حاشية الصاوي

على

تفسير الجلالين

شرح

العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي

١١٧٥ - ١٢٤١ هـ

ضبطه وصححه

محمد عبد السلام شاهين

الجزء الأول

المحتوى:

أول سورة البقرة - آخر سورة آل عمران

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت

هاتف و فاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤١ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق البريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif,Bohtory st.,Melkart bldg., 1st Floor
Tel.+ Fax : 00 (961 1) -378541 - 366135 - 364398
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-0707-0

90000

9782745107077

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان مصدقاً لما بين يديه هدى وبشرى للمتقين، قرآناً عربياً غير ذي عوج موعظة وذكرى للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها الفردوس آمنين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، المنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أوتو العلم درجات. وبعد:

فيقول العبد الفقير الذليل أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي: لما علم التفسير أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً، إذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير، وأجمع على الإعتناء به الجم الغفير من أهل البصائر والتنوير، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزي، ووضعت عليه كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع: الشيخ سليمان الجمل، مع زوائد وفوائد، فتح بها مولانا من نور كتابه، وإنما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية، لكوني وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا، تُنسب لنحو عشرين كتاباً منها البيضاوي وحواشيه وحواشي هذا الكتاب. ومنها الخازن والخطيب والسمين وأبو السعود، والكواشي، والبحر والنهر والساقية، والقرطبي، والكشاف، وابن عطية، والتحبير، والإتقان، ولم أنسب العبارات لأصحابها غالباً اكتفاء بنسبة الأصل والله على ما أقول وكيل، وهو حسبي وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله إلى آخره مرتين: عن العلامة الصوفي سيدي الشيخ سليمان الجمل وعن الإمام أبي البركات العارف بالله تعالى استاذنا الشيخ أحمد الدردير، وعن استاذنا العلامة الشيخ الأمير، وكل من هؤلاء الأئمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي، وعن الإمام أبي الحسن سيدي الشيخ علي الصعيدي العدوي، والشيخ الحفناوي، تلقاه عن العلامة سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت، وهو عن نور الدين سيدي على الشبراملسي، وهو عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة، وهو عن خاتمة المحققين، سيدي علي الأجهوري، وهو عن البرهان العلقمي، وهو عن أخيه، شمس الدين

محمد العلقمي، عن الجلال عبد الرحمن السيوطي، وأما سندنا للجلال المحلي، فهو بعينه إلى الإمام الحلبي، وهو عن الإمام الزيادي، عن الشيخ الرملي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الجلال محمد بن أحمد المحلي رضي الله عنهم ونفعنا بهم، ولد السيوطي سنة ثمانمائة وتسع وأربعين، وتوفي سنة تسعمائة وثلاث عشرة فعاش أربعاً وستين.

مقدمة: ينبغي لكل شارع في فن أن يعرف مباديه العشرة ليكون على بصيرة فيه وهي: حده، وموضوعه، وواضعه، واستمداده، واسمه، وحكمه، ومسائله، ونسبته، وفائدته، وغايته. فحد هذا الفن: علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله على حسب الطاقة البشرية، وأما معناه: لغة فمأخوذ من الفسر وهو الكشف، **وموضوعه**: آيات القرآن من حيث فهم معانيها، **وواضعه**: الراسخون في العلم من عهد النبي ﷺ إلى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك، **واستمداده**: من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء، واسمه: علم التفسير، **وحكمه**: الوجوب الكفائي، **ومسائله**: قضاياه من حيث الأمر والنهي والموعظة إلى غير ذلك، **ونسبته**: أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها، **وفائدته**: المعرفة بمعاني كلام الله على الوجه الأكمل، **وغايته**: الفوز بسعادة الدارين، أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق.

واعلم: أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي نقرؤه فإنه توقيفي. ثم نزل على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ [٣٣: الفرقان] لكن لا على هذا الترتيب، فإنه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة، وبالمدينة إحدى وثلاثون على التحقيق، فأول ما نزل بمكة **اقرأ** وآخر ما نزل بها قيل **العنكبوت** وقيل **المؤمنون** وقيل **ويل للمطففين**. وأول سورة نزلت بالمدينة، **البقرة**، وآخر سورة نزلت بها، **المائدة**. وهناك بعض سور اختلف فيها، منها الفاتحة، ويمكن تكرار نزولها، وأما أول آية نزلت على الإطلاق فـ ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وآخر آية على الإطلاق ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ [٢٨٢: البقرة] واعلم **أيضاً** أن القرآن ينقسم أربعة أقسام: **قسم فيه الناسخ والمنسوخ**، وهو خمسة وعشرون سرة، **وقسم فيه المنسوخ**، فقط وهو أربعون سورة، وقسم فيه الناسخ فقط، وهو ست سور، **وقسم لا ناسخ فيه ولا منسوخ** وهو ثلاث وأربعون سورة، وأغلبها من الربع الأخير. وعدة حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفاً، ودرج الجنة على قدر ذلك، وبين الدرجتين خمسمائة عام، وعدة آياته ستة آلاف ستمائة ستة وستون ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ [٤٥: الشعراء] ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [٧٤: الكهف] فالنون من النصف الأول والكاف

من الثاني ونصفه بحسب السور الحديد المجادلة من النصف الثاني. عدة كلماته سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وخمسن كلمة، كل كلمة لها أربعة علموم: علم بحسب ظاهرها، علم بحسب باطنها، وعلم بحسب حدها، وعلم بحسب مقطعها، وإن نظرت إلى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها زادت كثيراً. وترتيب السور هكذا، توقيفي. وأما وضع أسمائها في المصاحف، وتقسيمها إلى أعشار، وأرباع، وأثلاث، وأجزاء، وأحزاب، فمن الحجاج الثقفي، بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور، وباجتهاد منه في تقسيمه إلى ما ذكر. ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله حمداً موافياً لنعمه، مكافئاً لمزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قوله: (الحمد الله إلخ) افتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل المحامد كما ورد وهي مقتبسة من قوله ﷺ: «الحمد الله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده». وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير وهو مغتفر في الإقتباس. قوله: (موافياً لنعمه) أي مقابلاً لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد، وهذا على سبيل المبالغة بحيث ما ترجاه، وإلا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل. قوله: (مكافئاً لمزيده) أي مماثلاً ومساوياً له، والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم، والزيادة النمو وبابه باع ويستعمل متعدياً ولازماً يقال: زاده الله خيراً وزاد الشيء، والمعنى أنه ترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موفياً بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل قوله: (على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وما عطف عليه من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط. قوله: (وجنوده) جمع جند اسم جند جمعي يفرق بينه وبين واحد بالياء على خلاف الغالب فالياء في المفرد. والمراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره ﷺ إلى آخر الزمان.

قوله: (هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضاً في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص لأن الكلام الثاني وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذي هو الخطبة لكن فيه نوع مناسبة من حيث سبب التأليف، والمقصود أمر ذو بال وقد ندب الشارع للإبتداء فيه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي، فحصلت المناسبة، ولكنها ليست كلمة وآثرها على أما بعد. وإن كانت الواردة لإختصارها، واسم الإشارة عائد: إما على المعاني أو الألفاظ أو النقوش أو المعاني والألفاظ، أو النقوش والمعاني أو النقوش والألفاظ أو الثلاثة احتمالات، سبعة المختار منها عوده على المعاني المستحضرة ذهناً سواء قلنا إن الخطبة متقدمة على التأليف أو متأخرة وفي الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه المعقول بالمحسوس واستعار اسم المشبه به وهو اسم الإشارة للمشبه.

قوله: (ما اشتدت) ما واقعة على المعاني الذهنية كما هو المختار من الإحتمالات المتقدمة وعبر باشتدت دون دعت اشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة، وذلك

الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد

أن تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز، وانطوى على اللفظ الوجيز، فلم ينسج أحد على منواله. قوله: **(الراغبين)** أي: المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف، وتستعمل الرغبة متعدية بنفسها، وبفي في المحبة والميل، ومتعدية بعن للزهد في الشيء والكراهية له. قوله: **(تفسير القرآن)** المراد منه ما يعم التأويل، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله أو الآثار أو القواعد الأدبية العقلية، وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملاً لمعان فتقصره على بعضها كما في **﴿ويبقى وجه ربك﴾** والقرآن في اللغة مأخوذ من القرء وهو الجمع، وفي الإصطلاح اللفظ المنزل على النبي ﷺ المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم، لأن نفعه ليس قاصراً بل عم الخلق جميعاً في الدنيا والآخرة. واعلم أن المدرسين وإن تباينت مراتبهم في العلم، ثلاثة أصناف، **الأول**: من إذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول، وأقوال المفسرين، وأسباب النزول، والمناسبة، وأوجه الإعراب، ومعاني الحروف. **والثاني**: من يأخذ في وجوه الإستنباط منها، ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله من الفهم، ولا يشتغل بأقوال السابقين اعتماداً على كونها موجودة في بطون الأوراق لا معنى لذكرها. **والثالث**: من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين، ولا يخفى أنه أرفع الأصناف، ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي رضي الله عنهما وعنا بهما.

قوله: **(الذي ألفه)** صفة للتفسير مخصصة له. قوله: **(الإمام)** هو لغة المقدم واصطلاحاً من بلغ رتبة أهل الفضل. قوله: **(العلامة)** مبالغة في العلم، ومعناه الجامع بين المعقول والمنقول بأبلغ وجه. قوله: **(المحقق)** أي الآتي بأدلة على الوجه الحق. قوله: **(جلال الدين)** لقب له ومعناه ذو جلالة في الدين أو مجل ومعظم له لأنه شيده وأظهر قواعده. قوله: **(محمد)** هو اسمه، و قوله: **(ابن أحمد)** هو اسم أبيه. قوله: **(المحلي)** بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ولد سنة سبعمائة وإحدى وتسعين وتوفي سنة ثمانمائة وأربع وستين، فعمره ثلاث وسبعون، وقبر قبالة باب النصر مشهور. قوله: **(الشافعي)** نسبة للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس.

قوله: **(وتتميم)** بالرفع عطف على ما في قوله ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، أو بالجر عطف عى قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره، وإن علم مما قبله توطئة للأوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ، وفي التعبير بالتتميم تسمح من حيث إن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته، إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: **(وهو من أول الخ)** الضمير راجع لما فاته أو للتتميم، لما علمت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي. وقوله: **(من أول سورة البقرة إلخ)** أي وأما الفاتحة ففسرها المحلي، فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون منضمة لتفسيره، وابتداء هو من أول البقرة. قوله: **(بتتمة)** متعلق بتتميم والباء بمعنى مع، أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسيراً للنصف الأول مصاحب لتتمة، والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم إلخ. قوله: **(على نمطه)** حال من التتميم، أي حال كون هذا التتميم كائناً على نمط تفسير المحلي أي طريقته وأسلوبه. قوله: **(من ذكر ما يفهم إلخ)** بيان للنمط.

على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية، والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.

قوله: **(والاعتماد)** بالجر عطف على ذكر أي والإقتصار على أرجح الأقوال، وكذا قوله وإعراب وتنبيه إلخ. قوله: **(وتنبيه إلخ)** نكر هذا المصدر دون ما قبله، إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وإنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة. قوله: **(المختلفة)** أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه، لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل قرىء بهما والمعنى واحد، وإما من حيث المعنى فقط نحو: (فتلقى آدم من ربه كلمات)، برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرىء بهما أيضاً، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو (تبلو كل نفس) وتتلو قرىء بهما وصورة الباء والتاء واحدة بقطع النظر عن النقط، وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كسراط وصراط، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا قرىء بهما، وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى، وإما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس. قوله: **(على وجه لطيف)** متعلق بالمصادر الأربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز للتفسير.

قوله: **(وترك التطويل)** معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله، وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزاً أن لا يكون طويلاً. قوله: **(بذكر أقوال)** متعلق بتطويل وقوله: **(غير مرضية)** أي عند المفسرين. قوله: **(وأعاريب)** معطوف على أقوال. قوله: **(والله أسأل النفع به)** أي بالتتميم المذكور. قوله: **(بمنه وكرمه)** الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه بصفتيه العظيمتين، وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالعطايا، وكرمه الذي هو إيصال فضله للبار والفاجر.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ البَقَرَةِ

مدنية وآيَاتها سِتّ وثمانون ومَائتَان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
سورة البقرة مدنية
مائتان وست أو سبع وثمانون آية

قوله: **(سورة البقرة إلخ)** مبتدأ و**(مدنية)** خبر أول و**(مائتان)** الخ خبر ثان، ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه، خلافاً لمن قال بذلك وادعى أنه إنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة، وأسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها على التحقيق كما تقدم، والسورة مأخوذة من سور البلد، لارتفاع رتبتها وإحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق، والراجح أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في غير المدينة، قوله: **(وثمانون آية)** قيل: أصلها أيية قلبت عينها ألفاً على غير قياس، وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل: والفجر والضحى والعصر وكذا: الم وطه ويس ونحوهما عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى: **(مدهامتان)**.

فائدة: ـ قال ابن العربي: سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة إذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام ـ. وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن الشياطين يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» وعنه في رواية: «لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة» وفي رواية: «سيدة أي القرآن، آية الكرسي».

فائدة أخرى: في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند مالك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الشيطان الرجيم) وقال أحمد: الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعاً بين هذه الآية وآية فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم. وقال الثوري والأوزاعي: الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم، فاتفق الجمهور على أنه يستحب لقارىء القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ، وحكي عن عطاء

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓمٓ ١﴾ الله أعلم بمراده بذلك، ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي هـذا

وجوبها. وقال ابن سيرين: إذا تعوذ الرجـل في عمره مـرة واحدة كفى في إسقـاط الوجـوب. ووقت الإستعاذة قبل القراءة عند الجمهور. وحكي عن النخعي أنه بعد القراءة، وهو قول داود وأحد الروايتين عن ابن سيرين، ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأتحصن به مما اخشاه، والشيطان أصله من شطن أي بعد عن الرحمة وقيل من شاط بمعنى احترق وهو اسم لكل عات من الأنس والجن، والرجيم فعيل بمعنى فاعل أي راجم بالوسوسة والشر، وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع أو بالعذاب أو مطرود عن الرحمة والخيرات، فحكمة الاستعاذة تطهير القلب من كل شيء يشغل عن الله تعالى، فإن في تعوذ العبد بالله إقراراً بالعجز والضعف واعترافاً بقدرة الباري وأنه الغنى القادر على دفع المضرات وإن الشيطان عدو مبين وقد دخل منه في الحصن الحصين.

قوله: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ**) اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة، وقال به جماعة من الصحابة، وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة، وزاد أبو داود ولا من غيـرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك، قال مالك ويكره استفتاح صلاة الفرض بها، واختلفت الرواية عن أحمد في كونها في الفاتحة أو لا والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا، لأن هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى.

قوله: (**الم**): اعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً وهي نصف حروف الهجاء، وقد تفرّقت في تسع وعشرين سورة: المبدوء بالألف واللام منها ثلاث عشرة، وبـالحاء والميم سبعة، وبالطاء أربعة، وبالكاف واحدة، وبالباء واحدة، وبالصاد واحدة، وبالقاف واحـدة، وبالنـون واحدة، وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد. قوله: (**الله أعلم بمراده بذلك**) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السور، وهو أنها من المتشابه جرياً على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه، وعلى هذا فلا محل لها من الإعراب، لأنه فرع إدراك المعنى فلا يحكم عليها بإعراب ولا بناء ولا بتركيب مع عامل، ومقابل هذا أقوال: قيل إنها اسماء للسـور التي ابتدئت بها، وقيل اسماء للقرآن، وقيل لله تعالى، وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه تعالى، أي جزء من اسم، فالألف مفتاح لفظ الجلالة، واللام مفتاح اسم لطيف، والميم مفتاح اسم مجيد، وهكذا، وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله، وقيل إلى ملك، وقيل إلى نبي، وقيل الألف تشير إلى آلاء الله، واللام إلى لطف الله، والميم إلى ملك الله، وعلى هذه الأقوال فلها محل من الإعراب، فقيل الرفع، وقيل النصب، وقيل الجر، فالرفع على أحد وجهين، إما بكونها مبتدأ، وإما بكونها خبراً، والنصب على أحد وجهين أيضاً: إما باضمار فعل لائق تقديره اقرؤوا مثلاً وإما باسقاط حرف القسم كقول الشاعر:

إذا مـا الخبـز تـأدمـه بـلحـم ... فـذاك أمـانـة الله الـثريـد

يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله، أجاز ذلك الزمخشـري وإن كان ضعيفاً لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشاركها فيه غيرها.

﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لَا رَيۡبَۛ﴾ لا شك ﴿فِيهِۛ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿هُدٗى﴾ خبر ثان أي هاد ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ الصائرين إلى التقوى بامتثال

قوله: (ذَٰلِكَ) اسم الإشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان وجملة لا ريب فيه خبر كما قال المفسر. قوله: (أي هذا) أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وسيأتي الجواب عنه. قوله: (الْكِتَابُ) بمعنى المكتوب وهو القرآن، إن قلت إن القرآن قريب فلا يشار له بإشارة البعيد، أجاب المفسر بقوله والإشارة به للتعظيم، أي والقرآن وإن كان قريباً منا إلا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث إنه منزه عن كلام الحوادث، وذلك كمناداة المولى سبحانه وتعالى بيا التي ينادي بها البعيد مع كونه أقرب إلينا من حبل الوريد، لكونه سبحانه منزها عن صفات الحوادث، فنزل تنزهه عن الحوادث منزلة بعدنا عنه، والكتاب في الأصل مصدر يطلق بمعنى الجمع.

قوله: (الذي يقرؤه محمد) أي وهو القرآن احترز بذلك عن باقي الكتب السماوية. قوله: (لا شك) هذا أحد معان ثلاثة والثاني النهمة والثالث القلق والإضطراب وكلها منزه عنها القرآن لخروجه عن طاقة البشر، قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) الآية.

إن قلت إن قوله تعالى: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ خبر وهو لا يتخلف، مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا: سحر وكهانة وأساطير الأولين إلى غير ذلك، أجيب بأجوبة أحسنها أن قوله: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ أي لمن أذعن وأقام البرهان وتأمل، فلا ريب فيه للعارفين المنصفين، وأما من عاند فلا يعتد به، (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) ومنها أن معنى قوله: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ أي لا ينبغي أن يرتاب فيه لقيام الأدلة الواضحة على كونه من عند الله. ومنها أن المعنى ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ أي للمؤمنين، وأما الكافرون فلا يعتد بهم، فالجواب الأول عام، فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلماً أو كافراً أو جحده بعد ذلك عناداً، والجواب الثاني أنه نفي بمعنى النهي، والثالث خاص بالمسلم. قوله: (أنه من عند الله) بفتح الهمزة بدل من الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ ويدل على قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ من ﴿رب العالمين﴾. قوله: (والإشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا الجواب عن سؤال مقدر، إن قلت إنه لا يشار إلا المحسوس أو الإشارة لما في المصاحف أو اللوح المحفوظ.

قوله: (هُدى) أي رشاد وبيان، وهو مصدر إما بمعنى اسم الفاعل وهو الذي اقتصر عليه المفسر أي مرشد ومبين، والإسناد له مجاز عقلي من الإسناد للسبب أو ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد: زيد عدل. قوله: (للمتقين) إن قلت إن القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين؟ أجيب بأنه خصهم بالذكر لكونهم انتفعوا بثمرته عاجلاً وآجلاً وهذا إن أريد به البيان حصل وصول للمقصود أم لا، وأما إن أريد به الوصول للمقصود فالتخصيص ظاهر، وأصل متقين متقيين استثقلت الكسرة على الياء الأولى فحذفت الياء فالتقى ساكنان حذفت الياء لإلتقاء الساكنين. قوله: (الصائرين إلى التقوى) اشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي المتقين في علم الله أو من يؤول إلى كونهم متقين، فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله أنهم إذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له. قوله: (بامتثال الأوامر) يصح أن تكون سببية أو للتصوير. وقوله: (واجتناب النواهي) عطف عليه، والمعنى أن امتثال الأوامر على حسب الطاقة واجتناب النواهي جميعها سبب للتقوى أو هي مصورة بذلك. قوله: (لاتقائهم) علة لتسميتهم متقين. قوله: (بذلك) أي المذكور وهو امتثال الأوامر واجتناب

الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك' النار ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ أعطيناهم ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿٣﴾ في طاعة الله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن

النواهي، وهذا إشارة إلى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهي تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشغل عن الله. قال العارف:

ولو خطرت لي في سواك إرادة ... على خاطري يوماً حكمت بردتي

والآية في حد ذاتها شاملة للمراتب الثلاث.

قوله: ﴿الذينَ يُؤْمِنُونَ﴾ هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لأنها أعلى الأوصاف، وهو في محل جر صفة للمتقين، أو رفع خبر لمحذوف، أو نصب مفعول لمحذوف، ويصح أن يكون مستأنفاً مبتدأ خبره قوله: ﴿أولئكَ على هُدىً﴾، وعلى هذا فالوقف على المتقين تام لعدم ارتباطه بما بعده، وعلى الإعراب الأول فهو حسن لأنه رأس آية وإن كان له ارتباط بما بعده. قوله: **(بما غاب)** أشار بذلك إلى إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل، وما غاب عنا قسمان ما دل عليه عقلي أو سمعي، كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والمولى سبحانه وتعالى وصفاته، وما لم يدل عليه كالساعة ووقت نزول المطر، وما في الأرحام وباقي الخمسة المذكورة في الآية. وأما الشهادة فهي ما ظهر لنا حساً أو عقلاً ببداهة العقل كالواحد نصف الأثنين وأن الجرم متحيز. قوله: **(من البعث إلخ)** بيان لما. و قوله: **(والجنة والنار)** عطف عليه، أي ونحو ذلك مما قام لنا الدليل عليه، ويحتمل أن يبقى الغيب على مصدريته والباء متعلقة بمحذوف حال أي إيماناً ملتبساً بحالة الغيبة، ففيها بيان لحال المؤمنين الخالصين وتعريض لحال المنافقين، فإنهم كانوا يؤمنون ظاهراً فقط، فمدح الله من يؤمن في حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهراً، ويحتمل أن المراد بالغيب القلب سمي بذلك لخفائه أي يؤمنون بحالة السر وهو الإيمان القلبي، فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضاً حيث قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ إما مأخوذة من الصلاة اللغوية بمعنى الدعاء لأنها مشتملة عليه في الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وقيل من الوصلة لأنها وصلة بين العبد وبين ربه، وعليه فأصلها وصلة قلبت ألفاً مكانياً فصار صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. وقوله: ﴿يُقِيمُونَ﴾ من قومت العود عدلته. قوله: **(أي يأتون بها بحقوقها)** أي الظاهرية كالشروط والآداب والأركان، والباطنية كالخشوع والخضوع والإخلاص. قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ فيه حذف نون من التبعيضية لفظاً وخطاً لإدغامها في ما الموصولة، ورزقنا صلة الموصول ونا فاعل والهاء مفعول أول وحذف المفعول الثاني فيصح تقديره متصلاً أي رزقناهموه، أو منفصلاً أي رزقناهم إياه على حد قول ابن مالك وصل أو افصل هاء سلنيه. قوله: **(أعطيناكم)** أشار بذلك إلى أن الرزق معناه الملك، وليس المراد به الرزق الحقيقي، إذ لا يتأتى تعديه لغيره وقدم الجار والمجرور للإهتمام. قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾ إي إنفاقاً واجباً كالزكاة والنفقة على الوالدين والعيال، أو مندوباً كالتوسعة على العيال ومواساة الأقارب والفقراء. قوله: **(في طاعة الله)** في تعليله أي من أجل طاعة الله لا رياء ولا سمعة، قال الله تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله).

قَبْلِكَ﴾ أي التوارة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ يعلمون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً

قوله: (**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**) معطوف على الموصول الأول وهو نوع آخر للمتقين، فإنها أنزلت فيمن كان آمن بعيسى وأدرك النبي ﷺ كعبد الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والنجاشي وغيرهم. وأما النوع الأول فهم مشركو العرب الذين لم يرسل لهم غيره ﷺ فنزلت فيهم الآية الأولى. قوله: ﴿**بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾ نزل المستقبل منزلة الماضي لتحقق الوقوع لأنه لم يكن تم نزوله. قوله: ﴿**وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ أي فلم يفرقوا بين الأنبياء بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. قوله: ﴿**وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ قدم الجار والمجرور لإفادة الحصر وأتى بالجملة الأسمية لأنه أعلى من الإنفاق. قوله: (**يعلمون**) أي علماً لا شك فيه ولا ريب، ولذا اتصف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين، وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن بمحمد.

قوله: ﴿**أُوْلَٰئِكَ**﴾ (**الموصوفون بما ذكر**) إنا قلنا إن قوله الذين يؤمنون الخ وصف للمتقين كان ماهنا مبتدأ وخبراً بيان لعاقبة المتقين وإن قلنا إنه مستأنف مبتدأ كان ماهنا خبره. قوله: ﴿**عَلَى هُدىً**﴾ عبر بعلى إشارة إلى تمكنهم من الهدى كتمكن الراكب من المركوب. قوله: (**الناجون من النار**) أي ابتداء وانتهاء، وعطف الجملتين إشارة إلى تغايرهما وأن كلا غاية في الشرف، وأن الثانية مسببة على الأولى.

قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ جرت عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقها وعيد الكافرين، فذكر حال الكافرين ظاهراً وباطناً، وثم ذكر حال الكافرين باطناً وهم المنافقون، وأنهم أسوأ حالاً من الكافرين ظاهراً وباطناً، وإن حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها وجملة لا يؤمنون خبرها، وجملة سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم معترضة بين اسم إن وخبرها، وإعرابها أن تقول على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ بمعنى مستو، وسوغ الإبتداء به تعلق الجار والمجرور به، وأأنذرتهم أم لم تنذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم إنذارك وعدمه، وهو فعل مسبوك بلا سابك، إن قلت إن خبر المبتدأ إذا وقع جملة لا بدله من رابط. اجيب بأن الخبر عن المبتدأ في المعنى وهو يكفي في الربط، وأجيب ايضاً بأن محل الإحتياج للرابط ما لم يؤول الخبر بمفرد وإلا فلا يحتاج للرابط، وقولهم لا بد للفعل من سابك اغلبي ويصح العكس، وهو أن الجملة مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم. قوله: (**ونحوهما**) أي من كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم ايمانهم، والحكمة في إخبار الله نبيه بذلك ليريح قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشغل بهدايتهم ولا تأليفهم، ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبيه بمن كفر من أول الزمان إلى آخره لأنه أطلعه على النار وعلى أعد لها من الكفار، والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذريتهم. قوله: (**بتحقيق الهمزتين**) أي مع مدة بينهما مداً طبيعياً وتركه فهما قراءتان. قوله: (**وإبدال الثانية ألفاً**) أي مداً لازماً وقدره ست حركات. وقوله: (**وتسهيلها**) أي بأن تكون بين الهمزة والهاء. وقوله: (**وادخال الف**) الواو بمعنى مع، فحاصله أن القراءات خمس: قراءتان مع التحقيق وقراءتان مع التسهيل وقراءة مع الإبدال، وكلها سبعية على التحقيق، خلافاً للبيضاوي حيث قال إن قراءة الإبدال لحن لوجهين: الأول أن الهمزة المتحركة لا تبدل

وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وَمَا هُم

الفاً، والثاني أن فيه التقاء الساكنين على غير حده، رد عليه ملا علي قاري بأن القراءة متواترة عن رسول الله، ومن أنكرها كفر، فيستدل بها لا لها، وأما قوله أن الهمزة المتحركة لا تبدل الفاً محله في القياسي، وأما السماعي فلا لحن فيه لأنه يقتصر فيه على السماع، وقوله فيه التقاء الساكنين على غيره حده تقول سهله طول المد والسماح، وأما قولهم كل ما وافق وجه النحو الخ، محله في قراءة الآحاد لا في المتواترة، وإلا فالتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتج له. قوله: **(إعلام مع تخويف)** أي في وقت يسع التحرز من الأمر المخوف، وإلا فيسمى إخباراً بالعذاب.

قوله: **﴿خَتَمَ الله عَلَى قُلُوبهِمْ﴾** هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله، والمراد بالقلوب العقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيام العرض بالجوهر أو قيام حرارة النار بالفحم. قوله: **(طبع عليها)** هذا إشارة إلى المعنى الأصلي فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خير، وفي القلوب استعارة بالكناية، حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء مختوم عليه وطوى ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم فإثباته تخييل. قوله: **(أي مواضعه)** إنما قدر ذلك المضاف لأن السمع معنى من المعاني لا يصح اسناد الختم لها. وإفراده، إما لأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، أو لكون المسموع واحداً، وتم الوقف على قوله: **﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾** وقوله: **﴿وَعَلَى أَبصَارِهِمْ﴾** خبر مقدم و: **﴿غِشَاوَةٌ﴾** مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة نظير قوله تعالى: **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾** الآية، والمراد من الغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم. فأطلق اللازم وأراد الملزوم وخص الثلاثة لأنها طرق العلم بالله. قوله: **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** العذاب هو إيصال الآلام للحيوان على وجه الهوان.
قوله: **(قوي دائم)** إنما فسره بذلك لأن الأصل في العظم أن يكون وصفاً للأجسام فلذلك حول العبارة.
قوله: **(ونزل في المنافقين)** أي في أحوالهم وهوانهم واستهزاء الله بهم وضرب الأمثال فيهم وعاقبة أمرهم، وجملة ذلك ثلاث عشرة آية آخرها (إن الله على كل شيء قدير) وأخرهم عن المؤمنين والكافرين ظاهراً أو باطناً إشارة إلى أنهم أسوأ حالاً من الكفار.

قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾** يحتمل أن الجار والمجرور خبر مقدم، ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخرة، وجملة يقول إما صلة أو صفة، والمعنى الذي يقول أو فريق يقول ما ذكر كائن من الناس ورد ذلك بأنه لا فائدة في ذلك الأخبار، والحق أن يقال إن من اسم بمعنى بعض مبتدأ أو جربها لأنها صورة الحرف أو صفة لمحذوف بمبتدأ تقديره فريق من الناس، وخبره قوله: (من يقول) الخ وعهده جعل الظرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى: (ومنا دون ذلك) وقوله تعالى: (ومنهم يؤذون النبي)، وأصل ناس إناس أتى بأل بدل الهمزة مشتق من التأنس لتأنس بعضهم ببعض، وتسمية الأنس به حقيقة، والجن مجاز وقيل مشتق من ناس إذا تحرك، وعليه فتسمية الجن به حقيقة أيضاً والحق الأول، ولذا

بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨﴾ روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٩﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها

قيل لم يوجد منافق أو مشرك إلا في بني آدم فقط وكفر الجن بغير الإشراك والنفاق وهو جمع إنسان أو إنسي، والمراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي بعض أهل المدينة في زمنه ﷺ وخير ما فسرته بالوارد، قال تعالى: (وممن حولكم من الإعراب منافقون ومن أهل المدينة) الآية.

قوله: ﴿وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أعاد الجار لإفادة تأكد دعواهم الإيمان بكل ما جاء به رسول الله، فرد عليهم المولى بأبلغ رد بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ﴾ حيث أتى بالجملة الإسمية وزاد الجار في الخبر. قوله: **(لأنه آخر الأيام)** علة لتسميته اليوم الآخر، والمراد بالأيام الأوقات، وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النفخة وآخره الإستقرار في الدارين أو الأوقات الغير المحدودة بناء على أنه لا نهاية له. قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ﴾ جملة اسمية تفيد الدوام والإستمرار، أي لم يتصفوا بالإيمان في حال من الأحوال، لا في الماضي ولا في الحال ولا في الإستقبال.

قوله: ﴿يُخَادِعُونَ الله﴾ هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم عن إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، وحقيقة المخادعة أن يظهر لصاحبه أنه موافق ومساعد له على مراده، والواقع أنه ساع في إبطال مراده، فاظهار خلاف ما يبطن إن كان في الدين سمي نفاقاً وخديعة ومكراً، وإن كان في الدنيا بأن يصانع أهل الدنيا لأجل حماية الدين ووقايته تسمى مداراة وهي ممدوحة. قوله: **(من الكفر)** بيان لما أبطنوه. قوله: **(ليدفعوا)** علة للإظهار. قوله: **(أحكامه)** أي الكفر. و قوله: **(الدنيوية)** أي الكائنة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل، ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم. قوله: **(لأن وبال خداعهم)** أي عذابه وعاقبة أمره. قوله: **(راجع إليهم)** قال تعالى: (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله). قوله: **(فيفتضحون)** تفريع على قوله: **(لأن وبال خداعهم إلخ)** قوله: **(بإطلاع الله نبيه)** أي وأمره بإخراجهم من المسجد ونزل فيهم: (ولا تصل على أحد منهم) الآيات. قوله: **(ويعاقبون في الآخرة)** أي العذاب الدائم المؤبد في الدرك الأسفل. قوله: **(يعلمون)** سمى العلم شعوراً لأنه يكون بأحد المشاعر الخمس وهي: الشم والذوق واللمس والسمع والبصر. قوله: **(والمخادعة هنا من واحد)** أي فليست على بابها وهو جواب عن سؤال تقديره إن المفاعلة تكون من الجانبين، وفعل الله لا يقال فيه مخادعة، فأجاب بما ذكر، وقد ورد سؤال آخر حاصله أن الخداع لا يكون إلا لمن تخفى عليه الأمور، فما معنى إسناد المخادعة إلى الله أجيب بأن في الكلام استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم مع ربهم في إيمانهم ظاهراً لا باطناً بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه، أو مجاز عقلي، أي يخادعون رسول الله من اسناد الشيء إلى غير من هو له أو مجاز بالحذف، أو في الكلام تورية وهي أن يكون للكلام معنى قريب وبعيد، فيطلق القريب ويراد البعيد وهو مطلق الخروج عن الطاعة باطناً، وإن كان العامل لا تخفى عليه خافية، وأشار المفسر لذلك كله بقوله: **(وذكر الله فيها تحسين)** أي

تحسين وفي قراءة وما يخدعون ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم بـه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿١٠﴾ بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾ وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً عليهم ﴿أَلَا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾ بذلك

بذكر المجاز لأنه أبلغ من الحقيقة. قوله: ﴿في قلوبهم مرض﴾ يطلق على الحسي وهـو الحرقـة، وعلى المعنوي وهو الشك والنفاق، ولا شك أن في قلوبهم المرضين والمعنوي سبب في الحسي، فقوله: **(شك ونفاق)** إشارة للمرض المعنوي، وقوله: **(فهو يمرض قلوبهم)** بيان لما يتسبب عنه، وهو إشارة للحسي، وهي في محل التعليل لما قبلها قوله: **(بما أنزله من القرآن)** أشار بذلك إلى أن نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضاً بمعنى كفراً وشكاً فينشأ عنـه المرض الحسي، كـما يزيـد المؤمن إيمانـاً فينشأ عنـه البهجة والسرور، قال تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً) الآيات. ويحتمل أن المراد بما أنزله أي في حقهم من فضيحتهم خصوصاً بسورة التوبة فإنها تسمى الفاضحة. قوله: **(مؤلم)** يقرأ اسم مفعول أي العذاب يتألم من شدته فكأنه لشدته كأن الألم قائم به وهو أبلغ، ويصح قراءته اسم فاعل ولا بلاغة فيه. قوله: **(أي نبي الله)** إشارة إلى المفعول، وقوله: **(أي في قولهم)** إشارة إلى المتعلق على القراءة الثانية.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ شروع في ذكر قبـائحهم وأحوالهم الشنيعـة، وفي الحقيقة هـو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم، وهذه الجملة يحتمل أنها استئنافية، ويحتمل أنها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهي يقول التقدير من صفاتهم أنهم يقولون آمناً إلخ، ومن صفـاتهم أنهم ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلخ، وأصل قيل قول استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء، وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيـل النبي والصحابة ومقول القول جملة (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) في محل نصب وهي نائب الفاعل باعتبار لفظها. قوله: **(بالكفر)** الباء سببية بيان لسبب الإفساد، وقوله: **(والتعويق عن الإيمان)** معطوف عليه أي تعويق الغير عن الإيمان وصدهم عنه. قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي ليس شأننا الإفساد أبداً، بل نحن محصورون للإصلاح ولا نخرج عنه إلى غيره فهـو فـي حصـر المبتدأ في الخبر، وأكدوا ذلك بإنما المفيدة الحصر، وبالجملة الإسمية المفيدة الدوام والإستمرار، فرد عليهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات إلا التي للتنبيه وإن وضمير الفصل وتعريف الخـبر. قولـه: (للتنبيه) وتـأتي أيضاً لـلإستفتاح وللعرض والتحضيض، وفي الحقيقة الإستفتاح والتنبيه شيء واحد، وتدخل إذا كانت لهما على الجملة الإسمية والفعلية، وأما إذا كانت للعرض والتحضيض، فإنها تختص بالأفعال وهي بسيطة على التحقيق لا مركبة من همزة الإستفهام ولا النافية. قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ **(بذلك)** أي ليس عندهم شعور بالإفساد لطمس بصيرتهم، وعبر بالشعور دون العلم، إشارة إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها لشعورها بخلاف هؤلاء.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ أصحاب النبي ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الجهال أي لا نفعل كفعلهم. قال تعالى رداً عليهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ١٣﴾ ذلك ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله لقيوا حذفت الضمة للإستثقال ثم الياء لإلتقائها ساكنة مع الواو ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ منهم رجعوا ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤﴾ بهم بإظهار الإيمان ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يتجاوزهم الحد بالكفر ﴿يَعْمَهُونَ ١٥﴾ يترددون تحيراً. حال ﴿أُولَئِكَ

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ مقول القول قوله: ﴿آمِنُوا﴾ وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبي وأصحابه كما تقدم. قوله: (أصحاب النبي) أشار بذلك إلى أن أل في الناس للعهد العلمي الخارجي ويحتمل أن تكون أل للكمال أي الناس الكاملون. قوله: ﴿قَالُوا﴾ أي فيما بينهم وإلا فلو قالوا ذلك جهاراً لظهر كفرهم وقتلوا. قوله: (الجهال) أي بناء على أن السفه ما قابل العلم، ويصح أن المراد به نقص العقل بناء على أنه ما قابل الحلم، فإن الصحابة أنفقوا أموالهم في سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا المشاق فسموهم سفهاء لذلك. قوله: (ردا عليهم) أي بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات كالأولى. قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (ذلك) أي السفه أو علم النبي بسفههم، وعبر هنا بالعلم إشارة إلى أن السفه معقول بخلاف الفساد فإنه مشاهد، فلذلك عبر هنا بالعلم وهناك بالشعور.

قوله: ﴿وإِذَا لَقُوا﴾ سبب نزول الآية، أن أبا بكر وعمر وعلياً توجهوا لعبد الله بن أبي بن سلول لعنه الله فقال له أبو بكر هلم أنت وأصحابك وأخلص معنا، فقال له مرحباً بالشيخ والصديق ولعمر مرحباً بالفاروق القوي في دينه، ولعلي مرحباً بابن عم النبي، فقال له علي: أتق الله ولا تنافق، فقال ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم، فلما توجهوا قال لجماعته: إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت فقالوا: لم نزل بخير ما عشت فينا، وإذا ظرف منصوب بقالوا. قوله: (أصله لقيوا) أي على وزن شربوا. قوله: (حذفت الضمة) لم يكمل التصريف وتمامه ثم ضمت القاف للمناسبة. قوله: (منهم) أشار بذلك إلى أن متعلق خلا محذوف، وقوله: ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ متعلق بمحذوف أيضاً قدره المفسر بقوله: (ورجعوا) ويحتمل كما قال البيضاوي إن خلا بمعنى الفرد، وإلى بمعنى مع، أي انفردوا مع شياطينهم ولا حذف فيه، وأصل خلوا خلووا بواوين الأولى لام الكلمة والثانية علامة الإعراب قلبت لام الكلمة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة، وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها. قوله: (رؤسائهم) إنما سموا شياطين لأن كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه المكر، وقيل لأنهم كالشياطين في الإغواء ورؤساؤهم في ذلك الوقت خمسة: كعب بن الأشرف في المدينة، وعبد الدار في جهينة، وأبو بردة في بني أسلم وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن الأسود في الشام، قوله: (يجازيهم باستهزائهم) إنما سمى المجازاة استهزاء من باب المشاكلة، والإستهزاء الإستخفاف بالشيء. قوله: (يمهلهم) أتى بذلك دفعاً لما يتوهم من أن المجازاة واقعة حالاً، وحكمة الإمهال مذكورة في قوله تعالى: (إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) إلى غير ذلك من الآيات. قوله: (بالكفر) الباء سببية أي تجاوزهم الغاية بسبب الكفر. قوله: (حال) أي جملة يعهمون وهي إما حال من الهاء في يمدهم أو من الهاء في طغيانهم،

﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي استبدلوها به ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ فيما فعلوا ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾ أوقد ﴿نَارًا﴾ في ظلمة ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ﴾ أنارت ﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي

والمراد بالعمه عدم معرفة الحق من الباطل، فمنهم من يظهر له وجه الحق ويكفر عناداً، ومنهم من يشك في الحق ويقال له عمى أيضاً، فبين العمه والعمى عموم وخصوص مطلق يجمعان في طمس القلب وينفرد العمى بفقد البصر. قوله: **(تحيراً)** إما مفعول لأجله أو تمييز. قوله: **(استبدلوها به)** أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الإستبدال، والباء داخلة على الثمن، والمراد بالضلالة الكفر وبالهدى الإيمان وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجوداً عندهم ثم دفعوه وأخذوا الضلالة، وهو كذلك لقوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يهودانه أبواه» الحديث، ولأنهم في العهد يوم (ألست بربكم) أجابوا بالإيمان جميعاً. قوله: **(أي ما ربحوا فيها)** أشار بذلك إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي وحقه أن يسند للتجر. قوله: **(بل خسروا)** أي الربح ورأس المال جميعاً خسراناً دائماً فقوله: **(لمصيرهم)** علة له. فمثلهم كمثل من عنده كنز عظم ينفع في الدنيا والآخرة استبدله بالنار لأن الضلالة سبب للنار.

قوله: **﴿مَثَلُهُمْ﴾** لما بين قبائحهم وعاقبة أمرهم شرع يضرب أمثالهم ويبين فيه وصفهم وما هم عليه. قوله: **(صفتهم)** أشار بذلك إلى أن المثل بالتحريك هنا معناه الصفة، وليس المراد به المثل السائر وهو كلام شبه مضربه بمورده لغرابته كقولهم الصيف ضيعت اللبن. وقوله تعالى: (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً) الآية، وإنما فسره بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى الشبه، لئلا يلزم عليه زيادة الكاف، والأصل عدم الزيادة، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مثل التقدير صفتهم كائنة مثل صفة (الذي استوقد ناراً)، ويصح في هذه الكاف أن تكون اسماً وهي نفسها هي الخبر، وإنما جربها لأنها على صورة الحرف وأن تكون حرفاً متعلقة بمحذوف وعلى كل معناها مثل. قوله: **﴿اسْتَوْقَدَ﴾** راعى في الإفراد لفظ الذي. وفي قوله: **﴿ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ﴾** معناه. قوله: **(أوقد)** أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لا للطلب، لأنه لا يلزم من الطلب الإيقاد بالفعل. قوله: **(في ظلمة)** أي شديدة وهي ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر.

قوله: **﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾** الإضاءة النور القوي. قال تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) فقوله: **(أنارت)** أي نوراً قوياً والفاء للترتيب والتعقيب لأن الإضاءة تعقب الإيقاد. قوله: **﴿مَا حَوْلَهُ﴾** يحتمل أن ما نكرة موصوفة وحوله صفة والضمير عائد على الموقد للنار، وفاعل أضاءت ضمير يعود على النار، ويحتمل أن ما اسم موصول وحوله صلة وهو صفة لموصوف محذوف تقديره المكان الذي حوله. قوله: **(واستدفأ)** أي امتنع عنه ألم البرد. قوله: **(وأمن مما يخافه)** أي من عدو وسباع وحيات وغير ذلك مما يضر، وحينئذ فقد تم له النفع بالنار. قوله: **﴿بِنُورِهِمْ﴾** الضمير عائد على ما تقدم ضمناً في قوله: **(فلما أضاءت)** إذ المعنى أنارت على حد (اعدلوا هو أقرب للتقوى) ولم يقل بضوئهم إشارة إلى انعدام النور بالكلية، بخلاف ما لو عبر بالضوء لأنه لا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، والباء للتعدية كالهمزة فلذلك دخلت على المفعول، ولا تستلزم الباء المصاحبة كالهمزة فذهبت بزيد مثل أذهبت زيداً خلافاً للمبرد حيث

﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم ﴿صُمُّۢ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿بُكۡمٌ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عُمۡيٞ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ عن الضلالة ﴿أَوۡ﴾ مثلهم ﴿كَصَيِّبٖ﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ السحاب ﴿فِيهِ﴾ أي السحاب ﴿ظُلُمَٰتٞ﴾ متكاثفة ﴿وَرَعۡدٞ﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿وَبَرۡقٞ﴾ لمعان سوطه الذي يزجره به ﴿يَجۡعَلُونَ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿أَصَٰبِعَهُمۡ﴾ أي أناملهم ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ﴾ أجل ﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴿حَذَرَ﴾ خوف ﴿ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ من سماعها، كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا

جعلها تفيد المصاحبة، ورد بهذه الآية لإستحالة المصاحبة فيها.

قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ عطف على ذهب. قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ أي ثلاث: ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر. قوله: **(ما حولهم)** هذا هو مفعول يبصرون. وقوله: **(متحيرين)** حال من الضمير في تركهم. قوله: **(فكذلك)** أشار بذلك إلى حال المشبه وهم المنافقون. وقوله: **(أمنوا)** بالقصر ضد الخوف، أي حيث أسلموا بألسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم، فقد أمنوا من القتل والسبي وانتفعوا بأخذ الغنائم والزكاة، فإذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم ينتفعوا بالجنة، وتركهم في ظلمات ثلاث: ظلمة الكفر، والنفاق والقبر، والجامع بينهما أن الإنتفاع ودفع المضار في كل شيء قليل ثم يذهب.

قوله: ﴿صُمٌّ﴾ خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هم. قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي لفقد هذه الإدراكات الثلاثة من قلوبهم. قوله: ﴿أَوْ﴾ **(مثلهم)** يصح أن تكون أو للتنويع أو للإبهام أو الشك أو الإباحة أو التخيير أو الإضراب أو بمعنى الواو وأحسنها الأول. قوله: **(أي كأصحاب مطر)** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، والمثل هنا بمعنى الصفة كما تقدم. قوله: **(وأصله صيوب)** أي اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء. قوله: **(السحاب)** أشار بذلك إلى أن المراد بالسماء السماء اللغوية وهي كل ما ارتفع، وأصل سماء سماو وقعت الواو متطرفة فقلبت همزة. قوله: **(أي السحاب)** المناسب عود الضمير على الصيب. قوله: ﴿ظُلُمَاتٌ﴾ أي ظلمة الريح والسحاب والليل. قوله: **(هو الملك)** أي وعليه قوله تعالى: (ويسبح الرعد بحمده). قوله: **(وقيل صوته)** أي فقوله تعالى يسبح الرعد أي ذو الرعد. قوله: **(لمعان صوته)** أي الآلة التي يسوق بها وهي من نار. قوله: **(أي أصحاب الصيب)** أي فهو بيان للواو في يجعلون. قوله: **(أي أناملها** أشار بذلك إلى أن في الأصابع مجازاً من باب تسمية الجزء باسم الكل مبالغة في شدة الحرص في إدخال رأس الأصبع فكأنه مدخل لها كلها. قوله: **(شدة صوت الرعد)** الإضافة بيانية إن كان المراد بالرعد صوت **الملك**، وحقيقته إن كان المراد به ذاته. قوله: **(كذلك هؤلاء)** أي المنافقون. قوله: **(علماً وقدرة)** تمييزان محولان عن الفاعل، والإحاطة الإحتواء على الشيء كاحتواء الظرف على المظروف، وهي محالة في حقه تعالى، فأشار المفسر إلى دفع ذلك بقوله: علماً وقدرة أي فالمراد الإحاطة المعنوية، وهي كونهم مقهورين، فلا يتأتى منهم فوات ولا

يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ١٩ علماً وقدرة فلا يفوتونه ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ﴾ يأخذها بسرعة ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ أي في ضوئه ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ وقفوا تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجب قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ شاءه ﴿قَدِيرٞ﴾ ٢٠ ومنه

إفلات، قال تعالى: (وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً).

قوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ هذا من تمام المثل، وأما قوله: ﴿والله مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ فجملة معترضة بين أجزاء المشبه به جيء بها تسلية للنبي ﷺ، وأصل يكاد يكود بفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وأصل ماضيها كود بكسر الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وهذا التصريف في الناقصة، وأما التامة ففعلها يائي وهي بمعنى المكر، قال تعالى: (إنهم يكيدون كيداً) وأصل مضارعها يكيد بسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء إلى الكاف فصحت الياء. قوله: ﴿يَخْطَفُ﴾ بفتح الطاء مضارع خطف بفتح الطاء وكسرها. قوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ كل بحسب ما تضاف إليه وما نكرة بمعنى وقت، فكل ظرفية والعامل فيها مشوا وفاعل أضاء يعود على البرق، وأضاء يحتمل أن يكون متعدياً، والمفعول محذوف التقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقاً ﴿مَشَوْا فِيهِ﴾ فالضمير في فيه عائد على الطريق، ويحتمل أن يكون لازماً، والضمير عائد على الضوء. قوله: (تمثيل) أي من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقوله من الحجج أي المشبهة بالرعد والبرق الخاطف، وقوله: (**وتصديقهم لما سمعوا فيه ما يحبون**) أي من الآيات الموافقة لطبعهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم التعرض لهم وأموالهم، وأشار بذلك بقوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾، فكذلك هؤلاء، وقوله: (**ووقوفهم عما يكرهون**) أي من التكاليف كالصلاة والصوم والحج والحكم عليهم، قالت تعالى: (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، وإن لم يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) وأشار إلى ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾. قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ يحتمل أن هذا من تعليقات المشبه به الذي هو أصحاب الصيب، التقدير لولا مشيئة الله سبقت لخطف البرق أبصارهم ولأذهب الرعد أسماعهم، فإن ماذكر سبب عادي لإذهاب السمع والبصر، ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لتخلف المشيئة، والمقصود من ذلك زيادة القوة في المشبه به ويلزم منه القوة في المشبه، وهذا ما عليه أبو حيان والبيضاوي، ويحتمل أنه من تعلقات المشبه وهم المنافقون، وعليه المفسر حيث أشار لذلك بقوله كما ذهب بالباطنة. قوله: (**بمعنى أسماعهم**) أشار بذلك إلى أن السمع بمعنى الإسماع. قوله: ﴿إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ هذا دليل لما قبله. قوله: (شاءه) دفع بذلك ما يقال إن الشيء هو الموجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل للإستغراق، فيقتضي أن القدرة تتعلق بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاءه أي أراده، والإرادة لا تتعلق إلا بالممكن، فكذا القدرة فخرجت ذات الله وصفاته فلا تتعلق بها القدرة إلا لزم، إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق. قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾ من القدر وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات إيجاداً أو إعداماً على وفق الإرادة والعلم. قوله: (**ومنه إذهاب ما ذكره**) أي من جملة الشيء الذي شاءه، وقوله ما ذكره أي السمع والبصر.

إذهاب ما ذكر ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾ وحدوا ﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿وَ﴾ خلق ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ بعبادته عقابه، ولعل في الأصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ حال، بساطاً يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الإستقرار عليها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفاً ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾ من أنواع ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ تأكلونه وتعلفون به دوابكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لم يناد في القرآن إلا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهي لنداء البعيد، ولما كان الله لا يشبه شيئاً من الحوادث وهو منزه عنهم ذاتاً وصفات وأفعالاً نودي بيا تنزيلا للبعد المعنوي منزلة البعد الحسي، ولما كان البعد قائماً بالحوادث للحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ناداهم بيا أيضاً، ويا حرف نداء وأي منادي مبنى على الضم، والناس نعت لأي باعتبار اللفظ وهو مرفوع بضمة ظاهرة، واستشكل ذلك بأن العامل إنما طلب النصب لا البناء على الضم وإنما هو اصطلاح للنحاة، فما وجه رفع الناس مع أن القاعدة أن النعت تابع للمنعوت في الإعراب، وهذا إشكال قديم لا جواب له، واعلم أن النداء على سبعة أقسام: نداء تنبيه مع مدح كيا أيها النبي أو مع ذم كيا أيها الذين هادوا، أو تنبيه كيا أيها الإنسان، أو إضافة كيا عبادي، أو نسبة كيا نساء النبي، أو تسمية كيا داود، أو تخصيص كيا أهل الكتاب. قوله: **(أي أهل مكة)** يصح رفع أهل نظراً للفظ الناس، ونصبه نظراً لمحل أي، لأن لما بعد أي في الإعراب حكم ما فسرته. قوله: **(وحدوا)** هذا تفسير للعبادة، والمفسر قد تبع في تفسير الناس بأهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس، وقال جمهور المفسرين إن المراد بالناس جمع المكلفين، وبالعبادة جميع أنواعها أصولاً وفروعاً وهو أشمل، واستدل المفسر بقاعدة أن ما قيل في القرآن بيا أيها الناس كان خطاباً لأهل مكة، ويا أيها الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة، وهي قاعدة أغلبية فإن السورة مدنية.

قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ صفة لرب وتعليق الحكم بمشتق يؤذن بالعلية أي اعبدوه لخلقه إياكم فإنه هو الذي يعبد لا غيره. قوله: **(عقابه)** إشارة إلى مفعول تتقون. قوله: **(ولعل في الأصل للترجي)** أي أصل اللغة والترجي هو توقع الأمر المحبوب على سبيل الظن. قوله: **(وفي كلامه تعالى للتحقيق)** أي ومثلها عسى كما قال سيبويه، ودفع بذلك ما يتوهم من معنى كون المولى سبحانه وتعالى جاهلاً بالأمور المستقبلة، وأتى به على صورة الترجي بالنسبة لحال المخاطبين لا لخبر الله فإنه من قبيل الوعد وهو لا يتخلف. قوله: **(خلق)** أي فتنصب مفعولاً واحداً وهو الأرض، وقوله: ﴿فِرَاشاً﴾ حال كما قال المفسر ويحتمل أنها على بابها بمعنى صير فيكون فراشاً مفعولاً ثانياً، والمراد على الثاني التصيير من عدم. قوله: **(فلا يمكن الإستقرار عليها)** مفرع على المنفي بشقيه. قوله: **(سقفاً)** أي وقد صرح به في آية (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً). قوله: ﴿مِنْ السَّماءِ﴾ أي اللغوية وهي ما علا وارتفع، والمراد بالسحاب. قوله: ﴿مَاءً﴾ هو من الجنة فينزل بمقدار على السحاب وهو كالغربال ثم يساق حيث شاء الله على مختار أهل السنة، وقالت المعتزلة: إن السحاب له خراطيم كالإبل فينزل يشرب من البحر المالح بمقدار ويرتفع في الجو فتنسفه الرياح فيحلو ثم يساق حيث شاء الله. قوله: ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ أي المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلفون به دوابكم، والمراد بها على وجه الأرض غير الآدمي.

﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلهاً إلا من يخلق ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والأخبار عن الغيب

قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾ لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل، وأنداداً مفعول أول مؤخر، ولله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثاني مقدم واجب التقديم لأن المفعول الأول في الأصل نكرة ولم يوجد له مسوغ إلا تقديم الجار والمجرور، ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسموا، وعلى كل فهي متعدية لمفعولين والفاء سببية، والأنداد جمع ند معناه المقاوم المضاهي سواء كان مثلاً أو ضداً أو خلافاً. قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال، و قوله: (أنه الخالق) بفتح الهمزة في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي تعلمون أن تعلمونه خالقاً. قوله: (ولا يكون إلهاً إلا من يخلق) هذا هو تمام الدليل، قال تعالى: (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون). قوله: ﴿وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ استشكلت هذه الآية بوجوه ثلاثة، الأول: أن إن تقلب المضي إلى الإستقبال ولو كان الفعل كان خلافاً للمبرد القائل بأنها لا تقبله إذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضي أن الريب مستقبل وليس حاصلاً الآن مع أنه حاصل أجيب عنه بأن الإستقبال بالنسبة للدوام والمعنى إن دمتم على الريب. الوجه الثاني: أن إن للشك فيفيد أن ريبهم مشكوك فيه مع أنه محقق أجيب بأنه أتى بأن إشارة للائق أي اللائق والمناسب أن لا يكون عندكم ريب. الوجه الثالث: أن قوله وإن كنتم في ريب أي شك في أنه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بأنه من عند محمد، وقوله: ﴿إِنْ كِنْتُمْ صادِقِينَ﴾ يفيد أن عندهم جزماً بأنه من عند محمد فبين أول الآية وآخرها تناف أجيب بأنه أشار في أول الآية إلى عقيدتهم الباطنة وفي آخرها إلى عنادهم لإظهار الإغاظة له ﷺ، فلا يخلو حالهم الباطني، إما أن يكون عندهم شك في أنه من عند الله أو تحقيق بأنه من عند الله، وإنما إظهارهم الجزم بأنه ليس من عند الله عناد. قوله: (شك) جعل الشك ظرفاً لهم إلى أنه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف.

قوله: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ من حرف جر واسم موصول أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف، والجملة صلة أو صفة، والجار والمجرور صلة لريب التقدير في ريب كائن من الذي نزلناه أو في ريب كائن من كلام نزلناه. قوله: ﴿عَلى عَبْدِنَا﴾ الإضافة للتشريف وقرىء على عبادنا فعلى هذه القراءة المراد بالجمع محمد وأمته لأن المكذب لمحمد مكذب لأمته. (من القرآن) بيان لما. قوله: (أنه من عند الله) الكلام على حذف الجار أي بأنه.

قوله: ﴿فَأْتُوا﴾ أصله ائتيوا بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس، وفي الدرج تحذف همزة الوصل وتعود الهمزة التي قلبت ياء كما هنا، فأتوا على وزن فافعوا. قوله: (أي المنزل) أي وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما في سورة يونس (قل فأتوا بسورة مثله)، ويحتمل أن الضمير عائد على عبدنا الذي هو محمد أي فائتوا بسورة من رجل مثل محمد في كونه أمياً بشراً عربياً فإنكم مثله وحيث كان كذلك فلا بعد في مناظرته. قوله: (ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبعيض

والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٣﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض ﴿فَٱتَّقُواْ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أُعِدَّتۡ﴾ هيئت ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤﴾ يعذبون بها جملة

والأول أقرب. قوله: **(في البلاغة)** هذا بيان لوجه المماثلة. قوله: **(أقلها ثلاث آيات)** ليس من تمام التعريف بل هو بيان للواقع فإن أقصر سورة ثلاث آيات ولو فرض أنها آيتان لعجزوا أيضاً. قوله: **(آلهتكم)** إنما سموا شهداء لزعمهم أنه يشهدون لهم يوم القيامة. قوله: **(أي غيره)** أشار بذلك إلى أن دون بمعنى غيره، والمعنى ادعوا شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة، فقوله من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله، وقوله لتعينكم علة لقوله ادعوا. قوله: **(فافعلوا)** إشارة إلى جواب الشرط الثاني، وأما جواب الأول فهو مذكور بقوله فأتوا هكذا، قال المفسر ولكن سيأتي له في قوله تعالى: (قل إن كانت لكم الدار الآخرة) الآية، وللمحلي في تفسير قوله تعالى: (قل يا أيها الذين هادوا) الآية أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان للأخير والأول قيد فيه ولا يحتاج لجواب ثان، والتقدير في الآية إن كنتم صادقين في دعواكم أنه من عند محمد ودمتم على الريب فائتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير. قوله: **(فإنكم عربيون)** علة لقوله فافعلوا.

قوله: **﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾** إن حرف شرط ولم حرف نفي وجزم وقلب وتفعلوا مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون، والجملة من الجازم والمجزوم في محل جزم فعل الشرط، وقوله فاتقوا جواب الشرط وقرن بالفاء لأنه فعل طلبي. قوله: **(أبداً)** أخذ التأبيد من قرينة خارجية لا من لن خلافاً للزمخشري. قوله: **(اعتراض)** أي جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس معطوفاً على جملة (لم تفعلوا). قوله: **(وأنه)** بفتح الهمزة على حذف الجار أي وبأنه. قوله: **﴿التي وَقُودُهَا﴾** بفتح الواو ما توقد به، وأما بالضم فهو الفعل وقيل بالعكس على حد ما قيل في الوضوء والطهور والسحور. قوله: **(كأصنامهم منها)** إنما خص الأصنام بكونها من الحجارة مسايرة للآية وإلا فالأصنام مطلقاً تدخل النار، قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) ويستثنى من ذلك عيسى والعزيز وكل معبود من الصالحين، وإنما دخلت الأصنام النار وإن كانت غير مكلفة إهانة لعبادها وليعذبوا بها لا لتعذيبها. قوله: **(بما ذكر)** أي بالناس الكفار والحجارة. قوله: **(لا كنار الدنيا)** أي كما ورد أن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست في البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة، ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت، وألف حتى اسودت، فهي الآن سوداء مظلمة. قوله: **(جملة مستأنفة إلخ)** أشار بذلك إلى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها، وقعت في جواب سؤال مقدر تقديره هذه النار التي وقودها الناس والحجارة لمن. قوله: **(أو حال لازمة)** أي والتقدير فاتقوا النار حال كونها معدة ومهيأة للكافرين، ودفع بقوله لازمة ما قيل إنها معدة للكافرين اتقوا أو لم يتقوا.

مستأنفة أو حال لازمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ أي بأن ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ حدائق ذات أشجار ومساكن ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾

قوله: ﴿وَبَشِّرِ﴾ جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر ما يتعلق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر بلصقه ما يتعلق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم، فإن القرآن نزل لهذين الفريقين، والبشارة هي الخبر السار سمي الخبر بذلك لطلاقة البشرة والسرور عنده، والأمر لرسول الله ﷺ وهو للوجوب لأن البشارة من جملة ما أمر بتبليغه، ويحتمل أن الأمر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء. قوله: **(أخبر)** مشى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقاً لكن غلب في الخبر وضده على النذارة، وأما قوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم) فمن باب التشبيه بجامع أن كلاً صادر من المولى وهو لا يتخلف. قوله: **(صدقوا بالله)** إنما على ذلك لأنه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسله.

قوله: ﴿**الصَّالِحَاتِ**﴾ وصف جرى مجرى الأسماء فلذلك صح إسناد العوامل له، فلا يقال إنه صفة لموصوف محذوف أي الأعمال الصالحات. قوله: **(من الفروض)** أي كالصلوات الخمس وصيام رمضان والحج في العمرة مرة وزكاة الأموال والجهاد إذا فجأ العدو، وقوله والنوافل أي كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر، والمراد عملوا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى: (فاتقوا الله ماستطعتم). قوله: **(أي بأن)** أشار بذلك إلى حذف الجار وهو مطرد مع أن قال ابن مالك:

نقلاً وفي أن وأن يطرد مع امن لبس كعجبت أن يدوا

قوله: ﴿**لَهُمْ جَنَّاتٍ**﴾ جمع جنة واختلف في عددها فقيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن، وقيل سبع وعليه ابن عباس جنة عدن وجنة المأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد. قوله: **(حدائق)** جمع حديقة وهي الروضة الحسنة. قوله: **(ذات أشجار ومساكن)** أي موجودات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة، فالجنة تامة فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ومع ذلك أرضها واسعة طيبة تقبل الزيادة. قوله: **(أي تحت أشجارها)** أي على وجه الأرض بقدرة الله فلا تبلي فرشاً ولا تهدم بناء ولا تقطع شجراً. قوله: ﴿**الأنهار**﴾ يحتمل أن تكون ال للعهد والمراد بها ما ذكر في سورة القتال بقوله تعالى: (فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى). قوله: **(أي المياه فيها)** أي الأنهار وأشار بذلك إلى أن في الجنة حفراً كأنهار الدنيا، وقيل لم يوجد في الجنة حفر تجري فيها المياه بل تجري على وجه الأرض. قوله: **(والنهر الموضع)** أي بحسب الأصل اللغوي. قوله: **(وإسناد الجري إليه مجاز)** أي عقلي أو الإسناد حقيقي، وإنما التجوز في الكلمة من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه.

قوله: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا**﴾ ظرف لقوله قالوا: قوله: ﴿**مِنْ ثَمَرَةٍ**﴾ أي نوعها. قوله: **(أي مثل ما)** الأولى حذف وما تقديم مثل على الذي وأتى بمثل دفعاً لما يتوهم من قولهم (هذا الذي رزقنا من قبل) إنه عينه وذلك مستحيل لأنه قد أكل والمعنى أن الله قادر على صنع طعام متحد اللون مختلف الطعام واللذة. فإذا

رِزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ أي مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثماره بقرينة ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ من الحور وغيرها ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: (وإن يسلبهم الذباب شيئاً) والعنكبوت في قوله: (كمثل العنكبوت) ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾ يجعل ﴿مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿مَّا﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوضَةً﴾ مفرد البعوض وهو صغار

رأوه قالوا: (هذا الذي رزقنا من قبل بحسب ما رأوا من اتحاد اللون، فإذا أكلوه علموا عدم الإتحاد.
قوله: (أي قبله في الجنة) أشار بذلك إلى رد ما قيل إن المراد بقوله من قبل في الدينا وقوله: ﴿وأتوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ أي يشبه ثمر الدنيا في الصورة. قوله: (جيئوا بالرزق) أي يأتي به الولدان والملائكة والمراد بالرزق المرزوق أي المأكول. قوله: (وغيرها) أي نساء الدنيا فقد ورد أن نساء الدنيا يكن أجمل من الحور العين، وقد ورد أن كل رجل يزوج بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء. قوله: (وكل قذر) أي كالنفاس والبصاق والمخاط وليس في الجنة إنزال ولا حمل ولا ولادة وليس الأكل والشرب عن جوع وظمأ. قوله: (لا يفنون) أي ولا يمرضون ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم. قوله: (ولا يخرجون) أي لقوله تعالى: (وما هم منها بمخرجين). قوله: (ونزل رداً) فاعل نزل جملة (إن الله لا يستحي) قصد لفظها ورداً بمعنى جواباً مفعول لأجله أو حال من فاعل نزل، وقوله لما: (ضرب الله المثل) ظرف للقول ومقول القول قوله: ماذا أراد الله إلخ وقوله: (بالذباب) الباء للتصوير وهو متعلق بضرب وجواب استفهامهم قوله تعالى: ﴿يضل به كثيراً ويهدي كثيراً﴾ قوله: (في قوله) أي تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية المثلين قوله: (بذكر هذه الأشياء الخسيسة) أي مع أنه عظيم وقالوا أيضاً إن الواحد منا يستحي أن يضرب المثل بالشيء الخسيس فالله أولى وجعلوا ذلك ذريعة لإنكار كونه من الله.

قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ مضارع استحيا ومصدره استحياء وقرىء بحذف إحدى الياءين فاختلف هل المحذوف اللام أو العين، فعلى الأول وزنه يستفع وعلى الثاني وزنه يستفل، وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن إليه فحذفت إما اللام أو العين، والحياء في حق الحوادث تغيير وانكسار يعتري الإنسان من فعل ما يعاب ولازمه الترك فأطلق في حق الله وأريد لازمه وهو الترك، وإنما أتى به مشاكلة لقولهم: الله عظيم يستحي أن يضرب المثل بالشيء الحقير. قوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ فيه حذف الجار أي من أن يضرب وقوله: (يجعل) أي فينصب مفعولين. قوله: (أو زائدة) أي وهو الأقرب والمعنى على الأول إن الله لا يستحيي أن يجعل مثلاً شيئاً موصوفاً بكونه بعوضة فما فوقها وعلى الثاني إن الله لا يستحي أن يجعل مثلاً بعوضة فما فوقها. قوله: (لتأكيد الخسة) أي فليست زيادة محضة وهكذا كل زائدة في القرآن. قوله: (وهو صغار البق) يطلق البق على الناموس وعلى الأحمر المنتن الرائحة والأقرب الأول لأنه عجيب في الخلقة فله ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطوم طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمنقاره وهو القاتل للنمروذ. قوله: (أي أكبر منها) أي في الجسم كالجمل مثلاً ويحتمل أن المراد

البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ تمييز أي بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ الخارجين عن طاعته ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك، وأن بدل من

بقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي في الخسة كالذرة. قوله: (**أي لا يترك بيانه**) هذا هو معنى الإستحياء في حق الله وتقدم أنه مجاز من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم. قوله: (**لما فيه من الحكم**) علة لعدم الترك.

قوله: ﴿**فَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا**﴾ شروع في بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل. قوله: (**الواقع موقعه**) صادق بالأفعال الصائبة والذات الثابتة والأقوال الصادقة. قوله: (**تمييز**) أي محول عن المفعول على حد (وفجرنا الأرض عيوناً). قوله: (**استفهام إنكار**) أي بمعنى النفي. قوله: (**بمعنى الذي**) أي والعائد محذوف أي أراده. قوله: (**أي أي فائدة**) هذا زبدة معنى التركيب وقصدهم بهذا الإستفهام نفي الفائدة فيتوصلون بذلك إلى إنكار كونه من عند الله قوله: (**به**) الباء سببية وقوله: (**لكفرهم به**) علة لضلالهم. وقوله: (**لتصديقهم به**) علة لهدايتهم.

قوله: ﴿**إلَّا الفَاسِقِينَ**﴾ يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبائر في بعض الأحيان وعلى من فعلها في كل الأحيان غير مستحل لها وعلى من استحلها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أي بالكلية وهم الكفار. قوله: (**نعت**) أي للفاسقين. قوله: (**ما عهده إليهم**) إنما فسر المصدر باسم المفعول لأن العهد الذي هو أمر الله بالإيمان بالنبي قد حصل فلا ينقض، وإنما الذي ينقض المأمور به، والمراد جملة العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم في كتبهم، فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمن به ولتنصرنه) الآية. ومن العهد أوصافه المذكورة في كتبهم فنقضوا ذلك بتبديلهم إياها وإنكارها وعدم الإيمان بها وفي قوله تعالى: (ينقضون عهد الله) استعار بالكناية حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو ينقضون فاثباته تخييل، والنقض في الأصل فك طاقات الحبل والمراد منه هنا الإبطال ففيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الأبطال بالنقض واستعير النقض للإبطال واشتق من النقض ينقضون بمعنى يبطلون والعهود ثلاثة عهد عام وهو عهد الله في الأزل لجميع الخلق على التوحيد وابتاع الرسل وعهد خاص بالإنبياء وهو تبليغ الشرائع والأحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء والكفار قد نقضوها. قوله: (**من الإيمان**) بيان لما. وقوله: (بالنبي) أي من توقيره ونصره والإيمان به ومتابعته. وقوله: (**والرحم**) أي ومن وصل ذي الرحم أي القرابة من الإحسان إليهم ومواساتهم والبر بهم. قوله: (**وأن بدل من ضمير به**) أي فإن والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل جر على البدلية للضمير في به، التقدير ما أمر الله بوصله ويصح أن يكون أن يوصل بدل من ما فهو في محل نصب والأول أقرب. قوله: (**والتعويق عن الإيمان**) عطف

ضمير به ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِٱللَّهِ وَ﴾ قد ﴿كُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ نطفاً في الأصلاب ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم، والإستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلاً على البعث لما أنكروه ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها

ويحتمل خاص على عام فإن التعويق من أكبر المعاصي. قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، ويحتمل أن هم ضمير فصل لا محل لـه من الإعراب والخاسرون خبر أولئك، قوله: (لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين. قوله: (يا أهل مكة) الأحسن العموم سواء كان للمخاطب جناً أو إنساً من أهل مكة أو غيرها. قوله: ﴿وَ﴾ (قد) ﴿كُنْتُمْ﴾ قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضوية إذا وقعت حالاً وجب اقترانها بقد إما لفظاً أو تقديراً. قوله: (في الأصلاب) إنما قدره لأجل اقتصاره على النطق وإلا ففي حالة كونهم في الرحم علقة ومضغة أموات أيضاً. قوله: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ مرتب على محذوف تقديره وكنتم علقة فمضغة فأحياكم وإنما قلنا ذلك لأن الإحياء لا يكون عقب كونهم نطفاً بسرعة بل بعد مضي زمن كونهم علقة وكونهم مضغة ولو قال المفسر وقد كنتم أمواتاً نطفاً أو علقاً أو مضغاً فأحياكم لحسن الترتيب. قوله: (بنفخ الروح) الباء سببية. قوله: (والإستفهام للتعجب) التعجب استعظام أمر خفي سببه، وهو بالنسبة للخلق لا للخالق فهو مستحيل، والأحسن أن يكون الإستفهام للتعجب والتوبيخ معاً، وهو الرعد والزجر.

قوله: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الترتيب في هذا وما بعده ظاهر، فإن بين نفخ الروح والموت زمناً طويلاً وبين الموت والإحياء بالبعث زمن طويل، وبين الإحياء والمجازاة على الأعمال كذلك. قوله: (لما أنكروه) أي استغراباً واستبعاداً، قال تعالى: (أئذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد). قوله: (أي الأرض وما فيها) أي فمراده العالم السفلي بجميع أجزائه، وأل في الأرض للجنس، فيشمل الأرضين السبع. قوله: (وتعتبروا) أي إذا تأملتم الأرض وتغير الأحوال فيها وما حوته، علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الإعتبار كمال التوحيد، وقوله: (لتنتفوا به)، أي ظاهراً وباطناً، وهو جميع المخلوقات ما عدا المؤذيات، وأما المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع وغير ذلك فنفعها من حيث العبرة بها، فما من شيء مخلوق إلا وفي خلقه حكمة تبهر العقول، سبحانك ما خلقت هذا عبثاً، ولما سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الذباب أجاب بقوله: مذلة للملوك.

قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ الإستواء في الأصل الإعتدال والإستقامة، وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى، فالمراد منه هنا في حق الله القصد والإرادة، فقوله قصد أي تعلقت إرادته التعلق التنجيزي الحادث بخلق السموات، وثم للترتيب مع الإنفصال، لأنه خلق الأرض في يومين، وخلق الجبال والأقوات وما في الأرض في يومين، فتكون الجملة أربعة أيام، فالترتيب الرتبي ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى: (قل أئنكم

في معنى الجمع الآيلة إليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ مجملاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ﴾ يخلفني في

لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الآيات، وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أي الأرض وما فيها، ويحتمل أن ثم للترتيب الذكري بناء على أن الأرض خلقت مكورة، فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها، ويشهد لذلك قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) ثم قال: (والأرض بعد ذلك دحاها) وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق. قوله: ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي جهة العلو وأل للجنس. قوله: **(فقضاهن)** بدل من آية فسوى وصير وقضى بمعنى واحد وكل واحد ينصب مفعولين.

قوله: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أي طباقاً بالإجماع للآية وبين كل سماء خمسمائة عام وسمكها كذلك، والأولى من موج مكفوف، والثانية من مرمرة بيضاء، والثالثة من حديد، والرابعة من نحاس، والخامسة من فضة والسادسة من ذهب، والسابعة زمردة خضراء. قوله: **(مجملاً ومفصلاً)** هذا هو مذهب أهل السنة خلافاً لمن ينكر علم الله بالأشياء تفصيلاً فإنه كافر. قوله: **(على خلق ذلك)** أي الأرض وما فيها والسموات وما فيها، وقوله: **(وهو)** الضمير عائد على اسم الإشارة، قوله: **(وهو أعظم منكم)** أي لقوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض﴾ أكبر من خلق الناس، قوله: **(قادر على إعادتكم)** هذا هو روح الدليل.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ إذ ظرف في محل نصب معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر أي اذكر يا محمد قصة قول ربك إلخ، والأحسن أنه معمول لقوله بعد (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) وقت قول ربك للملائكة إلخ، لأن إذ إذا وقعت ظرفاً لا تكون إلا للزمان، قوله: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ جمع ملك مخفف ملأك وأصله مألك على وزن مفعل مشتق من الألوكة وهي الإرسال دخله القلب المكاني فأخرت الهمزة عن اللام فنقلت حركت الهمزة للساكن قبلها وهو اللام فسقطت الهمزة، قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ يصح أن يكون بمعنى مصير فخليفة مفعول أول وفي الأرض مفعول ثاني قدم لأنه المسوغ للإبتداء بالنكرة في الأصل، ويصح أن يكون بمعنى خالق فخليفة مفعول وفي الأرض متعلق به، قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ فعليه بمعنى مفعول أي مخلوف أو بمعنى فاعل أي خالف بمعنى أنه قائم بالخلافة، وحكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لإفتقار الله له، وذلك أن العباد لا طاقة لهم على تلقي الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة، بل ولا بواسطة ملك، فمن رحمته ولطفه وإحسانه إرسال الرسل من البشر، قوله: **(وهو آدم)** أي فهو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد، وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد ﷺ قال العارف:

فإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وهو مأخوذ من أديم الأرض لخلقه من جميع أجزائها وكانت ستين جزءاً، ولذلك كان طباع نبيه ستين طبعاً. وكفارة الظهار والصوم ستين، وعاش من العمر تسعمائة وستين وما مات حتى رأى من أولاده مائة الف عمروا الأرض بأنواع الصنائع، والملائكة المخاطبون يحتمل أنهم من النوع المسمى بالجان،

تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ يرفعها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ﴾ متلبسين ﴿بِحَمۡدِكَ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ ننزهك عما لا يليق بك، فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالإستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم، فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره، فخلق تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾ أي

ورئيسهم إبليس، فإن الله خلق خلقاً وأسكنهم الأرض يسمون بني الجان فأفسدوا في الأرض، فسلط الله عليهم هؤلاء الملائكة فطردوهم وسكنوا موضعهم، ويحتمل أن الخطاب لعموم الملائكة، قوله: ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ أي بمقتضى القوة الشهوية، وقوله: ﴿وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ أي بمقتضى القوة الغضبية، فإن في الإنسان ثلاثة اشياء: قوة شهوية، وقوة غضبية، وقوة عقلية فبالأولين يحصل النقص، وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل، وقد نظر الملائكة للأولين ولم ينظروا للثالثة. قوله: (**كما فعل بنو الجان**) قيل الجان ابليس، وقيل مخلوق آخر، وإبليس أبو الشياطين، قوله: (**أرسل الله عليهم الملائكة**) أي المسمين بالجان ورئيسهم إبليس، وفي هذه الآية امور منها: مشاورة العظيم للحقير، ولا بأس بها لتأليف الحقير، قال تعالى: (وشاورهم في الأمر)، ومنها إظهار عجز الملائكة عن علم الغيب، ومنها اظهار فضل آدم للملائكة، ومنها أنه لا ينبغي ترك الخير الكثير من أجل شر قليل، فإن بني آدم خيرهم غالب سرهم، فإن منهم الأنبياء والرسل والأولياء، وإن لم يكن منهم إلا سيدنا محمد لكفى، قوله: (**متلبسين**) أشار بذلك إلى أن الباء للملابسة، والجملة من قبيل الحال المتداخلة، قوله: ﴿**وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ التقديس في اللغة يرجع لمعنى التسبيح وهو التنزيه عما لا يليق، وأما هنا فالتسبيح يرجع للعبادة الظاهرية، والتقديس يرجع للإعتقادات الباطنبة، قوله: (**فاللام زائدة**) أي لتأكيد التخصيص، ويحتمل أنها للتعدية والتعليل أي ننزهك لك لا طمعاً في عاجل ولا آجل، ولا خوفاً من عاجل ولا آجل فتنزيهنا لذاتك فقط، قوله: (**أي فنحن أحق بالإستخلاف**) ليس المقصود من ذلك الإعتراض على الله ولا احتقار آدم، وإنما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء، حيث وقعت المشورة من الله لهم، قوله: (**فيظهر العدل بينهم**) أي فالطائع المؤمن له الجنة، والعاصي الكافر له النار، قوله: (**فقالوا**) أي سراً في أنفسهم، قوله: (**لسبقنا له**) أي للخلق وهو راجع لقوله أكرم، وقوله: (**ورؤيتنا**) راجع لقوله ولا أعلم فهو لف ونشر مرتب، قوله: (**جميع ألوانها**) تقدم أنها ستون، وورد أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض إني خالق منك خلقاً من أطاعني ادخلته الجنة، ومن عصاني أدخلته النار، فقالت يا ربنا أتخلق مني خلقاً يدخل النار؟ فقال نعم فبكت فنبعت العيون من بكائها فهي تجري إلى يوم القيامة، قوله: (**بالمياة المختلفة**) أي على حسب الألوان.

قوله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ**﴾ الحق أن آدم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية وليس منصرفاً ولا مشتقاً على التحقيق، قوله: (**أي اسماء المسميات**) أشار بذلك إلى أن أل عوض عن المضاف اليه، والمراد

أسماء المسميات ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبكيتاً ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ المسميات ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيها لك عن الإعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ أي الملائكة ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أي المسميات

بالمسميات مدلولات الأسماء، سواء كانت جواهر أو أعراضاً أو معاني أو معنوية فالحاصل أن الله أطلع آدم على المسميات جميعها وعلمه أسماءها، وأطلع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشترك آدم مع الملائكة في معرفة المسميات، واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات وتلك اللغات تفرقت في أولاده قوله: (**حتى القصعة**) غاية في الخسة، إشارة إلى كونه تعلم جميع الأسماء شريفة أو خسيسة وحكمتها أيضاً كما يأتي، والقصعة هي الإناء الكبير من الخشب، **والقصعية** الإناء الصغير منه أيضاً المسمى بالزويلي. قوله: (**والفسوة**) من باب عتا والمصدر فسوا والاسم الفساء بالمد واوي هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت، فإن كان شديداً سمي فسوة، وإن كان خفيفاً سمي فسية، وإن كان بصوت سمي ضراطاً، وهو من باب تعب وضرب، والمصدر ضرطاً بفتح الراء وسكونها فالمكبر للشديد والمصغر للخفيف. قوله: (**بأن ألقى في قلبه علمها**) أي الأسماء وحكمتها حين صور الله المسميات كالذر وذلك قبل دخوله الجنة وهو ظاهر في الأشياء المحسوسة، وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبإلقاء الله الدال والمدلول في قلبه. قوله: (**وفيه تغليب العقلاء**) أي في الإتيان بميم الجمع التي للعقلاء المذكور، وإلا فلو لم يغلب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرىء شاذاً. قوله: ﴿**عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ**﴾ يحتمل عموم الملائكة ويحتمل خصوص الملائكة المسمين بالجان الذين كانوا في الأرض. قوله: ﴿**أَنْبِئُونِي**﴾ الأنباء هو الإخبار بالشيء العظيم فهو أخص من الخبر. قوله: (**أخبروني**) أي أجيبوني ليظهر علمكم، وذلك تعجيز لهم لأنهم ليسوا بعالمين ذلك لا لاستفادته العلم منهم. قوله: (**في أني لا أخلق أعلم منكم**) معلق بصادقين. قوله: (**دل على ما قبله**) أي قوله أنبئوني، فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره إن كنتم صادقين فأنبئوني. قوله: ﴿**سُبْحَانَكَ**﴾ مصدر وقيل اسم مصدر منصوب بعامل محذوف وجوباً أي أسبح، وهي كلمة تقال مقدمة للأمر العظيم، كان توبة واستغفاراً أم لا، والمقصود منها توبتهم واستغفارهم، كقول موسى عليه السلام (سبحانك تبت إليك)، وقول يونس (سبحانك إني كنت من الظالمين)، والغالب عليه الإضافة وأما سبحان من علقمة الفاخر، فمؤول أو شاذ، ومن غير الغالب. قوله: (**إياه**) أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف. قوله: ﴿**إِنَّكَ**﴾ كالدليل لما قبله. قوله: (**تأكيد للكاف**) أي فهو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو في محل نصب كالمؤكد والعليم الحكيم خبران لأن الحكيم صفة للعليم، ويحتمل أن أنت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر أن. قوله: ﴿**الْعَلِيمُ**﴾ قدم العلم على الحكمة لمناسبة علم آدم ولا علم لنا، ولأن الحكمة تنشأ عن العلم، والعلم في حق الله صفة أزلية تتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي الواجب والمستحيل والجائز تعلق إحاطة وانكشاف. قوله: ﴿**الْحَكِيمُ**﴾ أي ذو الحكمة أي الإتقان فهو صفة فعل أو العلم فيكون صفة ذات. قوله: (**فسمى**) أي آدم. قوله: (**توبيخاً**) أي تقريعاً ولوماً لهم على ما مضى منهم فالهمزة في ألم أقل

فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ ﴾ تعالى لهم توبيخاً ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ما غاب فيهما ﴿ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ ﴾ تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم ﴿وَ﴾ اذكر ﴿ إِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ سجود تحية بالإنحناء ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾

للاستفهام التوبيخي، والقصد منه توبيخهم على ما مضى منهم وليست الإنكار ولا للتقرير. قوله: **(ما غاب فيهما)** أي عنا. قوله: **(أتجعل فيها إلخ)** أي من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. بقي شيء آخر وهو أن مقتضى الآية أن آدم علم الأسماء والمسميات، ومقتضى قول البويصيري في الهمزية:

لـك ذات العلوم من عـالم الغيـ ـب ومـنهـا لآدم الأسـماء

أن آدم علم الأسماء دون المسميات، فيكون بينه وبين الآية مخالفة، والحق أنه لا مخالفة لأنه يلزم من علم الأسماء علم المسميات لعرض المسميات عليه أولاً، فمعنى قول البوصيري لك ذات العلوم أي أصلها، فعلم آدم مأخوذ من نبينا، لأن رسول الله أعطي أصل العلوم بل وأصل كل كمال، ويشهد لذلك قول ابن مشيش وتنزلت علوم آدم أي صل على من منه تنزلت علوم آدم، فعلوم آدم كائنة منه فأعجز بها الملائكة خاصة، وأما علوم رسول الله فاعجز بها الخلائق جميعاً، هذا هو الحق ولا تغتر بما قيل إن آدم علم الأسماء فقط، ومحمد علم الأسماء والمسميات. قوله: ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا﴾أشارالمفسر بذلك إلى أن إذ ظرف عاملها محذوف والتقدير واذكر وقت قولنا إلخ إن قلت إن المقصود ذكر القصة لا ذكر الوقت، أجيب بأن التقدير ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت، ومحصل ذلك أنه بعد خلق آدم ونفخ الروح فيه، وعرض المسميات على الملائكة، وإنباء آدم لهم بالأسماء أمرهم الله بالسجود له لأنه صار شيخهم، ومن حق الشيخ التعظيم والتوقير، وكان ذلك كله خاوٍ.

قوله: **(بالإنحناء)** أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الإنحناء كسجود إخوة يوسف وأبويه له وهو تحية الأمم الماضية، وأما تحيتنا فهي السلام، وعليه فلا إشكال، وقال بعض المفسرين إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض، وآدم قبلة كالكعبة، فالسجود لله وإنما آدم قبلة، والآية محتملة للمعنيين ولا نص يعين أحدهما، وعلى الثاني فاللام بمعنى إلى أي اسجدوا جهة آدم فاجعلوه قبلتكم. قوله: ﴿فَسَجَدُوا﴾ أي الملائكة كلهم أجمعون بدليل الآية الأخرى، فالخطاب بالسجود لجميع الملائكة على التحقيق لا الملائكة الذين طردوا بني الجان. قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ قيل مشتق من أبلس إبلاساً بمعنى يئس وهذا هو اسمه في اللوح المحفوظ.

فائدة: قال كعب الإحبار: إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين الف سنة، ومع الملائكة ثمانين الف سنة، ووعظ الملائكة عشرين الف سنة، وسيد الكروبيين ثلاثين الف سنة، وسيد الروحانيين الف سنة، وطاف حول العرش أربعة عشر الف سنة، وكان اسمه في سماء الدنيا العابد، وفي الثانية الزاهد، وفي الثالثة العارف، وفي الرابعة الولي، وفي الخامسة التقي، وفي السادسة الخازن، وفي السابعة عزازيل، وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره. قوله: **(هو أبو الجن)** هذا أحد قولين والثاني هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد. قوله: **(كان بين الملائكة)** أشار بذلك إلى أن الإستثناء منقطع

هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَىٰ﴾ امتنع من السجود ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ تكبر وقال أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ في علم الله ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ أكلاً ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً لا

وأنه ليس من الملائكة، قال في الكشاف لما اتصف بصفات الملائكة جمع معهم في الآية واحتيج إلى استثنائه، ويدل على ذلك قوله تعالى: (إلا إبليس كان من الجن) وكررت قصة إبليس في سبعة مواضع: في البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص تسلية له ﷺ، وعبرة لبني آدم، فلا يغتر العابد ولا يقنط العاصي، ويحتمل أن الإستثناء متصل وقوله تعالى: (كان من الجن) أي في الفعل والأقرب الأول.

قوله: ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ من عطف العلة على المعلول أي أبى وامتنع لكبره والسين للتأكيد. قوله: (**وقال أنا خير منه**) هذا وجه تكبره وبين وجه الخيرية في الآية الأخرى، قوله تعالى: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ قال بعض المفسرين: وذلك مردود بأمور، منها أن آدم مركب من العناصر الأربع بخلاف إبليس فلا وجه للخيرية، ومنها أن الله هو الخالق لكل شيء ولا يعلم الفضل إلا هو، فله أن يفضل من شاء على من يشاء، ومنها غير ذلك. قوله: (**في علم الله**) دفع بذلك ما قيل إنه لم يكن كافراً بل كان عابداً وإنما كفر الآن، ويجاب أيضاً بأن كان بمعنى صار.

قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ هذه الجملة معطوفة على جملة (وإذا قلنا للملائكة) من عطف قصة على قصة وإنما عطفت عليها لوقوعها بعدها، فإنه بعد أمر الملائكة بالسجود لآدم، وامتناع إبليس منه، أمر آدم بسكنى الجنة. قوله: (**ليعطف عليه**) ﴿وَزَوْجُكَ﴾ إن قلت إن فعل الأمر يعمل في الظاهر والمعطوف على الفاعل فاعل فيقتضي عمله في الظاهر، أجيب بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع، وفصل بالضمير المنفصل لقول ابن مالك:

وإن على ضمير رفع متصل   عطفت فافصل بالضمير المنفصل

قوله: (**وكان خلقها**) أي الله وقوله: (**من ضلعه**) أي آدم فلذلك كان كل ذكر ناقصاً ضلعاً من الجانب الأيسر، فجهة اليمين ثمانية عشر، واليسار سبعة عشر، وقد خلقت بعد دخوله الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له الملائكة مه يا آدم حتى تؤدي مهرها، فقال وما مهرها فقالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على سيدنا محمد ﷺ، ولا يقال إن شرط الصداق عود منفعته للزوجة، لأننا نقول ليس المقصود منه حقيقة المهر، وإنما هو ليظهر قدر محمد لآدم من أول قدم، إذ لولاه ما تمتع بزوجه، فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم، وقوله من ضلعه الأيسر أي وهو القصير، ووضع الله مكانة لحماً من غير أن يحس آدم بذلك، ولم يجد له ألماً، ولو وجده لما عطف رجل على امرأة، والنون في قلنا للعظمة، وقوله: ﴿وَاسْكُنْ﴾ أي دم على السكنى، فإنه كان ساكناً فيها قبل خلق حواء، واستشكل شيخ الإسلام هذه الآية بأنه أتى في هذه الآية بالواو في قوله: ﴿وَكُلَا﴾ وفي آية الأعراف بالفاء، هل لذلك من حكمة أجاب بأن الأمر هنا في هذه الآية كان داخل الجنة، فلا ترتيب بين السكنى والأكل، وفي آية الأعراف كان خارجها، فحسن الترتيب بين السكنى والأكل ا.هـ. والحق أن يقال: إن ذلك ظاهر إن دل

حجر فيه ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما ﴿فَتَكُونَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ العاصين ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ إبليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاهما ﴿عَنْهَا﴾ أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وقت

دليل على اختلاف القصة ولم يوجد فالقصة واحدة، والأمر في الموضعين يحتمل أن يكون داخل الجنة أو خارجها، فعلى الأول معنى اسكن دم على السكنى، والفاء في آية الأعراف بمعنى الواو، وعلى الثاني معناه ادخل على سبيل السكنى، فتكون الواو بمعنى الفاء.

قوله: ﴿رَغَداً﴾ يقال رغد بالضم رغادة من باب ظرف، ورغد رغداً من باب تعب اتسع عيشه. قوله: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي في أي مكان أردتماه. قوله: **(أو غيرهما)** قيل شجر التين أو البلح أو الأرتج، والأقرب أنها الحنطة، وفي الحقيقة لا يعلمها إلا الله. قوله: ﴿فَتَكُونَا﴾ مسبب عن قوله ولا تقربا وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل، كقوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا) فالنهي عن القرب يستلزم النهي عن الفعل بالأولى. قوله: **(العاصين)** أي الذين تعدوا حدود الله. قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أتى بالفاء إشارة إلى أن ذلك عقب السكنى، والشيطان مأخوذ من شاط بمعنى احترق لأنه محروق بالنار، أو من شطن بمعنى بعد لأنه بعيد عن رحمة الله، والزلل الزلق وهو العثرة في الطين مثلاً فأطلق وأريد لازمه وهو الإذهاب. قوله: **(وفي قراءة)** أي سبعية لحمزة. قوله: **(أي الجنة)** ويحتمل أن الضمير عائد على الشجرة، وعن بمعنى الباء أي أوقعهما في الزلة بسبب أكل الشجرة. قوله: **(بأن قال لهما)** أي وهو خارج الجنة وهما داخلها لكن أتوا على بابها فقال لهما ذلك، ويحتمل أنه دخل الجنة على صورة دابة من دوابها وخزنتها غفلوا عنه، ويحتمل أنه دخلها في فم الحية، ويحتمل أنه وسوس في الأرض فوصلت وسوسته لهما، إن قلت إن ذلك ظاهر في حواء لعدم عصمتها وما الحكم في آدم، أجيب بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطأه معصية، فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة، وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة، ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر، كما أن من نفى اسم العصيان عنه فقد كفر أيضاً لنص الآية.

قوله: ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يحتمل أن ما اسم موصول، وما بعده صلته، أو نكرة موصوفة، وما بعدها صفة، وقوله من النعيم بيان لما. قوله: **(أي أنتما الخ)** أشار بذلك إلى حكمة الإتيان بالواو في اهبطوا أي الجمع باعتبار ما اشتملا عليه من الذرية، ويحتمل أن الأمر لآدم وحواء وإبليس والحية، فهبط آدم بالهند بمكان يقال له سرنديب، وحواء بجدة، وإبليس بالأبلة، والحية بأصبهان. قوله: **(بعض الذرية)** أشار بذلك إلى أن العداوة في الذرية لا في الأصول، ويحتمل أن يكون ذلك في بعض الأصول كالحية وإبليس، وأفرد عدواً إما مراعاة للفظ بعض أو لأنه يستعمل بلفظ واحد للمثنى والجمع. بقي شيء آخر وهو أنه تقدم لنا أن حواء خلقت داخل الجنة حين القى على آدم النوم، كيف ذلك مع أن الجنة لا نوم فيها، ولا

انقضاء آجالكم ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية فدعا بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على عباده

يخرج أهلها منها ولا تكليف فيها، والثلاثة قد حصلت. أجيب بأن ذلك في الدخول يوم القيامة، وأما الدخول الأولى فلا يمتنع فيه شيء من ذلك. قوله: **(ألهمه إياها)** أي فهم آدم من ربه تلك الكلمات. قوله: **(وفي قراءة)** أي سبعية لابن كثير. قوله: **(بنصب آدم)** أي على المفعولية، وقوله: **(ورفع كلمات)** أي على الفاعلية فتحصل أن التلقي نسبة تصلح للجانبين، يقال تلقيت زيداً وتلقاني زيد فالمعنى على القراءة الأولى، تعلم آدم الكلمات فحفظ بسببها من المهالك، وعلى الثانية الكلمات تلقت آدم من السقوط في المهاوي إذ لولاها لسقط فهي الدواء له، وأما إبليس فلم يجعل الله له دواء فالكلمات جاءته بالإسعاف وهو جاءها بالقبول والتسليم، ومن هنا أن الذاكر لا ينتفع بالذكر ولا ينور باطنه إلا إذا كان الشيخ عارفاً وأذنه في ذلك، والذاكر مشتاقاً كتلقي آدم الكلمات. قوله: **(وهي ربنا ظلمنا أنفسنا إلخ)** مشى المفسر على أن المراد بالكلمات المذكورة في سورة الأعراف وهو أحد أقوال، ولا يقال إن التلقي كان لآدم فقط والدعاء بها صدر منهما، لأنه يقال إن الخطاب لآدم والمراد هو معها، وكم من خطاب في القرآن يقصد به الرجال، والمراد ما يشمل الرجال والنساء، وقيل إن المراد بالكلمات سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتقدم أن معصية آدم ليست كالمعاصي بل من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، والحق أن يقال إن ذلك من سر القدر، فهو منهي عنه ظاهراً لا باطناً، فإنه في الباطن مأمور بالأولى من قصة الخضر مع موسى وإخوة يوسف معه على أنهم أنبياء، فإن الله حين قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة كان قبل خلقه، وهذا الأمر مبرم يستحيل تخلفه، فلما خلقه وأسكنه الجنة أعلمه بالنهي عن الشجرة صورة فهذا النهي صوري، وأكله من الشجرة جبري لعلمه أن المصلحة مترتبة على أكله، وإنما سمي معصية نظراً للنهي الظاهري، فمن حيث الحقيقة لم يقع منه عصيان، ومن حيث الشريعة وقعت منه المخالفة، ومن ذلك قول ابن العربي: لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة بتمامها لما ترتب على أكله من الخير العظيم، وإن لم يكن من ذلك إلا وجود سيدنا محمد ﷺ لكفى. ومن هذا المقام قول الجبلي:

ولي نكتة غرا هنا سأقولها	وحق لها أن ترعويها المسامع
هي الفرق ما بين الولي وفاسق	تنبه لها فالأمر فيه بدائع
وما هو إلا أنه قبل وقعه	يخبر قلبي بالذي هو واقع
فأجني الذي يقضيه في مرادها	وعيني لها قبل الفعال تطالع
فكنت أرى منها الإرادة قبل ما	أرى الفعل مني والأسير مطاوع
إذا كنت في أمر الشريعة عاصياً	فإني في حكم الحقيقة طائع

قوله: ﴿**التَّوَّاب**﴾ أي كثير التوبة، بمعنى أن العبد كلما أذنب وتاب قبله فهو كثير القبول لتوبة من تاب، ويسمى العبد تواباً بمعنى أنه كلما أذنب ندم واستغفر ولا يصر، وشرط توبة العبد الندم والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فإن كانت المعصية متعلقة بمخلوق اشترط إما رد المظالم لأهلها أو مسامحتهم له، فكل من العبد والرب يسمى تواباً بالوجه المتقدم، لكن لا يقال في الرب تائب لأن أسماءه توقيفية، وقد

﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ٣٧ بهم ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ جَمِيعًا ﴾ كرره ليعطف عليه ﴿ فَإِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٣٨ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ كتبنا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ٣٩ ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ أولاد يعقوب ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي على

قيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى، وقد قيل لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داود أكثر، ولو أن دموع داود مع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر. قوله: ﴿قُلْنَا﴾ أتى بنون العظمة لأنها له حقيقة ومن ادعاها غير مولانا قصم. قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ جمع باعتبار الذرية التي في صلب آدم. قوله: ﴿جَمِيعاً﴾ حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين إما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة، لأن المراد الإشتراك في أصل الفعل، فإن جاؤوا جميعاً لا تستلزم الصحبة بخلاف جاؤوا معاً. قوله: **(ليعطف عليه)** أي فهذا حكمة التكرار، فالأول أفاد الأمر بالهبوط مع ثبوت العداوة، والثاني أفاد الأمر بالهبوط والتكاليف، وترتب السعادة والشقاوة على الإمتثال وعدمه، فالشيء مع غيره، غيره في نفسه. قوله: **(كتاب ورسول)** أي أو رسول فقط، فالمراد بالهدى مطلق دال على الله، والمراد أي رسول وأي كتاب من آدم إلى محمد، والرسول صادق بكونه من الملك أو البشر فيشمل الأمم والأنبياء فتأمل. قوله: **(إن الشرطية)** أي وفعلها يأتينكم مبني على الفتح لإتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وجوابه جملة فمن اتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية إذا التقدير ومن لم يتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية إذ التقدير ومن لم يتبع هداي فأولئك أصحاب النار.

قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ذكر سبحانه وتعالى خطاب المكلفين عموماً في أول السورة، ثم ثنى بمبدأ خلق آدم وقصته مع إبليس، وثلث بذكر بني إسرائيل سواء كانوا في زمنه ﷺ أو قبله، وما يتعلق بهم من هنا إلى (سيقول السفهاء)، فعدد عليهم نعماً عشرة وقبائح عشرة وانتقامات عشرة، والحكمة في ذكر بني إسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله مع أنهم لم يخاطبوا بالإيمان برسول الله أن من كان في زمنه ﷺ يدعى أنه على قدمهم وأنه متبع لهم وأن أصولهم كانوا على شيء فلذلك تبعوهم، فبين سبحانه وتعالى النعم التي أنعم الله بها على أصولهم وبين لهم انهم قابلوا تلك النعم بالقبائح وبين أنه أنزل عليهم العفاف ليعتبر من يأتي بعدهم وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أو ما نزل بالمدينة وأهل المدينة كان غالبهم يهود أو هم أصحاب كتاب وشوكة فإذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم فلذلك توجه الخطاب لهم وبني منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم لكونه ليس علماً ولا صفة لمذكر عاقل، وبني مضاف وإسرائيل مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف، والمانع له من الصرف العلمية والعجمة، وبني جمع ابن وأصله قيل بنو فهو واوي وقيل بني فهو يائي، فعلى الأول هو من البنوة كالأبوة وعلى الثاني هو من البناء، وإسرائيل قيل معنا عبد الله وقيل القوي بالله لأن إسراقيل معناه عبد أو القوي وإيل معناه الله، وقيل مأخوذ من الإسراء لأنه أسرى بالليل مهاجراً إلى الله تعالى، وإسرائيل فيه لغات سبع الأولى بالألف ثم همزة ثم ياء ثم لام وبها جاءت القراءات السبع، الثانية بقلب الهمزة ياء بعد الألف، الثالثة بإسقاط الياء مع بقاء الهمزة والألف، الرابعة والخامسة بإسقاط الألف والياء مع بقاء الهمزة مفتوحة ومكسورة،

آبائكم من الإنجاء من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ ﴿٤٠﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ

السادسة بإسقاط الهمزة والياء مع بقاء الألف، السابعة إبدال اللام الأخيرة بالنون مع بقاء الألف والهمزة والياء وجمعه أساريل وأسارلة وأسارل، قوله: **(أولاد يعقوب)** أي ابن اسحق ابن ابراهيم الخليل.

قوله: **﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾** الذكر بكسر الدال وضمها بمعنى واحد، وهو ما كان باللسان أو بالجنان وقال الكسائي ما كان باللسان فهو بالكسر وما كان بالقلب فهو بالضم وضد الأول صمت والثاني نسيان والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى مفعول، والمراد بها الجمع لأنها اسم جنس، قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقوله: **﴿التي أَنعمْتَ عَلَيْكُمْ﴾** جملة الصلة والموصول صفة للنعمة والعائد محذوف تقديره أنعمتها بالنصب على نزع الخافض ولا يقدر أنعمت بها لئلا يلزم حذف العائد من غير وجود شرطه لقول ابن مالك: كذا الذي جر بما الموصول جر. وليس الموصول مجروراً، فتأمل، قوله: **(وغير ذلك)** أي من بقية العشرة وهي العفو عنهم وغفران خطاياهم، وإتيان موسى الكتاب والحجر الذي تفجرت منه اثنتا عشرة عيناً والبعث بعد الموت وإنزال المن والسلوى عليهم.

تنبيه: بقي ذكر قبائحهم العشرة وهي: قولهم سمعنا وعصينا، واتخاذهم العجل، وقولهم أرنا الله جهرة وتبديل القول الذي أمروا به، وقولهم لن نصبر على طعام واحد، وتحريف الكلم وتوليهم عن الحق بعد ظهوره وقسوة قلوبهم، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق. وأما عقوباتهم العشرة فهي ضرب الذلة والمسكنة عليهم، والغضب من الله، وإعطاء الجزية، وأمرهم بقتل أنفسهم، ومسخهم قردة وخنازير، وإنزال الرجز عليهم من السماء، وأخذ الصاعقة لهم، وتحريم طيبات أحلت لهم، وهذ العشرات في أصولهم، وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد ﷺ بعشرة أخرى: كتمانهم أمر محمد، وتحريف الكلم، وقولهم هذا من عند الله، وقتلهم أنفسهم، وإخراجهم فريقاً من ديارهم، وحرصهم على الحياة، وعداوتهم لجبريل، واتباعهم السحر، وقولهم نحن ابناء الله، وقولهم يد الله مغلولة، قوله تعالى: (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا). قوله: **(بأن تشكروها)** أي تصرفوها فيما يرضي ربكم.

وقوله: **﴿وَأَوْفُوا﴾** يقال أوفى ووفى مشدداً ومخففاً. قوله: **(من الإيمان بمحمد)** أي في قوله تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) الآيات. قوله: **(بدخول الجنة)** أي في قوله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الآيات وقوله تعالى: (لأكفرن عنهم سيئاتهم) الآيات. قوله: **(دون غيري)** أخذ الحصر من تقديم المعمول، وإياي مفعول المحذوف يفسره قوله فارهبون، وهذا في الحصر أبلغ من (إياك نعبد) لأن اياك معمول لنعبد، وأما هنا فهو معمول لمحذوف لإستيفاء الفعل المذكور معموله وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفاً فهو في قوة تكرار الفعل مرتين. قوله: **﴿وَآمِنُوا﴾** من عطف المسبب على السبب. قوله: **(من القرآن)** بيان لما قوله: **﴿مُصَدِّقاً﴾** حال من الضمير المحذوف في أنزلت أو من ما. قوله: **(بموافقته)** الباء سببة ولا يلزم من موافقته للتوراة أنه لم يزد عليها بل القرآن جمع الكتب

﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾ تستبدلوا ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ ﴿٤١﴾ خافون في ذلك دون غيري ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ﴾ تخلطوا ﴿ٱلْحَقَّ﴾ الذي أنزل عليكم ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي تفترونه ﴿وَ﴾ لا ﴿تَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ﴾ نعت محمد ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ أنه حق ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه. ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به

السماوية وزاد عليها. قوله: (من أهل الكتاب) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره إن أول بعثة النبي في مكة وأول كافر أهلها ولم يأت للمدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر أجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة. فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية. قوله: (**فإثمهم عليكم**) أي لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عملها إلى يوم القيامة. قوله: (**تستبدلوا**) حول المفسر العبارة لأن الشراء ليس حقيقياً بل هو مطلق استبدال ومعاوضة. قوله: (**من نعت محمد**) أي أوصافه واخلاقه التي ذكرت في التوراة والإنجيل. قوله: (**من سفلتكم**) أي عامتكم. قوله: ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ يقال فيه ما قيل في (وإياي فارهبون).

قوله: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا**﴾ من لبس بالفتح من باب ضرب وأما اللبس وهو سلك الثوب في العنق فمن باب تعب قوله: (**الذي تفترونه**) أي من تغيير صفات محمد. قوله: (**صلوا مع المصلين**) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه، وآثر الركوع على غيره لأنه لم يكن في شريعتهم، فكأنه قال: **صلوا** الصلاة ذات الركوع جماعة. قوله: (**ونزل في علمائهم**) فاعل نزل جملة أتأمرون الناس والضمير في علمائهم عائد على اليهود، ومثل ذلك يقال في علماء المسلمين لأن كل آية وردت في الكفار تجر ذيلها على عصاة المؤمنين، فالحاصل أن العالم إن كان كافراً فهو معذب من قبل عباد الوثن لأن وزر من كفر في عنقه، وأما إن كان مسلماً ولكنه فرط في العمل بالعلم فهو أقبح العصاة عذاباً، هذا هو الحق. فقوله:

وعالم بعلمه لن يعملن معذب من قبل عباد الوثن

محمول على العالم الكافر كعلماء اليهود والنصارى. قوله: (**لأقربائهم المسلمين**) إنما فضحوا معهم ليأسهم من دنياهم. قوله: ﴿**أَتَأْمُرُونَ**﴾ سيأتي للمفسر أن الهمزة للإستفهام الإنكاري، ومحط الإستفهام قوله وتنسون أنفسكم، أي لا يليق منكم الأمر بالمعروف والبر لغيركم مع كونكم ناسين أنفسكم قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

إلى أن قال:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال الشاعر أيضاً:

أتنهى الناس ولا تنتهي متى تلحق القوم يا لكع
ويا حجر السن ما تستحي تسن الحديد ولا تقطع

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الإستفهام الإنكاري ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ الساكنين إلى الطاعة ﴿ٱلَّذِينَ

قوله: (بالإيمان بمحمد) الأخصر حذف بالإيمان، فالبر اسم جامع لكل خير كما أن الإثم اسم جامع لكل شر. ولما كان الإيمان بمحمد يستلزم كل خير فسره به. وسيأتي تفسيره في قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله) الآية. قوله: (تتركونها) أشار بذلك إلى أنه من باب استعمال اللازم في الملزوم، أو السبب في المسبب، لأنه يلزم من نسيان الشيء تركه، وسبب الترك النسيان، والحكمة في ارتكاب المجاز الإشارة إلى أن الشأن أن العالم لايقع منه ذلك إلا نسياناً. قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال بعض المفسرين إن الفاء في مثل هذا الموضع مؤخرة من تقديم، وجملة تعقلون معطوفة على جملة تتلون، والمستفهم عنه ما بعد الفاء، التقدير فأي شيء لا تعقلونه، وقال الزمخشري إن الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، التقدير أتفعلون ذلك فلا تعقلون.

قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ قيل إن هذا الخطاب للمسلمين، وقيل لليهود فعلى الأول تكون الجملة معترضة بين أجزاء القصة، وعلى الثاني لا اعتراض. قوله: (الحبس للنفس على ما تكره) أي من المصائب والطاعات وترك المعاصي، فأقسام الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على دوام الطاعة، وصبر عن المعاصي فلا يفعلها، والكامل من تحقق بجميعها. قوله: (أفردها بالذكر) أي مع أنها داخلة في الصبر فذكر الخاص بعد العام لا بد له من نكتة، أجاب عن ذلك بقوله تعظيماً لشأنها. قوله: (تعظيماً لشأنها) أي من حيث إن الصلاة جامعة لأنواع للعبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر وصلاة على النبي ﷺ وركوع وسجود، وفي الحديث لما أسرى به ورأى الملائكة منهم القائم لا غير، والراكع لا غير، وهكذا تمنى عبادة تجمع عبادات الملائكة فأعطي الصلاة. قوله: (إذا حزبه) بالباء والنون ومعناها همه وشق عليه، وهذا يؤيد أن الخطاب لمحمد وأصحابه. قوله: (الشره) أي الشهوة فالمانع لهم من الإيمان بمحمد الشهوات والكبر، ولكن قد يقال إن الكافر لا يصح منه صوم ولا صلاة حتى يدخل في الإسلام، فما معنى أمرهم بذلك، أجيب بأن المراد أمرهم بعد الإسلام. قوله: (لأنه يكسر الشهوة) أي يضعفها. قوله: (تورث الخشوع) هو خضوع النفس وسكونها تحت المقادير قوله: (ثقيلة) قوله تعالى: (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) الآية.

قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ استثناء مفرغ مضمن معنى النفي، أي لا تسهل إلا على الخاشعين. قوله: (الساكنين) أي المائلين المحبين للطاعة الذين اطمأنت قلوبهم لها، وفي الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وفي الحديث وجعلت قرة عيني في الصلاة، هكذا مشى المفسر على أن الضمير عائد على الصلاة، ويحتمل عوده على الإستعانة بالصبر والصلاة، ويحتمل عوده على ما تقدم من قوله:

﴿يَظُنُّونَ﴾ يوقنون ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ في الآخرة فيجازيهم ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي آباءكم ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ عالمي زمانهم ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِى﴾ فيه ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ هو يوم القيامة ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ أي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من

(اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)، أي وإن ما أمر به بنو إسرائيل لكبيرة. قوله: (**يوقنون**) أشار بذلك إلى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين، وقد يستعمل اليقين بمعنى الظن، قال تعالى: (فإن علمتموهن مؤمنات) أي ظننتموهن. قوله: **﴿أنهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾** أي يعتقدون أنهم يبعثون ويرون ربهم، فقوله بالبعث الباء سببية. قوله: **﴿وأنهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** أي صائرون فيحاسبهم على أعمالهم فيدخلهم إما الجنة أو النار، وبهذا التفسير فلا تكرار بين قوله: (أنهم ملاقوا ربهم)، وبين قوله: (وأنهم إليه راجعون).

قوله: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** كرر هذا النداء لطول الفصل، بناء على أن الخطاب في (واستعينوا بالصبر والصلاة) لغير بني إسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادتهم، فإن الذكي يفهم بالمثال الواحد ما لا يفهمه الغبي بألف شاهد. قوله: (**بالشكر عليها**) أي باتباع محمد والدخول في دينه، ولا ينفعهم الإنتساب لغيره مع وجوده. قوله: **﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾** في تأويل مصدر معطوف على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم. قوله: (**أي آباؤكم**) اشارة إلى أنه على حذف مضاف، فالفضل ثابت لآبائهم المتقدمين لا لمن وجد في زمنه ﷺ، فإن المصر منهم على الكفر من همج الهمج. قوله: (**عالمي زمانهم**) دفع بذلك ما يقال إن المراد بالعالمين ما سوى الله، فيقتضى أن بني إسرائيل أفضل مما سواهم من الأولين والآخرين، فأجاب بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم وهذا هو المرتضى، وهناك أجوبة أخر منها أن المراد بآبائهم الأنبياء وهو مخدوش بأن ابراهيم أفضل من أنبياء بني إسرائيل، ومحمداً أفضل الخلق جميعاً، ومنها أن المراد تفضيل أمم بني إسرائل على جميع الأمم وهو مخدوش أيضاً بأن أمة محمد أفضل الأمم جميعاً باتفاق لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، ولذلك طلب موسى أن يكون منهم فلم يتم إلا الأول.

قوله: **﴿واتَّقُوا﴾** أصله أوتقوا قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء، وقوله يوماً مفعول به وليس ظرفاً لأن الخوف واقع على اليوم لا في اليوم. قوله: **﴿لَا تَجْزِي﴾** (**فيه**) صفة ليوماً وقدر المفسر قوله فيه إشارة للرابط، وحذف لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها. قوله: **﴿عَنْ نَفْسٍ﴾** متعلق بتجزي ونفس فاعل تجزي وهو بمعنى تغني أي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئاً من عذاب الله، وأما قوله يحشر المرء مع من أحب أي إذا كان المحب مؤمناً، والأصول لا تنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان، قال تعالى: (بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم). قوله: (**بالتاء الياء**) قراءتان سبعيتان فعلى التاء الأمر ظاهر، وعلى الياء لأنه مجازي التأنيث، فيصح تذكير الفعل وتأنيثه. قوله: **﴿مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾** أي النفس المؤمنة لا تقبل شفاعتها في النفس الكافرة. قوله: (**وليس لها شفاعة فتقبل**) أي لم يؤذن لها في أصل الشفاعة حتى يتسبب عنها القبول، وليس المراد أنها تشفع ولكن لا يقبل منها تلك الشفاعة لقوله تعالى: (فما لنا من شافعين)

شافعين ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ يمنعون من عذاب الله ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أشده، والجملة حال من ضمير أنجيناكم ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بيان لما قبله ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَآءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً

وخير ما فسرته بالوارد كما أشار لذلك المفسر. قوله: ﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ الضمير عائد على النفس الكافرة، والعدل بالفتح الفداء، ويطلق على المماثل في القدر لا في الجنس، وأما المماثل في الجنس فبالكسر. قوله: ﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ جمع باعتبار أفراد النفس، لأن المراد بها جنس الأنفس، وأتى بالجملة اسمية للتأكيد، والمعنى ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله.

قوله: ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ معطوف على نعمتي مسلط عليه اذكروا الأول أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم ووقت إنجائي لكم، والمقصود ذكر الإنجاء أو معطوف على جملة اذكروا، فقول المفسر اذكروا ليس تقديراً للعامل الأول بل هو عامل مماثلة، وهكذا يقال فيما يأتي ما فيه إذ من جميع ما يتعلق ببني إسرائيل. قوله: (أي آبائكم) ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا، والنجاة مأخوذة من النجوة وهي الأرض المرتفعة، والوضع عليها ليسلم من الآفات يسمى إنجاء لهم ثم أطلق على كل خلوص من ضيق إلى سعة، فالمعنى خلصناهم من الهلكات. قوله: (بما أنعم على آبائهم) أي وعدد عليهم نعماً عشرة نهايتها (وإذا استسقى).

قوله: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ لا يرد أن الآل لا يضاف إلا لذي شرف لأن فرعون ذو شرف دنيوي، والمراد أعوانه وكانوا يوم الغرق ألف ألف وسبعمائة ألف غير المتخلفين بمصر، وكانت الخيل الدهم سبعين ألفاً، وبنو إسرائيل كانوا ستمائة ألف وعشرين ألفاً وعند دخول يعقوب مصر كانوا سبعين نفساً ذكوراً وإناثاً، وبين موسى ويعقوب أربعمائة سنة، فكمل فيها ذلك العدد مع كثرة قتل الأطفال وموت الشيوخ، فسبحان الخلاق العظيم، وفرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وفرعون لقب له من الفرعنة وهي العتو والتمرد، ومدة ادعائه الألوهية أربعمائة سنة، وكان يأكل كل يوم فصيلاً، وكان لا يتغوط إلا كل أربعين يوماً مرة، وفرعون اسم لكل من ملك العمالقة، كما أن قيصر اسم لمن ملك الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، وتبع لمن ملك اليمن، وخاقان لمن ملك الترك. قوله: (يذيقونكم) أي على سبيل الدوام. قوله: ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ اسم جامع لكل ما يعم النفس كالشر وهو ضد الخير، إن قلت إن العذاب شيء أجاب المفسر بأن المراد أشده. قوله: (بيان لما قبله) أي لبعض ما قبله فإنهم يعذبون بأنواع العذاب، فكانوا يخدمون أقوياء بني إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب والنجارة وغير ذلك وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجنه، وضعفاؤهم يضربون عليهم الجزية، وإنما قلنا لبعض ما قبله لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو عين أشد العذاب بل بعضه بدليل سورة إبراهيم فإنها بالعطف وهو يقتضي المغايرة.

قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ أصله يستحييون بياءين الأولى عين الكلمة والثانية لامها استثقلت الكسرة

لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَآءٌ﴾ ابتلاء أو إنعام ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤٩﴾ اذكروا ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا ﴿بِكُمُ﴾ بسببكم ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ إلى انطباق البحر عليهم ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ بألف ودونها ﴿مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيه عند انقضائها

على الياء الأولى فحذفت فالتقى ساكنان حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وقيل حذفت الياء الثانية تخفيفاً، وضمت الأولى لمناسبة الواو، فعلى الأولى وزنه يستفلون وعلى الثاني وزنه يستفعون. قوله: **(لقول بعض الكهنة)** أي حين دعاهم ليقص عليهم ما رآه في النوم، وهو أن ناراً أقبلت من بين المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فشق عليه ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له ما ذكر. قوله: **(أو الإنجاء)** أي من حيث عدم الشكر عليه فصار الإنجاء بلاء، فالبلاء يطلق عليه الخير والشر، قال تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة). قوله: **(ابتلاء)** راجع للعذاب، وقوله أو إنعام راجع للإنجاء فهو لف ونشر مرتب.

قوله: **﴿وَ﴾ (اذكروا) ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾** هذا من جملة المعطوف على نعمتي أو على اذكروا، فالمقصود تعداد النعم عليهم وفرق من باب قتل ميز الشيء من الشيء، قال تعالى: (وقرآناً فرقناه) أي ميزنا به الحق من الباطل. قوله: **(فلقنا)** الفلق والفرق بمعنى واحد، قال تعالى: (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم). قوله: **﴿ٱلْبَحْرَ﴾** هو الماء الكثير عذباً أو ملحاً، لكن المراد هنا الملح، والمراد به بحر القلزم. قوله: **﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾** يطلق آل الرجل عليه وعلى آله. قال تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) والمراد محمد وآله (ولقد كرمنا بني آدم) المراد آدم وبنوه. قوله: **(إلى انطباق البحر)** إشارة إلى أن المتعلق محذوف. قوله: **(بألف ودونها)** أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى الألف المواعدة من الله بإعطاء التوراة، ومن موسى برياضته الأربعين يوماً وإتيانه جبل الطور لأخذ التوراة وعلى عدمها فالأمر ظاهر.

قوله: **﴿مُوسَىٰ﴾** هو اسم عجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب والأصل موشى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو. والشجر يقال له شيء، فغيرته العرب وقالوه بالسين سمي بذلك، لأن فرعون أخذه من بين الماء والشجر حين وضعته أمه في الصندوق وألقته في اليم كما سيأتي في سورة القصص، وهذا بخلاف موسى الحديد فإنه عربي مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته، وعاش موسى مائة وعشرين سنة. قوله: **﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾** إشارة إلى غاية المدة، وأما في سورة الأعراف فبين المبدأ والمنتهى، قال تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) وهي ذو العقدة وعشر ذي الحجة، واقتصر على ذكر الليالي مع أن النهار تبع لها لأن الليل محل الصفا والأنس والعطايا الربانية. قوله: **(عند انقضائها)** أي فراغها فبعد تمام الخدمة من العبد العطايا من الرب، قال عليه الصلاة والسلام: «تمام الرباط أربعون يوماً». قوله: **(التوراة)** أي في ألواح من زبرجد فيها الأحكام التكليفية من خرج عنها فهو ضال مضل لقوله تعالى: (أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) الآية، وأعطاه أيضاً ألواحاً أخر فيها مواعظ وأسرار ومعارف، قال تعالى: (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء) يخص بها من شاء فلما رجع بها ووجدهم قد عبدوا العجل ألقى الألواح فتكسر ما عدا التوراة، كذا قالوا هنا، وسيأتي تحقيق

التوراة لتعلموا بها ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلهاً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١﴾ باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الإتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢﴾ نعمتنا عليكم ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾ به من الضلال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ خالقكم من عبادته ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ فوفّقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٤﴾ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقدخرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمُ

ذلك في الأعراف. قوله: (السامري) واسمه موسى وكان ابن زنا ولدته أمه في الجبل وتركته لخوفها من قومها، فرباه جبريل وكان يسقيه من أصبعه لبناً فصار يعرف جبريل، ويعرف أن أثر حافر فرس جبريل إذا وضع على ميت يحيا، فاستعار حلياً منهم وصاغة عجلاً ووضع التراب في أنفه وفمه فصار له خوار، وكان السامري منافقاً من بني إسرائيل فعكفوا على عبادته جميعاً إلا اثني عشر ألفاً قال بعضهم:

إذا المرء لم يخلق سعيداً من الأزل ... قد خاب من ربى وخاب المؤمل
فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

قوله: (إلهاً) قدره إشارة للمفعول الثاني لاتخذ هذا إذا كانت بمعنى جعل، وأما إن كانت بمعنى عمل نصبت مفعولاً واحداً. قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي تتدبرون في معانيه فتعلموا الحق من الباطل قوله: ﴿بِاتِّخَاذِكُمْ﴾ من إضافة المصدر لفاعله، والعجل مفعول أول وإلهاً مفعول ثان. قوله: ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البارىء هو الخالق للشيء على غير مثال سابق. قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ هذا بيان لتوبتهم. قوله: (أي ليقتل البريء إلخ) ورد أنهم أمروا جميعاً بالإحتباء، فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك، فشكوا لموسى ذلك فتضرع موسى لربه فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر.

قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي لما تضرع موسى وهارون وبكيا، فأرسل الله جبريل يأمرهم بالكف عن الباقي وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل، وقوله فتاب عليكم الفاء سببية مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله: فوفقكم لفعل ذلك إلخ، وقوله حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً أي في يوم واحد. قوله: ﴿التَّوَّابُ﴾ أي الذي يقبل التوبة كثيراً. قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾ أي المنعم المحسن. قوله: (وقد خرجتم إلخ) بيان للسبب، وحاصل ذلك أنه بعد قبول توبتهم، أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل ومرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهاب معك إلى جبل الطور ليعتذروا عمن عبدوا العجل ويستغفروا ويتوبوا، فاختارهم وذهبوا معه إلى جبل الطور فسمعوا كلام الله ورد أن الله قال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدون ولا تعبدوا غيري، فقالوا: (يا موسى لن نؤمن لك الآية). قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في أن المخاطب لنا

﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الصيحة فمتم ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ ما حل بكم ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم﴾ أحييناكم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ نعمتنا بذلك ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾ ستراناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ﴾ فيه ﴿ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ لأن وباله عليهم

ربنا. قوله: **(الصيحة)** قيل صاح عليهم ملك، وقيل نزلت عليهم نار فأحرقتهم، وجمع بأنه أصابهم كل منهما. قوله: **﴿وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** أي فماتوا مترتبين واحداً بعد واحد ومكثوا ميتين يوماً وليلة والحي ينظر للميت. قوله: **(ما حل بكم)** إشارة إلى مفعول تنظرون.

قوله: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾** أي واحداً بعد واحد لتعتبروا وهذا الموت حقيقي وإنما أحيوا بشفاعة موسى ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم، وما ذكره المفسر من أن السائل لرؤية الله جهرة هم السبعون المختارون للمناجاة أحد طريقتين والثانية أن السائل غيرهم، وأما المختارون فصعقوا من هيبة الله ولم يسألوا رؤية ولم يكن منهم انكار، فتضرع موسى لربه وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله بعد ذلك، ويشهد لذلك ما في آية النساء فإن ما فيها يدل على أن طلب الرؤية كان قبل عبادة العجل. وأما السبعون المختارون للمناجاة فكانوا بعد عبادة العجل قالت تعالى في سورة النساء: (فقالوا أرنا الله جهرة) الآية، وأما ما هنا فالواو لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً فإن ما هنا بصدد تعداد ما قالوا، ويشهد لذلك أيضاً أنه عبر في جانب من طلب الرؤية بالصاعقة وهي أخذة غضب، وفي جانب من يسمع الكلام بالرجفة وهي أخذة هيبة، ولا تقتضي الغضب إذ علمت ذلك، فما مشى عليه المفسر مشكل من وجوه والأقرب الطريقة الثانية. قوله: **(ستراناكم بالسحاب)** حاصله أن الله أوحى إلى موسى أن في أريحا قوماً جبارين فتجهز لقتالهم، فخرج في ستمائة ألف فلما وصل التيه واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين، وكانوا يبتدئون السير من أول النهار فإذا جاء الليل وجدوا أنفسهم في المبتدأ وهكذا، وسيأتي بسطه في المائدة، ومات هارون قبل موسى بسنة وكانت بالتية، ولما توفي هارون وذهب موسى لدفنه أشاعوا أنه قتل أخاه فذهب إلى قبره ودعاهم وسأله عن سبب موته فبرأه، ولما حضرت موسى الوفاة تمنى أن يدفن بمحل قريب من الأرض المقدسة قدر رمية الحجر فأجابه الله، ثم لما مات ومات كبارهم نبيء يوشع بن نون عليهم فوقفوا بعد تمام الأربعين سنة لقتال الجبارين، فتوجه مع من بقي من بني اسرائيل فكان النصر على يديه. قوله: **(الترنجبين)** شيء يشبه العسل الأبيض وقيل هو هو. قوله: **(والطير السماني)** أي بإرسال ريح الجنوب به، قيل كان يأتيهم مطبوخاً، وقيل كانوا يطبخونه بأيديهم، قيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه. قوله: **﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** أي مستلذات الذي رزقناكموه، فما اسم موصول وما بعده صلة والعائد محذوف، ويصح أن تكون نكرة والجملة بعدها صفة، وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم تحتج إلى عائد ويكون المصدر واقعاً موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا. قوله: **(فقطع عنهم)** هذا أحد تفسيرين أن القطع بسبب الإدخار، وقيل إن القطع بسبب تمني غيره كما يأتي في قوله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد). قوله: **﴿وَلٰكِنْ كَانُوا﴾** جمع في هذه الآية وآية الأعراف بين لكن وكانوا واقتصر على لكن، ولم يذكر كانوا في آل عمران، لأن ما هنا

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التية ﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ﴾ أي بابها ﴿سُجَّدًا﴾ منحنين ﴿وَقُولُواْ﴾ مسألتنا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي أن تحط عنا خطايانا ﴿نَّغْفِرْ﴾ وفي براءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيها ﴿لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ بالطاعة ثواباً ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ منهم

والأعراف حكاية عن بين إسرائيل، وأما آل عمران فمثل ضربه الله فهو مستمر إلى الآن فناسب عدم التعبير بكان.

قوله: ﴿قُلْنَا﴾ (لهم) القائل الله سبحانه وتعالى على لسان موسى وهم في التية بطريق الكشف والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضي الأربعين سنة فادخلوا إلخ، وأما إن كان بعد الخروج من التيه فيكون ذلك على لسان يوشع وهو المعتمد. قوله: ﴿هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف، وعند الأخفش على المفعولية، والقرية نعت لهذه أو عطف بيان وهي مشتقة من قريت أي جمعت لجمعها لأهلها، وهي في الأصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، وقد تطلق عليهم مجازاً، وقوله تعالى: (واسأل القرية) يحتمل الوجهين. قوله: **(بيت المقدس)** هو قول مجاهد، وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس المقدس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة قرية بالغور بغين معجمة مكان منخفض بين بيت المقدس وحوران، وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين، قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق.

قوله: ﴿فَكُلُوا﴾ أتى بالفاء لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب، ولم يأت بالفاء في الأعراف بل أتى بالواو لتعبيره هناك اسكنوا وهوبجامع الأكل، فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة فلذلك أتى بالفاء. قوله: **(أي بابها)** أي أريحا وهو المعتمد والمراد أي باب من أبوابها وكان لها سبعة أبواب أو بيت المقدس، ومن قال بذلك فالمراد باب من أبواب المسجد يسمى الآن بباب حطة. قوله: **(منحنين)** أي على صورة الراكع، وقيل إن السجود حقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض، وقيل المراد بالسجود التواضع والذل لله والأمر بالسجود قيل لصغر الباب وقيل تعبدي. قوله: **(مسألتنا)** إشارة إلى أن حطة خبر لمحذوف قدره المفسر، والجملة في محل نصب مقول القول، وحطة بوزن قعدة أو جلسة ومعناها حطيطة الذنوب عنا. قوله: **(خطايانا)** جمع خطيئة وهي الذنوب التي ارتكبوها من عبادة العجل، وقولهم أرنا الله جهرة إلى غير ذلك، وفي قراءة شاذة بنصب حطة إما مفعول مطلق أي حط عنا الذنوب حطة أو مفعول لمحذوف أي نسألك حطة ومعنى حطها إزالتها ومحوها.

قوله: ﴿نَغْفِرَ﴾ هذه القراءة تناسب ما قبلها وما بعدها لأنه تكلم. قوله: **(وفي قراءة بالياء والتاء)** أي وهما مناسبان لمعنى الخطايا والخطايا مجازي التأنيث، فلذلك جاز تذكير الفعل وتأنيثه. قوله: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ جمع خطيئة وأصله خطائي بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء وقلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة، ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار خطاءاً بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لأن الهمزة تشبه الألف، فكأنه اجتمع ثلاث

﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم ﴿رِجْزًا﴾ عذاباً طاعوناً ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في

الفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة هنا، ففيه خمس إعمالات قلب الياء التي قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الأولى فتحة ثم قلب الثانية الفاً ثم قلب الأولى ياء تأمل، وخطايا هنا باتفاق القراء، وأما في الإعراف فيقرأ خطيئات، وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة، وفي الأعراف بنى الفعل للمجهول فعبر بجمع القلة، وقوله نغفر مجزوم في جواب قوله ادخلوا المقيد بالسجود وبالقول. قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ عبر بالسين والمضارع إشارة إلى أن المحسن لا ينقطع ثوابه بل دائماً يتجدد شيئاً فشيئاً.

قوله: ﴿**الَّذِين ظَلَمُوا**﴾ حكمة الإتيان بذلك الزيادة في التقبيح عليهم. قوله: **(منهم)** قدرها هنا لأنه ذكرها في الأعراف، والقصة واحدة فما تركه هنا قدره هناك وبالعكس. قوله: ﴿**قَوْلاً**﴾ أي وفعلاً ففيه اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد، أو المراد بالقول الأمر الإلهي وهو يشمل القول والفعل كأنه قال فبدل الذين ظلموا أمراً غير الذي أمروا به. قوله: **(فقالوا حبة في شعرة إلخ)** لف ونشر مشوش لأن هذا راجع إلى حطة، وقوله: **(ودخلوا إلخ)** راجع لقوله سجداً، وما فسر به المفسر هو الصحيح لأنه حديث البخاري، وقيل قالوا حنطة في شعرة أو شعيرة أو حنطة حمراء في شعرة سوداء أو حنطة بيضاء في شعرة سوداء، ومعنى حبة في شعرة جنس الحب وجنس الشعر أي نسألك حباً في زكائب من شعر. قوله: **(ودخلوا يزحفون)** وقيل إنهم مستلقين على ظهورهم. قوله: **(على أستاههم)** جمع سته وهو الدبر أي أدبارهم. قوله: ﴿**رِجْزاً**﴾ هو في الأصل فناء ينزل بالإبل أطلق وأريد منه مطلق الفناء. قوله: **(بسبب فسقهم)** أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر، ومشى المفسر على أن كان تتصرف فسبكه من الخبر، وقيل إن كان متصرفة يأتي منها المصدر لقول الشاعر:

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى ... وكونك إياه عليك يسير

فعليه أن ما تسبك بها بمصدر أي بكونهم فاسقين وهو المعتمد. قوله: **(فهلك منهم إلخ)** أي فالطاعون عذاب لهم بخلاف الأمة المحمدية فإنه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيداً، وقد ذكروا أن في الآية سؤالات، الأول: قوله هنا وإذ قلنا، وفي الأعراف وإذ قيل، وأجيب بأنه صرح هنا بالفاعل لإزالته الإبهام وحذفه في الأعراف للعلم به مما هنا. الثاني: قال هنا ادخلوا وهناك اسكنوا، وأجيب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة المتقدمة، والسكنى في المتأخرة على حسب الترتيب الطبيعي. الثالث: قال خطاياكم باتفاق السبعة وهناك خطيئاتكم في بعضها وتقدم جوابه. الرابع: ذكر هنا رغداً وحذفه من هناك، والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسوطة وهناك مختصرة. الخامس: قدم هنا دخول الباب على قولوا حطة وعكس هناك، وأجيب بأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما يأتي اعتناء بحط الذنوب. السادس: إثبات الواو في وسنزيد هنا وحذفها هناك، وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المجيء بالواو مؤذناً بأن مجموع الغفران والزيادة جزء واحد لمجموع الأمرين، وحيث تركت الواو أفاد

ساعة سبعون ألفاً أو أقل ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا ﴿لِقَوۡمِهِۦ﴾ وقد عطشوا في التية ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ بعدد الأسباط

توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين، فالغفران في مقابلة القول، والزيادة في مقابلة ادخلوا. السابع: لم يذكر هنا منهم وذكرها هناك، واجيب بأن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص بلفظ من حيث قال ومن قوم موسى أمة فذكر لفظ منهم آخراً ليطابق الآخر الأول. الثامن: ذكر هنا انزلنا وهناك أرسلنا وأجيب بأن الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر، والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية، وهذا إنما يحدث في آخر الأمر. التاسع: هنا يفسقون وهناك يظلمون، وأجيب بأنه لما بين هنا كون ذلك الظلم فسقاً، اكتفى بذكر الظلم هناك لأجل ما تقدم من البيان هنا. العاشر: قوله تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً**﴾ فيه إخبار بالمجازاة عن المخالفة في القول دون الفعل، وجوابه ما تقدم فلتحفظ.

قوله: ﴿**وَ**﴾ (اذكر) أي يا محمد، والمناسب لما تقدم وما يأتي أن يقدر اذكروا ويكون خطاباً لبني إسرائيل بتعداد النعم عليهم، والأول وإن كان صحيحاً إلا أنه خلاف النسق. قوله: (**أي طلب السقيا**) أشار بذلك إلى أن السين والتاء للطلب، والفعل إما رباعي أو ثلاثي، يقال سقى وأسقى قال تعالى: (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) (وأسقيناكم ماء فراتاً) والمصدر سقياً والإسم السقيا. قوله: (**وقد عطشوا في التية**) أشار بذلك إلى أن المراد بقومه من كان معه في التية لا جميعهم، وتقدم أنهم ستمائة الف غير دوابهم، وقدر مسافة الأرض التي تكفيهم اثنا عشر ميلاً، وعطش من باب ضرب وعلم. قوله: ﴿**فَقُلْنَا**﴾ القائل الله على لسان جبريل أو غيره. قوله: ﴿**بِعَصَاكَ**﴾ كانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع وطول موسى كذلك، وكان لها شعبتان تضيئان له في الظلام وتظلانه في الحر، وكانت تسوق له الغنم وتطرد عنها الذئاب. قوله: (**وهو الذي فر بثوبه**) أي حين رموه بالإدرة وهي انتفاخ الخصية، وكان بنو اسرائيل لا يبالون بكشف العورة، فأراد موسى الغسل فوضع ثوبه على ذلك الحجر ففر بذلك الثوب فخرج موسى من الماء وقال ثوبي حجر ثوبي حجر، فنظر بنو إسرائيل لعورته فلم يروه كما ظنوا. قال تعالى: (فبرأه الله مما قالوا) وهذا الحجر قيل أخذه هو والعصا من شعيب، وقيل إن الحجر أخذه من وقت فراره بثوبه وكان طوله ذراعاً وعرضه كذلك وله جهات أربع في كل جهة ثلاثة أعين، فكان يضربه بالعصا عند طلب السقيا فتخرج منه اثنتا عشرة عيناً بعدد فرق بني إسرائيل، وتلك العصا كانت من الجنة خرجت مع آدم مع عدة اشياء نظمها سيدي على الأجهوري بقوله:

وآدم معه أنزل العود والعصا لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة وختم سليمان النبي المعظم

قوله: (**أو كذان**) بفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة الحجر اللين. قوله: (**فضربه**) أشار بذلك إلى أن الفاء في قوله فانفجرت عاطفة على محذوف.

قوله: ﴿**فَانْفَجَرَتْ**﴾ عبر هنا بالإنفجار، وفي الأعراف بالإنبجاس إشارة إلى أن ما هنا بيان للغاية، وما في الأعراف بيان للمبدأ فإن مبدأ خروج الماء الرشح الذي هو الإنبجاس، ثم إذا قوي سمي انفجاراً

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي نوع منه ﴿وَاحِدٍ﴾ وهو المن والسلوى ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن﴾ للبيان ﴿بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ حنطتها ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أخس ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف أي أتأخذونه بدله والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿اهْبِطُوا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُم﴾ فيه ﴿مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وَبَاءُو﴾ رجعوا

وقيل معناهما واحد. قوله: ﴿اثْنَتَا﴾ فاعل انفجرت مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى وعشرة بمنزلة النون في المثنى. قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ أي فكانت كل عين تأتي لقبيلة واعظم من هذه المعجزة نبع الماء من اصابع رسول الله ﷺ. قوله: ﴿مِنْ رِزْقِ الله﴾ تنازعه كل من كلوا واشربوا، فأعمل الأخير، وأضمر في الأول، وحذف، والمراد بالرزق المرزوق، وهو بالنسبة للأكل المن والسلوى. قوله: **(مؤكدة لعاملها)** وحكمة ذلك عظم بلادتهم، فنزلوا منزلة الساهي والغافل. قوله: **(من عثى)** أي والمصدر عثياً بضم العين وكسرها.

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ أي واذكروا إذ قالت أصولكم. قوله: **(أي نوع منه)** جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع أنها اثنان، فأجاب المراد وحدة النوع الذي هو الطعام المستلذ. قوله: **(شيئاً)** قدره إشارة إلى أن مفعول يخرج محذوف. قوله: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾ بيان لذلك الشيء. قوله: **(للبيان)** أي بيان ما تنبته الأرض. قوله: ﴿بَقْلِهَا﴾ هو ما لا ساق له، كالكراث والفجل والملوخية وشبهها. قوله: ﴿وَقِثَّائِهَا﴾ هي الخضراوات، كالبطيخ والخيار وغير ذلك. قوله: **(حنطتها)** قيل هو الثوم، لأن الثاء تقلب فاء في اللغة، والأقرب ما قاله المفسر. قوله: **(قال لهم موسى)** وقيل القائل الله على لسان موسى. قوله: ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ الباء داخلة على المتروك. قوله: **(للإنكار)** أي التوبيخي. قوله: **(فدعا الله)** أشار بذلك إلى أن قوله اهبطوا مرتب على محذوف. قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ يطلق الهبوط على النزول من أعلى لأسفل، وعلى الإنتقال من مكان لمكان، وهو المراد. إن قلت: ظاهر الآية أنهم متمكنون من الإنتقال، مع أن الأمر ليس كذلك ـ أجيب: بأن ذلك على سبيل التوبيخ واللوم عليهم في ذلك تقدير الكلام، أن مطلوبكم يكون في الأمصار، فإن كنتم متمكنين منها فلكم ما سألتم، وإلا فاصبروا على حكم الله. قوله: ﴿مِصْراً﴾ بالتنوين لجمهور القراء، ولم يقرأ بعدمه إلا الحسن وأبي للعلمية والتأنيث، ونظيرها يجوز فيه الصرف وعدمه، لأنه اسم ثلاثي ساكن الوسط. قوله: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ أي على ذرياتهم إلى يوم القيامة وكل من نحا نحوهم. قوله: **(أي أثر الفقر)** أي القلبي ولو كثرت أمواله، قال عليه الصلاة والسلام: «الفقر سواد الوجه في الدارين». قوله: **(لزوم الدرهم إلخ)** الكلام على القلب أي لزوم السكة للدرهم، والمراد بالسكة أثرها، لأن السكة اسم للحديدة المنقوشة يضرب عليها الدراهم، فكذلك لا يخلو يهودي من آثار

﴿ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ ﴾ أي الضرب والغضب ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ﴾ أي ظلماً ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ ٦١ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ هم اليهود ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ منهم ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ في زمن نبينا ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ بشريعته ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾

الفقر، قال المفسرون: مبدأ زيادة الذلة والغضب من وقت إشاعتهم قتل عيسى. قوله: ﴿بآيَاتِ الله﴾ أي المعجزات التي أتى بها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم. قوله: (كزكريا) أي بالنشر حين أوى إلى شجرة الأثل فانفتحت له فدخلها فنشروها معه. قوله: (ويحيى) أي قتلوه على كلمة الحق، ورد أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً وأقاموا سوقهم. قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من المعلوم أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، وإنما ذكره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع، فهم يعتقدون أنه بغير الحق كما هو الواقع. قوله: (بما عصوا) أصله عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لإلتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها. قوله: (وكرره) أي اسم اشارة وهو لفظ ذلك، قال بعضهم: وفي تكرير الإشارة قولان أحدهما أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد، والثاني أنه مشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها، وما مصدرية والباء للسببية، وأصل يعتدون يعتديون استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان، حذفت الياء لإلتقائهما وضمت الدال لمناسبة الواو.

قوله: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذه الآية معترضة بين قصص بني إسرائيل. قوله: (من قبل) أي قبل بعثة النبي محمد ﷺ، كبحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وقس بن ساعدة وغيرهم ممن آمن بعيسى ولم يغير ولم يبدل حتى أدرك محمداً وآمن به، وأما من آمن بعيسى وأدرك محمداً ولم يؤمن به فذلك مخلد في النار، لقوله تعالى: (ومن يتبع غير الإسلام ديناًفلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، والذين اسم إن وآمنوا صلته والذين معطوف عليه وهادوا صلته. قوله: (هم اليهود) من هاد إذا رجع سموا بذلك لرجوعهم من عبادة العجل على أنه عربي، وأما على أنه عبراني فعرب فاصله يهوذا اسم أكبر أولاد يعقوب فأبدلت المعجمة مهملة.

قوله: ﴿وَالنَّصَارَى﴾ جمع نصران والياء للمبالغة كأحمرى، سموا بذلك لأنهم نصروا عيسى على كلمة الحق، كما سمي الأنصار أنصاراً لنصرته ﷺ، وقيل نسبة لناصرة قرية بالشام. قوله: ﴿والصَّائِبِينَ﴾ أي المائلين عن دينهم. قوله: (أو النصارى) إشارة إلى تنويع الخلاف أي صبؤوا عن دينهم وعبدوا النجوم والملائكة، وقيل فرقة ادعوا أنهم على دين صابىء بن شيث بن آدم. والأرجح ما قاله المفسر. قوله: (من) اسم موصول مبتدأ وآمن صلته والعائد محذوف، قدره المفسر بقوله منهم وبالله متعلق بآمن، وقوله: فلهم أجرهم خبر المبتدأ وقرن بالفاء لما في المبتدأ من العموم، ويصح أن يكون من اسم شرط مبتدأ وآمن فعل الشرط، وقوله فلهم أجرهم جواب الشرط وخبر المبتدأ فيه خلاف، قيل فعل الشرط رقيل جوابه وقيل هما والجملة خبر إن، ويصح أن يكون من بدل من اسم إن وجملة فلهم أجرهم خبر إن. قوله: ﴿أَجْرُهُمْ﴾ في الأصل مصدر بمعنى الإيجار، والمراد به هنا الثواب وهو مقدار من الجزاء أعده

أي ثواب أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل اقتعلناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ النار أو المعاصي ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ أعرضتم ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ الهالكين ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمْتُمُ﴾ عرفتم ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ تجاوزوا الحد ﴿مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم

الله لعباده في نظير أعمالهم الحسنة بمحض الفضل. قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي في الآخرة.

قوله: ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ الخطاب لبني إسرائيل. قوله: ﴿وَ﴾ (قد) ﴿رَفَعْنَا﴾ قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية. قوله: ﴿الطُّورَ﴾ في الأصل اسم لكل جبل، لكن المراد به هنا جبل معروف بفلسطين. قوله: (وقلنا) ﴿خُذُوا﴾ قدره المفسر إشارة إلى أن خذوا مقول لقول محذوف، وحاصل ذلك أن الله لما آتى موسى التوراة وأمرهم بالسجود شكراً لله أبوا من قبول التوراة ومن السجود، فرفع الله جبل الصور فوق رؤوسهم كأنه سحابة قدر قامتهم وكان على قدرهم، فسجدوا على نصف الجبهة الأيسر فصار ذلك فيهم إلى الآن ثم لما رفع عنهم أبوا. قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الترجي بالنسبة للمخاطبين. قوله: (الميثاق) أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة، وقال البيضاوي: إنه راجع لرفع الجبل وإيتاء التوراة.

قوله: (فلولا فضل الله) لو حرف امتناع لوجود أي امتنع خسرانكم لوجود فضل الله ورحمته، وجوابها يقترن باللام غالباً إن كان مثبتاً فإن كان منفياً بما فالغالب الحذف أو بغيرها فالجواب الحذف وتختص بالجمل الإسمية ومدخولها المتبدأ يجب حذف خبره لإغناء جوابها عنه، قال ابن مالك: وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم. قوله: (بالتوبة) هذا في حق المؤمنين أو قوله وتأخير العذاب في حق الكافرين. قوله: (الهالكين) أي في الدنيا والآخرة. قوله: (عرفتم) أي فتنصب مفعولاً واحداً والعلم والمعرفة قيل مترادفان، ولكن يقال في الله عالم لا عارف لأن السماء توقيفية، وقيل العلم أوسع دائرة من المعرفة لتعلقه بالجزئيات والكليات والبسائط والمركبات بخلاف المعرفة، فلذلك يقال في الله عالم لعموم ما تعلق به علمه لا عارف لأنه يوهم القصور والمعتمد الأول، وقوله لام قسم أي محذوف تقديره والله لقد عرفتم.

قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ مفعول علمتم واعتدوا صلته وأصله اعتديوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين. قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل اعتدوا. قوله: ﴿فِي السَّبْتِ﴾ هو لغة القطع وهو أصل وضعه لأنه ورد أن الدنيا ابتدئت بالأحد وختمت بالجمعة فكان يوم السبت يوم انقطاع عمل خصت اليهود به لقطعهم عن رحمة الله، أو مأخوذ من السبوت وهو السكون لأن بانقطاع العمل السكون. قوله: (وهو أهل أيلة) حاصله أن سبعين ألفاً من قوم داود كانوا بقرية تسمى أيلة عند العقبة في أرغد عيش، فامتحنهم الله بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة، فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيئاً، ثم إن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فإذا جاء السمك ونزل في

أهل أيلة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي تلك العقوبة ﴿نَكَالًا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الله خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿قَالَ أَعُوذُ﴾ امتنع ﴿بِاللَّهِ﴾ من ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ المستهزئين فلما علموا أنه عزم ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي ماسنها ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ مسنة ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من السنين ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ به من ذبحها ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسائمة أم عاملة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ أي جنسه المنعوت

الجداول فسدوا عليه وخذوه في غير يوم السبت، فافترقوا ثلاث فرق، فاثنا عشر ألفاً فعلوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قردة، ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا، وأما ما وجد من القردة الآن فلم يكونوا من ذريتهم بل خلق آخر، وقيل مسخت شبابهم قردة وشيوخهم خنازير، وقيل الذين مسخوا خنازير أهل المائدة، وفرقة نهوهم وجعلوا بينهم سداً، وفرقة أنكروا بقلوبهم ولم يتعرضوا لهم، فمن نهى نجاى وكذا من لم ينه على المعتمد.

قوله: ﴿فَقُلْنَا﴾ المراد بالقول تعلق الإرادة. قوله: (**مبعدين**) أي عن رحمة الله. قوله: ﴿**نَكَالاً**﴾ هو في الأصل القيد الحديد أطلق وأريد لازمه وهو المنع، لأن المقيد ممنوع فكذا تلك العقوبة مانعة. قوله: (**مثل ما عملوا**) المماثلة في مطلق المخالفة. قوله: (**واذكروا**) أي يا بني إسرائيل قوله: (**قتيل**) اسمه عاميل. قوله: ﴿**بَقَرَة**﴾ واحدة البقر يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف، تقول بقرة أنثى وبقرة ذكر، فالتاء للوحدة وقيل للتأنيث فالأنثى بقرة والذكر ثور، وسمي البقر بقراً لأنه يبقر الأرض بحافره أي يشقها. وأول القصة قوله فيما يأتي (وإذ قتلتم نفساً) الآية: قوله: (**مهزوءاً بنا**) أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول، ويصح أن يبقى على مصدريته مبالغة أو على حذف مضاف أي ذوي هزء، على حد ما قيل في زيد عدل والهزؤ هو الكلام الساقط الذي لا معنى له. قوله: ﴿**مِنَ الْجاهِلِينَ**﴾ أي المبلغين عن الله الكذب. قوله: (**إنه عزم**) أي مفروض وحق لا هزل فيه. قوله: (**أي ما سنها**) أي فيها واقعة على الأوصاف، وقولهم إن ما يسأل بها عن الماهية والحقيقة أغلبي. قوله: ﴿**لَا فَارِضٌ**﴾ من الفرض وهو القطع سميت بذلك لقطعها عمرها. قوله: (**نصف**) بالتحريك يقال للمرأة والبقرة، قال الشاعر:

وإن أتوك وقالوا إنها نصف   قل إن أحسن نصفيها الذي ذهبا

وكرر لا لوقوع النعت بعدها، وكذا إذا وقع بعدها الحال والخبر. قوله: (**به**) هو عائد الموصول وقوله من ذبحها بيان لما قوله: ﴿**قَالَ**﴾ أي موسى و قوله: ﴿**إِنَّهُ**﴾ أي الله. قوله: (**فاقع**) صفة لصفراء وهو مبالغة في الصفرة، يقال أحمر قانىء وأسود حالك وأبيض ناصع وأصفر فاقع. قوله: (**بحسنها**) أي

بما ذكر ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ إليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾ غير مذللة بالعمل ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ﴿وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَّا شِيَةَ﴾ لون ﴿فِيهَاۚ﴾ غير لونها ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾ لغلاء ثمنها، وفي الحديث «لو ذبحوا أي بقرة

لجمال خلقتها وحيث شددوا شدد عليهم، إذ لو أتوا أولاً بأي بقرة لكفت، ثم لو أتوا بما في السؤال الثاني. لكفت، ثم ما في الثالث لكفت، ولكن شددوا فشدد عليهم. قوله: **(أسائمة)** أي متروكة في الجبال ترعى من كلئها. قوله: **(أم عاملة)** أي يعلفها ربها ويشغلها.

قوله: ﴿**إِنَّ ٱلۡبَقَرَ**﴾ تعليل للإسئلة الثلاثة. قوله: **(لو لم يستثنوا)** أي بالمشيئة. قوله: **(آخر الأبد)** أي إلى انقضاء الدنيا. قوله: ﴿**لَا ذَلُولٞ**﴾ من الذلة وهي السهولة بل فيها الصعوبة. قوله: **(داخلة في النفي)** أي فالمعنى ليست مذللة لعمل ولا مثيرة للأرض. قوله: **(الأرض المهيأة إلخ)** المناسب أن يقول الحرث أي الزرع لأن الحرث يطلق على الزرع. قوله: ﴿**ٱلۡـَٰٔنَ**﴾ ظرف زمان للوقت الحاضر. قوله: ﴿**جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ**﴾ أي بصفات البقر التي لا تخفى ولا تلتبس، فلا تنافي بين الآية وقول المفسر فطلبوها. قوله: **(نطقت بالبيان التام)** جواب عن سؤال ورد على الآية، وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار، فأجاب المفسر بأن فيه حذف النعت مع بقاء المنعوت وهو جائز لقول ابن مالك:

وما من المنعوت والنعت عقل ... يجوز حذفه وفي النعت يقل

قوله: **(فطلبوها)** أي بحثوا عنها. قوله: **(عند الفتى البار بأمه)** وحاصل ذلك أن أبا الفتى المذكور كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل قد حضرته الوفاة، وكان عنده بقرة قد ولدت انثى، فأخذ تلك الأنثى ووضعها في غيضة واوصى أم الغلام أن تعطيه تلك البقرة حين يكبر ومات، ثم إن الولد صار يحتطب ويبيع الحطب ويقسم اثلاثا: يصرف ثلثه على نفسه والثلث الآخر على أمه والثلث الآخر يتصدق به، ويقسم ليله أثلاثاً: ينام ثلثه ويخدم أمه ثلثه ويقوم لطاعة الله ثلثه، فما كبر الغلام قالت له أمه اذهب إلى الغيضة الفلانية فإن فيها بقرة تركها لك أبوك، واوصاني إذا كبرت أن اعطيها لك، واقسم عليها بابراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب فإنها تأتي لك طائعة، ففعل كما أمرته فجاءت له طائعة وقالت له اركب على ظهري، فقال لها إن أمي لم تأمرني بالركوب، فقالت له لو ركبت على ظهري ما قدرتني إلى الأبد، فأخذها وذهب إلى أمه فقالت له اذهب إلى السوق فبعها بثلاثة دنانير على مشورة، فذهب فأتاه ملك على صورة رجل وقال له بكم تبيعها فقال بثلاثة دنانير على مشورة أمي، فقال له بعها بستة دنانير من غير مشورة فقال لا ثم ذهب إلى أمه واخبرها بذلك فقالت له بعها بستة على مشورتي، فذهب فأتاه ثانياً واعطاه فيها اثني عشر على غير مشورة فأبى، فذهب إلى أمه واخبرها فقالت له إن هذا ملك من عند الله فاذهب إليه واقرئه السلام وقل له أنبيع البقرة أم لا، فذهب إليه وأخبره بذلك فقال له إن بني إسرائيل يقتل لهم قتيل ويتوقف بيان قاتله على تلك البقرة فلا تبعها إلا بملء مسكها ذهباً ففعل ما أمر به، والفتى هو الشاب السخي ولا شك أنه كان كذلك. قوله: **(مسكها)** بفتح الميم الجلد.

قوله: ﴿**فَذَبَحُوهَا**﴾ مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فطلبوها إلخ. قوله: ﴿**وَمَا كَادُواْ**

كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم» ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإحياء ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا

﴿يَفْعَلُونَ﴾ أي ما قاربوا الفعل (قوله لغلاء ثمنها) أي أو للتعنت في أوصافها. قوله: **(فيه إدغام التاء في الأصل إلخ)** أي اصله تدار أتم قلبت التاء دالاً وأدغمت فيها وأتى بهمزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن.

قوله: **(أي تخاصمتم)** أي اتهم بعضكم بعضاً. قوله: **(وهذا اعتراض)** أي جملة معترضة بين المعطوف وهو فقلنا اضربوه إلخ والمعطوف عليه وهو فذبحوها. قوله: **(وهو أول القصة** وإنما أخره ليواصل قبائح بني إسرائيل بعضها ببعض. قوله: **﴿فَقُلْنَا﴾** معطوف على فذبحوها والقائل الله على لسان موسى. قوله: **(بلسانها)** أي لأنه محل الكلام. قوله: **(أو عجب ذنبها)** إشارة لتنويع الخلاف، والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم، وقيل ضربوه بفخذها اليمنى وقيل بقطعة لحم منها. قوله: **(فحيي)** ورد أنه قام واوداجه تشخب دماً. قوله: **(ومات)** أي سريعاً بلا مهلة. قوله: **(فحرما الميراث)** أي لأن القاتل لا يرث من تركة المقتول شيئاً حتى في شرع موسى، وسبب قتله إياه أن المقتول كان غنياً والقاتل كان فقيراً فلما طال عمر المقتول قتله ليرثه، وقيل غير ذلك. قوله: **﴿كَذَٰلِكَ﴾** هذه الجملة معترضة بين قصص بني أسرائيل رداً على منكري البعث، فإن بني إسرائيل لم يكونوا منكرين له، فالخطاب لمشركي العرب المنكرين للبعث.

قوله: **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** نزل استبعاد قسوة قلوبهم لظهور الخوارق للعادات العظيمة منزلة التراخي، فأتى بثم وأكده بالظرف بعده. قوله: **(أيها اليهود)** دفع بذلك ما يقال إنه خطاب لغير بني إسرائيل كالذي قبله. قوله: **(صلبت عن قبول الحق)** أشار بذلك إلى أن في قست استعارة تصريحية تبعية حيث شبه عدم الإذعان بالقسوة بجامع عدم قبول التأثير في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تذعن فلم تقبل المواعظ ولم تؤثر فيها. قوله: **﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾** لم يشبههم بالحديد لوجود اللين فيه في الجملة. قوله: **﴿أَوْ أَشَدُّ﴾** هذ ترق في ذكر قسوتهم فأو بمعنى بل. قوله: **(فيه إدغام التاء إلخ)** أي فأصله يتشقق فأبدلت التاء شيئاً ثم أدغمت فيها. قوله: **﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾** أي أنهاراً أو غيرها كالعيون فهو من عطف العام على الخاص. قوله: **(ينزل من علو إلى أسفل)** أي كجبل الطور، وورد ما من حجر يسقط من علو إلى أسفل إلا من خشية الله. قوله: **﴿مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾** أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ومن قوله تعالى: (ألم تر أن الله يسبح له

تلين ولا تخشع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ﴾ أي اليهود ﴿لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ﴾ طائفة ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أحبارهم ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ يغيرونه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٧٥﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ بأن محمداً نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ﴾ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أي المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي عرفكم في التوراة من

من في السموات والأرض) الآية، أن كل شيء يعرف الله ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الإنس والجن.

قوله: ﴿**وَمَا الله بِغَافِلٍ**﴾ ما نافية ولفظ الجلالة اسمها وبغافل خبرها، وقوله عما تعملون يحتمل أن ما اسم موصول وتعملون صلته والعائد محذوف أي عن الذي تعملونه، ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر أي عن عملكم.

قوله: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ**﴾ سيأتي للمفسر أن الهمزة للإنكار، فيحتمل أنها مقدمة من تأخير والأصل فاتطمعون قدمت لأن لها الصدارة وهو مذهب الجمهور، وقال الزمخشري إن الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، التقدير اتسمعون كلامهم وتعرفون احوالهم فتطمعون إلخ أي لا يكون منكم ذلك، واعلم أن الهمزة لا تدخل إلا على ثلاثة من حروف العطف الواو والفاء وثم. قوله: ﴿**أَنْ يُؤْمِنُوا**﴾ أي يستبعد ذلك منهم لافتراقهم أربع فرق في كل فرقة صفة مانعة له من الإيمان، الأول كونهم يحرفون كلام الله، الثاني النفاق، الثالث التوبيخ من غير المنافق المنافق على ملاطفة المسلمين، الرابع كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، فهذه يستبعد معها الإيمان لرسوخ الكفر في قلوبهم.

قوله: ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ**﴾ الجملة حالية وقد قربت الماضي من حال، والمراد من كان النسبة لأن هذا الكلام فيمن كان موجوداً زمن النبي لا فيمن كان قبلهم. قوله: (**أحبارهم**) علماؤهم جمع حبر بالكسر ويقال بالفتح وجمعه حبور كفلس وفلوس. قوله: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**﴾ أي من بعد تعقلهم إياه وتحريفهم في الكلام كأوصاف النبي من كونه اكحل العينين جعد الشعر، فغيروه إلى أزرق العينين سبط الشعر، وآية الرجم غيروها إلى الجلد وغير ذلك. قوله: (**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) الجملة حالية من فاعل يحرفون. قوله: (**أنهم مفترون**) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف، والإفتراء هو الكذب الذي لا شك فيه. قوله: (**للإنكار**) أي الإستبعادي. قوله: (**أي لا تطمعوا**) عبر بالطمع دون الرجاء، إشارة إلى فقد أسباب الإيمان منهم وعدم قابليتهم له. قوله: (**فلهم سابقة في الكفر**) أي كفر سابق قبل دعوة النبي ﷺ اياهم للإيمان، وهذ الجملة علة لقوله لا تطمعوا.

قوله: ﴿**وَإِذَا لَقُوا**﴾ شروع في ذكر الفرقة الثانية وهم المنافقون ورئيسهم عبد الله بن سلول. قوله: ﴿**وَإِذَا خَلَا**﴾ شروع في الفرقة الثالثة وهم الموبخون للمنافقين. قوله: ﴿**بِمَا فَتَحَ الله عَلَيْكُمْ**﴾ ما اسم موصول وجملة فتح صلته والعائد محذوف، التقدير بالذي فتح الله عليكم به وما واقعة على أوصاف محمد ﷺ. قوله: (**من نعت محمد**) بيان لما. قوله: (**واللام للصيرورة**) أي عاقبة أمرهم أنهم يحاجونكم

نعت محمد ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة ﴿بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ﴾ الإستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ﴿وَمِنۡهُمۡ﴾ أي اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عوام ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وَإِنۡ﴾ ما ﴿هُمۡ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿٧٨﴾ ظناً ولا علم لهم ﴿فَوَيۡلٞ﴾ شدة عذاب ﴿لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ أي مختلقاً من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ من الدنيا

عند ربكم، والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها. قوله: **(في الآخرة)** إشارة إلى معنى العندية وهو متعلق بيحاجوكم. قوله: **(أنهم يحاجونكم)** أشار بذلك إلى مفعول تعقلون وأنه من كلام الرؤساء الذين لم ينافقوا. قوله: **(الإستفهام للتقرير)** أي على سبيل التوبيخ، حيث اعتقدوا أن المنافق يؤاخذ والكافر الأصلي لا حجة عليه وله عذر قائم عند ربه وهذه الجملة حالية. قوله: **(الداخل)** نعت سببي للواو فكان عليه أن يظهر فاعله ويقول، والواو الداخل الإستفهام عليها للعطف لوجود اللبس. قوله: **(للعطف)** أي على محذوف تقديره أيلومونهم ولا يعلمون، وتقدم أن هذا مذهب الزمخشري.

قوله: **﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ﴾** هذه الجملة سدت مسد مفعولي يعلمون إن كانت على بابها أو مفعولها إن كانت بمعنى يعرفون قوله: **(فيرعووا)** أي فينكفوا وينزجروا وهو مرتب على قوله: **﴿أَوَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** كما أن قوله فتنتهوا مرتب على قوله: **﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**. قوله: **﴿وَمِنْهُمْ﴾** شروع في ذكر الفرقة الرابعة. قوله: **﴿أُمِّيُّون﴾** أي منسوبون للأم لعدم انتقالهم عن حقيقتهم الأصلية التي ولدتهم عليها، قال تعالى: (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً) والأمي هو من لا يقرأ ولا يكتب. قوله: **﴿إلَّا﴾ (لكن) ﴿أَمَانِيَّ﴾** اشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع والأماني جمع امنية وهو ما يتمناه الشخص، ويطلق على القراءة وعلى الأكاذيب وهو المراد هنا. قوله: **(فاعتمدوها)** أي ثبتوا عليها ورسخت في قلوبهم. قوله: **(ما) ﴿هُمْ﴾** اشار بذلك إلى أن إن نافية بمعنى ما، والغالب وقوعها بعد إلا التي بمعنى لكن، وهل تعمل عمل ما الحجازية فتنصب الاسم وترفع الخبر، أو لا عمل لها فما بعدها مبتدأ وخبر خلاف بين الجمهور وسيبويه فاختار سيبويه الأول مستدلاً بقول الشاعر:

إن هو مستولياً على أحد إلا على اضعف المجانين

واختار الجمهور الثاني. قوله: **(ولا علم لهم)** أي ليس عندهم جزم مطابق الواقع، وإنما أخر الأميون لأنهم اقرب للإيمان بخلاف من قبلهم فإنهم وأضلوا افرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم. قوله: **﴿فَوَيْلٌ﴾** شروع في ذكر ما يستحقونه. قوله: **(شدة عذاب)** وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من حره. قوله: **﴿الْكِتَاب﴾** أي المكتوب. قوله: **﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾** دفع بذلك ما يتوهم أن المراد املوه لغيرهم. قوله: **﴿لِيَشْتَرُوا﴾** علة لقوله يكتبون قوله: **(غيروا صفة النبي)** أي من كونه ربعة جعد الشعر اكحل العينين، فغيروها وقالوا طويل سبط الشعر ازرق العينين. قوله: **(وآية الرجم)** أي

وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المختلق ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ من الرشا ﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ تصيبنا ﴿النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الإستفهام ﴿عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به لا ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿بَلَىٰ﴾ تمسكم وتخلدون فيها ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركاً ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بالأفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٨١﴾ روعي فيه معنى من ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ و﴿﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

فغيروها إلى الجلد. قوله: (وغيرهما) أي كقولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ وكدعواهم أنهم من أهل الجنة. قوله: (من الرشا) بكسر الراء وبضمها جمع رشوة بتثليث الراء، وهو من باب تقديم السبب على المسبب لأن أخذ الرشوة سبب للتبديل. وقوله: ﴿مما كتبت﴾ يحتمل أن ما اسم موصول وكتبت صلتها والعائد محذوف أي كتبته، ويحتمل أن ما مصدرية، التقدير من كتبهم وكذا قوله: ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قوله: (اربعين يوماً) وقيل سبعة أيام، وقوله قليلة تفسير باللازم لمعدودة لأن معنى المعدودة التي يسهل عدها، وشأن القليلة سهولة عدها. قوله: (استغناء بهمزة الاستفهام) أي لأنه يحصل بها التوصل للنطق بالساكن مع إفادة المراد من الإستفهام، وفي اتخذتم قراءتان سبعيتان الأولى بالفك والثانية بالإدغام، وطريقته أن تقلب الذال دالاً ثم تاء وتدغمها في التاء، وهذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريرياً فتكون الجملة انشائية وأم متصلة معادلة للهمزة التي لطلب التعيين، التقدير اتخذتم عند الله عهداً أم لم تتخذوا، ويحتمل أن يكون انكارياً بمعنى النفي فتكون الجملة خبرية وأم منقطعة بمعنى بل، التقدير لم تتخذوا عند الله عهداً بل تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر. قوله: ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ﴾ هذه الجملة في محل جزم جواب الإستفهام، وقيل إنها جواب شرط مقدر تقديره أن اتخذتم فلن يخلف الله عهده وقرن بالفاء لوجود لن في حيزه. قوله: (بل) ﴿تَقُولُونَ﴾ أشار بذلك إلى أنها منقطعة والإضراب انتقالي.

قوله: ﴿بَلَى﴾ هو حرف جواب للنفي لكنه يصير اثباتاً، وأما نعم وجير وأجل وأي فلتقرير ما قبلها اثباتاً أو نفياً. قوله: (تمسكم) رد لقولهم لن تمسنا وقوله وتخلدون فيها رد لقولهم إلا اياماً معدودة. قوله: ﴿مَنْ كَسَبَ﴾ يحتمل أن تكون من شرطية وكسب فعل الشرط، وجوابه فأولئك اصحاب النار وأن تكون موصولة وكسب صلتها وقرن خبرها بالفاء لما في الموصل من معنى العموم، ولم يقرن خبر التي بعدها بالفاء إشارة إلى أن خلود النار مسبب عن الكفر بخلاف خلود الجنة فلا يتسبب عن الإيمان بل بمحض فضل الله، كذا قاله بعض الأشياخ. قوله: ﴿سَيِّئَةٌ﴾ اصلها سيوئة اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون، قلبت الواو ياء وادغمت في الياء على حد ما قيل في سيد وميت. قوله: (بالإفراد) أي باعتبار ذات الشرك، وقوله: (والجمع) أي باعتبار انواعه. قوله: (واحدقت به من كل جانب) أي فلم يجد ملجأ لكفره. قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي وأما من آمن ولم يعمل صالحاً غير الإيمان فمخلد في الجنة

﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ في التوراة وقلنا ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ خبر بمعنى النهي وقرىء لا تعبدوا ﴿وَ﴾ أحسنوا ﴿بِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ براً ﴿وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ قولاً ﴿حُسۡنٗا﴾ من الأمر بالمعروف و لنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فقبلتهم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ أعرضتم عن الوفاء به فيه

أيضاً وتحت المشيئة في الإبتداء، وقد جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر آية الكفار وعاقبة امرهم يتبعها بذكر آية المؤمنين وعاقبة امرهم.

قوله: ﴿وَ﴾ **(اذكر)** أي يا محمد والمناسب للسياق اذكروا ويكون خطاباً لبني إسرائيل، الفروع تذكيراً لهم بقبائح أصولهم. قوله: **(وقلنا)** ﴿لَاتَعْبُدُونَ﴾ قدر ذلك إشارة إلى أن جملة لا تعبدون في محل نصب مقول لقول محذوف، وذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل أخذنا، التقدير، وأذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل حال كوننا قائلين لا تعبدون إلخ، ويحتمل أن جملة لا تعبدون إلا الله مفسرة للميثاق لا محل لها من الإعراب ولا حذف وهو الأقرب. قوله: **(بالتاء والياء)** أي فهما قراءتان سبعيتان ولا التفات في ذلك على ما قرره المفسر من تقدير القول، وعلى الإحتمال الثاني ففيه التفات على قراءة التاء من الغيبة إلى الخطاب فإن الإسم الظاهر من قبيل الغيبة. قوله: **(خبر بمعنى النهي)** أي فهي جملة خبرية لفظاً لعدم جزم الفعل إنشائية معنى لأن القصد النهي عن عبادة غير الله! لا الإخبار عنهم بأنهم لا يعبدون غير الله، والحكمة في التعبير عن الإنشاء بالخبر استبعاد ذلك منهم وتقوية للإنشاء، كأنه قيل لا ينبغي أن تعبدوا غير الله حتى نتهاكم عنه، بل أخبر عنهم بأنهم لا يعبدون إلا الله كأنه لم يقع منهم عبادة لغيره أبداً. قوله: **(وقرىء)** أي قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر يشير للشاذة بقرىء وللسبعية بأي قراءة غالباً. قوله: **(وأحسنوا)** قدر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة لا تعبدون، وأتى بحق الوالدين عقب حق الله، إشار إلى أنه آكد الحقوق بعد عبادة الله. قال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك) فإنهما السبب في وجود الشخص ويجب برهما ولو كافرين، وبالجملة فلم يشدد الله على أمر كتشديده على برهما. قوله: **(عطف على الوالدين)** أي من عطف المفردات، وأحسنوا مسلط عليه التقدير، واحسنوا بذي القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والإحسان اليهم إنما هو بواسطتهما.

قوله: ﴿وَالْيَتَامَى﴾ جمع يتيم وهو من الآدميين من فقد أباه، ومن غيرهم من فقد أمه. قوله: ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ المراد ما يشمل الفقراء فإن الفقير والمسكين متى اجتمعا افترقا ومتى افترقا اجتمعا قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ أي عموماً ومنه الحديث «وخالق الناس بخلق حسن». قوله: **(قولاً)** ﴿حَسَناً﴾ أشار بذلك إلى أن حسناً بفتحتين صفة مشبهة لموصوف محذوف. قوله: **(والنهي عن المنكر)** أي على حسب مراتبه من النهي باليد ثم اللسان ثم القلب. قوله: **(والرفق بهم)** أي بالناس بأن يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم. قوله: **(وفي قراءة)** أي سبعية. قوله: **(مصدر)** أي على غير قياس إن كان فعله أحسن وهو المتبادر، وقياسي إن كان فعله حسن كظرف وكرم. قوله: **(وصف به مبالغة)** أي أو على حذف مضاف على حد ما قيل في زيد عدل.

قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي المفروضات عليهم في مثلهم، وما نزل بقارون من

التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ عنه كآبائكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ وقلنا ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ على أنفسكم ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ ﴾ يا ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في

الخسف به وبداره سببه منع الزكاة. قوله: (**فقبلتم ذلك**) قدر ذلك لأجل العطف بثم عليه. قوله: (**فيه التفات**) وحكمته الإستلذاذ للسامع وعدم الملل منه، فإن الإلتفات من المحسنات للكلام. قوله: ﴿**إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ**﴾ أي من أجدادكم وهو من أقام اليهود على وجهها قبل النسخ، أي ومنكم أيضاً وهو من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه. قوله: ﴿**وَأَنْتُمْ مُعْرِضُون**﴾ خطاب للفروع ويلاحظ قوله: ﴿**إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ هنا كما علمت فتغاير معنى الجملتين فلا تكرار.

قوله: ﴿**وإذ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ**﴾ المقدر اذكروا فهو خطاب لبني إسرائيل وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بحقوق الله، وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد، فخانوا كلا من العهدين. وهي متضمنة لأربعة عهود: الأول لا يسفك بعضهم دماء بعض، الثاني لا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، الثالث لا يتظاهر بعضهم على بعض بالإثم والعدوان، الرابع أن وجد بعضهم بعضاً أسيراً فداه ولو بجميع ما يملك. قوله: ﴿**مِيثَاقَكُمْ**﴾ أي ميثاق آبائكم في التوراة، فإن هذا خطاب لقريظة وبني النضير الكائنين في زمن رسول الله ﷺ قوله: (**وقلنا**) ﴿**لاَ تَسْفِكُونَ**﴾ قدر القول إشارة إلى أن الجملة في محل نصب مقول لقول محذوف، والجملة حالية من فاعل أخذنا، التقدير أخذنا ميثاقكم حال كوننا قائلين، ويحتمل أن الجملة لا محل لها من الإعراب تفسير للميثاق وتقدم ذلك في نظيره.

قوله: ﴿**لاَ تَسْفِكُونَ**﴾ مضارع سفك من باب ضرب وقتل أراق الدم أو الدمع. قوله: (**بقتل بعضكم بعضاً**) أشار بذلك إلى أنه من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالباً والإضافة في دمائكم لأدنى ملابسة، فإن دم الأخ كدم النفس أو باعتبار أن من قتل يقتل، أي فلا تتسببوا في قتل أنفسكم بقتلكم غيركم، وهنا حذف يعلم بما يأتي أي ظلماً وعدواناً. قوله: ﴿**مِنْ دِيَارِكُمْ**﴾ أصله دوار وقعت الواو إثر كسرة قلبت ياء، وأسند الإخراج لأنفسهم مع أنهم يخرجون غيرهم، لأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله. قوله: ﴿**ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ**﴾ لم يذكر هنا بقية العهود لأن عهد عدم التظاهر بالإثم والعدوان ملاحظ في العهدين الأولين، أما الرابع فقد وفوا به فلم يعاتبهم الرب عليه. قوله: (**على أنفسكم**) أشار بذلك إلى أن الجملة مؤكدة لجملة ثم أقررتم لأن الشهادة على النفس هي الإقرار بعينه، ويحتمل أن قوله ثم أقررتم خطاب لبني إسرائيل الأصول، وقوله وأنتم تشهدون خطاب للفروع، فتغاير معنى الجملتين ولا تأكيد.

قوله: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ**﴾ أنتم مبتدأ وجملة تقتلون خبره، وهؤلاء منادى وحرف النداء محذوف والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر، قوله: ﴿**تَظَاهَرُونَ**﴾ في محل نصب على الحال من فاعل تخرجون وهو من باب الحذف من الأوائل لدلالة الأواخر، التقدير تقتلون أنفسكم متظاهرين وتخرجون فريقاً كذلك

الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون ﴿عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ﴾ بالمعصية ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الظلم ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ وفي قراءة تفادوهم تنقدوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴿وَهُوَ﴾ أي الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هوان وذل ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ بالياء والتاء ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ

قوله: **(في الأصل)** أي بعد قلبها ظاء، قوله: **(بالتخفيف)** أي بحذف التاء الثانية التي ليست للمضارعة، ولم تحذف التي للمضارعة لأنه أتى بها المعنى. قوله: **﴿بِالْإِثْمِ﴾** يجمع على آثام قوله: **(وفي قراءة اسرى)** أي بالإمالة وهي لحمزة وكل منهما جمع لأسير، قوله: **(وفي قراءة تفادوهم)** الحاصل أن القراءات خمس أسرى بالإمالة مع تفدوهم فقط أسارى بالإمالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم. وقوله: **(أي الشأن)** ويقال ضمير القصة يفسره ما بعده، قال ابن هشام ويختص بخمسة اشياء كونه مفرداً ولو كان مرجعه مثنى أو مجموعاً، وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء أو الناسخ ولا يتبع.

قوله: **﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾** مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم تحتج لرابط لأنها عين المتبدأ في المعنى. قوله: **(والنضير)** معطوف على قريظة والعامل فيه كانت، وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل فيه حالفوا ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصداً للإختصار، ويحتمل أن الخزرج معمول لمحذوف التقدير حالفوا والحاصل أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى وكانوا اذلاء، فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج، فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه، فإذا أسر حلفاء قريظة أسيراً من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. قوله: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾** أي تصدقون بالعمل به قوله: **(وقد خزوا)** أصله خزيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلبت كسرة الزاي ضمة لمناسبة الواو. قوله: **(بقتل قريظة)** أي حين دخل النبي المدينة وأسلم الأوس والخزرج، فعزاهم النبي وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل شجعانهم وسبي ذراريهم ونسائهم فقتل منهم سبعمائة، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة. قوله: **(ونفي النضير إلى الشام)** أي مع كل واحد حمل بعير من طعام لا غير. قوله: **(وضرب الجزية)** أي على من بقي من قريظة وسكن خيبر، وعلى بني النضير بعد ذهابهم إلى الشام. قوله: **﴿يُرَدُّونَ﴾** وقرىء شاذ بالتاء. قوله: **(بالياء والتاء)** أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(بأن**

﴿ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ يمنعون منه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أي أتبعناهم رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ تحب ﴿أَنفُسُكُمُ﴾ من الحق ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الإستفهام والمراد به التوبيخ ﴿فَفَرِيقًا﴾ منهم

آثروها) بالمد بمعنى قدموها.

قوله: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ**﴾ شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة، وصدر الجملة بالقسم زيادة في الرد عليهم. قوله: ﴿**وَقَفَّيْنَا**﴾ من التقفية وهي المشي خلف القفا أطلق، وأريد به مطلق الإتباع. قوله: ﴿**مِنْ بَعْدِهِ**﴾ يحتمل أن الضمير عائد على موسى أو الكتاب. قوله: **(أي أتبعناهم رسولاً في أثر رسول)** ظاهره أنه لا يجتمع رسولان في زمن واحد، وليس كذلك، فإن زكريا ويحيى كانا في زمن واحد، وكذا دواد وسليمان، وورد أنهم قتلوا سبعين نبياً في يوم واحد واقاموا سوقهم، وأجيب بأن مراد التبع في العمل بالتوراة، فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة بوحي من الله لا تقليداً لموسى. إذا علمت ذلك، فالمناسب للمفسر أن يقول أي اتبعنا بعضهم بعضاً في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أو لا، وقوله بالرسل مراده ما يشمل الأنبياء وعدة الأنبياء والرسل الذين بين موسى وعيسى سبعون ألفاً وقيل أربعة آلاف.

قوله: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى**﴾ معطوف على آتينا موسى وخصه بالذكر، وإن كان داخلاً في قوله: (وقفينا من بعده بالرسل) لعظم شرفه ومزيته، ولكون رسولاً مستقلاً بشرع يخصه لأنه نسخ بعض ما في التوراة، وللرد على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه، وعيسى لغة عبرانية معناه السبوح. قوله: ﴿**ابْنَ مَرْيَمَ**﴾ معنى مريم خادمة لله، وفي اصطلاح العرب المرأة التي تكره مخالطة الرجال. قوله: ﴿**الْبَيِّنَاتِ**﴾ أل للعهد أي المعجزات المعهودة له. قوله: **(وإبراء الأكمة)** هو من ولد أعمى. قوله: **(أي الروح القدس)** أي المطهرة. قوله: **(جبريل)** وجه تسميته روحاً أن الروح جسم نوراني به حياة الأبدان، وجبريل جسم نوراني به حياة القلوب. قوله: **(لطهارته)** أي من المعاصي والمخالفات والأقذار، وقد مدحه الله بقوله تعالى: (إنه لقول رسول كريم) الآية. قوله: **(يسير معه حيث سار)** أي ولم يزل معه حتى رفعه إلى السماء. قوله: **(فلم تستقيموا)** قدره المفسر لعطف قوله أفكلما جاءكم رسول عليه. قوله: ﴿**بِمَا لَا تَهْوَى**﴾ ماضيه هوى من باب تعب وضرب، سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه إلى النار، وهو تذكير للفروع بقبائح أصولهم.

قوله: ﴿**اسْتَكْبَرْتُمْ**﴾ السين زائدة والتقدير تكبرتم كلما جاءكم رسول بالذي لا تحبه أنفسكم. قوله: **(والمراد به التوبيخ)** أي اللوم والتقريع عليهم. قوله: ﴿**فَفَرِيقاً**﴾ معمول لكذبتم وقدم مراعاة للفواصل، وقدم التكذيب على القتل مع أن القتل أشنع لأن التكذيب مبدأ القتل. قوله: **(كعيسى)** أي كذبوه ولم يتمكنوا من قتله بل رفعه الله إلى السماء. قوله: **(المضارع لحكاية الحال الماضية)** أي فنزل وقوعه

﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي استهزاء ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى ﴿ بَل ﴾ للإضراب ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جداً ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة هو القرآن ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا ﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ أي كفرهم ﴿ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن ﴿ بَغْيًا ﴾ مفعول له

منهم فيما مضى منزلة وقوعه الآن استعظاماً له. قوله: (**كزكريا**) أي حيث نشروه حين هرب منهم وأوى إلى شجرة أثل فانفتحت له ودخلها. قوله: (**ويحيى**) أي قتلوه من أجل امرأة فاجرة، أردا محرمها التزوج بها فمنعه من ذلك.

قوله: **﴿وَقَالُوا﴾** أي الموجودون في زمن النبي ﷺ. قوله: (**أي مغشاة بأغطية**) أي حسية. قوله: **﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾** المراد بالقلة الإستبعاد أي فايمانهم مستبعد لطرد الله إياهم عن رحمته وسبق شقاوتهم، ويحتمل أن تبقى القلة على بابها، أي فمن آمن منهم قليل كعبد الله بن سلام وأضرابه، ويحتمل أن القلة باعتبار الزمن أي أن الزمن الذي يؤمنون فيه قليل جداً، قال تعالى: (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره)

قوله: **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾** هذه الجملة من تعلقات الجملة التي قبلها، وكل منها حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمنه ﷺ، وقوله من عند الله صفة أولى لكتاب، وقوله مصدق صفة ثانية له وجملة وكانوا من قبل حال من الضمير في جاءهم. قوله: **﴿مِنْ قَبْلُ﴾** مبني على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه. قوله: (**يستنصرون**) السين والتاء للطلب. قوله: (**وهو بعثة النبي**) في الحقيقة بعثة النبي والكتاب. قوله: (**دل عليه جواب الثانية**) أي والأصل ولما جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا بذلك الكتاب وكانوا يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي الكريم كفروا به، فبين الجملتين تغاير لفظاً وإن كان بينهما تلازم معنى. قوله: **﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾** الخ، بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعلها مستتر فيه وجوباً تقديره هو يعود على الشيء، يفسره قوله ما اشتروا فما تمييز لذلك الفاعل وما بعدها صفة لها، وإن يكفروا في تأويل مصدر المخصوص بالذم وهو يعرب مبتدأ والجملة التي قبله خبر عنه أو خبر لمبتدأ محذوف، قال ابن مالك:

ويعرب المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبداً

قوله: (**من القرآن**) بيان لما. قوله: (**مفعول له ليكفروا**) أي مفعول لأجله والعامل فيه يكفروا.

ليكفروا أي حسداً على ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ الوحي ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ للرسالة ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ ذو إهانة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي التوراة، قال تعالى ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ سواه أو بعده من القرآن ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ لهم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي قتلتم ﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم، والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق

قوله: على أن ﴿يُنَزِّلَ اللهُ﴾ المعنى كفرهم بما أنزل الله حسداً على إنزال الله من فضله، وذلك بمعنى قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله). قوله: (الوحي) قدره إشارة إلى أن مفعول ينزل محذوف. قوله: ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ مفعول يشاء محذوف التقدير يشاؤه. قوله: (بكفرهم) الباء يصح أن تكون للتعدية وللسببية والتنكير للتعظيم. أي في قوله غضب على حد شراً هر ذا ناب. قوله: (والكفر بعيسى) أي ثم الكفر بمحمد وما جاء به، فقد آمنوا بموسى ثم كفروا به وضيعوا التوراة، فلما جاءهم عيسى آمنوا به ثم كفروا به، فلما جاءهم محمد كفروا به، وازدادوا كفراً. قوله: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أصله مهون نقلت كسرة الواو إلى الهاء فوقعت الووا ساكنة بعد كسرة قلبت ياء. قوله: (ذو إهانة) أي هوان وذل ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين، وأما ما يقع للعصاة في الدنيا من المصائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تطهير لهم. قوله: ﴿بِما وَرَاءَهُ﴾ يطلق بمعنى سوى وبمعنى بعد وبمعنى أمام اقتصر المفسر على الأولين. قوله: (من القرآن) أي والأنجيل.

قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ حال من ما. قوله: (مؤكدة) أي لمضمون الجملة قبلها على حد زيد أبوك عطوفاً وقوله: (ثانية) أي في التأكيد وإلا فهي ثالثة. قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ما اسم استفهام حذفت ألفها لجرها باللام، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان بالتوراة فلأي شيء تقتلون أنبياء الله. قوله: (أي قتلتم) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ جواب إن محذوف دل عليه المذكور، فقد حذف من الجملة الأولى أداة الشرط وفعلها ومن الثانية الجواب فهو احتباك، وقيل إن نافية بمعنى ما نتيجة الشرط المقدر. قوله: (بما فعل آباؤهم) الحاصل أنه أقيمت الحجة عليهم مرتين، الأولى دعواكم الإيمان بالتوراة، كذب لكفرهم بالقرآن، فإن الكافر بأي كتاب كافر بالجميع، وعلى تسليم هذه الدعوى فهي كذب من جهة أخرى وهي قتل الأنبياء، فلو كنتم مؤمنين بالتوراة لانتهيتم عما نهاكم الله عنه، فإنه نهاكم فيها عن قتل الأنبياء. قوله: (لرضاهم به) جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء، وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك، فأجاب بأن الرضا بالكفر كفر، وقد يقال إنهم مصرون على قتل رسول الله ﷺ، وقد تسببوا في ذلك مراراً.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى﴾ هذا أيضاً من جملة قبائح بني إسرائيل. قوله: (كالعصا) دخل تحت

البحر ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ إلهاً ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ ﴿٩٢﴾ باتخاذه ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل حين امتنعتم من قولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَٱسۡمَعُواْۖ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أمرك ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ﴾ لهم ﴿بِئۡسَمَا﴾ شيئاً ﴿يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ بها كما زعمتم. المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ﴾ خاصة ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها

الكاف باقي التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والطمس. قوله: **(إلهاً)** قدره إشارة إلى مفعول اتخذتم. قوله: **﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾** أي كافرون. قوله: **(ليسقط عليكم)** علة لقوله رفعنا أي رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تتمثلوا. قوله: **﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ﴾** الجملة حالية على حذف مضافين أي حب عبادة العجل، وفي الكلام استعارة بالكناية وتقريرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ بجامع الإمتزاج في كل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب فاثباته تخييل ولم يعبر بالأكل لأنه ليس فيه شدة مخالطة. قوله: **(كما يخالط الشراب)** أي خلال القلوب والأبدان فمفعول يخالط محذوف. قوله: **(شيئاً)** أشار بذلك إلى أن ما نكرة بمعنى شيء مفسرة لفاعل بئس، وقوله: **﴿يَأْمُرُكُمْ﴾** صفة لما و **﴿إِيمَانُكُمْ﴾** فاعل يأمر، وقوله: **(عبادة العجل)** هو المخصوص بالذم قدره المفسر وهذا من جملة التشنيع عليهم، أي أنتم ادعيتم الإيمان بالتوراة ثم رأيناكم قد عبدتم العجل، فإن كان إيمانكم بها أمركم وحملكم على عبادته فبئس إيمانكم وما يأمركم به فإنه كفر لا إيمان، وقوله بالتوراة إن قلت إن عبادة العجل متقدمة على التوراة، أجيب بأن موسى كان يأمرهم بالتوحيد وهو موافق لما في التوراة.

قوله: **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** يحتمل أن إن شرطية وكنتم فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه قوله: (بئسما يأمركم به إيمانكم) ويحتمل أنها نافية نتيجة قوله: (بئسما يأمركم به إيمانكم) وكلام المفسر يحتملها. قوله: **(المعنى إلخ)** إشارة إلى قياس حملي من الشكل الأول، وتقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل، وكل اعتقاد يأمر بعبادة العجل فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر. قوله: **(أي فكذلك أنتم إلخ)** أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد، وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر.

قوله: **﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ إلخ﴾** في هذه الآية أعاريب منها أن الدار اسم كانت ولكم جار ومجرور خبرها وعند الله ظرف وخالصة حال، ومنها أن الخبر قوله خالصة وعند الله ظرف على كل حال، ومنها أن الخبر هو الظرف وخالصة حال. قوله: **(تعلق بتمنيه الشرطان)** في العبارة قلب والأصل

لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٩٥﴾ الكافرين فيجازيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ أحرص ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي أحدهم ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ مبعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ النار ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعل مزحزحه أي تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب

تعلق تمنيه بالشرطين لأن تمنوا هو الجواب وهو متعلق بالشرطين. قوله: **(قيد في الثاني)** حاصله أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيداً في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني، فتقدير الآية إن كنتم صادقين في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت، وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول. قوله: **(أي إن صدقتم)** إشارة إلى الشرط الثاني، وقوله إنها لكم إشارة للأول. قوله: **(يؤثرها)** أي يقدمها ويختارها. قوله: **﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾** الباء سببية وما يحتمل أنها اسم موصول وقدمت صلته والعائد محذوف أي قدمته، ويحتمل أنها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال، والحكمة في الإتيان هنا بلن وفي الجمعة بلا، أن ادعاءهم هنا أعظم من ادعائهم هناك، فانهم ادعوا هنا اختصاصهم بالجنة وهناك كونهم أولياء لله من دون الناس، فلا تفيد اختصاصهم بالجنة، فناسب هنا التوكيد بلن وهناك بلا.

قوله: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾** عطف على قوله ولن يتمنوه من عطف اللازم على الملزوم. قوله: **﴿أَحْرَصَ﴾** مفعول ثان لتجدنهم حيث كانت بمعنى علم، وأما إن كانت بمعنى أصاب أو صادف نصبت مفعولاً واحداً فيكون أحرص حالاً. قوله: **﴿وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** من عطف الخاص على العام زيادة في التقبيح عليهم ودفعاً لتوهم أن المشركين أحرص منهم. قوله: **(لو مصدرية)** أي ولا تنصب الفعل فهي سابكة فقط. قوله: **﴿وَمَا هُوَ﴾** يحتمل أن ما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها، وإن يعمر فاعل مزحزحه وإن ما تميمة وهو مبتدأ وبمزحزحه خبره وإن يعمر فاعله على كل حال. قوله: **(أي أحدهم الخ)** وقيل إن هو ضمير شأن ورد بأن ضمير الشأن يفسر بجملة وهنا ليس كذلك قوله: **(بالياء والتاء)** ظاهره أنهما سبعيتان وليس كذلك بل التاء عشرية، واختلف فيما زاد على السبعة هل يلحق بها فتجوز القراءة والصلاة بها أم بالشواذ فيمتنعان والمعتمد الأول.

قوله: **(وسأل ابن صوريا إلخ)** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية، وابن صوريا اسمه عبد الله وكان من أحبار اليهود. قوله: **(أو عمر)** أشار بذلك إلى تنويع الخلاف، فإن عمر كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم ليختبر صفات محمد من كتبهم، فقالوا يا عمر لقد أحببناك فقال والله ما أحبكم وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد، فسأله بأن صوريا عمن يأتي بالوحي لمحمد فقال هو جبريل، فقال: هو عدونا إلخ، فأخبر النبي بذلك فنزلت الآية. قوله: **(فقال)** أي المسؤول وهو النبي أو عمر.

قوله: **(يأتي بالعذاب)** أي كالصواعق والخسف والمسخ. قوله: **(بالخصب)** بكسر الخاء أي الرخاء. قوله:

والسلم فنزل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ أي القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾ بأمر ﴿ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ أوقعه موقع لهم

(والسلم) أي الصلح. قوله: (فليمت غيظاً) جواب لاسم الشرط الذي هو من وهو مبتدأ خبره قيل فعل الشرط وقيل جوابه وقيل هما، وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فلا يصح أن يكون جواباً للشرط لمانعين الأول عدم الرابط والثاني عدم تسبب الجواب عن الشرط، وقوله لجبريل الصحيح أنه اسم أعجمي علم على رئيس الملائكة فلا اشتقاق فيه ولا تصرف، وقيل مشتق من الجبروت وهو عالم الأسرار، وقيل مركب إضافي وقيل مزجي والصحيح الأول، وورد عن ابن عباس أن جبر معناه عبد وإيل معناه الله، وميكا معنها عبد إيل معناه الله. قوله: ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي جبريل. قوله: (أي القرآن) وقيل الوحي أعم من يكون قرآنا أو غيره. قوله: ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ عبر بعلى إشارة لتمكنه وانصبابه ورسوخه، فإن الشيء إذا صب من أعلى لأسفل رسخ وثبت. قوله: ﴿بأمر الله﴾ أشار بذلك إلى أن المراد بالإذن الأمر لا العلم. قوله: ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال من الضمير في نزله وكذلك قوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾. قوله: (بالجنة) أي وما فيها من النعيم ورؤية وجه الله الكريم قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ونذير للكافرين بالنار، وهذا رد أول لكلام ابن صوريا، حاصله أن جبريل لا اختيار له في إنزال العذاب ولا في إنزال القرآن.

قوله: ﴿مَنْ كَانَ عدُواً لله﴾ قدم لأنه المنشىء للأشياء جميعها، وثنى بالملائكة لأنهم المرسلون من حضرته، وثلث بالرسل لنزول الملائكة عليهم. قوله: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ خص وهو وميكائيل زيادة في التشنيع عليهم ولأن حياة الأرواح والأشباح بواسطتها وتنبيهاً على أن عداوتها خسران وضلال. قوله: (بكسر الجيم) أي على وزن قنديل. قوله: (وفتحها) أي على وزن شمويل. قوله: (وبه بياء ودونها) هذا في المفتوح وهو على وزن سلسبيل وجحمرش، فجملة القراءات السبعية أربعة وهي من جملة لغات أنهاها بعضهم لثلاث عشرة، خامسها فتح الجيم مع الهمزة واللام مشددة على أنها اسم من اسماء الله، وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن إلا أي الله، سادسها فتح الجيم والف بعد الراء وهمزة مكسورة بعدها، سابعها مثلها إلا أنها بياء بعد الهمزة، ثامنها فتح الجيم وياءان بعد الألف من غير همزة، تاسعها فتح الجيم وألف بعد الراء ولام، عاشرها فتح الجيم وياء بعد الراء مكسورة ولام، حادي عشرها فتح الجيم وياء بعد الراء ونون ، ثاني عشرها كذلك إلا أنها بكسر الجيم، ثالث عشرها فتح الجيم والف بعد الراء وهمزة وياء ونون وأكثرها قرىء به شاذاً. قوله: (من عطف الخاص على العام) والنكتة شرفهما وعظمهما وكون النزاع فيهما. قوله: (وفي أخرى بلا ياء فتكون القراءات السبعية ثلاثاً بالهمزة والياء معاً وبإسقاط الياء فقط وبإسقاطهما وهي من جملة لغاته السبع، رابعها مثل بيكعيل، خامسها كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة مثل بيكعل، سادسها بياءين بعد الألف سابعها بهمزة مفتوحة بعد الألف وقرىء بالجميع شاذاً.

قوله: ﴿فَإِنَّ الله عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ هذا هو جواب الشرط، والرابط موجود وهو الإسم الظاهر لقيامه

بياناً لحالهم ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ كفروا بها ﴿أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُوا﴾ الله ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نَّبَذَهُ﴾ طرحه ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ بنقضه جواب كلما وهو محل الإستفهام الإنكاري ﴿بَلْ﴾ للإنتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ كِتَٰبَ اللَّهِ﴾ أي التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على نبذ ﴿مَا تَتْلُوا﴾ أي تلت ﴿الشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ﴾ عهد ﴿مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ من

مقام الضمير وقيل الرابط العموم. قوله: (**بياناً لحالهم**) أي ولزيادة التقبيح عليهم، والمراد بعدواتهم لله خروجهم عن طاعته وعدم امتثالهم أمره. قوله: (**حال**) المناسب أن يقول صفة لأن الحال لا يكون من النكرة إلا إذا وجد لها مسوغ. قوله: ﴿**إِلَّا الْفَاسِقُونَ**﴾ أي الكافرون. قوله: ﴿**أَ**﴾ (**كفروا بها**) أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدماً.

قوله: ﴿**عَاهَدُوا**﴾ (**الله**) قدر المفسر لفظ الجلالة إشارة إلى أن عاهدوا بمعنى أعطوا، فالله مفعول أول وعهداً مفعول ثان. قوله: (**على الإيمان بالنبي**) أي فالعهد مأخوذ عليهم قديماً في كتبهم وعلى أنبيائهم. قوله: (**أو النبي**) إشار إلى تفسير ثان فقد كانوا يأتون النبي ويقولون له إن كنت نبياً فائت لنا بكذا، فيقيم عليهم الحجة فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه. قوله: (**بنقضه**) الباء سببية. قوله: ﴿**أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ دفع بذلك ما يتوهم من قوله فريق أن الفريق يصدق بالقليل والكثير، فيتوهم أن المراد القليل فدفع ذلك بقوله بل أكثرهم إلخ، وهو إما من عطف الجمل أو المفردات، فعلى الأول جملة أكثرهم لا يؤمنون معطوفة على جملة نبذه فريق منهم، وعلى الثاني أكثرهم معطوف على طريق الإشارة إلى أن النابذ للعهد أكثرهم، وقوله لا يؤمنون إخبار عنهم بعدم الإيمان لرسوخ الشرك في قلوبهم.

قوله: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ**﴾ هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل. قوله: ﴿**لِمَا مَعَهُمْ**﴾ أي التوراة والمعنى أن رسول الله ﷺ جاء بإثبات التوراة وأنها من عند الله، فكان مقتضى ذلك اتباعه والعمل بشريعته، ولكن الله طمس على قلوبهم وسمعهم وابصارهم. قوله: ﴿**مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾ صفة لفريق وأوتوا ينصب مفعولين نائب الفاعل الذي هو الواو مفعول أول والكتاب مفعول ثان، وقوله: ﴿**كِتَابَ اللهِ**﴾ مفعول لنبذ وهو بمعنى طرح. قوله: (**أي لم يعملوا بما فيها**) أشار بذلك إلى أن قوله وراء ظهورهم ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة، وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. قوله: (**من أنه نبي حقاً**) إشارة إلى مفعول يعلمون، والمعنى أنهم أنكروا صفة رسول الله وبدلوها ولم يذعنوا للأحكام التي في التوراة كأنهم جاهلون بها مع أنهم عالمون بها.

قوله: (**عطف على نبذ**) استشكل بأن المعطوف على الجواب جواب، وقوله: ﴿**اتَّبَعُوا**﴾ لا يصلح أن يكون جواباً لعدم ترتبه على الشرط لأنه سابق على بعثة رسول الله، فالأحسن عطفه على جملة ولما

السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم، قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿وَ﴾ يعلمونهم ﴿مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ أي ألهماه من السحر،

جاءهم رسول بيان لسوء حالهم. قوله: **(أي تلت)** أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله وتلت بمعنى قرأت أو كذبت. قوله: **(على عهد)** على بمعنى في وعهد بمعنى زمن التقدير، واتبعوا ما تلت الشياطين في زمن ملك سليمان، ويحتمل أن تتلو بمعنى تتقول وعلى على بابها ومتعلقها محذوف تقديره على الله، فيصير المعنى واتبعوا ما تتقوله الشياطين على الله زمن ملك سليمان، وقوله: **(من السحر)** بيان لما وعائد الموصول محذوف تقديره تتلوه. قوله: **(أو كانت تسترق السمع)** أو لتنويع الخلاف لأنه اختلف في الذي اتبعته اليهود، فقيل هو السحر الذي وضعته الشياطين تحت كرسيه لما نزع ملكه، وسبب ذلك أن امرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أربعين يوماً فعاتبه الله بنزع ملكه تلك المدة، وسبب عزله أنه كان خاتمه الذي نزل به آدم من الجنة يضعه إذا دخل الخلاء عند امرأة من نسائه تسمى الأمينة، وكان كل من لبسه يملك الدنيا بما فيها، فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى صخر المارد، وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فأعطته له، ثم أتى الكرسي وجلس عليه أربعين يوماً فجمعت الشياطين كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه، ثم لما انقضت المدة وجاء الأمر بتولية سليمان ثانياً طار الشيطان فوقع الخاتم في البحر فحملته دابة من دواب الماء وأتته به، فأمر سليمان الشياطين أن يأتوا بصخر المارد فأتوه به، فأمرهم أن يفتحوا صخرة ففعلوا ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرصاص والنحاس ويرموه في قعر البحر الملح ففعلوا فلما مات سليمان دلت الشياطين على تلك الكتب المدفونة الناس، وقيل إنه ما استرقته الشياطين من السماء، فكان الشيطان يسمع الكلمة الصدق ويضع عليها تسعة وتسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة، إلى آخر ما قال المفسر. قوله: **(دلت الشياطين)** المراد الجنس لأن الذي دل شيطان منهم. قوله: **(لأنه كفر)** أي في شرعه وأما في شرعنا ففيه تفصيل، فإن اعتقد صحته وأنه يؤثر بنفسه فهو كفر، وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام، وإن كان لا لشيء فمكروه، وإن كان ليبطل به السحر فجائز، وعرفه ابن العربي بأنه كلام مؤلف يعظم به غير الله وتنسب له المقادير، فعليه هو كفر حتى في شرعنا، وعبارة الغزالي تفيد ما قاله ابن العربي. قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ﴾ إما بدل من كفروا بدل فعل من فعل على حد إن تصل تسجد لله يرحمك، أو خبر بعد خبر أو جملة مستأنفة أو حال من الشياطين أو حال من الواو في كفروا، فهذه خمس احتمالات اختار المفسر آخرها. قوله: **(ويعلمونهم)** ﴿مَا أُنزِلَ﴾ أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول معطوف على السحر من عطف الخاص على العام، والنكتة قوة ما أنزل على الملكين وصعوبته ويحتمل أنه مغاير، وأن ما أنزل على الملكين وإن كان سحراً إلا أنه نوع آخر منه غير متعارف بين الناس. قوله: **(وقرىء)** أي قراءة شاذة وفيها دليل لمن يقول إنهما ليسا

وقرىء بكسر اللام الكائنين ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد في سواد العراق ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ له نصحاً ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه، فإن أبى إلا التعليم علماه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ بأن يبغض كلاً إلى الآخر ﴿وَمَا هُم﴾ أي السحرة ﴿بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ بالسحر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ

ملكين حقيقيين وإنما هما رجلان صالحان، وسميا بذلك لحسنهما وصلاحهما على حد ما قيل في يوسف (ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم). قوله: **(الكائنين)** قدره إشارة إلى أن ببابل جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للملكين.

قوله: **﴿بِبَابِلَ﴾** ممنوع من الصرف للعلمية، أو العجمة مأخوذ من البلبلة لأن أهلها يتكلمون بثمانين لغة، وأول من اختطها نوح وسماها ثمانين. قوله: **﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾** هما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة، ويجمعان على هواريت ومواريت، أو على هوارية وموارية مأخوذان من الهرت والمرت وهو الكسر، ولكن حيث قلنا إنهما أعجميان فلا يتصرف فيهما أحد ولا يعلم لهما اشتقاق. قوله: **(هما ساحران)** قدم هذا القول إشار لقوته وأنهما رجلان ساحران وليسا بملكين. قوله: **(ابتلاء من الله)** أي اختباراً وامتحاناً، وقصة هاروت وماروت على القول بثبوتها، أن الملائكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقاً وأكرمتهم وهم يعصونك، فقال الله تعالى لهم لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم فعلهم، فقالوا سبحانك لا نعصيك أبداً، فقال: اختاروا لكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم، فركب الله فيهما الشهوة وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق، ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر، وعلمهما الله الإسم الأعظم، فكان إذا أمسى الوقت صعدا به إلى السماء، ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جداً، فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما فراوداها فأبت إلا أن يقتلا ففعلا، ثم راوداها فأبت إلا أن يشربا الخمر ففعلا، ثم راوداها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ففعلا، ثم راوداها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا، فتلته فصعدت به إلى السماء فمسخها الله كوكباً فهي الزهرة المعروفة، فلما علما ذلك أرادا تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما، فذهبا إلى إدريس وسألاه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بانقطاعه، فهما ببابل معلقان بشعورهما يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة، مزرقة أعينهما مسودة جلودهما، وما زالا يعلمان الناس السحر، وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار الحافظ ابن حجر الأول لورودها من عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني لأنه لم تثبت روايتها إلا عن اليهود. قوله: **(فمن تعلمه كفر)** أي إن اعتقد صحته وتأثيره.

قوله: **﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾** معطوف على وما يعلمان من أحد إن قلت إن الأول منفي والثاني مثبت وكيف يصح عطف المثبت على المنفي، أجيب بأنه في المعنى مثبت التقدير ويعلمون الناس السحر قائلين لهم إنما نحن فتنة فلا تكفر. قوله: **﴿وَمَا هُمْ إلخ﴾** يحتمل أن ما حجازية وهم اسمها وبضارين خبرها

﴿مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي اليهود ﴿لَمَنِ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿اشْتَرَاهُ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب في الجنة ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ شيئاً ﴿شَرَوْا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أي الشارين أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي اليهود ﴿آمَنُوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ ثوبا وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ أنه خير لما آثروه عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي ﴿رَاعِنَا﴾ أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون عنها ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها ﴿انظُرْنَا﴾ أي انظر إلينا ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٠٤﴾ مؤلم وهو النار ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان

والباء زائدة في خبرها، ويحتمل أنها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر والباء زائدة في خبر المبتدأ. قوله: **(أي اليهود)** أي جميعهم لأنهم علموا ذلك في التوراة. قوله: **(ومن موصولة)** أي وهي مبتدأ واشتراه صلتها وجملة ما له في الآخرة إلخ خبرها والجملة منها ومن خبرها سادة مسد مفعولي علم. قوله: **(باعوا)** أشار بذلك إلى أنه يطلق الشراء على البيع. قال تعالى: (وشروه بثمن بخس). قوله: **(أن تعلموه)** أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر هو المخصوص بالذم وقوله حيث أوجب لهم النار حيث تعليلية. قوله: **﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** لا منافاة بينه وبين قوله ولقد علموا إلخ لأنهم علموا أنهم ليس لهم نصيب في الآخرة، ولكن لم يعلموا أنهم لا يفلتون من العذاب الدائم.

قوله: **﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾** صفة لمثوبة وأصلها مثوبة بوزن مفعلة نقلت ضمة الواو إلى الثاء. قوله: **(لما آثروه عليه)** أي لما قدموا السحر على ما عند الله، وهو إشارة إلى جواب لو. قوله: **﴿رَاعِنَا﴾** أي اشملنا بنظرك ليفتح الله علينا، لأنهم كانوا يقولونها عند سماعهم الوحي منه. قوله: **(أمر من المراعاة)** أي وهي المبالغة في الرعي وحفظ الغير. قوله: **(سب من الرعونة)** أي الحمق والجهل وقلة العقل أو معناها اسمع لا سمعت وعليه فهي عبرانية أو سريانية وعلى ما قاله المفسر فهي عربية، روي أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمع اليهود يقولونها لرسول الله، فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه، قالوا أو لستم تقولونها، فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعاً لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التدليس الذي هو انظرنا. قوله: **(أي انظر الينا)** أشار بذلك إلى أنه من باب الحذف والإيصال، حذف الجار فاتصل الضمير. قوله: **(سماع قبول)** أي بحضور قلب عند تلقي الأحكام، فإنه إذا وجدت القابلية من الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم.

قوله: **﴿مَا يَوَدُّ﴾** من المودة وهي المحبة أي ما يحب، و قوله: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** فاعل يود و **﴿مِنْ**

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ ﴾ زائدة ﴿ خَيْرٍ ﴾ وحي ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ حسداً لكم ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ نبوته ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ﴿١٠٥﴾ ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر وينهي عنه غداً نزل: ﴿ مَا ﴾ شرطية ﴿ نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ أي نزل حكمها إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر

أَهْلِ الكِتَابِ﴾ إلخ بيان للذين كفروا. قوله: **﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾** معطوف على أهل الكتاب ولا زائدة لتوكيد النفي. قوله: **﴿أَنْ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ﴾** في تأويل مصدر مفعول يود ومن زائدة وخير نائب فاعل ينزل، والتقدير ما يحب الذين كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون إنزال خير من ربكم عليكم. قوله: **(حسداً لكم)** تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء، وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر فقالوا لا تليق النوبة إلا بنا. قوله: **﴿والله يَخْتَصُّ﴾** يتسعمل متعدياً ولازماً فعلى الأولى فاعله ضمير مستتر فيه الموصول بصلته في محل نصب على المفعولية والمعنى والله يخص إلخ، وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يميز برحمته من يشاؤه.

قوله: **﴿الْعَظِيمِ﴾** أي الواسع. قوله: **(ولما طعن الكفار إلخ)** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية، والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغير. ورد عليهم أيضاً بقوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل) الآية وقوله تعالى: (قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي) قوله: **(شرطية)** أي وهي نكرة بمعنى شيء معمولة لننسخ وقوله من آية بيان لما. قوله: **﴿نَنْسَخْ﴾** من النسخ وهو لغة الإزالة والنقل، يقال نسخت الشمس الظل أزالته، ونسخت الكتاب نقلت ما فيه، واصطلاحاً بيان انتهاء حكم التعبد إما باللفظ أو الحكم أو بهما، فنسخ اللفظ والحكم كعشر رضعات معلومات يحرمن. ونسخ اللفظ دون الحكم: الشيخ والشيخة إذازنيا فارجموهما البتة. ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين) الآية نسخت بآية المواريث وبقوله ﷺ لا وصية لوارث، وقوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول) الآية، فنسخت بقوله تعالى: (ويتربصن بأنفسن أربعة أشهر وعشراً) إلى غير ذلك. قوله: **(إما مع لفظها)** أي كعشر رضعات إلخ. قوله: **(أو لا)** أي بأن نزيل حكمها فقط، قوله: **(أو جبريل)** في الحقيقة بينهما تلازم. قوله: **(فلا نزل حكمها)** أي لا ننسخه بل نبقيه وقوله: **(ونرفع تلاوتها)** أي ننسخه، فعلى هذا التفسير دخل تحت قوله ما ننسخ من آية حكمان من أحكام النسخ، وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله أو ننسأها الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم. قوله: **(أو نؤخرها في اللوح المحفوظ)** أي لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها، وعلى هذا التفسير فقد دخل تحت قوله ما ننسخ الأحكام الثلاثة. قوله: **(في قراءة بلا همز)** المناسب أن يقول وفي قراءة بضم النون من غير همز. قوله: **(من النسيان)** الأولى أن يقول من الإنساء لأنه مصدر الرباعي. قوله: **(أي نمحها من قلبك)** أي وقلب أمتك بأن يبقى الحكم دون اللفظ أو يمحيان. قوله: **(في السهولة)** أي كقوله تعالى: (الآن خفف الله عنكم) الآية. قوله: **(أو كثرة الأجر)** أي

﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ ومنه النسخ والتبديل والإستفهام للتقرير ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِن﴾ زائدة ﴿وَلِيٍّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٠٧﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهباً ﴿أَمْ﴾ بل أ﴿تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ أي سأله قومه ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقترح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ﴿١٠٨﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

كقوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) بعد قوله: (وعلى الذين يطيقونه فدية) فليس ثواب من خير بين الأمرين كثواب من تحتم عليه الصوم.

قوله: ﴿**أَوْ مِثْلِهَا**﴾ أي كنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة، فإنه لا مشقة في كل، وليس أحدهما أكثر ثواباً من الآخر. قوله: (**والإستفهام للتقرير**) أي أقر واعترف بكون الله قديراً على كل شيء. قوله: ﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ ما حجازية ولكم خبرها مقدم، ومن دون الله حال من ولي ومن زائدة وولي اسمها مؤخر، ولا نصير معطوف على ولي ولا زائدة لتأكيد النفي، ويحتمل أنها تميمية، وما بعد مبتدأ وخبر ويحتمل أن من في قوله من دون الله زائدة أو أصلية متعلق بما تعلق به الخبر. قوله: ﴿**مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ الفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبياً من المنصور، فبينهما عموم وخصوص من وجه. قوله: (**أن يوسعها**) أي بإزالة الجبلين المحيطين بها. قوله: (**ويجعل الصفا ذهبا**) أي وغير ذلك مما ذكره الله في سورة الإسراء في قوله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) الآية، هكذا ذكر المفسر، واستشكل ذلك بأن هذه السورة مدنية، والسؤال من أهل مكة كان قبل المهاجرة، فالحق أن يقال إن سبب نزولها سؤال يهود المدينة إنزال كتاب من السماء، بدليل أن السورة مدنية وأن السياق في خطاب اليهود، ووجود أم التي بمعنى بل التي للإضراب الإنتقالي، المفيد أن له تعلقاً بما قبله. قوله: ﴿**رَسُولَكُمْ**﴾ أي محمداً ﷺ لأنه رسول الخلق أجمعين.

قوله: ﴿**كَمَا سُئِلَ مُوسَى**﴾ بني الفعل للمجهول للعلم بالفاعل. قوله: (**وغير ذلك**) أي من قولهم (ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) ومن قولهم: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ونحو ذلك قوله: ﴿**وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ**﴾ استئناف لبيان حال من تعنت على نبيه. قوله: ﴿**سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ من إضاف الصفة للموصوف أي السبيل السواء بمعنى المستوي. قوله: (**أخطأ طريق الحق**) أي فقد شبه الدين الحق بالطريق المستوي بجامع أن كلا يوصل للمقصود.

قوله: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ**﴾ سبب نزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان لما رجعا مع رسول الله ﷺ من غزوة أحد، اجتمعا برهط من اليهود فقالوا لهما ألم نقل لكما إن دين اليهود هو الحق وغيره باطل، فلو كان ما عليه محمد حقاً ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه، فقال عمار بن ياسر ما حكم نقض العهد عندكم، فقالوا فظيع جداً، فقال إني عاهدت محمداً على اتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبداً، فقالوا قد صبأ، فقال حذيفة رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، والكعبة قبلة، والقرآن إماماً، والمؤمنين

ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ﴾ مصدرية ﴿يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا﴾ مفعول له كائناً ﴿مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿ٱلۡحَقُّۖ﴾ في شأن النبي ﴿فَٱعۡفُواْ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي ثوابه ﴿عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ﴿١١٠﴾ فيجازيكم به ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد ﴿أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلۡكَ﴾ القولة ﴿أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ حجتكم على ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١١١﴾ فيه

إخواناً فلما رجعا أخبرا رسول الله بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فنزلت قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ من المودة وهي المحبة. قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي وهم اليهود. قوله: ﴿لَوْ﴾ **(مصدرية)** فتسبك مع ما بعدها بمصدر مفعول ود، التقدير ود كثير ردكم إلخ، ورد تنصب مفعولين لأنها بمعنى صير مفعولها الأول الكاف والثاني كفاراً ويصح أن تكون لو شرطية وجوابها محذوف تقديره فيسرون ويفرحون بذلك. قوله: **(كائناً)** أشار بذلك إلى أن قوله من عند أنفسهم متعلق بمحذوف صفة لحسداً ومن ابتدائية.

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ متعلق بود وما مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم، وهذا أبلغ قبيح منهم لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا، ومع ذلك وقعت المراودة لغيرهم على الضلال فقد ضلوا وأضلوا. قوله: ﴿فَاعْفُوا﴾ أي لا تؤاخذهم بهذه المقالة، وقوله: ﴿وَاصْفَحُوا﴾ أي لا تلوموهم فبينهما مغايرة وقيل متحدان، وعليه مشى المفسر ومعناهما عدم المؤخذة، ولم يؤمر النبي وأصحابه بقتالهم مع أنهم ناقضون للعهد بتلك المقالة لأن الواقعة كانت بعد غزوة أحد فكان الأذن في القتال حاصلاً، فالجواب أن القتال المأذون فيه كان للمشركين، وأما أهل الكتاب فلم يؤمروا إبقتالهم إلا في غزوة أحد فكان الإذن في القتال حاصلاً، فالجواب أن القتال المؤذون فيه كان للمشركين، وأما أهل الكتاب فلم يؤمروا بقتالهم إلا في غزوة الأحزاب، قيل قبلها وقيل بعدها، فقتل قريظة وأجلى بني النضير وغزا خيبر. قوله: **(من القتال)** أي الخاص بهم. قوله: ﴿عِنْدَ اللهِ﴾ العندية معنوية على حد لي عند زيد يد أي مصون ومحفوظ مدخر. قوله: **(قال ذلك يهود المدينة إلخ)** لف ونشر مرتب. قوله: **(لما تناظروا)** لما حينية ظرف لقالوا قوله: **(لن يدخلها إلا اليهود)** سميت اليهود بذلك لأنهم هادوا بمعنى رجعوا عن عبادة العجل، وسميت النصارى بذلك لأنهم نصروا عيسى وهو جمع نصران أو نصرى.

قوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ مبتدأ وخبر وجمع الخبر مع كون المبتدأ مفرداً لأنه جمع في المعنى لأنه عائد على القول وهي بمعنى المقالات. قوله: ﴿هَاتُوا﴾ قيل هو اسم أمر وقيل فعل أمر وقيل اسم صوت، والحق الوسط للحوق العلامة لها والمعنى أحضروا. قوله: ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ قيل مأخوذ من البرهة أي القطعة لأن به قطع حجة الخصم وقيل من البرهن أي البيان ،فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني

﴿ بَلَىٰ ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ في الآخرة ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ معتد به وكفرت بعيسى ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ أي الفريقان ﴿ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿١١٣﴾ من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ بالهدم أو التعطيل. نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين

مصروف. قوله: ﴿بَلَى﴾ أي لا يدخلها أحد منكم. قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي دخل الإسلام بوجهه أي بذاته ومعناه انقاد بظاهره، وقوله موحد أي بباطنه لا منافق بل منقاد بظاهره مؤمن موحد بباطنه. قوله: **(معتد به)** أي بل هم على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة شيء محذوفة، وهذه أصدق مقالة قالتها اليهود والنصارى. قوله: **(وكفرت بعيسى)** أي وزعمت أنها قتلته. قوله: ﴿يَتْلُونَ الكِتَابَ﴾ المراد به بالنسبة لليهود التوراة، والنسبة للنصارى الأنجيل. قوله: **(المشركون من العرب)** أي فالمراد من ذلك تسلية رسول الله على ما وقع من المشركين، فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لا علم عنده فلا يستغرب ذلك منهم. قوله: ﴿فالله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أي الفرق المذكورة: اليهود والنصارى ومشركي العرب ومن أسلم وجهه لله وهو محسن.

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ من اسم استفهام مبتدأ وأظلم خبره. قوله: **(أي لا أحد أظلم)** استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها لم يساوه أحد في الظلم، فكيف ذلك مع قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) (فمن أظلم ممن كذب على الله) الآية، المقتضى كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها، وأجيب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم، وكون الظلم الواقع من بعضهم مساوياً للبعض الآخر أم لا شيء آخر تأمل، وأشار المفسر بقوله أي لا أحد أظلم إلى الإستفهام إنكاري بمعنى النفي. قوله: ﴿مِمَّنْ مَنَعَ﴾ يتعدى لمفعولين الأول بنفسه وهو مساجد، والثاني قوله أن يذكر فهو في تأويل مصدر مجرور بمن، التقدير لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها، والمنع إما بغلقها أو تعطيل الناس عنها أو تخريبها أو أكل ريعها أو التفريط في حقوقها، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله: ﴿مَسَاجِدَ الله﴾ جمع مسجد سمي باسم السجود لأنه أشرف أركان الصلاة، لقوله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولأنه محل غاية الذل والخضوع لله عز وجل وإن كان القياس فتح عينه في المفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر فالقراءة سنة متبعة. قوله: **(بالصلاة والتسبيح)** أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما يعم الصلاة وغيرها. قوله: **(نزلت إلخ)** هذا إشارة إلى بيان سبب نزولها. قوله:

لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ ﴿١١٤﴾ هو النار، ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ أي الأرض

(إخبار عن الروم) أي قبل بعثة الرسول حين توجهت جيوش بختنصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس، وكان بختنصر مجوسياً من أهل بابل وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا، ولم يزل كذلك حتى بناه المسلمون في خلافه عمر بن الخطاب. قوله: (عام الحديبية) أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله ﷺ في ألف وأربعمائة بقصد العمرة، قصده المشركون وهو بالحديبية فتحلل ورجع.

قوله: ﴿أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ﴾ المعنى ليس لهم دخولها يعني البيت أو بيت المقدس في حال من الأحوال إلا في حال كونهم خائفين. قوله: (خبر بمعنى الأمر) أي فالجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى وقوله أي أخيفوهم بالجهاد أي فالمراد من الآية أن الله كلفنا بقتالهم ومنعهم عن المسجد الحرام وبيت المقدس، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فأرسل رسول الله ﷺ علياً بعد الفتح ينادي في الناس أن لا يطوف بالبيت عريان، وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك، وفي خلافة عمر فتح الشام ومدينة بيت المقدس ومنع المشركين من دخول بيت المقدس، ويحتمل أنه خبر لفظاً ومعنى فهو إخبار من الله بما وقع من النبي ﷺ ومن عمر وهو الأقرب كما قال المفسرون، ويصح أن يكون المعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع فضلاً عن أن يجترئوا على تخريبها وقيل غير ذلك. قوله: (فلا يدخلها أحد آمناً) من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد فمنعه المالكية إلا لحاجة، وفصل الشافعية فقالوا إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز وإلا فلا، وجوزه الحنفية مطلقاً.

قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ﴾ هذا عام لكل من منع مساجد الله من ذكر اسم الله فيها كان مسلماً أو كافراً، فخزي المسلم في الدنيا بالمصائب والفقر والعمى والموت على غير حالة مرضية وذكر المفسر خزي الكافر. قوله: (هو النار) أي على سبيل الخلود إن مات كافراً، أو على سبيل التطهير إن مات مسلماً، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل آية وردت في الكفار فإنها تجر ذيلها على عصاة المؤمنين. قوله: (لما طعن اليهود في نسخ القبلة) أي التي هي بين المقدس. فإن النبي ﷺ حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفاً لليهود، فأشاعوا أن محمداً تابع لهم في دينهم وشريعتهم، ثم بعد مدة أمره الله بالإنتقال إلى الكعبة فقالوا إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس مأموراً بشرع، فنزلت الآية. قوله: (أو في صلاة النافلة) أي نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي حين شرعت صلاة النافلة على الدابة في السفر حيثما توجهت.

قوله: ﴿ولله الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ﴾ أي مكان الشروق والغروب وهذا ظاهر، وأما آية: (رب المشرقين ورب المغربين) فباعتبار مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما، وأما آية: (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) فباعتبار مشرق كل يوم ومغربه، لأن للشمس طرقاً في الشروق والغروب على قدر أيام السنة. قوله: (أي الأرض كلها) جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل ما وجه الإقتصار على المشرق والمغرب، ويحتمل

كلها لأنها ناحيتاها ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فَثَمَّ﴾ هناك ﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾ قبلته التي رضيها ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كل شيء ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾ بتدبير خلقه ﴿وَقَالُوا﴾ بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ موجدهما لاعلى مثال سبق ﴿وَإِذَا قَضَىٰ﴾ أراد ﴿أَمْرًا﴾ أي إيجاده ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ﴿١١٧﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا

أن فيه حذف الواو مع ما عطفت أي وما بينهما. قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ أينما اسم شرط جازم ظرف مكان وتولوا فعل الشرط، وقوله: (**فثم وجه الله**) جواب الشرط وثم إشارة للمكان خبر مقدم، ووجه الله مبتدأ مؤخر. قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي جهته يعني جهة رضاه وليس المراد بوجهه ذاته بل المراد (أينما تولوا وجوهكم) في جهة أمركم الله بها تجدون جهة رضاه والصوفية يريدون بالوجه الذات وهم دليل على تنزه الله عن التخصيص بالجهة، ومن هنا قال ابن العربي: مقتضى التوحيد أن الصلاة لأي جهة تصح وإنما أمرنا بجهة مخصوصة تعبداً ولم نعقل له معنى. قوله: (**يسع فضله كل شيء**) أي فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود، بل خصنا الله بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم، فمنها أمر القبلة ومنها جعل الأرض كلها مسجداً وتربتها طهوراً وغير ذلك.

قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ هذا من جملة قبائح اليهود ومشركي العرب حيث قالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله. قوله: (**بواو ودونها**) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على منع مساجد الله التقدير (ومن أظلم ممن قال اتخذ الله ولداً) وعلى عدمها هو مستأنف لبيان حال الكفرة، وأما آية يونس فبترك الواو لا غير لعدم ما يناسب العطف. قوله: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أي تنزه عنه لأن الولدية تقتضي النوعية والجنسية والإفتقار والتشبيه والحدوث، وهو سبحانه منزه عن كل ذلك كله. قوله: (**لما لا يعقل**) أي غير العاقل لكثرته وإنما غلبه لأن في سياق القهر، وهو مناسب لغير العاقل بخلاف قانتون فإنه في سياق الطاعة. قوله: (**مطيعون**) أي نافذ فيهم مراده فالمراد بالطاعة هنا الإنقياد ونفوذ المراد. قوله: (**وفيه تغليب العاقل**) أي حيث جمعه بالواو والنون وإنما غلب العاقل هنا لشرفه، ولأن شأن الطاعة أن تكون للعاقل، وفيه مراعاة معنى **كل** ولو راعى لفظها لأفرد.

قوله: ﴿بَدِيعُ﴾ خبر لمتبدأ محذوف أي هو وقرىء بالجر بدل من الضمير في له وبالنصب على المدح أي أمدح بديع. قوله: (**لا على مثال سبق**) أي فهما في غاية الإتقان، قال تعالى: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) الآيات. قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ﴾ يطلق القضاء على الوفاء يقال قضى دينه بمعنى وفاه، ويطلق على الإرادة وهو المراد هنا. قوله: (**أراد**) أي تعلقت إرادته به وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهي قوله تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، وخير ما فسرته بالوارد. قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ليس المراد أنه إذا تعلقت إرادته بإيجاد أمر أتى بالكاف والنون، بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد، فمراده نافذ ولا يتخلف بل ما علمه أزلاً تعلقت به الإرادة تعلقاً تنجيزياً حادثاً وأبرزه

﴿يَعْلَمُونَ﴾ أي كفار مكة النبي ﷺ ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ بأنك رسوله ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من التعنت وطلب الآيات ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٩﴾ النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال ﴿وَلَئِنِ﴾ لام

بالقدرة سريعاً. قوله: **(أي فهو يكون)** أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبر لمبتدأ محذوف. قوله: **(بالنصب)** أي بأن مضمرة بعد فاء السببية أي يحصل ويوجد في الخارج.

قوله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** أي الجاهلون الذين هم كالبهائم أو أضل. قوله: **(أي كفار مكة)** تقدم الأشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة، ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد، وأجاب أستاذنا الشيخ الدردير بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. قوله: **(هلا)** أشار بذلك إلى أنها تحضيضية وهي بذلك المعنى في غالب القرآن. قوله: **﴿يُكَلِّمُنَا اللهُ﴾** أي مشافهة أو على لسان جبريل فينزل علينا كما ينزل عليك. قوله: **(مما اقترحناه)** أي طلبناه والمقترح هو الشيء الذي لم يسبق إليه. قوله: **(من التعنت إلخ)** هذا هو وجه المماثلة لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة. قوله: **(فيه تسلية للنبي)** أي من قوله كذلك. قوله: **﴿قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** أي فلا تحزن على من كفر فإنا قد وضحنا آياتنا لقوم يؤمنون بك ولا يتعنتون عليك قال تعالى **تسلية** له: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين). قوله: **(تعنت)** أي ممن كفر وعاند فلا تحزن عليه ويكفيك من آمن.

قوله: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾** الخطاب له ﷺ أي أرسلناك للناس كافة. قوله: **﴿بِالْحَقِ﴾** الباء للملابسة أو المصاحبة أو السببية والأقرب الأولان. قوله: **(بالهدى)** أي دين الإسلام أو القرآن. قوله: **﴿بَشِيراً﴾** هو ونذيراً حالان إما من الكاف في أرسلناك أو من الحق. قوله: **(من)** اسم موصول معمول لبشيراً، وقوله أجاب إليه صلتها والمعنى انقاد له، وقوله من لم يجب إليه أي من لم ينقد إليه ولم يختر ديناً. قوله: **(النار)** سميت النار جحيماً لجحمها أي اضطرابها بأهلها من شدة لهيبها كاضطراب موج البحر. قوله: **(ما لهم لم يؤمنوا)** هذا هو صورة السؤال، أي حيث بلغت الرسالة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجليت الظلمة، فلاتخف من كفرهم ولا يسألك الله عنه. قوله: **(إنما عليك البلاغ)** علة للنفي. قوله: **(بجزم تسأل)** أي مع فتح التاء مبنياً للفاعل وهما قراءتان سبعيتان، والمعنى على هذه القراءة لا تسألنا يا محمد عن صفاتهم وأحوالهم فإنها شنيعة فظيعة لا يسعك السؤال عنها لهولها، أو المعنى لا تسألنا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم.

قوله: **﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾** هذه مقالة قالها الله له حين قالت اليهود لا نرضى عنك حتى تتبع ما نحن عليه، وكذلك قالت النصارى. قوله: **(وما عداه ضلال)** أخذ ذلك من الجملة

قسم ﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ التي يدعونك إليها فرضا ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٢٠﴾ يمنعك منه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ مبتدأ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٢١﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ تقدم مثله ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِي﴾ تغني ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

المعرفة الطرفين فإنها تفيد الحصر. قوله: **(لام قسم)** أي محذوف تقديره وعزتي أو والله وعلامة كونها لام قسم وقوعها قبل إن الشرطية. قوله: **(فرضاً)** أي على فرض وقوعه أو ذلك تخويف لأمته على حد ما قيل في لئن أشركت ليحبطن عملك. قوله: ﴿مَالَكَ مِنَ اللهِ مِنَ وَليٍّ﴾ هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور لتأخر الشرط عن القسم لقول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ... جواب ما أخرت فهو ملتزم

ولو كان جواباً للشرط لاقترن بالفاء لكونه منفياً بما. قوله: ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ من زائدة لتأكيد النفي. قوله: ﴿الْذِينَ آتَيْناهُمْ الْكِتَابِ﴾ أي القرآن وآتينا صلة الذين والهاء مفعول أول والكتاب مفعول ثان. قوله: **(والجملة حال)** أي إما مؤولة باسم الفاعل أو المفعول، فعلى الأول هي حال من مفعول آتينا الأول الذي هو الضمير، وعلى الثاني هي حال من الكتاب. قوله: **(نصب على المصدر)** في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة، والمعنى يقرؤونه مجوداً مرتلاً بخشوع وخضوع، كما نزل من جبريل لا ينقصون عما ورد ولا يزيدون عليه، يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ويصدقون وعده ووعيده ويتدبرون معانيه يعملون بمحكمه ويفوضون علم متشابهه إلى الله. قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ وخبر والجملة خبر المتبدأ. قوله: **(نزلت في جماعة)** أي أربعين اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب، مقدمهم جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ. قوله: **(وأسلموا)** أي وصاروا يتلون القرآن حق التلاوة، هكذا ذكر المفسر سبب نزولها، وقيل نزلت في كل من اتصف بهذا الوصف، وقيل في عبد الله بن سلام وأضرابه. قوله: **(بأن يحرفه)** أي متعمداً بأن يتلاعب بمعانيه والفاظه ويأخذ بظاهره، والضمير عائد على القرآن، وذلك كالخوارج الذين يأخذون بظاهره ولا يعرفون معانيه فضلوا واضلوا، فإن من جملة أبواب الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة.

قوله: ﴿يَا بنِي إِسْرَائِيلَ﴾ تقدمت هذه الآية وكررها لمزيد التقبيح عليهم. قوله: ﴿اذْكُرُوا نَعْمَتِيَ﴾ أي بالشكر عليها والمراد بها الجنس. قوله: **(تقدم مثله)** أي من أن المراد عالمي زمانهم، أو أن المراد آباؤهم الأنبياء، أو المراد بالتفضيل المزايا ففيهم مزايا لم توجد في غيرهم كفلق البحر وتفجير الماء من الحجر والمن والسلوى.

قوله: ﴿يَوْماً﴾ أي عذاب يوم. قوله: **(تغني)** ﴿نَفْس﴾ أي مؤمنة وقوله: ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ أي كافرة، وهذه الجملة صفة ليوماً وهو نكرة والجملة إذا وقعت صفة لنكرة فلا بد لها من رابط، وقد قدره

يمنعون من عذاب الله ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ ﴾ اختبر ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ وفي قراءة إبراهام ﴿ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ أداهن تامات ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾ قدوة في الدين ﴿ قَالَ وَمِن

المفسر بقوله فيه قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ أي لا شفاعة لها حتى يترتب عليها النفع، قال تعالى: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) واتفقت القراءات السبع على الياء في يقبل ولم يقرأ أحد بالتاء، والقراءة سنة متبعة.

قوله: ﴿وَ﴾ (اذكر) ﴿إِذَ ابْتَلَى﴾ أشار بذلك إلى أن إذ ظرف لمحذوف قدره بقوله اذكر، والخطاب لمحمد، أي اذكر يامحمد لقومك وقت ابتلاء ابراهيم، ويصح تقدير اذكروا، ويكون خطاباً لبني إسرائيل، والمقصود من ذكر قصة إبراهيم إقامة الحجة على المخالف من اليهود والنصارى ومشركي العرب، لأن الفرق جميعها يعترفون بفضل إبراهيم، كان النبي ﷺ يقول: انظروا التكاليف التي كلف بها ابراهيم هل هي موافقة لما جئت به أو مخالفة. قوله: (وفي قراءة إبراهام)هما قراءتان سبعيتان وهاتان لغتان من سبع، والثالثة والرابعة والخامسة بغير ياء والهاء مثلثة، والسادسة بغير ياء والف مع فتح الهاء، والسابعة إبراهوم وهو اسم أعجمي وتعريبه أب رحيم وهو ابن تارخ بـن آزر بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وإبراهيم مفعول مقدم وربه فاعل مؤخر وتقديم المفعول هنا واجب لإتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول، فلو قدم الفاعل لزم عليه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، قال ابن مالك:

وشاع نحو خاف ربه عمر وشذ نحو زان نوره الشجر

والإختبار في الأصل الإمتحان بالشيء، ليعلم صدق ذلك الشخص أو كذبه، وهو مستحيل على الله لأنه علم بذلك قبل الإختبار، وإنما المراد عامله معاملة المختبر ليظهر ذلك للخلق، فاختبر ابراهيم صدقه، وإبليس فظهر كذبه. قوله: ﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ قيل ثلاثون من شريعتنا: عشرة في براءة وهي التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين، وعشرة في الأحزاب وهي إن المسلمين والمسلمات إلى قوله أعد الله لهم مغفرة الآية، وتسعة في المؤمنون من أولها إلى أولئك هم الوارثون، وواحدة في سأل وهي والذين هم بشهاداتهم قائمون، وقيل هي التكاليف بخدمة البيت، وقيل ذبح ولده والرمي في النار، وهجرته من الشام إلى مكة، وانظر في الشمس والقمر والكواكب لإقامة الحجة على قومه، وبضميمة ما ذكره المفسر تكون أقوالاً خمسة ولا مانع من إرادة جميعها. قوله: (مناسك الحج) أي واجباته وسننه. قوله: (وقيل المضمضة إلخ) هذه عشرة أشياء الخمسة الأول في الوجه والرأس وما عداها في باقي الجسد. قوله: (والختان) ورد أنه أول من اختتن، وأول من قص الشارب، وأول من قلم الأظفار، وأول من رأى الشيب، فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقاراً، وقوله: (والإستنجاء) أي بالماء، وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة. قوله: ﴿فَأَتمـهُنَّ﴾ أي لم يفرط في شيء منها.

قوله: ﴿قَالَ﴾ (تعالى) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال كأنه قيل ما فعل الله به بعد ذلك،

﴿ذُرِّيَّتِيۖ﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ بالامامة ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ أيها الناس ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت

أجاب بقوله قال له إني جاعلك للناس إماماً، ومن ذلك أن العطايا الربانية تكون بعد التخلي عن الأغيار بالإختبار. قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً لغواً متعلقاً بجاعلك، ويحتمل أنه حال من إماماً لأنه نعت نكرة تقدم عليها وجاعل بمعنى مصير، فينصب مفعولين الكاف مفعول أول وإماماً مفعول ثان قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ هذا كعطف التلقين كما يقال لك سآمرك فتقول وزيداً ومن للتبعيض وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق. قوله: **(اجعل أئمة)** أنبياء وملوكاً عدولاً أو علماء، وقداجتمع ذلك في ذريته. قوله: ﴿عَهْدِي﴾ فاعل ينال فهو مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والظالمين مفعوله، والمعنى أن عهدي لا يدرك الظالمين وقرىء بالعكس شذوذاً، لأنه إذا دار الأمر بين الإسناد للمعنى والذات فالإسناد للمعنى الأولى.

قوله: ﴿وإذْ جَعَلْنَا﴾ معطوف على وإذ ابتلى وما قدر هناك يقدر هنا، **وجعل** إن كانت بمعنى خلق نصبت مفعولاً واحداً وهو البيت ومثابة حال منه وإن كانت بمعنى صير نصبت مفعولين البيت أول ومثابة مفعول ثان، وللناس جار ومجرور متعلق بجعلنا أو بمحذوف صفة لمثابة. قوله: **(الكعبة)** أشار بذلك إلى أن أل في البيت للعهد. قوله: ﴿مَثَابَةً﴾ يحتمل أن يكون مصدراً ميمياً وهو الذي درج عليه المفسر بقوله مرجعاً ويحتمل أن يكون ظرف مكان أي محل رجوع يرجع إليه المرة بعد المرة، أو المراد محل ثواب أي إن من لاذ به حصل له من الثواب ما لا يحصل له في غيره لما ورد ينزل من السماء مائة وعشرون رحمة على البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وأصل مثابة مثوبة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. قوله: ﴿وَأَمْناً﴾ إما مصدر باق على مصدريته أو بمعنى اسم الفاعل أو ظرف مكان أي محل أمن وعليه درج المفسر، وعلى كونه اسم فاعل فالإسناد مجاز أي آمنا من دخله. وخير ما فسرته بالوارد. قال تعالى: (ومن دخله كان آمناً) قوله: **(فلا يهيجه)** أي لا يزعجه ولا يؤاخذه بما فعل وكان البيت معظماً في الجاهلية ففي الإسلام أولى ولذا قال ابن العباس: إن معصيته تضاعف لأنه يشدد على من في الحضرة ما لا يشدد على غيره، قال بعضهم:

لقد أسرك من يرضيك ظاهره ولقد أبرك من يعصيك مستتراً

قوله: ﴿واتَّخِذُوا﴾ أمر إما معطوف على ما تضمنه قوله مثابة تقديره فتوبوا واتخذوا أو مستأنف مقول لقول محذوف تقديره وقال الله لهم اتخذوا قوله: **(أيها الناس)** فيه حذف حرف النداء وهذا على قراءة الأمر. قوله: ﴿مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ﴾ يحتمل أن من تبعيضية أو زائدة في الإثبات على مذهب الأخفش أو بمعنى في كل بعيد والأقرب أنها بمعنى عند، والسنة سنت أن الصلاة خلفه بأن يكون الحجر بين المصلي والكعبة. قوله: **(هو الحجر)** ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك، وقد نزل هو والحجر الأسود مع آدم من الجنة وهما ياقوتتان من يواقيتها، ولولا مس الكفار لهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب. قوله: **(عند بناء**

﴿مُصَلًّى﴾ مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَن﴾ أي بأن ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ المقيمين فيه ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿١٢٥﴾ جمع راكع وساجد المصلين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا﴾ المكان ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ بدل

البيت) أي بناؤه كان متأخراً عن بناء مكة فجرهم بنوا مكة أولاً وإبراهيم بنى البيت ثانياً، وذلك أن إبراهيم لما جاء بأم اسماعيل وابنها وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد، فعطشت واشتد عليها الأمر، فجاءها جبريل فبحث بعقبه أو بجناحه موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه، فاستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وبنوا مكة، فلما شب إسماعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم. قوله: **(بأن تضلوا خلفه)** هذا تخصيص لكون الصلاة عنده ومعنى كون الصلاة خلفه باعتبار مقصورته وإلا فهو مربع لا خلف له ولا إمام، وهذا بحسب ما سبق من الزمان فإنه كان الحجر مقصورة بابها لجهة البيت، وأما الآن فقد حول الباب فالمصلي الآن يصلي لجهة الباب فهو قبالته ولا خلفه. قوله: **(وفي قراءة)** هما سبعيتان. قوله: **(خبر)** أي جملة خبرية معطوفة على جعلنا مسلط عليها إذ أي اذكر جعلنا واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى. قوله: **﴿واسماعيل﴾** فيه لغتان باللام والنون ويجمع على سماعل وسماعلة وأسامع، قيل سمي بذلك لأن ابراهيم لما دعا الله أن يرزقه ولداً صار يقول اسمع إيل أي استجب يا الله.

قوله: **﴿أنَّ﴾** يحتمل أنها تفسيرية وهو الأقرب لوجود ضابطها، وهو أن تتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وصحة حلول أي محلها، ويحتمل أنها مصدرية وكلام المفسر يحتملها. قوله: **(من الأوثان)** إن قلت إنه لم يكن حين بناء البيت أوثان، قلت أجيب بأن المراد طهره فيما يستقبل من الزمان لعلم الله أن المشركين ستتخذ أوثاناً، وليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها. قوله: **﴿لِلطَّائِفِينَ﴾** جمع طائف وهو الذي يطوف حوله الأشواط. قوله: **﴿والْعَاكِفِينَ﴾** جمع عاكف وهو عرفاً الملازم للمسجد للعبادة على وجه مخصوص، ولكن المراد به هنا المقيم فيه يفسره قوله في الآية الأخرى، (والقائمين) فالعاكفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد. قوله: **(المصلين)** أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركوع، فالمراد جمعهما في عبادة، لا أن الركوع قسم والسجود قسم آخر.

قوله: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾** معطوف على وإذ ابتلى. قوله: **﴿بَلَداً﴾** نكره هنا وعرفه بأل في سورة إبراهيم لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هناك بعد. قوله: **﴿آمِناً﴾** إن قلت إن الله قد امتن به من غير سؤال إبراهيم، أجيب بأن المراد بالذي امتن الله به الأمن من إغارات الأعداء وبالذي طلبه إبراهيم الأمن من القحط والجوع. قوله: **(خلاه)** بالقصر أي حشيشه. قوله: **﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾** أي بعضها. قوله: **(إليه)** أي إلى قربه بنحو مرحلتين، وقد نقل الموضع الذي كان بالحجاز موضع ما نقل من الشام

من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله (لا ينال عهدي الظالمين) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَ﴾ أرزق ﴿مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدناي بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿١٢٦﴾ المرجع هي ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ الأسس أو الجدر ﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ يبنيه متعلق بيرفع ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للقول

بمكان يسمى الحرة أقفر مشهور بالشام كذا قيل. قوله: ﴿وَ﴾ (أرزق) ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ هذا يسمى عطفاً تلقينياً. قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ جملة استئنافية لإنشاء الذم، وليست معطوفة على ثم أضطره. قوله: (هي) هذا هو المخصوص بالذم، والحاصل أن إبراهيم لما قال الله له إني جاعلك للناس إماماً طلب أن يكون من ذريته من هو كذلك، فأجابه الله بأنه لا ينال عهده الظالمين، فلما بنى البيت ودعا لأهله بالرزق من الثمرات، خصص دعوته بالمؤمن منهم قياساً منه الرزق على الإمامة وخوفاً من رد دعوته إذا عم فلقنه الله قوله: (ومن كفر) أي فالمؤمن والكافر سواء في الرزق الدنيوي، وأما في الإمامة فليسوا سواء.

قوله: ﴿وَ﴾ (اذكر) أي يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد. قوله: ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ جمع قاعدة وهي حجارة كبار كل حجر قدر البعير، والمراد برفع القواعد بناء البيت ورفعه عليها. قوله: (الأسس) جمع أساس وهي القواعد و قوله: (والجدر) جمع جدار وهي الأسس فالعطف مرادف. وقصة بناء البيت أن الله لما خلق الماء قبل الأرض بألفي عام، كان ذلك البيت زبدة بيضاء على وجه الماء، فدحيت الأرض وبسطت وامتدت من تلك الزبدة، فلما أهبط آدم إلى الأرض استوحش إلى ذكر الله، فأنزل الله البيت المعمور وهو من ياقوتة حمراء له بابان من زمردة خضراء، باب بالمشرق وباب بالمغرب، ووضع موضع الزبدة فكان يأتيه ماشياً من الهند، ورد أنه حجه ماشياً أربعين عاماً فلما فرغ قالت الملائكة: لقد بر حجك يا آدم، فلما جاء الطوفان أمر برفعه إلى السماء السابعة فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم، وبعث الله جبريل حين رفعه فخبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق هكذا قيل، والمشهور أن أول من بناه الملائكة ثم آدم ثم شيث، واستمر حتى جاء طوفان نوح فأذهب رسومه الظاهرية لا قواعده لأنها ثابتة متصلة بالأرض السابعة، ثم أتى جبريل بالحجر الأسود وألقمه جبل أبي قيس، فلما أتى إبراهيم وأراد بناءه جاءه جبريل وحدده له وأعلمه بالحجر فبناه على طبق ما رأى من القواعد، ثم بناه بعده العمالقة ثم جرهم ثم قصي ثم قريش، وكان الواضع للحجر الأسود في محله النبي ﷺ، وقصر بهم النفقة فلم يتموا بناءه على قواعد إبراهيم بل نقضوه وأخرجوا الحجر منه، ثم ابن الزبير وقد رده لقواعد إبراهيم مستدلاً بحديث عن عائشة: لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت البيت على قواعد إبراهيم، ثم لما تولى الحجاج عامله الله بعد له حارب ابن الزبير وقتله وهدم البيت بالمنجنيق وبناه كما بنته قريش وهو الآن على بنائه، ونظمهم بعضهم فقال:

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم ... ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فإبراهيم ثم عمالق ... قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الإله بن الزبير بني كذا ... بناء لحجاج وهذا متمم

﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿١٢٧﴾ بالفعل ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ منقادين ﴿ لَكَ وَ ﴾ اجعل ﴿ مِن ذُرِّيَّتِنَآ ﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾ جماعة ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله (لاينال عهدي الظالمين) ﴿وَأَرِنَا﴾ علمنا ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٢٨﴾ سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعاً وتعليما لذريتهما ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ أي أهل البيت ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢٩﴾ في صنعه ﴿وَمَن﴾ أي ﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ جهل أنها مخلوقة الله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها ﴿وَلَقَدِ

قوله: **(يقولان)** قدره المفسر ليصح جعل الجملة حالاً من إبراهيم وإسماعيل، لأن الجملة الإنشائية لا تقع حالاً إلا بتقدير، وعبر بالمضارع في يرفع استحضاراً للحال الماضية لعظم شأنه كأنه حصل الآن وهو يحدث عنه. قوله: **(للقول)** أي دعائنا. قوله: **(بالفعل)** أي بنائنا. قوله: **(منقادين)** أي كاملين في الأنقياد لأن الكامل يقبل الكمال، وليس المراد طلب أصل الإسلام لأن الأنبياء معصومون عن كل معصية سيما الكفر. قوله: **(جماعة)** أي وهو الأصل الكثير وتطلق على المقتدى به كقوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة) وتطلق على الملة، قال تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة) قوله: **﴿وَأَرِنَا﴾** رأى عرفانية تنصب مفعولاً واحداً ودخلت عليها الهمزة فتعدت لاثنين، فنا مفعول أول ومناسكنا مفعول ثان. قوله: **﴿التَّوَّابُ﴾** أي كثير القبول لتوبة من تاب، ويوصف العبد بذلك الوصف بمعنى كثير التوبة والرجوع عن القبائح والرذائل. قوله: **﴿الرَّحِيمُ﴾** أي عظيم الرحمة وهي الإنعام أو إرادته. قوله: **(تواضعاً)** أي أو طلباً للإرتقاء من مقام أعلى مما هما فيه. قوله: **(أهل البيت)** أي بيت إبراهيم وهم ذريته، ولم يأت نبي من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا ﷺ وأما الغالب فمن ذرية إسحق. قوله: **﴿وَالْحِكْمَةَ﴾** هي العلم النافع. قوله: **(الغالب)** أي الذي أمره نافذ. قوله: **﴿الْحَكِيمُ﴾** هو الذي يضع الشيء في محله.

قوله: **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾** سبب نزولها أن عبدالله بن سلام أسلم وكان له ابن أخ أحدهما اسمه مهاجر والثاني اسمه سلمة، فدعاهما إلى الإسلام وقال لهما قد علمتما أن الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قوله: **(أي لا)** **﴿يَرْغَبُ﴾** أشار بذلك إلى أن الإستفهام إنكاري بمعنى النفي، والإستثناء المفرغ لا يكون إلا بعد النفي، وما في معناه الرغبة، عن الشيء الزهد فيه. قوله: **﴿عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾** أي دينه وشريعته فالملة والدين والشريعة بمعنى واحد، وهو الأحكام التي جعلها الله للتعبد بها، فمن حيث إملاؤها يقال لها ملة، ومن حيث شرعها يقال لها شريعة، ومن حيث التدين بها يقال لها دين. قوله: **﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾** يحتمل أن من اسم موصول والجملة بعدها صلة أو نكرة والجملة بعدها صفة، وعلى كل فهو بدل من فاعل يرغب، التقدير ولا يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا الذي أو شخص سفه نفسه قوله: **(جهل أنها مخلوقة)** هذا بناء على أنه لا يتعدى بنفسه إلا بتضمينه معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ولم ينظر فيها، فيستدل على أن لها صانعاً

﴿ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ﴾ اخترناه ﴿فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بالرسالة والخلة ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ الذين لهم الدرجات العلى واذكر ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ﴾ انقد الله وأخلص له دينك ﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿وَوَصَّىٰ﴾ وفي قراءة وأوصى ﴿بِهَآ﴾ بالملة ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ بنيه قال ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾ حضوراً ﴿إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ﴾ بعد موتي ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ عد أسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾ بدل من إلهك ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ وأم بمعنى همزة الانكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون

أتقن صنعها فيؤمن به. قوله: **(أو استخف بها)** هذا بناء على أنه يتعدى بنفسه كالمشدد، ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله التي بها العز الأبدي.

قوله: **﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ﴾** هذا حجة لقوله ومن يرغب، وأكدت هذه الجملة باللام فقط وما بعدها بأن واللام لأن هذه الجملة متعلقة بأمر الدنيا وهو فيها ظاهر الحال، بخلاف الجملة الثانية فإنها متعلقة بالآخرة وهو أمر مغيب لا يؤمن به إلا من نور الله بصيرته فاحتاجت لزيادة التأكيد. قوله: **(وفي قراءة وأوصى)** أي فهما قراءتان سبعيتان فالهمز والتضعيف أخوان. قوله: **﴿إِبْرَاهِيمُ وبَنِيهِ﴾** أي وهم اسماعيل وهو من هاجر وإسحق وهو من سارة، وكان له ستة أولاد من امرأة تسمى قنطور الكنعانية تزوجها بعد وفاة سارة، فجملة أولاده ثمانية وقيل أربعة عشر. قوله: **﴿وَيَعْقُوبُ﴾ (بنيه)** أشار بذلك إلى أن يعقوب بالرفع معطوف على إبراهيم، والمفعول محذوف قدره المفسر بقوله بنيه وهم اثنا عشر: روبيل بضم الراء وشمعون ولاوي ويهوذا ويشبخون وزبولون ودون وبقيون وكودا وأوشيز وبنيامين ويوسف، كذا في البيضاوي.

قوله: **﴿يَا بَنِيَّ﴾** هذا هو صورة الوصية. قوله: **﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾** أصله تموتون أكد بالنون فصار تموتنن حذف نون الرفع لتوالي الأمثال فالتقى ساكنان الواو والنون حذفت الواو لالتقائهما. قوله: **(نهى عن ترك الإسلام إلخ)** دفع بذلك ما يقال إن الموت على الإسلام ليس في طاقة العبد فما معنى التكليف، فأجاب بأن المراد التكليف بالإسلام والنهي عن تركه، كقولك لشخص لا تصل إلا وأنت خاشع، فهو نهي عن ترك الخشوع فيها. قوله: **(بدل من إذ قبله)** أي بدل اشتمال. قوله: **﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾** أتى بما دون من امتحاناً لهم لأنه في زمنه كثرت عبادة غير الله، وإنما امتحنهم لتظهر سرائرهم. قوله: **(إبراهيم إلخ)** بدل من آبائك وكرر إله لأنه الفصيح مطلقاً اسماً كما هنا أو حرفاً كمررت بك وبزيد، قال ابن مالك:

وعود خافض لدى عطف على ضمير لازماً قد جعلا

قوله: **﴿وَإِسْمٰعِيلَ﴾** قدمه على إسحق وإن كان أبا يعقوب لمزيتين، كونه أسن منه وكونه أبا النبي عليه الصلاة والسلام. قوله: **(ولأن العم بمنزلة الأب)** أي لما في الحديث «عمك صنو أبيك». قوله: **﴿إِلٰهاً واحِداً﴾** كرره لدفع توهم التعدد من تعدد المضاف. قوله: **(بمعنى همزة الإنكار)** أي فتارة تفسر بها

إليه ما لا يليق به ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي جزاؤه استئناف ﴿وَلَكُم﴾ الخطاب لليهود ﴿مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ﴾ نتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ من الصحف العشر ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وحدها كما هنا وتارة تفسر وببل وتارة تفسر ببل وحدها. قوله: ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ هذا رد على اليهود من حيث افتخارهم بآبائهم. قوله: (من العمل) أي فلا ينفع أحداً كسب غيره، بل كل امرىء بما كسب رهين خيراً كان أو شراً. قوله: (استئناف) أي فلها خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكسبت صلتها والعائد محذوف أي كسبته. قوله: (والجملة تأكيد لما قبلها) أي لأنه إذا كان لها ما كسبت فلا يسألون عن عملكم وإذا كان لكم ما كسبتم فلا تسألون عما كانوا يعملون، وقوله كما لا يسألون عن عملكم إشارة إلى أن في الكلام اكتفاء. قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ هذا في المعنى معطوف على قوله ما ننسخ، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى. قوله: ﴿تَهْتَدُوا﴾ أي تصلوا للخير وتبلغوا السعادة. قوله: (أو للتفصيل) أي لا للجمع فإن مقالة يهود المدينة كونوا هوداً تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً، ومقالة نصارى نجران كونوا نصارى تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان نصارى. قوله: (نتبع) قدره إشارة إلى أن ملة معمول لمحذوف، والجملة مقول القول في محل نصب. قوله: (حال من إبراهيم) أي والشرط موجود وهو كون المضاف كالجزء من المضاف إليه. قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض لهم بأنهم هم المشركون. قوله: (خطاب للمؤمنين) أي ويصح أن يكون خطاباً لليهود والنصارى، أي إذا أردتم النجاة فلا تشركوا وقولوا آمنا. قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ معطوف على لفظ الجلالة وقوله: (من القرآن) بيان لما. قوله: (من الصحف العشر) قال تعالى: (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى).

قوله: ﴿وَإِسْمَعِيلَ إلخ﴾ إن قلت إن إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط لم ينزل عليهم كتاب، أجيب بأنه أوحى إليهم بصحف إبراهيم فلم يكن مغايراً لما نزل الله على إبراهيم. قوله: (أولاده) أي أولاد يعقوب وهم أسباط بالنسبة لإسحق وإبراهيم. وأولادهم أسباط للجميع، ويؤخذ من الآية أن الأسباط أنبياء وهو المعتمد كما ذكره ابن حجر في شرحه على الهمزية. إن قلت حيث كانوا أنبياء فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فكيف ذلك مع ما يأتي في سورة يوسف من رميه في الجب وإتيانهم على قميصه بدم كذب وغير ذلك من الأمور المنافية للنبوة. فأجيب بأنهم غير مشرعين بل هم أنبياء فقط، فلا يلزمهم إجراء فعلهم على مقتضى الظاهر بل على سر القدر، فالمدار على خلوصهم في الباطن على حد ما قيل في أفعال الخضر مع موسى، وقد شهد الله له بأنه ما فعله عن أمره فيكون ما جرى من الأسباط في حق يوسف كما جرى من الخضر أو أولى، وسيأتي بسط ذلك في سورة يوسف إن شاء الله تعالى.

﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَىٰ﴾ من الانجيل ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بِمِثۡلِ﴾ مثل زائدة ﴿مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ﴾ خلاف معكم ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ ﴿١٣٧﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنۡ﴾ أي لا أحد ﴿أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾ تمييز ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾ قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من

قوله: ﴿وَمَا أُوتِيَ مِوسَى﴾ عبر أولاً بأنزل وثانياً بأوتى تفنناً ودفعاً للثقل. قوله: ﴿وَعِيسَى﴾ لم يكرر ما أوتي لأن مؤدى الإنجيل والتوراة واحد، وإنما التغاير في شيء يسير وهو تحليل بعض ما حرم. قوله: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ هذا من عطف العام على الخاص، إشارة إلى أنه يجب علينا الإيمان بجميع أنبياء الله وما أنزل عليهم. قوله: **(كاليهود)** أي فإنهم آمنوا بموسى وكفروا بمن عداه، وقوله والنصارى أي فإنهم آمنوا بعيسى وكفروا بمن عداه. قوله: **(مثل زائدة)** أي لأن المعنى على أصالتها فاسد لأنه يوهم أنهم مأمورون بالإيمان بمثل الله ومثل ما أنزل على محمد إلخ وهذا باطل. قوله: **(خلاف)** أي مخالفة الدين الحق ويطلق على الضلال وعلى العداوة، ويصح إرادة كل منهما لأن تولى عن الإيمان فهو في ضلال ومعاداة الله. قوله: **(شقاقهم)** أي ضرر ضلالهم ومخالفتهم ومعاداتهم. قوله: **(بقتل قريظة)** أي فقد قتل منهم في يوم واحد سبعمائة من صناديدهم ورموا في الخندق. قوله: **(وضرب الجزية عليهم)** أي اليهود والنصارى.

قوله: ﴿صِبْغَة الله﴾ الصبغ بالكسر أثر الصبغ بالفتح الذي هو المصدر. وسبب نزول الآية أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمى ماء المعمودية، ويقولون حينئذ: قد صار نصرانياً حقاً، فنزلت رداً عليهم كأن الله يقول لهم: صبغتي لعبيدي لا أحسن منها صبغة. قوله: **(أي صبغنا)** من باب نفع وضرب ونصر. قوله: **(كالصبغ في الثوب)** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية، حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب بجامع المكث والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة، وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب، فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن صبغة الله لا أحسن منها، ولذا قيل إن موت المؤمن على غير الإيمان نادر كالكبريت الأحمر، والمراد من الصبغة الأنوار الكائنة في القلب والأعضاء لأن الإيمان لا يكمل إلا إذا صبغ به كصبغة الثوب، قال تعالى: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود). وقال تعالى: (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) في الحديث: «لو كشف عن نور المؤمن العاصي لأضاء ما بين المشرق والمغرب وإنما انحجب عنه ليتم وعد الله ووعيده». قوله: **(قال اليهود)** شروع في ذكر سبب نزول الآية. قوله: **(الأول)** أي السابق على الأنجيل والقرآن. قوله: **(من العرب)** أي بل كانت من بني إسرائيل.

العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ تخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَآ أَعْمَالُنَا﴾ نجازى بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ۝١٣٩﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَقُولُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ﴾ لهم ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ﴾ أخفى الناس ﴿شَهَادَةً عِندَهُ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد أظلم وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤٠﴾ تهديد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

قوله: ﴿قُلْ﴾ أي يا محمد والخطاب لكل عاقل يريد إقامة الحجة عليهم. قوله: **(فله أن يصطفي من عباده من يشاء)** أي فلا حرج عليه في أفعاله. قوله: ﴿**وَلَنَا أَعْمَالُنَا**﴾ أي فإن كانت النبوة من جهة اصطفاء الله واختياره، فربكم هو ربنا فيختص برحمته من يشاء، وإن كان من جهة العمل فكما لكم أعمال تجازون عليها لنا أعمال نجازى عليها، فنحن مشتركون معكم في العبودية والأعمال. قوله: ﴿**وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**﴾ أي لم نشرك به أحداً بخلافكم أنتم فقد زدنا عليكم وصفاً وهو الإخلاص، فكان الأولى بذلك نحن لا أنتم. قوله: **(أحوال)** أي إما من الواو أو نا، لكن الأظهر في الأخيرة أنها حال من نا، وعامل الحال على كل هو الفعل الذي هو أتحاجوننا. قوله: **(بالياء والتاء)** فهما قراءتان سبعيتان. قوله: ﴿**أَوْ نَصَارَى**﴾ أو للتقسيم والتوزيع فاليهود نسبوا لهم اليهودية، والنصارى نسبوا لهم النصرانية.

قوله: ﴿**أأنْتُمْ أَعْلَمُ**﴾ الهمزة للإستفهام وما بعدها مبتدأ وخبر، والمستفهم عنه يجوز توسطه بين الهمزة وأم كما هنا هو الأحسن، ويجوز في غير القرآن أن تقول أأعلم أنتم أم الله أو أأنتم أم الله أعلم. قوله: ﴿**أَمِ الله**﴾ أم معادلة للهمزة التي هي لطلب التعيين، واسم التفضيل ليس على بابه بل للتهكم والإستهزاء. قوله: **(أي الله أعلم)** أشار بذلك إلى أنه جواب الإستفهام وإن خبر المبتدأ محذوف دل عليه المذكور. قوله: **(تبع له)** جواب عن سؤال مقدر تقديره إن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده. ومن جملة ما رد عليهم به قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون). قوله: **(كائنة)** ﴿**مِنَ الله**﴾ أشار بذلك إلى أن قوله عنده صفة أولى لشهادة، وقوله من الله متعلق بمحذوف صفة ثانية لها. قوله: **(لإبراهيم بالحنيفية)** أي ولمحمد بالرسالة حيث ذكر الله أوصافه وأخلاقه في كتبهم فغيروها وبدلوها. قوله: ﴿**وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ الغفلة هي ترك الشيء مع التمكن من العلم به وذلك مستحيل على الله تعالى، فالمراد بها الإمهال ليوم القيامة، وما يفسر تلك الآية قوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار). وقوله: (وما الله بغافل عما تعملون) أبلغ في التهديد من قوله: (والله عليم بما تعملون) مثلاً لأن عدم الغفلة يستلزم العلم فلا يستلزم عدم الغفلة.

قوله: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ**﴾ أي أنبياء بني إسرائيل. قوله: ﴿**قَدْ خَلَتْ**﴾ أي سبقت. قوله: ﴿**لَهَا مَا**

وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تقدم مثله ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ الجهال ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ اليهود والمشركين ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٤٢﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

كَسَبَتْ﴾ أي من خير أو شر. قوله: ﴿**وَلاَ تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ أي ولا يسألون عن عملكم. قوله: (**تقدم مثله**) أي وإنما كرره الله لمزيد بلادتهم فإن السامع إذا كان بليداً فالأبلغ تكرار الكلام له لإقامة الحجة عليه. قوله: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ**﴾ سيأتي للمفسر أن الآية من الإخبار بالغيب وحاصل ذلك أن النبي كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة، فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس، فأنزل الله هذه الآية ليعلمه بأنه سيحوله للكعبة فيعترض عليه وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات، ثم نزل آية تحويل القبلة، فمقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة، ودرج على ذلك جماعة من المفسرين، والذي ورد عن ابن عباس وغيره أنها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن آية التحويل، وحكمة الإتيان بالسين إفادة الإستمرار على هذه المقالة منهم ومن يأتي بعدهم، والسفهاء جمع سفيه وهو من يتجنب المنافع ويتعلق بالمضار دنيوية أو دينية، ولا شك أن الكافر تعلق بالمضار الدينية فكل كافر سفيه. قوله: ﴿**مِنَ النَّاسِ**﴾ بيان للسفهاء احترازاً عن البهائم فإنها تسمى سفهاء أيضاً. قوله: (**اليهود**) أي فإنهم اعترضوا على النبي وأصحابه في تحولهم عن جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة، وقوله: (**والمشركين**) أي فإنهم اعترضوا عليهم في تحولهم أولاً ورجوعهم ثانياً. قوله: ﴿**مَا وَلاَّهُمْ**﴾ما استفهامية والجملة بعدها خبر عنها. قوله: (**إلى أي جهة شاء**) أي فالأمر باستقبال جهة مخصوصة تعبدي لا نعقل له معنى. قوله: (**هدايته**) مفعول يشاء قوله: (**ومنهم أنتم**) أي من المهتدين أمة محمد ﷺ.

قوله: ﴿**وَكَذٰلِكَ**﴾ اسم الإشارة عائد على الهداية. قوله: (**أي كما هديناكم**) ﴿**جَعَلْنَاكُمْ**﴾ أي فمن الله عليهم بمنتين الأولى الهداية والثانية جعلهم خياراً عدولاً، وجعل بمعنى صير فالكاف مفعول أول وأمة مفعول ثان. ﴿**وَسَطاً**﴾ هو في الأصل المكان الذي استوت إليه الجهات ثم أطلق وأريد منه الخصال الحميدة، فالمعنى أصحاب خصال حميدة ولا شك أن من كان كذلك فهم خيار عدول. قوله: (**خياراً وعدولاً**) أي أصحاب علم وعمل ولا يخلو زمان منهم لما في الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك وما دام القرآن موجوداً فهم موجودون» لقوله تعالى: (والله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) فلولا أن أناساً موجودون بهذه المثابة ما بقي القرآن، ونزول البلاء ليس دليلاً على عدم وجود الخيار، فإن الأنبياء كانوا موجودين مع حصول الخسف والمسخ بأممهم فليسوا أعظم من الأنبياء، ولما في الحديث: «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث».

﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾ لك الآن الجهة ﴿ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي اليها فلما هاجر أمر ياستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ فيصدقه ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وَإِن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنها ﴿كَانَتْ﴾ أي التولية اليها ﴿لَكَبِيرَةً﴾ شاقة على الناس ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ منهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي

قوله: ﴿لِتَكُونُوا﴾ اللام للتعليل وقيل للصيرورة وعلى كل فالفعل منصوب بأن مضمرة بعدها جوازاً وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل. قوله: (أن رسلهم بلغتهم) هذا بيان للمشهود به قوله: (أنه بلغكم) هذا بيان لشهادة الرسول، وحاصل ذلك أنه يوم القيامة توقف كفار الأمم السابقة في صعيد واحد، ويقول الله لهم لم لم تؤمنوا بي ألم يأتكم نذير؟ فيقولون يا ربنا ما جاءنا نذير، فيؤتى بأنبيائهم فيقول الله لهم وهو أعلم بهم لإقامة الحجة عليهم، ومن يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيؤتى بهم فيقول الله: أتشهدون أن الرسل بلغت الرسالة لأممهم فكفروا بهم، فيقولون نعم نشهد بذلك، فتقول الأمم كيف يشهدون علينا مع كونهم متأخرين عنا؟ فيقولون يا ربنا أخبرنا رسولنا بذلك في كتابنا عنك وهو صادق في خبره، فيقول الله لهم ومن يزكيكم؟ فيقولون نبينا فيؤتى به فيقول أشهد أن أمتي عدول، وقوله على الناس إن كان المراد بهم أمم الأنبياء السابقة فعلى على بابها، وإن كان المراد بهم الأنبياء فعلى بمعنى اللام فهي مستعملة في حقيقتها ومجازها، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أي على كفاركم وسميت شهادة وإن كانت في الواقع دعوى لعدم ردها، ويحتمل أن على بمعنى اللام والضمير عائد على العدول الشاهدين على الأمم السابقة من حيث تزكيته لهم.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ اختلف في إعراب هذه الآية فدرج المفسر على أن قوله: ﴿الْقِبْلَةَ﴾ مفعول ثان لجعلنا مقدم، وقوله: ﴿الَّتِي﴾ صفة لموصوف محذوف مفعول أول، ودرج غيره على العكس وهو أن القبلة مفعول أول والتي صفة لموصوف محذوف مفعول ثان والأقرب الأول، وحاصل ذلك أن رسول الله وهو بمكة كان يصلي للكعبة، فما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس تأليفاً لليهود فصلى لها سبعة عشر أو ستة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يشم منهم الكبر فكانوا يقولون إن محمداً يفارق ديننا ويصلي لقبلتنا، وكان رسول الله يحب أن يصلي للكعبة حتى نزل عليه جبريل يوماً فقال له يا جبريل أود أن الله يحولني لقبلة أبي إبراهيم فسل ربك ذلك، فقال له أنت أكرم عليه مني، ثم صعد إلى السماء فصار رسول الله ﷺ ينظر لجهتها منتظراً للإذن في ذلك، فنزل عليه جبريل بعد ركعتين من صلاة الظهر في رجب بالأمر بالتحويل للكعبة فتحول وتحولت الناس معه. وكان يوماً مشهوداً فافتتن اليهود وأهل النفاق. قوله: (علم ظهور) جواب عما يقال إن علم الله قديم فلا يتجدد، والمعنى ليظهر لكم متعلق علمنا بتمييز المؤمن من الكافر. قوله: (فيصدقه) أي يدوم على صدقه. قوله: (أي يرجع للكفر) أشار بذلك إلى أن قوله ممن ينقلب على عقبيه ليس على حقيقته، لأن الانقلاب على العقب معناه الرجوع لخلف وليس مراداً بل هو كناية عن الرجوع للكفر، نظير (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى). قوله: (وقد ارتد ذلك) أي التحويل والمعنى ظهر كفرهم، وإلا فمتى صبغ القلب بالإيمان فلا يزول لأن الكريم إذا منَّ تمم. قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾ أي فكان عيداً لهم حتى صار

صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ في عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَرَىٰ تَقَلُّبَ﴾ تصرف ﴿وَجْهِكَ فِى﴾ جهة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ متطلعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنه قبلة إبراهيم ولأنها أدعى إلى الإسلام العرب ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ نحولنك ﴿قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ تحبها ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ استقبل في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾ نحو ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي الكعبة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ خطاب للأمة ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التولي إلى الكعبة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الثابت

فضل من صلى مع النبي للقبلتين أعظم ممن أتى بعد ذلك، قال صاحب الجوهرة: والسابقون فضلهم نصاً عرف. قوله: **(أي صلاتكم)** عبر بالإيمان عن الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين. قوله: **(لأن سبب نزولها إلخ)** وسبب ذلك شبهة ألقاها حيي بن أخطب للمسلمين، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد انتقلتم الآن إلى ضلال، وإما أن يكون ضلالاً فلم أقركم عليه، وأيضاً من مات قبل التحويل مات على الضلال وضاعت أعماله، فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت الآية، وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع. قوله: **﴿إنَّ اللهَ بِالنَّاسِ﴾** هذا كالدليل لما قبله أي لم يضيع صلاتكم لكونه رؤوفاً رحيماً. قوله: **(للفاصلة)** أي التي هي قوله إلى صراط مستقيم فهي على الميم فيهما.

قوله: **﴿قَدْ نَرَى﴾** تقدم سبب نزول هذه الآية. قوله: **(للتحقيق)** وقيل للتكثير وهو بالنظر لفعل النبي لا لرؤية الله وهو خطاب تودد. قوله: **(متطلعاً)** أي متطلباً ومتشوفاً وهو إشارة لحال محذوفة. قوله: **(لأنها قبلة إبراهيم)** أي وقبلته من قبل. قوله: **(ولأنه أدعى إلى إسلام العرب)** أي فإنهم قالوا حين استقبل بيت المقدس حيث عدل عن قبلة أبيه إبراهيم: لا نتبعه أبداً. قوله: **(نحولنك)** متقضى هذا التفسير أن قبلة منصوب بنزع الخافض ولو أبقى نولي على حالها لفسرها بنعطي لأنها تنصب مفعولين، فالكاف مفعول أول وقبله مفعول ثان. قوله: **(تحبها)** أي بحسب الطبع وإلا فهو يحب أوامر الله مطلقاً. لكن إذا كانت موافقة للطبع كانت أحب، وهذا وعد من الله له بما يحبه وفي قوله فول إنجاز له. قوله: **﴿شَطْرَ﴾** يطلق على الجهة وهو المراد هنا ويطلق على النصف ويطلق على البعد يقال شطر فلان بمعنى بعد. قوله: **(أي الكعبة)** أشار بذلك إلى أن المراد بالمسجد الحرام خصوص الكعبة، ولما نزلت هذه الآية تحول لجهة الميزاب وهكذا قبلتنا بمصر فإنها لجهته.

قوله: **﴿وَحَيْثُمَا﴾** شرطية لاقترانها بما وكنتم فعل الشرط، وقوله فولوا إلخ جوابه وقرن بالفاء لأنه فعل طلبي، وفي هذه الآية إشارة أخرى لحكمة النسخ وهي تطلعه لجهة السماء ومحبته للكعبة، وتقدمت الحكمة الأولى كونها فتنة للناس ليتميز المؤمن من غيره. قوله: **(خطاب للأمة)** ودفع بذلك ما يتوهم أنه من خصائصه عليه الصلاة والسلام. قوله: **﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾** أي في أي مكان وفي أي زمان. قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾** قيل المراد بهم اليهود لأنهم هم المعارضون له في ذلك الوقت والكتاب هو التوراة، وقيل اليهود والنصارى والكتاب هو التوراة والإنجيل. قوله: **(أي التولي إلى الكعبة)** ويصح أنه

﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٤﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿مَّا تَبِعُوا۟﴾ أي يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ التي يدعونك إليها ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الوحي ﴿إِنَّكَ إِذًا﴾ إن اتبعتهم فرضاً ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي محمداً ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ بنعته في كتبهم، قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٤٦﴾ هذا الذي أنت عليه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ كائن ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر

عائد على النبي أو النسخ، لأن كلًّا مذكور في الآية والمآل واحد قوله: **(أيها المؤمنون)** أي وفيه وعيد وزجر وتهديد وهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(ولئن أتيت)** هذا أيضاً تسلية للنبي وتيؤس من إيمانهم، لأنهم ضلوا على علم فلا تنفع فيهم موعظة:

وإذا ضلت العقول على علـ ـم فماذا تقوله النصحاء

قوله: **(لام قسم)** أي وإن حرف شرط وقوله أتيت فعل الشرط وقوله ما تبعوا جواب القسم، وأما جواب الشرط فهو محذوف للقاعدة النحوية أنه إذا اجتمع شرط وقسم فإنه يحذف جواب المتأخر منهما، وأيضاً قوله ما تبعوا لا يصلح أن يكون جواباً للشرط لأنه فعل منفي بما فحقه دخول الفاء فيه. قوله: **(قطع لطمعه في إسلامهم)** راجع لقوله ما تبعوا قبلتك، و قوله: **(وطمعهم إلخ)** راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم، فهو لف ونشر مرتب. إن قلت كيف يطمعون في عوده لبيت المقدس مع أنه مذكور في كتبهم أنه لا يرجع عن الكعبة بعد أن تحول إليها، قلت إن ذلك الطمع واقع من جهلتهم الذين لا يعرفون في التوراة شيئاً. قوله: **(أي اليهود قبلة النصارى﴾** هذا مما يؤيد أن المراد بالذين أوتوا الكتاب **اليهود** والنصارى، وقبلة **اليهود** بيت المقدس، وقبلة النصارى مطلع الشمس. وكانت باختراع منهم لزعم بولس القسيس أنه بعد رفع عيسى قال لقيت عيسى عليه السلام فقال لي إن الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمر قومي ليتوجهوا إليها في صلاتهم ففعلوا ذلك. قوله: **(إن اتبعتهم فرضاً)** أي على سبيل الفرض والتقدير على حد لئن أشركت ليحبطن عملك، وقيل الخطاب له والمراد غيره لمزيد الزجر.

قوله: **﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾** ما مصدرية تسبح مع ما بعدها بمصدر أي كمعرفتهم ابنائهم، والمشبه أقوى من المشبه به، قوله: (ومعرفتي **لمحمد أشد)** سئل عن ذلك فقال لأن معرفتي بابني ظنية لأنه يحتمل أن يكون من غيره، وأما معرفتي بمحمد فهي عن الله، وأي خبر أصدق خبر الله؟ قوله: **(كائناً)** أشار بذلك إلى أن قوله من ربك متعلق بمحذوف حال من الحق وهو خير لمتبدأ محذوف، والأظهر أن مبتدأ خبره والجار والمجرور بعده أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه وأل يحتمل أنها للعهد الذكري أو الجنس أو الاستغراق، قوله: **(الشاكين فيه)** أي في كونهم يعرفون نعتك أو في الحق، قوله: **(فهو أبلغ من لا تمتر)**

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الأمم ﴿وِجْهَةٌ﴾ قبلة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٩﴾ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ كرره للتأكيد ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ اليهود أو

أي لكون النهي عاماً فيفيد أن الشك يضر كل من قام به، ولكونه مؤكداً بالنون ولأن الكناية أبلغ من الحقيقة بخلاف لا تمتر، فربما يتوهم أن الشك يضر إلا هو فقط ولم يكن مؤكداً.

قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال فلما تفرقوا صار لكل وجهة. قوله: **(قبلة)** أشار بذلك إلى أن وجهة اسم للمكان فثبوت الواو قياسي، وأما إن أريد بها المعنى المصدري فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة، وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل، قوله: ﴿هُوَ﴾ أي الفريق المفهوم من الأمم، لأن المراد بهم الفرق، ولو عبر به لكان أوضح، قوله: ﴿مُوَلِّيها﴾ اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق، والهاء مفعول أول وقول المفسر وجهه مفعول ثان قوله: **(وفي قراءة مولاها)** أي بصيغة اسم المفعول، فنائب الفاعل مفعول أول والهاء مفعول ثاني والمعنى موجه إليها. قوله: ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ جمع خير بالتخفيف والتشديد جمع خيرة ومعناه الطاعة على كل، قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ أين اسم شرط جازم يجزم فعلين، تكونوا فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل، ويأت جواب الشرط مجزوم بحذف الياء والكسرة دليل عليها، وبكم متعلق بيأت والله فاعل يأت وجميعاً حال من الكاف في بكم، وقوله: **(فيجازيكم)** فيصح فيه الجزم والرفع والنصب ولكن الرسم يأبى الأول، وإنما جازت الأوجه الثلاثة فيه لقول ابن مالك:

والفعل من بعد الجزا إن يقترن بالفاء أو الواو بتثليث قمن

والمعنى في أي مكان تكونون فيه يجمعكم الله لحساب فيترتب عليه الجزاء. قوله: ﴿إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هذا كالدليل لما قبله أي إنما كان ذلك لأنه قدير على كل شيء. قال تعالى: (وهو على جميعهم إذا يشاء قدير)، قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ إلخ حيث هنا ظرف مكان ومن للإبتداء، وجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها وليست شرطية لأنها لا تكون كذلك إلا إذا اقترنت بما. قوله: **(لسفر)** ظاهره فرضاً ونفلاً ولكن السنة خصصت ذلك بالفريضة، وأما النافلة فتجوز في السفر لغير القبلة بشروط مذكورة في الفقه، قوله: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أي جهة الكعبة. قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي النسخ أو التولي للكعبة أو النبي، قوله: ﴿لَلْحَقُّ﴾ أي جنسه أو المعهود وهو نعت النبي أو كل فرد من أفراده، قوله: **(بالتاء والياء)** أي فهما قراءتان سبعيتان، قوله: **(لبيان تساوي حكم السفر إلخ)** أشار بذلك لدفع ما يتوهم أنه تكرار محض، قوله: **(كرره للتأكيد)** أي للتثبيت في عقولهم لقرابة الحكم حينئذ لأنه أول ما ورد من النسخ.

قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ﴾ هذا هو حكمة التولية أي فما أمرناكم بالتوبة لأجل انتفاء حجة

المشركين ﴿ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَٱخْشَوْنِي ﴾ بامتثال أمري ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ إلى الحق ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ متعلق بأتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ محمداً ﷺ ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ما فيه الأحكام ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٥١﴾

الناس عليكم، واللام هذه لام كي وإن مصدرية ولا نافية ويكون منصوب بأن، وللناس خبرها مقدم وحجة اسمها مؤخر وعليكم حال من حجة لأنه نعت نكرة تقدم عليها، قوله: **(أي لتنتفي إلخ)** هذا حل معنى لا حل إعراب، ولو حله حل إعراب لقال لعدم كون حجة ثابتة للناس عليكم قوله: **(أي مجادلة)** أي جدال في الباطل واعتراض وليس المراد بها المجادلة في الحق وإظهار حجته قوله: **(من قول اليهود)** هذا بيان للمجادلة، قوله: **(وقول المشركين)** أي فقد زال ذلك وأما قولهم ما زال محمد في حيرة فباقية لم تزل، قوله: **(فإنهم يقولون)** أي اليهود، والحاصل أن الحجج أربع: لليهود حجتان وللمشركين كذلك، أما حجة اليهود فهي ما له يصلي لقبلتنا ولا يتبع ديننا وأما حجة المشركين فهي يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته، وهاتان الحجتان قد انقطعتا وبقيت حجة لكل، أما حجة اليهود فقولهم ما تحول إليها إلا ميلاً لدين الجاهلية، وأما حجة المشركين فقولهم لم يزل محمد في حيرة، قوله: **(والإستثناء متصل)** أي لأن ما قبله ظالمون أيضاً، قوله: **(تخافوا جدالهم)** أي لا يقدرون على إيصال نفع ولا دفع ضرر، قوله: **(عطف على لئلا يكون)** أي فتحويل القبلة لحكم عظيمة الأولى تمييز المؤمن من غيره، الثانية انقطاع الحجج، الثالثة إتمام النعمة، الرابعة الإهتداء إن قلت إن مقتضى هذه الآية إن النعمة تمت الآن ومقتضى ما يأتي في سورة المائدة في قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) أنها لم تتم إلا حين نزولها وهو يوم عرفة في حجة الوداع. أجيب بأن النعمة مقولة بالتشكيك، فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذي هو الكعبة والمراد بها هنا الدين، قوله: **﴿مِنْكُمْ﴾** هذه نعمة اخرى فوق أصل الإرسال لأنه لو كان ملكاً لما استطاعوه لأن علة الإنضمام المجانسة، قوله: **(القرآن)** خصه من دون المعجزات لأنه باق إلى الآن. قوله: **(يطهركم من الشرك)** أي حتى صرتم عدولاً تشهدون على الناس يوم القيامة، ويصح أن يقال معنى ﴿يُزَكِّيكُمْ﴾ يشهد لكم بالعدالة يوم القيامة.

قوله: **﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾** أي حتى حفظتم لفظه عن ظهر قلب لقوله في الحديث: «وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم» قوله: **(ما فيه من الأحكام)** أي المعاني التي لا تحصى، قال علي بن أبي طالب: لو أردت أن أوقر من الفاتحة حمل سبعين بعيراً لفعلت، ومن معناه ما قال الخواص مما منَّ الله به علي أن أعطاني مائة ألف علم وتسعة وتسعين الفاً من علوم الفاتحة، قوله: **﴿وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾**

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ قيل معناه أجازكم، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه» ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾ بالمعصية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا﴾

عطف عام على خاص، قوله: **(ونحوه)** أي كالتهليل والتحميد، وإنما قال بالصلاة لأن الذكر إما باللسان أو الجوارح أو بالجنان، ولا شك أن الصلاة جامعة لكل ذكر، فالقراءة والتكبير والتسبيح والدعاء ذكر لساني، والركوع والسجود ذكر بالجوارح والخشوع والخضوع والمراقبة ذكر قلبي، قوله: أي خالياً وبعيداً عن الخلق، قوله: **(ذكرته في نفسي)** أي أعطيه عطايا لا يعلمها غيري، قوله: **(ومن ذكرني في ملأ)** أي بين الناس، قوله: **(ذكرته في ملأ)** أي أعطيته عطايا ظاهرة لعبادي وأظهر فضله لهم، إن قلت إن الإنسان قد يذكر الله بحضرة النبي ﷺ كالصحابة فأي ملأ خير من النبي، قلت أجيب بأن الشيء يشرف بما نسب إليه، فإن المجلس ينسب لكبيره وفرق بين حضرة الله وملائكته، وبين حضرة النبي وأصحابه، وأيضاً كون النبي في حضرة الله اشرف من نفسه في حضرة أصحابه، فمعنى قوله خير من ملئه ذكرته في حضرة النبي والملائكة المقربين في الملأ الأعلى، ولا شك أن تلك الحضرة لا يعدلها شيء أبداً، والملأ بالقصر الجماعة الأشراف قوله: **(خير)** بالجر صفة الملأ وقيل معنى اذكروني تذللوا لجلالي، أذكركم أكشف الحجب عنكم وأفيض عليكم رحمتي وإحساني وأحبكم وأرفع ذكركم في الملأ الأعلى لما في الحديث: «ومن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً» وفي الحديث أيضاً «إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه» فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض» وهذا من جملة الثمرات المعجلة، وأما المؤجلة فرؤية وجهه الكريم ورفع الدرجات وغير ذلك وينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيراً لقوله تعالى: **(والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً)** ولا يلتفت لواش ولا رقيب، لقول السيد الحفني خطاباً للعارف بالله تعالى إستاذنا الشيخ الدردير:

يا مبتغي طرق أهل الله والتسليك ... دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك
إن اذكروني لرد المعترض يكفيك ... فاجعل سلافاً الجلالة دائماً في فيك

ولا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، فربما ذكر مع غفلة يجر لذكر مع حضور، لأنهم شبهوا الذكر بقدح الزناد، فلا يترك الإنسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة مثلاً بل يكرر حتى يوقد، فإذا ولع القلب نارت الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته، لقوله تعالى: **(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)** وخفت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الشخص كلفة فيها، قال العارف:

إذا رفع الحجاب فلا ملالة ... بتكليف الإله ولا مشقة

ويكفي الذاكر من الشرف قول الله تعالى في الحديث القدسي «أنا جليس من ذكرني» وقوله تعالى: (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وهل الأفضل الذكر مع الناس أو الذكر في خلوة، والحق التفصيل، وهو إن كان الإنسان ينشط وحده ولم يكن مدعواً من الله لهداية الناس فالخلوة في حقه أفضل، وإلا فذكره مع الناس أفضل إما لينشط أو ليقتدي الناس به، نسأل الله أن يجعلنا من أهل ذكره. قوله: **﴿واشْكُرُوا**

على الآخرة ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ بالعون ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هم ﴿أَمْوَٰتٌۢ بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿وَلَٰكِن لَّا

لِي﴾ الحق أنه يتعدى بنفسه وباللام والمعنى واحد وهو من عطف الخاص على العام، والنكتة في ذلك بيان أعلى المقاصد في الذكر، فإن المقاصد في الذكر مختلفة، فمن قصد بذكره الدنيا فقط فهو دنيء، ومن قصد بذكره دخول الجنة والنجاة من النار فهو أعلى من الأول، ومن قصد بذكره شكر الله على خلقه إياه وإنعامه عليه ولم يقصد غيره فهو من المقربين لما في الحديث «أفلا أكون عبداً شكوراً».

قوله: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ أي لأن حقيقة الشكر أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، فمعنى لا تكفرون لا تصرفوا نعمي في غير ما خلقتها له. قوله: **(على الطاعة)** أي على دوامها سواء كانت الطاعة فعلاً أو تركاً. قوله: **(والبلاء)** أي المصائب بأقسام الصبر ثلاثة: صبر على الطاعة بدوام فعلها، وصبر عن المعصية بدوام تركها، وصبر على البلاء بحمد الله وشكره عليها فيكون شاكراً على السراء والضراء، وأعظمها الصبر عن المعاصي، وأقل منه الصبر على الطاعة، وأقل منهما الصبر على البلاء لأنه ورد أن الصابر على البلاء يرفعه الله ثلثمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض مرة والصابر على دوام الطاعة يرفعه يرفع الله ستمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض امرة والصابر عن المعصية يرفعه الله تسعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ثلاث مرات. قوله: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ خصهم وإن كان الله مع كل أحد لأن المراد معية مخصوصة وهي العون والإغاثة، وأما المعية مع كل أحد فمعية علم وقدرة يتصرف فيهم كيف شاء، وأما الصابرون فهم المحبوبون لله لقوله في الحديث: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» حديث.

قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ هذه الآية نزلت في قتلى بدر وكان المقتول من المسلمين أربعة عشر: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، لما قال المشركون والمنافقون هؤلاء قد ماتوا وضيعوا على أنفسهم الحياة ولذاتها وقد ادعوا أنهم ماتوا في مرضاة محمد فنزلت هذه الآية. قوله: **(هم)** ﴿أَمْوَاتٌ﴾ اشار بذلك إلى أن أموات خبر لمبتدأ محذوف والجملة في محل نصب مقول القول، والمعنى يحرم قول ذلك للشهيد لأنه ليس بموت حقيقة، وإنما هو انتقال من دار الكدر إلى دار الصفا ومن دار الحزن إلى دار السرور. قوله: ﴿لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي وهم الشهداء وسموا بذلك لأن أرواحهم شهدت دار السلام عند خروجها من البدن، أو لأن الملائكة تشهد له بنصره لدين الإسلام.

قوله: ﴿بَلْ﴾ **(هم)** ﴿أَحْيَاءٌ﴾ أي حياة أخروية بالجسم والروح ليس كحياة أهل الدنيا، لا يشاهدها إلا أهل الآخرة ومن خصه الله بالإطلاع عليها وهذا هو التحقيق خلافاً لمن قال إنهم أحياء بالروح فقط لأنه يرد بأن كل انسان حي الروح مسلماً كان أو كافراً لعدم فناء الروح ولا مزية للشهيد على غيره وهذه الحياة حقيقة، وإنما خروج روحه انتقال من دار إلى أخرى وهي مزية من مزايا الأنبياء فلا يقال إنهم ساووهم، وحكمة عدم تغسيل الشهداء بقاء دمهم ليشهد لهم يوم القيامة، لما في الحديث «زملوهم بثيابهم اللون لون الدم والريح ريح المسك»، وأما تغسيل الأنبياء فتعبدي أو للتشريع ولا تأكل الأرض

تَشۡعُرُونَ ﴾ ﴿١٥٤﴾ تعلمون ما هم فيه ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ للعدو ﴿ وَٱلۡجُوعِ ﴾ القحط ﴿ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ ﴾ بالهلاك ﴿ وَٱلۡأَنفُسِ ﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ ﴾ بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أو لا ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ﴿١٥٥﴾ على البلاء بالجنة هم ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾ بلاء ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ﴿١٥٦﴾ في الآخرة فيجازينا، في الحديث «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه «أن مصباح النبي ﷺ طفىء فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال: كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ ﴾ مغفرة ﴿ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾ نعمة

أجساد الشهداء. قوله: **(أرواحهم في حواصل الطيور إلخ)** أي فهو كالهودج لها، وأما أرواح المؤمنين المطيعين الغير الشهداء فتتنعم خارج الجنة بريحها ومأواها البرزخ، وأما أرواح العصاة والكفار فهي مسجونة لا تصرف لها، وأما أرواح الأنبياء فورد أنها تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش في الجنة، وأما أرواح صغار المؤمنين ففي الجنة في كفالة إبراهيم وسارة.

قوله: **﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾** اللام موطئة لقسم محذوف أي والله لنبلونكم ونبلون جوابه، واقترن باللام والنون لكونه مضارعاً مثبتاً مستقبلاً، والمعنى لنختبركم أيها المؤمنون لما في الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أو ولو كان المؤمن في غاية نعيمها والكافر في أشد ضيقها. قوله: **(القحط)** هو في الأصل تخلف المطر وهو سبب في الجوع، فقد فسر الشيء بسببه. قوله: **(بالجوائح)** أي الآفات المتلفة للزرع ونحوه. قوله: **(أي لنختبركم)** أي لنظهر ذلك للملائكة ولبعضكم فمن صبر فله الرضا، ومن جزع فله السخط. قوله: **(بالجنة)** متعلق ببشر، والمعنى بشرهم بالجنة من غير سابقة عذاب. قوله: **(هم)** **﴿ٱلَّذِينَ﴾** أشار بذلك إلى أن الذين خبر لمبتدأ محذوف واقع في جواب سؤال مقدر قيل نعت مقطوع، وقيل إن الذين نعت للصابرين وهو أحسنها، وقيل منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقيل مبتدأ خبره قوله أولئك. قوله: **﴿مُّصِيبَةٞ﴾** أي مصيبة كانت سواء كانت فقد مال أو نفس أو جوعاً أو خوفاً أو غير ذلك.

قوله: **﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾** أي مملوكون ومخلوقون له يتصرف فينا على ما أراد، وهذه المقالة من خصائص هذه الأمة، ولو كانت لغيرهم لكانت ليعقوب حين فقد يوسف فقال يا أسفا. قوله: **﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾** أي صائرون. قوله: **(من استرجع)** أي قال إن لله وإنا إليه راجعون. قوله: **(آجره الله فيها)** أي بسببها وفي المصباح أجره الله أجراً من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه. قوله: **(وأخلف عليه خيراً)** أي منها إما في الآخرة فقط أو فيها وفي الدنيا، فمن رضي بأحكام الله وصبر على ما أصابه فله الرضا من الله، ولكل مصيبة دواء إلا الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى، قال بعضهم:

لكل شيء إذا فارقته عوض ... وليس لله إن فارقت من عوض

قوله: **(إنما هذا مصباح)** أي شيء قليل. قوله: **﴿صَلَوَٰتٞ﴾** جمع صلاة وهي المغفرة كما فسر بذلك المفسر، وجمعها إشارة إلى أنه لا يبقى عليهم ذنوب أبداً بل عليهم مغفرة متكررة، قوله: **(نعمة)** دفع بذلك ما يقال إن الصلاة هي الرحمة، فعطف الرحمة عليها مرادف فيها حكمة التكرار، فأجاب المفسر بمنع

﴿وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ إلى الصواب ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ جبلان بمكة ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ أي تلبس بالحج أوالعمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ إثم ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ فيه ادغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين ﷺ فرضيته بقوله: «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره، وقال: «ابدأوا بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خَيْرًا﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ

ذلك، وأن العطف مغاير، فالصلاة محو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحلية بعد التخلية، وقد ورد إطلاق الصلاة على المغفرة، ففي الحديث «اللهم صل على آل أبي أوفى» أي اغفر لهم، وفي الحديث أيضاً «إن الملائكة لتصلي على أحدكم ما دام في صلاة تقول اللهم اغفر له اللهم اغفر له» وقيل إن الصلاة بمعنى الرحمة والعطف مرادف وحكمة التكرار الإشارة لتوالي الرحمات والنعم والرضا عليه، حيث رضي بأحكام سيده وحبس نفسه على ما تكره. قوله: **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾** أي الكاملون في الهدى، فإن الرضا عن الله في كل حال من علامات الهدى الكامل. قوله: **﴿إِنَّ الصَّفَا﴾** جمع صفاة اسم للحجر الأملس، والمراد هنا الجبل المعروف الذي يبتدأ السعي منه. قوله: **﴿وَالْمَرْوَةَ﴾** في الأصل اسم للمكان الرخو، والمراد هنا الجبل الذي ينتهي السعي إليه. قوله: **(جبلان بمكة)** أي بجوار المسجد الحرام. قوله: **﴿مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾** أي من أمور دين الله التي تعبدنا بها فمن أنكر كون السعي من أمور الدين فقد كفر. قوله: **﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾** الحج في اللغة القصد واصطلاحاً عبادة، يلزمها طواف بالبيت سبعاً وسعي بين الصفا والمروة كذلك، ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة على وجه مخصوص.

قوله: **﴿وَ اعْتَمَرَ﴾** العمرة في اللغة الزيارة واصطلاحاً عبادة، يلزمها طواف وسعي على وجه مخصوص. قوله: **(وأصلهما القصد إلخ)** لف ونشر مرتب. قوله: **(فيه إدغام التاء في الأصل)** أي فأصله يتطوف قلبت التاء طاء ثم أدغمت في الطاء. قوله: **(لما كره المسلمون)** أي حين كرهوا ذلك. قوله: **(وعليهما صنمان)** أحدهما يسمى أسافاً والثاني يسمى نائلة، قيل كانا على صورة رجل وامرأة، وذلك أن رجلاً اسمه أساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الأصلية، فلما تقادم الزمان عبدتهما الجاهلية، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونسخه. قوله: **(غير فرض)** أي ووافقه على ذلك ابن حنبل. قوله: **(من التخيير)** ليس المراد أنه مباح بل هو مطلوب بدليل ضم أول الآية لآخرها. قوله: **(وغيره)** أي وهو مالك. قوله: **(إن الله كتب عليكم السعي)** تمامه «فاسعوا» وأصل الحديث «اسعوا فإن كتب عليكم السعي» فتحصل أن الآية ليست صريحة في الفرضي ولا في الوجوب وإنما أخذ ذلك من السنة. قوله: **(وفيه إدغام التاء)** أي بعد قلبها طاء. قوله: **(أي بخير)** أشار بذلك إلى أن خيراً منصوب بنزع الخافض. قوله: **(من طواف وغيره)** أي كسعي في حج أو عمرة أو طواف مطلقاً، لأن عبادة الطواف لا تقيد بالنسك بخلاف السعي.

ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٨﴾ به. ونزل في اليهود ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ الناس ﴿مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ التوراة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ عملهم ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ ما كتموا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٠﴾ بالمؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾ حال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة، والناس قيل عام وقيل المؤمنون

قوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ﴾ هذا دليل الجواب وليس هو الجواب بل هو محذوف تقديره شكره الله لأن الله شاكر عليم، والشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها، وليس ذلك مراداً في حق مولانا، وإنما المراد عاملناه معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع العطاء. قوله: **(ونزل في اليهود)** أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا قوله: **(الناس)** قدره المفسر إشارة إلى أنه مفعول يكتمون الثاني، والمعنى يكتمون الحق عن الناس بحيث يظهرون الباطل ويخفون الحق من نعت محمد وغيره. قوله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾ أي الشيء أو الذي أنزلناه، وقوله من البينات بيان لما، والمراد بالبينات الآيات الواضحات التي من أذعن لها فقد اهتدى، وعطف الهدى عليها للتفسير. قوله: **(كآية الرجم)** أي الكائنة في التوراة، وهي أن من زنى يرجم فمحوها وقالوا لم يكن ذلك عندنا فحصل منهم التكذيب لنبيهم. قوله: **(ونعت محمد)** أي صفاته وأخلاقه من مولده إلى إنتهاء أجله، وهذان مثالان للبينات والهدى معاً لأن بالآيات يحصل الهدى.

قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي عموماً. قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ وجملة يلعنهم الله خبره وأتى بإشارة البعيد إشارة لبعدهم عن رحمة الله. قوله: **(والمؤمنون)** أي من غيرهم كالإنس والجن. قوله: **(أو كل شيء)** أي حتى الجمادات والحيتان في البحر، ويشهد له الحديث «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر». وأو لتنويع الخلاف، ثم إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا الوعيد وإن كان وارداً في كل شيء خاص إلا أنه لكل من كتم علماً، ومنه شاهد الزور والمفتي بغير الحق.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ استثناء متصل أفاد به أن اللعنة معلقة. قوله: **(رجعوا عن ذلك)** أي الكتمان بأن أنصفوا من أنفسهم وأسلموا فهذا الوعيد خاص بمن مات كافراً، وأما من مات مؤمناً ولو عاصياً فليس له هذا الوعيد، ولا يجوز الدعاء باللعنة على المعين ولو كافراً إلا أن يثبت موته على الكفر، وأما غير المعين فيجوز على الكافر والعاصي. قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ **(عملهم)** أي في المستقبل كعبد الله بن سلام وأضرابه. قوله: **(ما كتموا)** أي من البينات والهدى، ويحتمل أن قوله تعالى وبينوا أي التوبة. قوله: ﴿فَأُولَئِكَ﴾ أتى بإشارة البعيد إشارة لرفعة رتبتهم على رتبة غيرهم على حد (ذلك الكتاب). قوله: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ﴾ أي الكثير القبول لتوبة من تاب، والجملة حالية من فاعل أتوب. قوله: **(بالمؤمنين)** أي ولو عصاة والمراد من مات مسلماً.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أحباراً أو غيرهم، وقوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُم كُفَّارٌ﴾ أي استمروا على

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ طرفة عين ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. ونزل لما قالوا صف لنا ربك ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٣﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيهما من

الكفر حتى ماتوا عليه. قوله: (**أي هم مستحقون ذلك**) أشار بذلك لدفع التكرار، كأنه قال: المراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل وبالثانية استحقاقها، وفي الحقيقة لا تكرار لأن ما تقدم في الكفار من أحبار اليهود وهذا في الكفار عموماً. قوله: (**قيل عام**) أي حتى الكفار لأنه يلعن بعضهم بعضاً. قوله: (**وقيل المؤمنون**) أي من الإنس والجن والملائكة. قوله: (**أي اللعنة**) أي ويلزم من خلوده في اللعنة خلوده في النار. قوله: (**المدلول بها**) أي اللعنة وقوله أي عليها أي النار. قوله: (**طرفة**) أي مقدار تغميض العين وفتحها العادي. قوله: (**يمهلون**) أشار بذلك إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير، قال تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) أجارنا الله والمسلمين من النار. قوله: (**ونزل**) أي بمكة لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية. قوله: (**لما قالوا**) أي مشركو العرب وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاثمائة وستين صنماً حول الكعبة، نزلت سورة الإخلاص أيضاً رداً عليهم.

قوله: **﴿وَإِلَٰهُكُمۡ﴾ مبتدأ وإله خبره وواحد صفته وهو محط الفائدة على حد: مررت بزيد رجلاً صالحاً، فهي كالحال الموطئة، وقوله لا إله إلا هو خبر ثان مؤكد لما قبله لقصد الإيضاح. قوله: (لا نظير له إلخ) فيه نفي الكموم الخمسة وتوضيحه أن قوله لا نظير له في ذاته، أي إن ذاته ليست مركبة من أجزاء وليس لأحد ذات كذاته ولا في صفاته، أي ليست صفاته متعددة من جنس واحد، بمعنى أنه ليس له علمان ولا سمعان إلى آخرها، وليس لأحد صفة كصفات مولانا، فهذه أربعة كموم متصلان في الذات والصفات ومنفصلان فيهما، والخامس المنفصل في الأفعال بمعنى أنه ليس لأحد فعل مع الله وأما المتصل فيها فهو ثابت لا ينفى لأن أفعاله على حسب شؤونه في خلقه.**

قوله: **﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾** أي لا معبود بحق موجود إلا هو أي إلهكم، وفي الكلام تغليظ لهم، وإعرابه لا نافيه للجنس تعمل عمل إن. إله اسمها مبني على الفتح في محل نصب، والخبر محذوف تقديره موجود، وإلا أداة حصر وهو ضمير منفصل بدل من الضمير المستتر في الخبر، والتقدير: لا إله موجود هو إلا هو، وقوله الرحمن الرحيم خبر ثالث، والمقصود من تعدد الأخبار أيضاً أمر الإله لهم وتبكيت لهم لالزامهم الحجة وهذه طريقة، ومشى المفسر على أن الرحمن الرحيم خبر لمتبدأ محذوف، وكل صحيح. قوله: (**وطلبوا آية**) أي دليلاً على ما تقدم من الدعاوى، فإن قوله وإلهكم إله واحد دعوى أولى، وقوله لا إله هو دعوى ثانية، وقوله الرحمن الرحيم دعوى ثالثة. قوله: (**فنزل**) **﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾** أي إلى قوله لآيات وهي ثمانية أشياء في كل شيء منها آيات فهو إجابة بالمطلوب وزيادة:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وإن حرف نصب وتوكيد وفي خلق السموات جار ومجرور خبر مقدم ولآيات اسمها مؤخر وحذفه من الأول لدلالة الأخير عليه كأنه قال واختلاف الليل والنهار لآيات والفلك التي تجري في البحر لآيات

العجائب ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾ السفن ﴿ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ مطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ تقليبها جنوباً وشمالاً حارة وباردة ﴿وَٱلسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿ٱلْمُسَخَّرِ﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى

وهكذا، وقوله في خلق اطلق المصدر وأراد اسم المفعول أي مخلوق هو السموات والأرض، وقد جعل الخازن السماء مع الأرض شيئاً واحداً من ثمانية أشياء، وقوله بما ينفع الناس شيء مستقل. قوله: **(وما فيهما من العجائب)** أي فعجائب السموات رفعها بلا عمد، وكو الشمس في السماء الرابعة مع إضاءتها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام، وإضاءة النجوم لأهل الأرض واهتدائهم بها مع كونها ثوابت في العرش وهكذا، وعجائب الأرض مدها وبسطها وتثبيتها بالجبال الرواسي وهكذا قال تعالى: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وأفرد الأرض ولم يجمعها كالسموات لإتحاد جنسها وهو الماء والتراب واختلاف جنس السموات. قوله: **(بالذهاب والمجيء)** أشار بذلك إلى وجه اختلافهما. ومن جملة عجائب الليل كونه مقمراً أو مظلماً وكونه طويلاً على أناس دون غيرهم، ومن جملة عجائب النهار طوله على أناس دون غيرهم، فقد يكون الفجر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك، وقدم الليل على النهار لأنه سابقه على الأصح لأن الظلمة سابقة على النور وقيل يسبق النهار وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى الصحيح تكون الليلة تابعة لليوم بعدها، وعلى مقابله تكون تابعة لليوم قبلها، فيوم عرفة مستثنى على القول الأول لأنه تابع لليلة بعده، ولا يرد قوله تعالى: (ولا الليل سابق النهار) لأن المعنى ليس الليل يسبق النهار بحيث يأتي قبل انقضاء النهار بل كل يلزم الحد الذي حده الله له.

قوله: **﴿والْفُلْكِ﴾** يستعمل مفرداً وجمعاً بوزن واحد والتغاير بالوصف، يقال فلك مشحونة وفلك مشحونات. قوله: **﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾** أي يسيرها الله بالريح مقبلة ومدبرة، قال تعالى: (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام). قوله: **(ولا ترسب)** أي لا تسقط لأسفل. قوله: **(موقرة)** أي حاملة للإثقال. اشار به إلى أن قوله بما ينفع الناس متعلق بمحذوف هو الشيء الرابع قوله: **﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾** أي ومن جملة منافعهم اتصال الأقطار بعضها ببعض من حيث انتفاعهم بما في القطر الآخر من الزروع وغيرها، فلولا تسخير السفن لاستقل كل قطر بما فيه وضاق على الناس معاشهم. قوله: **﴿مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾** من الأولى ابتدائية والثانية يصح أن تكون بيانية أو للتبعيض.

قوله: **﴿فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ﴾** أي أظهر ما فيها من النضارة والبهجة. قال تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير). قوله: **(لأنهم ينمون بالخصب)** أي فإذا كثرت المراعي شبعت البهائم فيأتي منها النسل، وإذا كثرت الأقوات شبعت الناس فتأتي منهم الذرية. قوله: **(وشمالاً)** هي ما جاءت من جهة القطب والجنوب ما قابلتها، والصبا ما جاءت من مطلع الشمس والدبور ما قابلتها. قوله: **(حارة وباردة)** أي

حيث شاء ﴿بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَآيَـٰتٍ﴾ دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٤﴾ يتدبرون ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَندَادًا﴾ أصناماً ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ أي كحبهم له ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ من

وتأتي بالخير والشر ففي الحديث «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور»، والحاصل أن الريح تنقسم إلى قسمين رحمة وعذاب، ثم إن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام ولكل قسم اسم، فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء، وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر، وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء، وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع، فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لأن مهبها من الشرق وتسمى قبولاً لاستقبالها وجهة الكعبة. وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من الغرب وهي تأتي من دبر الكعبة، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنه يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلاً، وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأن مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان.

قوله: ﴿**والسحَابِ**﴾ أصله طرح شجرة في الجنة جعله الله محمولاً للريح يسير حيث شاء الله، فسيره أعجب من سير المراكب على ظهر البحر. قوله: (**بلا علاقة**) أي بلا شيء يتعلق به ويحفظه من السقوط. قوله: (**يتدبرون**) أي يتفكرون ويتأملون في عجائب قدرته فيعلمون أنه قادر على كل شيء، فهذا الدليل من تمسك به وأتقنه كفاه في عقائد إيمانه، وأما المقلد فهو من لم يحضر العلماء ولم يجلس بين أيديهم ولا يعرف الأرض من السماء كالبهائم.

قوله: ﴿**وَمِنَ الناسِ**﴾ هذه الآية وردت لاستعظام ما وقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية، كأن الله يقول: اعجبوا لكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى، والجار والمجرور خبر مقدم، ومن يتخذ مبتدأ مؤخر، وهو اسم موصول وما بعد صلته أو نكرة موصوفة وما بعده صفة. قوله: ﴿**مِنْ دِوْنِ الله**﴾ هي في الأصل ظرف مكان للمكان الأدنى، يقال: جلس فلان في مكان دون مكان زيد يعني أدنى منه، ثم أطلق الدون، وأريد الغيرية من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم لكن صار حقيقة عرفية في الغير.

قوله: ﴿**أنْداداً**﴾ مفعول يتخذ وقوله يحبونهم صفة لأنداداً، وفاعل يحبونهم عائد على من باعتبار المعنى وأفرد في يتخذ مراعاة للفظ. قوله: (**أي كحبهم له**) أي كحب المشركين فقد سووا في المحبة بين الله والأنداد، ويحتمل أن المعنى كحب المؤمنين لله فمحبة المشركين للأصنام كمحبة المؤمنين لله وهو الأقرب، واستشكل الأول بأنه لا يتأتى من عاقل التسوية في المحبة بين من يخلق ومن لا يخلق، أجاب المفسر بأن المراد بالحب التعظيم والخضوع وليس المراد الحب الحقيقي، فإن كل إنسان جبل على محبة خالقه. قوله: ﴿**أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾ أي فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله، وأما محبة مثل الأنبياء والأولياء فمن المحبة لله، إن قلت إن الكفار كذلك يحبون الأنداد ليقربوهم إلى الله زلفى فيتقضي أنها أيضاً من المحبة لله. أجيب بأنهم

حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنَّ﴾ أي لأن ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ ﴿١٦٥﴾ وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً

كفروا بعبادتهم لهم لا بمجرد المحبة ففرق بين المحبة والعبادة، فلا يعبد إلا الله لا غيره، بخلاف المحبة من أجل كون ذلك المحبوب مقرباً مثلاً من الله كالأنبياء والأولياء ولذلك من عبدهم فقد كفر. قوله: **(لأنهم لا يعدلون عنه بحال)** أي فهذا وجه الأشدية. وحاصل ما قرره المفسر أن المشركين سووا الأنداد في المحبة بالله، والمؤمنين انفردوا بمحبة الله، ومع ذلك فهي أشد من محبة المشركين للأنداد، وقرر غيره أن قوله تعالى: (أشد حباً لله) أي من جهة أن المحبة من الطرفين، فالمؤمنون يحبون الله ويحبهم الله، وأما المشركون فلا يخلو إما أن يكون معبودهم عاقلاً أم لا فالأول يلعنهم ولا يحبهم، والثاني لا يوصف بحب ولا بغض على أنه يصير حصباً لهم في نار جهنم يعذبون به، فمحبة الله للعبد سابقة على محبة العبد لله، لأن الله هو الخالق للخير والهدى في القلوب، فحيث خلق الله في قلب الشخص النور والهدى والمحبة وفق العبد للرضا عنه ومحبته له وامتثاله أمره ونهيه، ولذا قال بعض العارفين:

أيها المعرض عنا ... إن إعراضك منا
لو أردناك جعلنا ... كل ما فيك يردنا

وإنما قال أشد حباً ولم يقل أحب، لأن اسم التفضيل لا يصاغ من الفعل المبني للمجهول، وحيث اختل منه شرط توصل له بأشد أو أشدد. قوله: **﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾** أظهر في محل الإضمار زيادة في التشنيع عليهم، والمراد بالظلم الكفر. قوله: **(باتخاذ الأنداد)** الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف تقديره أنفسهم. قوله: **(يبصرون)** على القراءة الأولى هو بضم الياء مع سكون الباء وكسر الصاد، وعلى الثانية بضم الياء وفتح الباء مع تشديد الصاد. قوله: **﴿الْعَذَابِ﴾** مفعول لقوله يرون. قوله: **(لرأيت أمراً عظيماً)** هذا هو جواب لو الشرطية. قوله: **(إذ بمعنى إذا)** جواب عن سؤال وهو أن إذ ظرف للماضي ورؤية العذاب مستقبل فالمحل لإذا فأجاب بذلك أو أنه نزل المستقبل منزلة الماضي لتحقق الحصول. قوله: **(أي لأن)** أشار بذلك إلى أنه علة لجواب لو أي رأيت أمراً عظيماً لكون القوة جميعها لله، فلا تخش من إمهالهم الفوات والهروب.

قوله: **﴿وَأن الله شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾** هذا لدفع توهم الكافر أنه وإن كانت له القوة جميعاً يمكن أن يسامح في ذلك فقال إن الله شديد العذاب. قوله: **(قيل ضمير السامع)** أي والذين ظلموا مفعوله والجواب محذوف تقديره لرأى أمراً فظيعاً. قوله: **(فهي بمعنى يعلم)** أي فتنصب مفعولين. قوله: **(وأن)** أي الأولى. قوله: **(سدت مسد المفعولين)** أي فهذا موجب فتحها، ويوجب فتحها أيضاً تأويلها بمصدر. قوله: **(والمعنى)** أي على هذا الوجه الأخير. قوله: **(وقت معاينتهم)** هذا تفسير لإذ. قوله: **(لما اتخذوا)**

﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿وَ﴾ قد ﴿رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمُ﴾ عنهم ﴿ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ اليوم، ولو للتمني ونتبرأ جوابه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ حال ندامات ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا﴾ حال ﴿طَيِّبًا﴾ صفة موكدة أي مستلذاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ طرق ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝١٦٨﴾ بين العداوة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم

هذا هو جواب الشرط. قوله: (إي الرؤساء) أي كفرعون والنمروذ وعبد الله بن سلول وحيي بن أخطب وغيرهم. قوله: (أي أنكروا إضلالهم) أي قالوا يا ربنا لم نضل هؤلاء بل ضلوا في أنفسهم وكفروا بإرادتهم. قوله: (عنهم) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى عن على حد (فاسأل به خبيراً). قوله: (من الأرحام) قال تعالى: (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه). قوله: (ونتبرأ جوابه) أي فهو منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية.

قوله: ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي يتحاجون ولا تنفعهم المحاججة. قوله: (وتبرأ بعضهم) معطوف على أراهم أي مثل ما أراهم شدة العذاب ومثل ما تبرأ بعضهم يريهم. قوله: ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها. قوله: (حال) أي من أعمالهم. قوله: (ندامات) جمع ندامة. قوله: (ونزل فيمن حرم السوائب) أي وهم قبائل العرب حرموا أموراً لم يرد تحريمها من الشرع، والسوائب جمع سائبة والمراد بها في عرف الجاهلية الناقة أو البعير المنذورة للصنم، كان يقول الواحد منهم: إن قدمت من سفري فناقتي أو بعيري سائبة للأصنام، فتصير لا ملك لأحد عليها ولا تؤكل وإن ذكيت. قوله: (ونحوها) أي كالبحيرة والوصيلة والحام، فالبحيرة هي المنذورة اللبن للأصنام، والوصيلة التي تبكر بالأنثى ثم تتبعها بالأنثى فإن الأم صارت عتيقة الأصنام لا يحمل عليها ولا يؤكل لبنها ولا لحمها، والحام فحل الإبل يضرب مدة في الإبل معلومة فإذا استوفاها صار عتيقاً للأصنام، وسيأتي إيضاح ذلك.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ هذا خطاب لأهل مكة ولا ينافيه كون السورة مدنية فإن ذلك من حيث النزول. قوله: ﴿مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من للتبعيض لأن بعض ما في الأرض لا يجوز أكله، كالحجارة والخنزير وما ورد تحريمه. قوله: (صفة مؤكدة) أي فمعنى الطيب الحلال، وقوله: (أي مستلذاً) أي لنفس المؤمن وهو ما عدا الحرام، هكذا في نسخة، وفي نسخة أخرى أو مستلذاً وهي أولى فعليها هو صفة مخصصة، فإن الحلال بعضه غير مستلذ كالصبر والمر، وبعضه مستلذ كالسمن والعسل، والحاصل أنه إن أريد بالمستلذ الشرعي وهو ما عدا الحرام فالصفة مؤكدة ويناسبها نسخة أي مستلذاً، وإن أريد به المستلذ الطبعي أي الذي لا يمجه الطبع فالصفة مخصصة ويناسبها نسخة أو مستلذاً. قوله: ﴿خُطُوَاتِ﴾ بسكون الطاء وضمها قراءتان سبعيتان، وقرأ أبو السماك بفتح الخاء والطاء. قوله: (أي تزيينه) أي فأطلق الخطوات التي هي ما بين القدمين وأراد التزيين، والجامع بينهما الإتباع في كل. قوله: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾

﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ الإثم ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ أي الكفار ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُواْ﴾ لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى ﴿أَ﴾ يتبعونهم ﴿وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ من أمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ إلى حق والهمزة للإنكار ﴿وَمَثَلُ﴾ صفة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ومن يدعوهم

هذا علة للنهي عن ابتاع تزيينه. قوله: (**بين العداوة**) أي للصالحين، وأما غيرهم فلا يظهر عداوته لمصاحبتهم له، ويقرب ذلك البيت الذي فيه النور فإنه يبين فيه كل مؤذ بخلاف غيره.

قوله: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ**﴾ هذا كالعلة لقوله إنه لكم عدو مبين، والسوء اسم جامع لما يغضب الله كان فيه حد أو لا سمي بذلك لأنه بسوء صاحبه، فعطف الفحشاء عليه من عطف الخاص على العام لأن المراد بها الكبائر، وكلام المفسر يريد أن السوء والفحشاء مترادفان وكل صحيح. قوله: ﴿**وَأَنْ تَقُولُوا**﴾ معطوف على السوء أي وقولهم على الله. قوله: (**من تحريم ما لم يحرم**) أي كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وقوله: (**وغيره**) أي كاتخاذ أنداد غير الله. قوله: (**من التوحيد**) أي فلا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً. قوله: (**وتحليل الطيبات**) أي كالبحائر والسوائب والوصيلة والحام وهو لف ونشر مرتب، فإن قوله من التوحيد راجع لقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً، وقوله وتحليل الطيبات راجع لقوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً.

قوله: ﴿**قَالُوا**﴾ (**لا**) أي لا نتبع ما أنزل الله، وقوله بل نتبع بل للإضراب الإبطالي وهو معطوف على جملة محذوفة، أشار لها المفسر بتقدير لا قيل كل اضراب في القرآن انتقالي أي يفيد الإنتقال من قصة إلى قصة إلا هذه، وإلا بل في قوله تعالى: أم يقولون افتراء بل هو افتراء بل هو الحق من ربك، فمحتمل للأمرين، فإن اعتبرت قوله أم يقولون افتراء كان انتقالياً، وإن اعتبرت افتراء وحده كان ابطالياً. قوله: (**وجدنا**) إن كانت وجد بمعنى أصاب نصبت مفعولاً واحداً وهو آباؤنا وقوله عليه ظرف لغو متعلق بألفينا، وإن كانت بمعنى علم نصبت مفعولين عليه وآباؤنا. قوله: (**من عبادة الأصنام**) راجع للفريق الأول، وقوله تحريم السوائب إلخ راجع للفريق الثاني، فهو لف ونشر مرتب. قوله: ﴿**أ**﴾ (**يتبعونهم**) أشار بذلك إلى أن الهمزة للإنكار داخلة على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف، والجملة حالية فالواو للحال أيضاً. قوله: ﴿**وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً**﴾ أي فهم تابعون لهم سواء ظهر لهم عقل آبائهم وهداهم أو شكوا في ذلك، بل ولو ظهر لهم عدم عقلهم وعدم هداهم. قوله: (**والهمزة للإنكار**) أي والتوبيخ والتعجب، والمعنى لا يليق منك بذلك.

قوله: ﴿**وَمَثَلُ الذِينَ كَفَرُوا**﴾ أي المدعوين وقوله: (**ومن يدعوهم**) أي كالأنبياء فقد حذف الداعي من هنا وذكر ما يدل عليه بقوله كمثل الذي ينعق، والمعنى أن مثل الكفار في عدم سماع المواعظ والآيات والبراهين القطيعة ومثل داعيهم وهو النبي في تكرار المواعظ والآيات، كمثل راع يرشد البهائم الوحشية بصوته إلى مصالحها، فكما أن البهائم الوحشية لا ينفع فيها الصوت ولا تفهمه ولا تعقل معناه، بل لا يرشدها إلا الضرب مثلاً، كذلك الكفار لا تنفع فيهم المواعظ والآيات، بل جزاؤهم في الدنيا

إلى الهدى ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ يصوت ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ أي صوتاً ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧١﴾ الموعظة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكَّ شرعاً وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص

السيف وفي الآخرة النار وعذابها. قوله: ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ الباء بمعنى على. قوله: ﴿وَنِدَاءً﴾ عطف مرادف. قوله: (**كالبهائم**) أي الوحشية وإلا فالإنسية ربما تسمع صوت راعيها وتنزجر به. قوله: (**هم**) ﴿صُمٌّ﴾ أشار بذلك إلى أن صم وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف، وقوله صم أي لا يسمعون المواعظ ولا ينزجرون بها، وقوله: ﴿بُكْمٌ﴾ أي لا ينطقون بالحق، وقوله عمي أي لا ينظرون الهدى ولا يتبعونه وإن كانت صورة الحواس موجودة. قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ نتيجة ما قبله.

تنبيه: ما حل به المفسر هذه الآية هو أظهر التفاسير لأنهم اختلفوا في ذلك فمنهم من قال مثل ما قال المفسر، ومنهم من قال إن المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعائه للأصنام بالناعق على البهائم، ومنهم من قال غير ذلك.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا﴾ جرت عادة الله في كتابه غالباً ومناداة أهل مكة بيا أيها الناس، ومناداة أهل المدينة بيا أيها الذين آمنوا. قوله: (**حلالات**) أي مستلذة كانت أو لا أو المراد المستلذات وتقدم ذلك، ويطلق الطيب في المأكولات على الطاهر، قال تعالى: (فتيمموا صعيداً طيباً) وقوله من طيبات من تبعيضية في موضع المفعول، والأمر للوجوب بالنسبة لإقامة البنية، وللندب بالنسبة للإستعانة على أمور مندوبة، وللإباحة إن كان تفكهاً أو تبسطاً. قوله: ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يصح أن تكون ما مصدرية أي من طيبات رزقنا إياكم أو اسم وصول. والجملة صلة أو نكرة موصوفة والجملة صفة أي من طيبات الشيء الذي رزقناكموه، أو شيء رزقناكموه ويؤخذ من ذلك أن الرزق بعضه حلال وبعضه غير حلال وهو مذهب أهل السنة، قال في الجوهرة:

فيرزق الله الحلال فاعلما ويرزق المكروه والمحرما

قوله: ﴿واشْكُرُوا للهِ﴾ أي اعتقدوا أن النعم صادرة لكم من الله، وهو بذلك المعنى واجب وإنكاره كفر، أو المعنى راقبوا في كل لحظة أن كل نعمة من الله وهو بهذا المعنى مندوب لأن هذا مقام الخواص. قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إن شرطية وكنتم فعل الشرط، والتاء اسمها وجملة تعبدون خبرها وإياه مفعول تعبدون قدم رعاية للفواصل وللحصر، وجواب الشرط محذوف دل عليه الأمر أي فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله.

قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ المقصود من هذا الحصر الرد على من حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وعلى من أحل بعض المحرمات فالحصر إضافي. قوله: (**وهو ما لم يذك شرعاً**) أي إما لكونها لا تعمل فيه أصلاً كالبغال والحمير أو تعمل فيه ولكن لم يذك كالأنعام إجماعاً والخيل على مذهب الشافعي. قوله: (**ما أبين من حي**) أي فهو ميتة. قوله: (**وخص منها السمك والجراد**) أي لما في الحديث

منها السمك والجراد ﴿وَٱلدَّمَ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٖ﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ في أكله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المشتمل على نعت محمد

«أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال» وإنما أحل الكبد والطحال المنفصلان من الحيوان بعد ذكاته شرعاً لكونهما ليسا من الدم المسفوح. قوله: (**أي المسفوح**) أي ولو من سمك خلافاً لأبي حنيفة، ومن هنا اختلف في الفسيخ فقال الأئمة الثلاثة: محرمة أكله وبيعه لشرب بعضه من دم بعض حين تكديسه، وقال أبو حنيفة بطهارته لأنه لا دم له أصلاً، وإنما الذي ينزل منه دهن لا دم بدليل أنه لو نشف لصار أبيض لا أحمر، وقال أستاذنا العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ الدردير الذي أدين الله به أن الفسيخ بجميع أجزائه طاهر يجوز أكله، وأما لو نشف بحيث لم يسل منه دم كالسمك المالح فهو طاهر حلال بإجماع. قوله: (**كما في الأنعام**) أي في سورة الأنعام في قوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً) الآية، فما هنا يقيد بما هناك.

قوله: ﴿**وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ**﴾ أي البر إنسياً أو وحشياً، وأما البحري فهو حلال وكلبه كذلك. قوله: (**وغيره تبع له**) ظاهره حتى الشعر ولكن مذهب مالك حل لبسه والانتفاع. قوله: (**والإهلال رفع الصوت**) أي قد سمي الشيء باسم صاحبه، ولذلك يقال استهل المولود بمعنى صاح عند الولادة وسمي الهلال بذلك لرفع الصوت عند رؤيته. قوله: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ**﴾ هذا كالإستدراك على عموم قوله: (إنما حرم عليكم الميتة). قوله: ﴿**غَيْرَ بَاغٍ**﴾ حال من الضمير في اضطر. قوله: (**لأوليائه**) أي الذين أكلوا عن اضطرار. قوله: (**حيث وسع لهم في ذلك**) أي فأباح لهم أكلها والشبع منها حيث كانت المخمصة دائمة، وأجمعت الأئمة على ذلك، واختلفوا إذا لم تدم المخمصة فرجح مالك الشبع والتزود وذكره غيره قولين، وعلى كل فإذا استغنى عنها طرحها ويقدم الميتة وما أهل لغير الله في الأكل على لحم الخنزير. قوله: (**وعليه الشافعي**) أي فمذهب الشافعي أن العاصي بسفره لا يأكل من الميتة إلا إن تاب، وأما مذهب مالك وأبي حنيفة أن العاصي بسفره له الأكل من الميتة وإن لم يتب، وفسر قوله غير باغ أي غير طالب الميتة وما معها وهو يجد غيرها وغير عاد أي متعد ما أحل الله وقيل غير مستحل لها.

قوله: ﴿**إِنَّ الذينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ الله مِنَ الكِتَابِ**﴾ نزلت هذه الآية في حق علماء اليهود، وقد كانوا يأخذون من سفلتهم مالاً، وكانوا يودون أن نبي آخر الزمان يكون منهم، فلما بعث رسول الله من غيرهم خافوا أن رئاستهم تذهب بسبب ظهوره واتباع سفلتهم له، فينقطع ما كان يصلهم من سفلتهم فغيروا صفته وصفة أصحابه وبلده حرصاً على الرياسة وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم، قال تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). قوله: (**المشتمل على

وهم اليهود ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ لأنها مآله ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ مؤلم، هو النار ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعدها ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا

نعت محمد) أي فالكتاب مشتمل على أمور كثيرة، منها نعت محمد ومنها غيره، فالمغير إنما هو المشتمل على نعت محمد لا جميع ما في الكتاب. قوله: **(يأخذونه بدله)** أي يأخذون الثمن بدل الكتمان، بمعنى أن الحامل لهم على الكتمان إنما هو العرض الفاني الذي يأخذونه من سفلتهم، وليس المراد أنهم قالوا لهم خذوا هذا المال واكتموا وصف محمد. قوله: **(خوف فوته)** أي الأمر الدنيوي عليهم. قوله: **﴿إلاَّ النارَ﴾** أي سببها كما يشير له قول المفسر لأنها مآله أي مأواه وعاقبة أمره ففيه مجاز الأول.

قوله: **﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ﴾** أي كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب. قوله: **(غضباً عليهم)** أي من أجل غضبه عليهم أي طرده لهم وإبعادهم عن رضاه. قوله: **(يطهرهم من دنس الذنوب)** أو المعنى لا يشهد لهم بالطهارة يوم القيامة قوله: **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾** هذا بيان حالهم في الآخرة وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم، وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشترائهم ثمناً قليلاً، والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار.

قوله: **﴿أُولئِكَ الذينَ اشْتَرَوُا﴾** هذا بيان لحالهم في الدنيا. قوله: **﴿بِالْهُدَى﴾** الباء داخلة على المتروك أي فقد تركوا الهدى وأخذوا الضلالة بدله. قوله: **(لو لم يكتموا)** لو شرطية وجوابها محذوف تقديره ما اشتروا العذاب بالمغفرة. قوله: **﴿فَمَا اصْبَرَهُمْ عَلى النارِ﴾** الأحسن أن ما نكرة تامة مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر، والمعنى أي شيء أصبرهم على النار فأصبر فعل تعجب والفاعل مستتر وجوباً والهاء مفعول وقيل استفهامية فيها معنى التعجب والإعراب واحد، وقيل اسم موصول وما بعدها صلتها والخبر محذوف، وقيل نكرة موصوفة وما بعدها صفتها والخبر محذوف. قوله: **(أي ما أشد صبرهم)** هذا حل معنى لا إعراب. قوله: **(وهو تعجيب للمؤمنين)** جواب عن سؤال مقدر، حاصله أن التعجب هو استعظام شيء خفي سببه وذلك مستحيل على الله تعالى لأنه لا يخفى عليه خافية، فأجاب بأن التعجب واقع من المؤمنين، فالمعنى تعجبوا أيها المؤمنون من صبر هؤلاء على موجبات النار التي من جملتها الكتمان وأخذهم الثمن القليل وغير ذلك من غير مبالاة قوله: **(وإلا فأي صبر لهم)** أي وإلا نقدر موجبات بل لو أبقينا الكلام على ظاهره فلا يصح ذلك لأنه ليس لأحد صبر على ذات النار. قوله: **(الذي ذكر)** أي وهو أمور ستة: أكلهم سبب النار وعدم كلام الله وعدم تزكيته لهم والعذاب الأليم واشتراؤهم الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة.

قوله: **﴿نَزَّلَ الكِتابَ﴾** المراد به التوراة باتفاق المفسرين، وإنما الخلاف في الكتاب الثاني. قوله:

بعضه بكتمه ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لَفِي شِقَاقِۭ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٖ﴾ ﴿١٧٦﴾ عن الحق ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ في الصلاة ﴿قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ أي ذا البر وقرىء بفتح الباء أي البار ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي الكتب ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ﴾ مع ﴿حُبِّهِۦ﴾ له ﴿ذَوِي

(فاختلفوا فيه) قدره المفسر لتمام الفائدة وإلا فالسبب ليس نزول الكتاب بالحق فقط. قوله: (وكفروا ببعضه) أي فما وافق هواهم آمنوا به وما خالفه كتموه وقالوا لم ينزله ربنا. قوله: (وهم اليهود) أي فالمراد بالكتاب التوراة والآية من تمام ما قبلها. قوله: (وقيل المشركون) أي فهو كلام مستأنف والكتاب هو القرآن. قوله: (حيث قال بعضهم شعر) هذا هو وجه الإختلاف. قوله: ﴿بَعِيدٍ﴾ ﴿عن الحق﴾ أي فمن آمن بالبعض وكفر بالبعض لم يصادف الحق بل هو بعيد عنه، ومن قال من المشركين إنه شعر أو سحر أو كهانة أو غير ذلك لم يصادف الحق بل هو بعيد عنه، وبهذه الآية تم الرد على جميع من كفر كان من اليهود أو المشركين.

قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ هذا ابتداء نصف السورة الثاني وهو متعلق بتبيين غالب أحكام الدين، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وقبائح اليهود، والبر بالنصب والرفع قراءتان سبعيتان، فمن نصب جعله خبراً لليس مقدماً وأن تولوا في تأويل مصدر اسمها مؤخر، ومن رفع جعله اسمها وأن تولوا خبرها، والبراسم جامع لكل خير، كما أن الإثم اسم جامع لكل شر. قوله: (نزل رداً على اليهود والنصارى) أي فقد زعم النصارى أن البر في استقبال جهة طلوع الشمس، وزعم اليهود أن البر في استقبال بيت المقدس، فالمراد بالمغرب ما عدا المشرق فيشمل جهة الشمال وقيل بكسر القاف وفتح الباء ظرف مكان معناه جهة، وقيل نزلت رداً على المسلمين وكانوا في صدر الإسلام أمروا بالإيمان بالله والصلاة فقط لأي جهة كانت، فالمعنى ليس البر كما تعتقدون أنه مقصور على الإيمان والصلاة فقط بل هو من جميع هذه الخصال والأظهر الأول. قوله: (أي ذا البر) قدر ذا إشارة إلى أن من اتصف بهذه الخصال يسمى باراً لا براً، وبالجملة يقال فيه ما قيل في زيد عدل وقيل إن براً اسم فاعل أصله برر نقلت كسرة الراء إلى الباء ثم أدغمت إحدى الراءين في الأخرى.

قوله: ﴿مَنْ آمَنَ بالله﴾ أي صدق بقلبه ونطق بلسانه أن الله يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص. قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي ما يتعلق به من الحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار وما فيهما من الثواب والعقاب. قوله: ﴿وَالْمَلائِكَةِ﴾ أي بأنهم عباد مكرمون، أجسام نوارنية لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. قوله: (أي الكتب) أي المنزلة من عند الله على أنبيائه. قوله: ﴿والنبيِّينَ﴾ أي إجمالاً في الإجمالي وتفصيلاً في التفصيلي، فيجب الإيمان بخمسة وعشرين منهم وهم المذكورون في القرآن. قوله: (مع) ﴿حُبِّهِ﴾ (له) أي المال بأن يعطيه مع كونه يحبه لنفسه، ويحتمل أن المعنى مع حبه لله أي يعطي المال مع كونه يحب الله، وكل صحيح. قوله: (القرابة) أي فإعطاء الأقارب مقدم لأن فيه قربتين الصدقة وصلة الرحم.

﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ القرابة ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ الطالبين ﴿وَفِى﴾ فك ﴿ٱلرِّقَابِ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة وما قبله في التطوع ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟﴾ الله أو الناس ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ المرض ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٧﴾ الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ المماثلة ﴿فِى ٱلْقَتْلَى﴾ وصفاً وفعلاً ﴿ٱلْحُرُّ﴾ يقتل ﴿بِٱلْحُرِّ﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه

قوله: **﴿وَالْيَتَامَى﴾** أي الفقراء منهم وهم من مات أبوهم قبل بلوغهم. قوله: **﴿وَالمَسَاكِينَ﴾** المراد ما يشمل الفقراء وهم المحتاجون. قوله: **(المسافر)** أي الغريب ولو مليئاً ببلده. قوله: **(الطالبين)** أي مطلقاً لما في الحديث: «أعطوا السائل ولو جاء على فرس». قوله: **(المكاتبين)** أي ليستعينوا على فك رقابهم من الرق. قوله: **(والأسرى)** أي ليستعينوا على خلاص أنفسهم من الكفرة. قوله: **(المفروضة)** أي ومن المعلوم أن لها أصنافاً مذكورة في الفقه تصرف لها.

قوله: **﴿وَالْمُوفونَ بِعَهْدِهِمْ﴾** أي وهم من إذا وعدوا أنجزوا، وإذا نذروا أوفوا، وإذا حلفوا لم يحنثوا في أيمانهم، وإذا قالوا صدقوا في أقوالهم، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، والموفون معطوف على من آمن، التقدير ولكن البر المؤمنون والموفون. قوله: **(نصب على المدح)** أي بفعل محذوف تقديره وأمدح الصابرين وخصهم بالذكر، لأن الصبر يزين العبادة وتركه يشينها. قوله: **(شدة الفقر)** أي فلا يشكون لأحد غير الله لأنه يحب الملحين في الدعاء. قوله: **(وقت شدة القتال)** أي فلا يفر من الأعداء. قوله: **(الموصوفون بما ذكر)** أي بجميع هذه الخصال، قال بعضهم: لا تكون هذه الخصال جميعها إلا في الأنبياء، وقال بعضهم لا مانع أن تكون في غيرهم. قوله: **(أو دعاء البر)** أي فمعنى الصدق هنا الصدق في الأقوال، فإذا أخبروا بشيء فهم صادقون فيه.

قوله: **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾** **(الله)** أي الكاملون في التقوى. قوله: **(فرض)** **﴿عَلَيْكُمُ﴾** إن قلت إن مقتضى الفرض أنه متحتم لا يجوز العدول عنه وهو مخالف لما يأتي. أجيب بأن الفرض بالنسبة لولاة الأمور إذا شح الولي وأبى إلا القتل، فالمعنى يجب عليهم فعل القتل إن شح المولى ولم يعف. وسبب نزول الآية أن رسول الله لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخران على بعضهم فصاروا يقتلون الأثنين بالواحد والحر بالعبد منهم، فنزلت هذه الآية فآمنوا وأسلموا. قوله: **﴿الْقِصَاصُ﴾** نائب فاعل كتب وقوله في القتلى أي بسببها ففي للسببية على حد «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» والقتلى جمع قتيل. قوله: **(المماثلة)** أي التماثل في الوصف والفعل وهذا هو المراد به هنا، وإلا فالقصاص في الأصل القود وهو قتل القاتل. قوله: **(وصفا)** أي يشترط التماثل في الوصف بأن يكون مماثلاً له في وصفه من حرية وإسلام، وبالجملة فالمدار في القصاص من كون القاتل مثل المقتول أو أدنى، فإن كان أعلى منه إما بالدين أو الحرية فلا قود. قوله: **(وفعلاً)** أي فلو قتل بسيف فإنه **يقتل** به أو بغيره فبغيره. قوله: **(ولا يقتل بالعبد)** أي بل يلزمه قيمته ويضرب مائة ويحبس سنة كما بينته السنة.

تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ﴾ من القاتلين ﴿مِنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ المقتول ﴿شَيْءٌ﴾ بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿وَ﴾ على القاتل ﴿أَدَآءٌ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تسهيل ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُۥ

قوله: ﴿وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ﴾ أي إن طلب سيد المقتول القصاص وإلا فله إما قيمة القاتل أو المقتول أو ذات القاتل، والخيار في ذلك لسيد القاتل. قوله: **(وأن الذكر يقتل بالأنثى)** أي وبالعكس. قوله: **(وأنه تعتبر المماثلة)** معطوف على أن الذكر مسلط عليه قوله وبينت السنة. قوله: **(فلا يقتل مسلم إلخ)** أي فالإسلام أعلى من الحرية وعكسه يقتل به. قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ﴾ هذا تقييد لما قبله، وسيأتي للمفسر أن من يصح أن تكون شرطية أو موصولة فالمعنى على الثاني، فالشخص الذي ترك له شيء من دم أخيه فاتباع بالدية بالمعروف، وقرن بالفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط وعلى الأول فأي شخص ترك له الخ فقد بطل القتل فلا مطالبة به. قوله: **(من القاتلين)** بيان لمن.

قوله: ﴿مِنْ﴾ **(دم)** ﴿أخيه﴾ أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. قوله: **(المقتول)** وصف للأخ. قوله: **(عن بعضه)** أي القصاص ولو شيئاً يسيراً كعشرة وذلك كما إذا كان الولي واحداً وعفا عن بعض القصاص. قوله: **(ومن بعض الورثة)** أي ولو كان العافي واحداً من ألف مثلاً ولمن بقي نصيبه من الدية. قوله: **(تعطف)** أي من الله. قوله: **(لا يقطع أخوة الإيمان)** أي خلافاً للخوارج القائلين بقطع الإيمان بالمعاصي. قوله: **(والخبر)** ﴿فاتِّباعٌ﴾ أي جملته من المبتدأ والخبر الذي قدره المفسر بقوله فعلى العافي اتباع.

قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لاتباع أي اتباع ملتبس بالمعروف. قوله: **(وترتيب الإتباع على العفو)** أي بعد ذكر وجوب القصاص. قوله: **(أن الواجب أحدهما)** أي القصاص أو الدية، فالدية واجب مستقل مقابل للقصاص. قوله: **(وهو أحد قولي الشافعي)** أي ومالك أي فأحد قوليهما أن الواجب أحدهما، فإذا كان عفا على الدية وامتنع من إعطائها فله جبره على الدية ولا يقتل. قوله: **(والثاني الواجب القصاص إلخ)** أي فالخيار للأولياء في ثلاثة، إما القصاص أو العفو على الدية أو مجاناً، فلو عفوا على الدية وامتنع القاتل من دفعها فللأولياء إما قتله أو العفو مجاناً، وهذا هو المرتضى في المذهبين. قوله: **(فلا شيء)** أي على هذا القول وأما على الأول فيلزمه الدية. قوله: **(والعفو عنه لا على الدية)** أي أو مجاناً كما بينته السنة. قوله: **(بأن قتله)** ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي فحيث ترك حقه لا حق له.

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ القتل مخافة القود ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالاً ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بكتب، ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٨٠﴾ الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث «لا وصية لوارث» رواه الترمذي ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ علمه ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ﴾ أي الإيصاء المبدل ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٨١﴾

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾ هذا هو حكمة القصاص. قوله: **(بقاء عظيم)** أي للقاتل والمقتول. قوله: ﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ جمع لب وهو العقل الكامل. قوله: **(فشرع)** تفريع على بيان الحكمة وأخره لتعلق لعلكم تتقون به. قوله: **(مخافة القود)** أي مخافة أن يقتص منكم. قوله: **(أي أسبابه)** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، والمراد بأسبابه علاماته كالأمراض الشديدة والجراحات التي يظن منها الموت عادة. قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ شرط في الشرط الذي هو إذا. قوله: **(مالاً)** سماه خيراً إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون حلالاً طيباً. قوله: **(مرفوع بكتب)** أي على أنه نائب الفاعل ولو لم توجد في الفعل علامة التأنيث لوجود الفاعل سيما مع كونه مجازي التأنيث كقولهم طلع في النهار الشمس. قوله: **(إن كانت ظرفية)** أي محضة لم يكن فيها معنى الشرط بل المراد منها الوقت والزمن. إن قلت الوصية إما مصدر أو اسم مصدر والمصدر أو اسمه لا يتقدم معموله عليه. أجيب بأنه يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيرها. قوله: **(وجواب إن)** بالجر معطوف على جوابها أي ودالة على جواب إن وقوله أي فليوص هذا هو جواب إذا وإن.

قوله: ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ متعلق بالوصية، وقوله: ﴿والأَقْرَبِينَ﴾ عطف عام على خاص. قوله: **(مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله)** أي حيث صدر بقوله كتب على حد: زيد أبوك عطوفاً، واستشكل بأن المصدر المؤكد لا يعمل مع أنه عامل في قوله على المتقين، فالأحسن أن يجعل مصدراً مبيناً للنوع إلا أن يقال يتوسع في الظرف والمجرورات ما لا يتوسع في غيرها لأنه يكتفي فيها بأي عامل ولو ضعيفاً قوله: **(وهذا منسوخ)** أي الحكم لا التلاوة فحكمها حكم القرآن. قوله: **(بآية الميراث)** أي قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) الآيات. قوله: **(لا وصية لوارث)** صدره إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية إلخ. قوله: **(أي الإيصاء)** أي أو المعروف أو الوصية. قوله: **(من شاهد ووصي)** بيان لمن. قوله: **(علمه)** أي ولو لم يسمعه من الموصي. قوله: **(أي الإيصال المبدل)** أو المعروف. قوله: **(فيه إقامة الظاهر إلخ)** أي مع مراعاة معنى من، ولو راعى لفظها لقال على الذي بدله، ولو أضمر لقال عليه.

بفعل الوصي فمجاز عليه ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جَنَفًا﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلاً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصي والموصى له بالعدل ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٨٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٣﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها ﴿أَيَّامًا﴾ نصب بالصيام أو بصوموا مقدراً ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلاً على المكلفين ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم﴾ حين شهوده ﴿مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأنظر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدله ﴿وَعَلَى

قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ الأحسن أن هذا الحكم عام فهو غير منسوخ، ويؤخذ هذا من تقديم المفسر قوله وهذا منسوخ عليه. قوله: (**مخففاً ومثقلاً**) أي فيهما قراءتان سبعيتان والمعنى واحد. قوله: (**خطأ**) حمله على ذلك عطف قوله أو إثماً عليه وإلا فالجنف في الأصل الميل عن الحق مطلقاً. قوله: (**بين الموصي والموصى له**) أي إن أدرك وهو حي وحصل إصلاح فالإثم مرتفع وإلا فعليه الإثم ويبطل مما زاد على الثلث.

قوله: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خطاب للمؤمنين من أهل المدينة لكن المراد العموم قوله: ﴿الصِّيَامُ﴾ هو لغة الإمساك ومنه (إني نذرت للرحمن صوماً) أي إمساكاً عن الكلام ومنه أيضاً: خيل صيام وخيل غير صائمة. أي ممسكة عن الجري وغير ممسكة عنه، واصطلاحاً الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يوماً كاملاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى. قوله: (**من الأمم**) أي وأنبيائهم من آدم إلى نبينا لكن لا كصومنا من كل جهة فالتشبه في الفرضية لا الكيفية والثواب وحكمة ذكر التشبيه التأكيد في الأمر والتسلي بمن قبلنا لأن في الصوم نوع صعوبة. قوله: (**فإنه يكسر الشهوة**) أي لما في الحديث «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي قاطع لشهوته كما تنقطع بالخصى. قوله: (**نصب بالصوم**) أي على أنه ظرف له أي الصيام في أيام، وقوله أو بصوموا مقدراً أي دل عليه قوله الصيام وهو الأحسن.

قوله: ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ أي أقل من أربعين إذ العادة في لغة العرب متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك. قوله: (**أو مؤقتات**) هذا هو الأولى ليعلم منه تعيينها، وقيل معنى معدودات معدات للعطايا الربانية، فالصالحون يتهيؤون لها لما في الحديث «إن لله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها» وأيضاً فيه ليلة خير من الف شهر وغير ذلك من فضائله المشهورة. قوله: (**تسهيلاً على المكلفين**) أي ليقدموا عليها. قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر) الآية. قوله: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي ملتبساً به قوله: (**في الحالين**) أي المرض والسفر وهذا ظاهر بالنسبة للمرض لا للسفر، فإن المسافر يباح له الفطر وإن لم يجهده **بالصوم**، لكن الصوم أفضل له في هذه الحالة، ولا فرق في السفر بين كونه براً أو بحراً.

قوله: ﴿أُخَرَ﴾ بالجمع صفة لأيام ممنوع من الصرف للوصفية والعدل، ولم يقل أخرى مع

﴿ٱلَّذِينَ﴾ لا ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فِدۡيَةٞ﴾ هي ﴿طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ أي التطوع ﴿خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ من الافطار والفدية ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ﴿١٨٤﴾ أنه خير لكم فافعلوه تلك الأيام ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه ﴿هُدٗى﴾ حال، هادياً من الضلالة ﴿لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ﴾

صحته لتوهم كونه صفة لعدة مع أنه ليس مراداً. قوله: **(لا يرجى برؤه)** أي كمرض القصبة والجذام. قوله: **(هي)** **﴿طَعَامُ﴾** أشار بذلك إلى أن فدية بالتنوين وطعام خبر لمبتدأ محذوف بيان لفدية. قوله: **(وفي قراءة بإضافة فدية)** أي مع جمع مسكين، وأما الأولى ففيها وجهان الإفراد والجمع. قوله: **(وقيل لا غير مقدرة)** هذا مقابل ما حل به المفسر، فعلى الأول الآية محكمة، وعلى الثاني منسوخة. قوله: **(بتعيين الصوم)** أي ولا يقبل منه فدية بعد ذلك والتارك له جحداً كافر أو كسلاً يؤخر لمقدار النية قبل الفجر فإن لم ينو قتل حداً. قوله: **(خوفاً على الولد)** أي فإنهما يقضيان ويفتديان. وأما على أنفسهما فقط أو للولد فإن عليهما القضاء لا غير. قوله: **(بالزيادة على القدر المذكور)** أي بأن زاد على المذكور وفي عدد المساكين. قوله: **(مبتدأ)** أي مؤول بمصدر تقديره صيامكم. قوله: **(فافعلوه)** قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف.

قوله: **﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾** خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله تلك الأيام، واعلم أن اسماء الشهور أعلام أجناس ورمضان ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون لأنه من الرمض وهو الأحراق لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وسمي الشهر شهراً لاشتهاره لمنافع الناس في دينهم ودنياهم، وسيأتي ايضاحه في قوله تعالى يسألونك عن الأهلة. قوله: **﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾** هو لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحاً اللفظ المنزل على النبي ﷺ المتعبد بتلاوته للإعجاز بأقصر سورة منه. قوله: **(في ليلة القدر منه)** أي فقد حوى رمضان مزيتين: نزول القرآن فيه ووجود ليلة القدر به، وليلة القدر به هي المعنية بقوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة). والحاصل أن جبريل تلقاه من اللوح المحفوظ ونزل به إلى السماء الدنيا فأملاه للسفرة فكتبته في الصحف على هذا الترتيب ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به على النبي في ثلاث وعشرين سنة مفرقاً على حسب الوقائع، فجبريل أملى للسفرة ابتداء وتلقى عنها انتهاء، والحكمة في نزوله مفرقاً تثبيته في قلبه وتجديد الحجج على المعاندين وزيادة إيمان للمؤمنين، قال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) وقال تعالى: (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقال تعالى: (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) وتلك الليلة التي نزل فيها القرآن ليلة أربع وعشرين. واعلم أن ليلة القدر تكون في رمضان وقد تنتقل عنه لغيره لكن الغالب كونها في العشر الأواخر منه، والغالب

آيات واضحات ﴿مِنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿وَ﴾ من ﴿ٱلْفُرْقَانِ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ حضر ﴿مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم

كونها في الأوتار هذا مذهب مالك، وذهب الشافعي إلى أنها لا تنتقل عن رمضان بل هي ملازمة له، والغالب كونها في العشر الأواخر منه، والغالب كونها في الأوتار خصوصاً إذا صادف الوتر ليلة جمعة قوله: **(هاديا)** يصح أن يبقى على مصدريته والوصف به مبالغ، ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذو هدى على حد: زيد عدل قوله: **(من الضلالة)** أي الكفر.

قوله: **﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾** معطوف على هدى من عطف الخاص على العام، لأن الهدى بعضه ظاهر واضح كآية الكرسي والإخلاص وغير ذلك، وبعضه غير واضح، قال تعالى: (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات) إلى أن قال: (كل من عند ربنا)، فالإيمان بكل آية هدى واضحة أو لا. قوله: قوله: **(مما يفرق بين الحق والباطل)** أي فيه آيات بينات مصحوبة بالأدلة القطعية التي تقنع الخصم كقوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب). وقوله تعالى: (أم من يجيب المضطر إذا دعاه) الآيات. وعطف الفرقان على الهدى من عطف الخاص على العام فكل أخص ما قبله الهدى صادق بالواضح وغيره كان معه دليل أم لا، والبينات من الهدى صادقة بوجود الحجج معها أم لا، والفرقان هو الآيات البينات التي معها حجج.

قوله: **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾** إن كان المراد به الأيام فالمعنى شهد بعضه وإن كان المراد به الهلال، فالمعنى علمه إما أن يكون رآه أو ثبت عنده، وقوله: **﴿فَلْيَصُمْهُ﴾** الشهر بمعنى الأيام، وعلى كل ففيه استخدام على كل حال لأنه ذكر الإسم الظاهر بمعنى وأعاد الضمير بمعنى آخر، والخطاب للمكلف القادر الغير المعذور. قوله: **﴿مَرِيضاً﴾** أي مرضاً شديداً يشق معه الصوم. قوله: **﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾** أي سفر قصر وتلبس به قبل الفجر، والمعنى فأفطروا فعليهم عدة. قوله: **(بتعميم من شهد)** أي فإن لفظ من يعم المسافر وغيره والمريض وغيره.

قوله: **﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** عطف لازم على ملزوم. قوله: **(في المرض والسفر)** أي وما والاهما من الأعذار المبيحة للفطر التي نص عليها الفقهاء. قوله: **(في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم)** أي فهو علة لأمرين الأول جواز الفطر للمريض والمسافر، الثاني التوسعة في القضاء فلم يجب زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة. قوله: **(بالتخفيف والتشديد)** أي فيهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(أي عدة صوم رمضان)** يحتمل أن المعنى من جهة قضائه أي أردت بكم اليسر لتكملوا قضاءه إذا فاتكم لعذر، فإذا فاتكم شهر رمضان مثلاً فاقضوا شهراً إن كاملاً فكاملاً وإن ناقصاً فناقصاً ويحتمل أن المعنى من جهة صوم رمضان الحاضر، أي أردت بكم اليسر لتكملوا عدة رمضان ولا تنقصوها إلا لعذر كمرض وسفر فلا بأس بالفطر لذلك، وهذا مرتب أيضاً على قوله يريد الله بكم اليسر، فالمعنى أبحت لكم الفطر في السفر والمرض لإرادة اليسر بكم وكلفتكم بالصوم مع اليسر وأبحت لكم الفطر في المرض والسفر لتكمل منكم العدة إما في رمضان أو في أيام آخر.

عطف عليه ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٨٥﴾ الله على ذلك. وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أو بعيد فنناديه فنزل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ﴾ أي يوم العيد وهو يوم إكمال العدة وبينت السنة كيفية التكبير. قوله: **(على ذلك)** أي على التكليف مع اليسر. قوله: **(وسأل جماعة)** هذا إشارة من المفسر لسبب نزول الآية. قوله: **(فنناجيه)** أي نساره أي ندعوه سراً ولا نجهر بالدعاء. قوله: **(فنناديه)** أي ندعوه جهراً والفعلان يصح فيهما النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية لوقوعهما في جواب الإستفهام والرفع على الإستئناف أي فنحن نناجيه ونحن نناديه والأظهر الثاني لقول بعض شراح الحديث إنه الرواية، واعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة لا يقتضي جهلهم بالتوحيد، لأن الله منزه عن القرب والبعد الحسيين لأنهما من صفات الحوادث والله منزه عنها فمن ذلك حارت عقولهم في ذلك، فمقتضى إحاطته بجميع خلقه وتصرفه فيهم كيف يشاء يوصف بالقرب، ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعها يوصف بالبعد لأن صفاته توفيقية فالمسؤول عنه القرب أو البعد المعنويان لا الحسيان؛ وإلا لذمهم الله على ذلك ولم يضفهم له. قوله: **(فأخبرهم بذلك)** أي بأني قريب وقدر ذلك المفسر لعدم صحة ترتيب قوله فإني قريب على الشرط الذي هو إذا فإن جوابها لا بد وأن يكون مستقبلاً، وكون الله قريباً وصف ذاتي له لا ينفك عنه أزلاً ولا أبداً وإنما المستقبل الأخبار بذلك، وقوله بعلمي أي وسمعي وبصري وقدرتي وإرادتي ولم يقل بذاته وإن كانت الصفات لا تفارق الذات لأنه ربما يتوهم للقاصر الحلول فيقع في الحيرة، وأما من فني عن وجوده فلم يشهد إلا الله فقد زال عنه الحجاب فلا حيرة عنده إذ لم يشهد غيره، وإنما خص المفسر العلم بذلك لأنه من صفات الإحاطة ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا فمقتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضاً بالإعتبار المتقدم، فلو قال فإني بعيد لحصل اليأس من رحمته.

قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الياءان من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء، ومعناه أن الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف ولذا اختلفت فيها القراء، فمنهم من أسقطها وصلاً ووقفاً تبعاً للرسم، ومنهم من يثبتها في الحالين، ومنهم من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً. قوله: **(بإنالته ما سأل)** أي ما لم يسأل بإثم أو قطيعة رحم، وهذه الإجابة وعد من الله وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لا على مراد الداعي، فالدعاء نافع ولا يخيب فاعله، وما يحتمل أن تكون موصولة وسأل صلتها والعائد محذوف أو نكرة موصوفة وسأل صفتها أو مصدرية أي بإنالته سؤاله.

قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ يحتمل أن السين والتاء زائدتان، والمعنى فليجيبوني بالإمتثال والطاعة كما أجبت دعاءهم، (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)، وهذا ما مشى عليه المفسر، ويحتمل أنهما للطلب، والمعنى فليطلبوا مني الإجابة، فشرط الإجابة عقب دعائهم، وفي الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» فشرط الإجابة تيقنها، وقد أشار لذلك السيد البكري بقوله: فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا. قوله: **(يديموا)** فعله آدم رباعياً وفي نسخة يدوموا وفعله دام ثلاثياً وهما لغتان فصيحتان. قوله:

دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟﴾ يدوموا على الإيمان ﴿بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ يهتدون ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ بالجماع. نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ إذ حل لكم ﴿بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ جامعوهن ﴿وَٱبْتَغُوا۟﴾ اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ ٱللَّهُ

(على الإيمان) ﴿بِي﴾ أي فلا يرتدوا. قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ هكذا أقر الجمهور بفتح الياء وضم الشين من باب قتل، وقرىء بكسر الشين وفتحها والياء مفتوحة على كل من بابي ضرب وعلم، وقرىء بضم الياء مبنياً للفاعل والمفعول محذوف أي غيرهم أي يدلوهم على طريق الرشاد، ولذا قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل في رجل، أو مبنياً للمفعول فقراءات غير الجمهور أربع.

قوله: ﴿أحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ ليلة ظرف لأحل والمعنى أحل لكم في ليلة الصيام، وفي الناصب له ثلاثة أقوال: قيل أحل وهو المشهور عند المعربين وليس بشيء لأن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت، وقيل مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام، وقيل متعلق بالرفث لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها. قوله: ﴿الرَّفَثُ﴾ ضمنه معنى الإفضاء فعداه بإلى وإلا فهو يتعدى بالباء أو بفي وهو في الأصل الكلام الذي يستقبح ذكره الواقع عند الجماع، فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية لاستقباح ذكره. قوله: (بمعنى الإفضاء) هو في الأصل أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل، وليس مراداً هنا بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع، ولذا قال المفسر بمعنى الإفضاء إلى نسائكم بالجماع.

قوله: ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ المراد حلائلكم من زوجة وأمة. قوله: (من تحريمه) أي الجماع. (بعد العشاء) أي دخول وقتها أو بعد النوم ولو كان قبلها. قوله: (كناية عن تعانقهما) أي فالتشبيه من حيث الإعتناق، فكما أن اللباس يسلك في العنق كذلك المرأة تسلك في عنق الرجل والرجل يسلك في عنقها، ويصح أن التشبيه من حيث الستر، فالمرأة تستر الرجل والرجل يسترها، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة). وإليه، الإشارة بقول المفسر أو احتياج كل منهما لصاحبه والحكمة في تقديم قوله هن لباس لكم أن طلب المواقعة غالباً يكون ابتداء من الرجل إليها أكثر لما في الحديث لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريماً ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريماً مغلوباً، ولا أحب أن أكون لئيماً غالباً.

قوله: ﴿تَخْتَانُونَ﴾ هو أبلغ من تخونون لزيادة بنائه. قوله: (وقع ذلك لعمر). وحاصله أنه بعد أن صلى العشاء، وجد بأهله رائحة طيبة فواقع أهله حينئذ، ثم لما أصبح جاء رسول الله واخبره الخبر فقال يا رسول الله إني اعتذر إلى الله وإليك ما وقع مني، فقام جماعة فقالوا مثل ما قال عمر، فنزلت الآية نسخاً للتحريم الواقع بالسنة. قوله: ﴿فَالآنَ﴾ إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر. وقوله: ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ مستقبل فحينئذ لا يحسن ذلك. أشار المفسر لدفع ذلك حيث حول العبارة بقوله إذ حل لكم فمتعلق

لَكُمْ﴾ أي أباحة من الجماع أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الليل كله ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ يظهر ﴿لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ أي نساءكم ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ مقيمون بنية الإعتكاف ﴿فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ حدها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ محارمه ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم﴾ أي لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب

الظرف الحل لا المباشرة، فالمعنى حصل لكم التحليل الآن فحينئذ باشروهن فيما يستقبل. قوله: (**جامعوهن**) أي فالمراد مباشرة خاصة، فأطلق الملزوم وهو المباشرة، وأراد لازمه وهو الجماع. قوله: (**أي أباحة من الجماع**) أي في النساء الحلائل، واشار بذلك إلى أن ينبغي أن يقصد بجماعه العفة بالحلال عن الحرام له ولها أو رجاء النسل لتكثير الأمة، ففي الحديث «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».

قوله: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾** نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملاً في أرض له وهو صائم، فحين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاماً فغلبته عيناه من التعب، فلما حضر الطعام استيقظ فكره أن يأكل خوفاً من الله فبات طاوياً، فما انتصف النهار حتى غشي عليه، فما افاق أخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية. قوله: **﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾** قيل قبل نزول قوله من الفجر، وضع علي بن حاتم عقالاً أبيض وعقالاً أسود وجعل يأكل ويشرب حتى تبين كل منهما فلما أصبح أخبر النبي بذلك فقال له أنما ذلك سواد الليل وبياض النهار. قوله: (**أي الصادق**) احترز بذلك عن الكاذب وهو ما يظهر قبل الصادق كذنب السرحان، ثم تعقبه ظلمة ثم يطلع الصادق وهو الضياء المنتشر. قوله: (**وبيان الأسود محذوف**) أي فلو بينه لقال من الفجر والليل ليكون لفاً ونشراً مرتباً، ولم يذكره لعدم تعلق حكم به، فإن الصوم متعلق بظهور الأبيض. (**من الغبش**) أي ظلمة الليل. قوله: (**أبيض وأسود**) لف ونشر مرتب، والتشبيه هنا إنما هو في الصورة والهيئة، وليس هناك خيط أبيض ولا أسود، كما توهمه بعض الصحابة. قوله: (**في الإمتداد**) هذا هو وجه الشبه. قوله: (**بغروب الشمس**) أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلة في المغيا، وإنما صيام جزء من الليل من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قوله: **﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾** أي مطلقاً ليلاً كان أو نهاراً وليس كالصيام. قوله: (**نهي**) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه الآية نهي. قوله: (**الأحكام المذكورة**) أي من أول آية الصيام هنا. واستشكل ذلك بأن الحد هو قوله تعالى: (ولا تباشروهن) الآية. وأجيب بأن الله أمرنا بالصوم بقوله: (كتب عليكم الصيام) والأمر بالشيء منهى عن ضده. قوله: (**أبلغ من لا تعتدوها**) أي لأن النهي عن المقاربة نهي عن المجاوزة وزيادة. قوله: (**أي لا يأكل بعضكم مال بعض**) أي لأن الله قدر لك رزقه، فلا يتسع بالباطل

﴿وَ﴾ لا ﴿تُدْلُواْ﴾ تلقوا ﴿بِهَآ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ ملتبسين ﴿بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِىَ مَوَٰقِيتُ﴾ جمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون

ولا يضيق بالحق. قوله: **(كالسرقة)** أي والمكس والنهب من كل ما لم يأذن فيه الشارع. قوله: **(تلقوا)** أي تسرعوا أو تبادروا. قوله: **﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** جملة حالية من فاعل تأكلوا. قوله: **(أنكم مبطلون)** بفتح الهمزة إشارة إلى أنه مفعول **تعلمون**.

قوله: **﴿يَسْأَلُونَكَ﴾** أي أصحابك. قوله: **(لم تبدو دقيقة)** هذا هو صورة السؤال. قوله: **(ثم تزيد)** أي شيئاً فشيئاً. قوله: **(حتى تمتلىء نوراً)** أي وذلك ليلة أربعة عشر. قوله: **(ثم تعود كما بدت)** أي فالهلال إما آخذ في الزيادة وذلك في النصف الأول من الشهر، وإما آخذ في النقص وذلك في النصف الأخير منه.

قوله: **﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾** قيل إن الجواب غير مطابق للسؤال، لأن سؤالهم عن حكمة كونه يبدو دقيقاً، ثم إذا تم عاد كما كان، والجواب إنما هو عن حكمة الهلال الظاهرية وهي كونه مواقيت للناس والحج، وأما جواب سؤالهم فليسوا مكلفين به ولا حاجة لهم بذلك لأنه من المغيبات، وقيل إن الجواب مطابق للسؤال، فقوله: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾** أي عن حكمتها الظاهرة وهذا هو الأنسب بمقامهم لأن الأول من باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) والضمير يعود على الأهلة وتقدم أنه جمع هلال سمي بذلك لاستهلال الناس عند رؤيته بمعنى رفع أصواتهم، ويسمى بالهلال ليلتين أو ثلاثاً وبعد ذلك يسمى قمراً. قوله: **(جمع ميقات)** أصله موقات وقعت الواو ساكنة إثر كسرة قلبت ياء. قوله: **(أوقات زرعهم)** أي فكل زرع له وقت يطلع فيه، فزرع هذا الشهر مثلاً لا يطلع في غيره وهكذا. قوله: **(وعدد نسائهم)** أي من كونها أربعة أشهر وعشراً أو ثلاثة أشهر مثلاً قوله: **(وصيامهم)** أي في رمضان مثلاً. قوله: **(وإفطارهم)** أي في شوال. قوله: **(عطف على الناس)** أي مسلط عليه مواقيت واللام وفي الحقيقة هو معطوف على المضاف المحذوف أي لمصالح الناس والحج. قوله: **(يعلم بها وقته)** أي وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فلو تقدم أو تأخر لم يصح، وهذا هو حكمة تخصيصه من دون العبادات وإن كان من مصالح الناس.

قوله: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾** الحكمة في ذكر هذه الآية بعد ما تقدم أنهم سألوا عن ذلك أيضاً، وصورة سؤالهم هل من البر إتيان البيوت من ظهورها، فأجابهم الله بأنه ليس من البر، ويتعين رفع البر هنا لأن ما بعد الباء يتعين جعله خبراً لليس فإن الباء إنما تدخل على الخبر لا على الإسم. قوله: **(بأن تنقبوا فيها نقباً)** أي من خوف الإستظلال بالسقف وهذا في الحاضر، وأما البادي فكان يشق الخيمة وذلك في الإحرام،

ذلك ويزعمونه براً ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ أي ذا البر ﴿مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ في الإحرام كغيره ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ﴿١٨٩﴾ تفوزون. ولما صد ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ ﴿١٩٠﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ أي مكة

زاعمين أن عدم تغطية الرأس بشيء أصلاً غير السماء بر. قوله: **(بترك مخالفته)** أي مطلقاً وامتثال المأمورات على حسب الطاقة.

قوله: **﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾** حاصل ذلك أن الله أخبرنا بجملتين وأمرنا بجملتين مرتباً على الأولين: فقوله: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾** جملة خبرية رتب عليها قوله: **﴿وَائْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**. وقوله: **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾** جملة خبرية أيضاً رتب عليها قوله: **﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾**. قوله: **(تفوزون)** أي تسعدون وتظفرون برضاه. قوله: **(ولما صد إلخ)** أي صده المشركون ومنعوه وصرفوه، والمراد بالبيت الكعبة، وحاصله أن النبي ﷺ سنة ست من الهجرة توجه مع ألف وأربعمائة لفعل عمرة لأن الحج إذ ذاك لم يكن فرض، فنزلوا الحديبية بمكان قريب من مكة يسمى وادي فاطمة، فخرجت عليهم سفهاء مكة يقاتلونهم بالأحجار والسهام، فأرسل رسول الله عثمان يستأذن أهل مكة في أن يدخل هو وأصحابه ويطوفوا ويكملوا عمرتهم، فأشاع الكفار وابليس أن عثمان قد مات فبايع النبي أصحابه تحت الشجرة على قتالهم، فحصل صلح بينه وبينهم عشر سنين، وتبين أن عثمان حي لم يمت وأتى اليهم وقال إن الكفار أوعدونا إلى العام القابل. فتحلل المسلمون مكانهم في الحديبية ونحروا هديهم وحلقوا وانصرفوا راجعين، ثم في العام القابل وهو سنة سبع، تجهز رسول الله ﷺ لعمرة القضاء، وسميت قضاء لأنها وقع فيها المقاضاة والصلح لا أنه لزمهم قضاء للعمرة السابقة، لأن من صد لا يلزمه قضاء، فخافت المسلمون أن قريشاً لا تفي بالوعد ويحصل قتال في الشهر الحرام والحرم والإحرام فنزلت الآية. قوله: **(وصالح الكفار)** يصح أن الكفار فاعل بصالح والمفعول محذوف تقديره صالحه، ويصح أن الفاعل مستتر تقديره هو يعود على النبي والكفار مفعول. قوله: **(على أن يعود العام القابل)** تقدم أنه عام سبع. قوله: **(وخافوا أن لا تفي قريش إلخ)** أي فيحصل المحذور الذي هو القتال في الحرم والإحرام والشهر الحرام. قوله: **(نزل)** هذا جواب لما أي فهو سبب النزول.

قوله: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾** السبيل في الأصل الطريق فاستعير لدين الله وشرائعه بجامع التوصل للمقصود في كل. قوله: **﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾** أي لا تبتدئوهم بالقتال. قوله: **﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾** المراد بالإعتداء هنا ابتداء القتال لا حقيقة الإعتداء الذي هو تجاوز الحد. قوله: **(وهذا منسوخ بآية براءة)** أي بقوله وقاتلوا المشركين كافة، فأزال الله الضيق عن المسلمين وأبدله بالسعة، وفي الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهي عن القتال. قوله: **(أو بقوله إلخ)** إي وهذا أبلغ لكونها بلصقها. قوله: **﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾** أي من المكان الذي أخرجوكم منه

وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ الشرك منهم ﴿أَشَدُّ﴾ أعظم ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظموه ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي في الحرم ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ فيه ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ القتل والاخراج ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿١٩١﴾ ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٩٢﴾ بهم ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ العبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم، دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٩٣﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ﴾ المحرم مقابل ﴿بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام

يعني مكة وهو أمر بالإخراج، فكأنه وعد من الله بالفتح لمكة، وقد أنجز الله ما وعد به عام ثمان. قوله: **(وقد فعل)** أي رسول الله ﷺ بهم أي الكفار منهم. قوله: **(عام الفتح)** أي وهو العام الثامن. إن قلت: إن مدة الصلح باقية مع أن إخراجهم وقتالهم حصل قبل مضي تلك المدة. أجيب: بأنه حصل منهم نقض للعهد بعد عمرة القضاء.

قوله: **﴿وَالْفِتْنَةُ إلخ﴾** هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره إن خفتم أن تقاتلوهم في الشهر الحرام وراعيتم حرمة الشهر والإحرام والحرم، فالشرك الذي حصل منهم الذي فيه تهاون برب الحرم أبلغ قوله: **﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ إلخ﴾** هذا توكيد المنسوخ وهو تفسير لقوله: (ولا تعتدوا). قوله: **(أي في الحرم)** إنما فسر عند بفي، لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير في، وأطلق المسجد الحرام وأراد ما يعم الحرم بتمامه. قوله: **(وفي قراءة بلا ألف)** والقراءتان سبعيتان، والتلاوة على هذا: ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم، والمعنى فخذوا في أسباب قتلهم. قوله: **﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾** أي في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم.

قوله: **﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾** أي رجعوا عن الكفر، وأصله انتهيوا بياء مضمومه بعد الهاء، استثقلت الضمة على الياء فحذفت وتحركت الياء بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن قلبت ألفاً فالتقى ساكنان حذفت الألف وبقيت الفتحة دليلاً عليها.

قوله: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾** هذا الآية ناسخة أيضاً لما قبلها. قوله: **﴿وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾** أي في مكة أي لأن المراد تخليص للدين في مكة من الشرك فقط لا كل الجهات، وأما آية الأنفال في قوله: (ويكون الدين كله) أي في كل الجهات. قوله: **﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾** أي رجعوا عن الكفر وأسلموا. قوله: **﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾** إلخ هذا خبر في صورة الأمر مبالغة، أي فلا تنتقموا ولا تقتلوا إلا الظالمين، والمعنى لا يجازى على عدوانه إلا الظالمون، لأن العدوان واقع من الكفار بكفرهم وقتالهم للمسلمين لا من المسلمين بقتالهم لهم.

قوله: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾** إلخ هذا نزل أيضاً زيادة طمأنينة للمسلمين لأنه كان يشق عليهم القتال فيها تعظيماً لها، وقيل إنها نزلت رداً على الكفار والمنافقين المعترضين في قولهم إن الأشهر الحرم

المسلمين ذلك ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٩٤﴾ بالعون والنصر ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

والحرم معظمة قديماً، ويزعم محمد أنه يحكم بالعدل وهو ينتهك حرمة الشهر الحرام والحرم، فرد الله عليهم بقوله الشهر الحرام أي الذي نقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام، أي الذي صددتمونا فيه عن العمرة والدخول وقاتلنا سفهاؤكم ولا يسمى انتهاكاً ولا عدم تعظيم للحرم، لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله. قوله: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ أي متى حصل انتهاك من أحد لحرمة آخر سقطت حرمته فيقتص له منه، ومن هنا قول بعضهم ملغزاً فيمن قطعت يده ظلماً ومن قطعت يده لأجل السرقة:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

أجاب عنه القاضي عبد الوهاب البغدادي بقوله:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ تسميته اعتداء ظاهر لأنه للحد، وقوله: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ أي انتقموا منه وقاتلوا فتسميته اعداء مشاكلة لمقابله، قوله: ﴿بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ توكيد لقوله والحرمات قصاص، وكل هذا منسوخ بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم. قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ أي ومن التقوى رحمة عباده سيما إذا لم يقاتلوكم أو إذا قدرتم عليهم فالأولى العفو. قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي معية خاصة فيمدهم بالنصر والعون، وإلا فهو مع كل نفس بعلمه وتصرفه.

قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي ابذلوا أنفسكم وأموالكم في طاعته ومراضيه، سواء الجهاد وغيره كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله. قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ عبر الأيدي عن الأنفس اكتفاء بالجزء الأهم من النفس كقوله في آية أخرى: (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم) أي أنفسكم. قوله: ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أي إلى الهلاك أي إلى أسبابه، وأسباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى العدو وتكثر المصائب في الدين والذل لأهله كما هو مشاهد، ومن أنفق أمواله ونفسه في سبيل الله فقد ألقى بنفسه إلى العز الدائم في الدنيا والآخرة، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون. قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أي افعلوا الإحسان بالإنفاق في سبيل الله وغيره من أنواع العبادات. قوله: **(أي يثيبهم)** فسر المحبة في حق الله بالإثابة، لأن حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب مستحيلة في حق الله تعالى، والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته.

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ أي يثيبهم ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أدوهما بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ منعتم عن إتمامها بعدو ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ عليكم وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا تتحللوا ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ﴾ المذكور ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ كقمل وصداع فحلق في الاحرام ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ عليه ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ لثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من خلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾

قوله: . ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله﴾ المتبادر من الآية يشهد لقول الشافعي بوجوب العمرة عيناً في العمر مرة كالحج، وقال مالك بسنيتها في العمر مرة عيناً، وقرىء وأقيموا الحج والعمرة وهي تؤيد مذهب الشافعي سيما مع كون الأصل في الأمر الوجوب، وحجة مالك أن المراد تمموهما إذا شرعتم فيهما، ولا يلزم من وجوب الإتمام وجوب الإبتداء، فالحاصل أن العلماء اتفقوا على وجوب الحج عيناً في العمر مرة وما عدا ذلك فهو فرض كفاية لإقامة الموسم، واتفقوا على مشروعية العمرة واختلفوا في حكمها، فقال الشافعي بوجوبها كالحج وحمل الإتمام على الأداء، وقال مالك بسنيتها وحمل الإتمام على حقيقته.

قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي عن البيت ولم تتمكنوا من دخوله كما وقع للمصطفى ﷺ، وهذا رفع للحرج الواقع في الأمر من قوله وأتموا. قوله: **(تيسر)** أشار بذلك إلى أن السين ليست لمعنى زائد، بل استيسر وتيسر بمعنى واحد. قوله: **(وهو شاة)** أي ضأناً أو معزاً مجزئة في الضحية. قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ أعلم أنه إذا اجتمع هدي وحلق فالهدي مقدم على الحلق، فإذا اجتمع معهما رمي وطواف قدم الرمي، ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف، وضبطها بعضهم بقوله ونحط. قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ اعلم أنه اختلف في الهدي فقيل يؤمر به وهو قول الشافعي، وعليه فإن لم يجد هدياً قومه بطعام وأخرجه، فإن لم يجد صام بعدد الأمداد، وقيل لا يؤمر به، والآية محمولة على من كان معه هدي تطوعاً مثلاً وهو قول مالك، وعليه فإن لم يجد هديا فلا شيء عليه غير الحلق. قوله: ﴿مَحِلَّهُ﴾ وهو بالكسر يطلق على الزمان والمكان، وبالفتح على المكان فقط. قوله: **(عند الشافعي)** أي ومالك أيضاً فالمدار عندهما على مكان الإحصار حلالاً أو حراماً، وقال أبو حنيفة لا بد أن يذبح بالحرم. قوله: ﴿أَوْ بِهِ أَذًى﴾ متعلق بمحذوف معطوف على مريضاً الواقع خبراً لكان، وقوله أذى فاعل بالجار والمجرور خبر مقدم، وأذى مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة على مريضاً.

قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ﴾**(عليه)** قدره إشارة إلى أنه خبر المبتدأ، والجملة جواب من. واعلم أن دماء الحج ثلاثة: فدية وهدي، وقد ذكرهما هنا، وجزاء وقد ذكره في المائدة، فما كان عن إزالة أذى أو ترفه فهو فدية، وما ترتب عن نقص في حج أو عمرة بفعل اختياري أو لا فهدي، وما كان عن صيد فجزاء. قوله: **(على ستة مساكين)** أي لكل مسكين مدان. قوله: **(لغير عذر)** أي وإن كان حراماً. قوله: **(وكذا من استمتع بغير الحلق)** أي فهو مقيس عليه. قوله: **(بعذر أو غيره)** راجع للثلاثة، غير أن الحرمة فيما كان

استمتع ﴿ بِٱلْعُمْرَةِ ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام ﴿ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فَصِيَامُ ﴾ أي فعليه صيام ﴿ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن، تمتع وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا ، والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة

لغير عذر وألحق بذلك من قلم أظافره، وأما الوطء وتقبيل الزوجة فكذا عند الشافعي وعند مالك وفيه هدى.

قوله: **﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾** أي ابتداء وانتهاء. قوله: **﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾** حاصل ما في المقام أن الشخص إذا كان مفرداً فإنه لا شيء عليه، وأما إذا كان قارناً أو متمتعاً فعليه دم. قوله: **(أي بسبب فراغه منها** دفع بذلك ما يقال إن العمرة فيها مشقة ولا تمتع فيها. قوله: **﴿إِلَى الْحَجِّ﴾** أي تمتع من فراغه من العمرة واستمر على ذلك إلى الإحرام بالحج. قوله: **(تيسر)** من قوله: **﴿الْهَدْيِ﴾** أي وأفضل الهدايا الإبل ثم البقر ثم الغنم.

قوله: **﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾** أي فهو على الترتيب، وهذا الدم يلزم بشروط أربعة: الأول: أن لا يكون أهله بالمسجد الحرام. الثاني: أن يكون تحلله من العمرة في أشهر الحج. الثالث: أن يحج في عامه. الرابع: أن لا يرجع إلى بلده أو مثلها، وقال الشافعي أن لا يرجع إلى الميقات. قوله: **﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾** محل ذلك إن كان النقص قبل الوقوف وإلا صام العشرة متى شاء. قوله: **(قبل السابع)** أي ليصوم الثلاثة الأيام، وما مشى عليه المفسر قول ضعيف في مذهب الشافعي، والمعتمد أنه لا يجب عليه ذلك، لأنه لا يجب عليه تحصيل سبب الوجوب، ووافقه مالك على ذلك. قوله: **(على أصح قولي الشافعي)** وقال مالك بجواز صومها. قوله: **(وفيه التفات عن الغيبة)** أي مع مراعاة معنى من قوله: **(تأكيد لما قبلها)** أي لدفع توهم الكثرة في العدد، وقوله: **﴿كَامِلَةٌ﴾** أي في الثواب كالهدي وفيه تسلية الفقير العاجز عن الهدي. قوله: **(عند الشافعي)** أي وعند مالك لا ينتفي الهدي إلا عمن كان متوطناً بأرض الحرم، فيشمل أهل منى ومزدلفة. قوله: **(وهو أحد وجهين عند الشافعي)** أي وهو مذهب مالك. قوله: **(والأهل كناية عن النفس)** أي فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي نفسه حاضري المسجد الحرام وهذا معنى بعيد، فالأولى ما قاله غيره من أن المراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والإخوة، ومعدوم الأهل المتوطن بنفسه كذلك، وإنما عبر بالأهل لكون شأن

والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ﴿١٩٦﴾ لمن خالفه ﴿ٱلْحَجُّ﴾ وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ شوال وذو العقدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ بالاحرام به ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ جماع فيه ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ معاص ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ خصام ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن

المتوطن يكون بذلك. قوله: **(القارن)** أي ويطوف لهما طوافاً واحداً وسعياً واحداً عند مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة لا بد لهما من طوافين وسعيين. قوله: **(فيما يأمركم به إلخ)** أي وخصوصاً في الحج والعمرة. قوله: **(وقته)** إنما قدره لأن الحج عمل والأشهر زمن ولا يخبر عن العمل بالزمن.

قوله: **﴿أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾** هذه الآية مقيدة لآية قل هي مواقيت للناس والحج، لأن المتبادر منها أن الأهلة كلها مواقيت الحج، فأفاد بهذه الآية أن الحج له زمن معلوم يؤدى فيه، وأما العمرة فوقتها السنة كلها ما لم يكن متلبساً بالحج، وإلا فلا يعتمر حتى يفرغ منه. قوله: **(وعشر ليال من ذي الحجة)** أي فالجمع في الآية لما فوق الواحد أو باعتبار جبر الكسر. قوله: **(وقيل كله)** أي فالجمع على حقيقته وبذلك قال مالك، والمعنى على ما قال مالك أن له التحلل في ذي الحجة بتمامه ولا يلزمه دم إلا بدخول الحرم، لا أن المعنى أن يبتدىء الإحرام به بعد فجر النحر، فإن ذلك لم يقله مالك ولا غيره ممن يعتد به، فالحاصل أن الحج له ميقاتان مكاني وزماني، فالمكاني ما أشار له بعضهم بقوله:

عرق العراق يلملم اليمن ... وبذي الحليفة يحرم المدني
والشام جحفة إن مررت بها ... ولأهل نجد قرن فاستبن

والزماني لابتداء الإحرام به شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، وأما لإنتهاء التحليل منه فبقية ذي الحجة. قوله: **﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾(على نفسه)** أي ألزم نفسه الدخول في أفعال الحج بأن أحرم به، وسواء كان فرضاً عليه قبل ذلك أو لا. قوله: **﴿فِيهِنَّ﴾** أي الشهرين والعشر ليال، وأما في غير هذه الأشهر فقال مالك ينعقد ويكره وقال غيره لا ينعقد. قوله: **﴿فَلَا رَفَثَ﴾** في الآية ثلاث قراءات غير شاذة، الأولى برفع الجميع مع التنوين، الثانية برفع الأولين وبناء الثالث على الفتح، الثالثة بناء الثلاثة على الفتح، وقرىء شاذاً بنصب الثلاثة. قوله: **(معاص)** أي بأي وجه من أوجه المعاصي والنهي عنها وإن كان عاماً إلا أنه في الحج أشد. قوله: **﴿وَلَا جِدَالَ﴾** هو مقابلة الحجة بالحجة لنصرة الباطل، وأما لنصرة الحق فلا بأس بذلك. قوله: **﴿فِي الْحَجِّ﴾** أظهر في مقام الإضمار اهتماماً بشأنه. قوله: **(بفتح الأولين)** أي مع الثالث. قوله: **(والمراد في الثلاثة النهي)** أي لا الإخبار وإنما أتى بها على صورة الأخبار، إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يقع ذلك والتعبير على النهي بصورة الخبر أبلغ في الإنزجار.

قوله: **﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾** إن قلت إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه، أجيب بأن شأن الله ستر الشر عن العبيد فلا يظهره عليهم، بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما في الحديث: «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه حتى يأتي يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب» وأيضاً الآية مسوقة في أفعال الحج وكلها خير. قوله: **(ونزل في أهل اليمن)** أي وكانوا

وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٧﴾ ذوي العقول ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكراهتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دفعتم ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث «أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً» رواه مسلم ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل هداه ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها

حديثي عهد بإسلام ويزعمون أنهم متوكلون. قوله: **(كلاً على الناس)** أي عالة. قوله: **(وغيره)** أي كالغصب والسرقة. قوله: **(نزل رداً لكراهتهم ذلك)** أي فلا بأس بالتجارة بالحج إذا كانت لا تشغله عن أفعاله، واختلف هل التجارة تنقص ثواب الحج أو لا، قال بعضهم إن كانت التجارة أكبر همه ومبلغ علمه سقط الفرض عنه وليس ثوابه كمن لا قصد له إلا الحج، وإن استوى الأمران فلا يذم ولا يمدح وإن كانت التجارة تبعاً للحج فقد حاز خير الدنيا والآخرة.

قوله: **﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾** هو مصروف ويصح منعه من الصرف للعلمية والتأنيث لأنه علم على البقعة. قوله: **(بعد الوقوف بها)** أعلم أن الركن عند مالك إدراك جزء من الليل، وأما النهار فهو واجب يجبر بالدم، وعند الشافعي أحدهما كاف، فمن أدرك جزءاً من الليل وجزءاً من النهار فقد تم حجه باتفاق، والأفضل الوقوف عند الصخرات العظام هناك لأنه موقف رسول الله ﷺ. قوله: **(بعد المبيت بمزدلفة)** أي ويجمعون بها المغرب والعشاء جمع تأخير ويقصرون العشاء إلا أهلها ويستمرون بها إلى صلاة الصبح فيصلونها ثم يتوجهون إلى المشعر الحرام فيقفون به إلى الأسفار. قوله: **(التلبية)** هذا جرى على مذهب الشافعي، وأما عند مالك فيقطع التلبية من وصوله لعرفة وصلاته الظهر والعصر بها. قوله: **(هو جبل في آخر المزدلفة)** أي من جهة منى عند منارة بلا جامع. قوله: **(قزح)** على وزن عمر. قوله: **(والكاف للتعليل)** أي فالمعنى اذكره لأجل هدايته إياكم، ولأجل أنكم كنتم قبل ذلك من الضالين. قوله: **﴿وَإِنْ﴾ (مخففة)** أي مهملة لا عمل لها. قوله: **﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾** أي من التائهين عن الهدى فهي نعمة ثانية يجب الشكر عليها، قال تعالى في مقام تعداد النعم: (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) الآية.

قوله: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾** أي قفوا بعرفة، وتقدم أن معنى الإفاضة الدفع فأطلقه وأراد لازمه وهو الوقوف. قوله: **(ترفعاً)** أي تكبراً. قوله: **(وثم للترتيب في الذكر)** جواب عن سؤال مقدر حاصله أن الإتيان بثم يقتضي أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من عرفة ووصولهم منى مع أن الأمر ليس كذلك، فأجاب المفسر بذلك، وأجيب أيضاً بأن ثم بمعنى الواو وهي لا تقتضي ترتيباً وأجيب أيضاً بأن في الكلام تقديماً وتأخيراً، فقوله: (ثم أفيضوا) معطوف على قوله فاتقون، وقوله: (فإذا أفضتم) مرتب عليه،

معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، وثم للترتيب في الذكر ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ بهم ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾ أديتم ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكراً المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ نصيبنا ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ نصيب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نعمة ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ هي الجنة ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خيري الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِّنْ﴾ أجل

ويكون الخطاب لعموم الناس. قوله: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ**﴾ أي اطلبوا منه مغفرة ذنوبكم بتلك المواضع المطهرة فإنها مهبط تجلي الرحمات وإجابة الدعوات.

قوله: ﴿**مَنَاسِكَكُمْ**﴾ جمع منسك وهي العبادات التي عين الشارع لها أماكن مخصوصة، كالطواف لا يكون إلا بالبيت، والسعي لا يكون إلا بين الصفا والمروة، والوقوف لا يكون إلا بعرفة، والرمي لا يكون إلا بمنى، فالمعنى أديتم العبادات في أماكنها المعهودة. قوله: (**المفاخرة**) كانت العرب في الجاهلية بعد فراغ حجهم يذكرون آبائهم بالخصال الحميدة نظماً ونثراً فكان الواحد منهم يقول مثلاً إن أبي كان كبير الجفنة أي القصعة فتاكاً بالشجعان وهكذا لأنه يوما اجتماع للقبائل من العام إلى العام. قوله: (**من ذكراً المنصوب باذكروا**) أي على المصدرية. قوله: (**إذ لو تأخر عنهلكان صفة له**)أي لأن القاعدة أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالاً وتعرب النكرة بحسب العوامل، فيكون التقدير فاذكروا الله ذكراً كائناً كذكركم آباءكم أو أشد.

قوله: ﴿**فَمِنَ النَّاسِ**﴾ هذا بيان لحال من يقف بعرفة، قوله: ﴿**مِنْ خَلَاقٍ**﴾ من صلة. قوله: (**نصيب**) أي حظ وهذا دعاء غير المؤمنين بغير الآخرة، وقوله ومنهم هذا هو دعاء المؤمنين بها. قوله: (**نعمة**) أي بركة وخيراً وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. قوله: (**هي الجنة**) أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم، وهذا أحسن ما فسر به حسنة الدنيا والآخرة، وهو معنى قوله في الحديث لعائشة: «سلي الله العافية في الدارين».

قوله: ﴿**وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ من عطف اللازم على الملزوم، وأصل قنا أو قنا حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيها في المضارع ثم حذفت الهمزة للإستغناء عنها لأنه أتى بها توصلاً للنطق بالساكن وقد زال، وقد ورد أن المؤمن الناجي يكون بينه وبين النار مسيرة خمسمائة عام عرضاً وعمقاً. قوله: (**بعدم دخولها**) أي أصلاً فلا ندخلها ولا نراها. قوله: (**لما كان عليه المشركون**) أي هو الأول، وقوله، ولحال المؤمنين أي وهو الثاني. ، قوله: (**الحث على طلب خيري الدارين**) أي لا التخيير بين كونه يدعوه بشيء

﴿مَا كَسَبُواْ﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الأثم ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَمِنَ

يؤتاه في الدنيا فقط، أو بحسنة الدنيا والآخرة، ولخسة الأول في دعائهم لم يبين الله ما طلبوه في الدنيا.
قوله: (ثواب) أي على الطلب فيؤتون سؤالهم ويزادون ثواباً على طلبهم، ذلك لأن الدعاء مع العبادة.
قوله: (في قدر نصف نهار) بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضاً كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته، فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقي ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره وذكل بعد انفضاض الموقف الذي تدنو الشمس فيه من الرؤوس، ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعاً، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بالمخلوقات فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله. قوله: (عند رمي الجمرات) أي عند رمي كل حصاة من حصيات الجمار يقول الله أكبر، وكذلك عقب الصلوات وعند الذبح بأن يقول: بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك، قوله: (أي أيام التشريق الثلاثة) أي وهي ثاني يوم النحر وتالياه، وأما يوم النحر فمعلوم للذبح غير معدود للرمي، واليومان بعده معلومان معدودان، والرابع معدود غير معلوم عند مالك وأبي حنيفة وعند الشافعي معلوم أيضاً، وما ذكره المفسر من أن المراد بالأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة هو ما عليه مالك والشافعي، وإطلاق التشريق على الثلاثة اعتبار بمذهب الشافعي، والحاصل أن يوم النحر يفعل فيه رمي جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم طواف الإفاضة، وفي الثاني يرمي ثلاث جمرات يبدأ بالتي تلي مسجد منى ثم بالوسطى ثم يختم بالعقبة، وكذا في الثالث والرابع إن لم يتعجل. قوله: (أي في ثاني أيام التشريق) دفع بذلك ما يتوهم أن له التعجل في كل من اليومين مع أنه لا معنى له. قوله: (بعد رمي جماره) أو هو بعد الزوال ومحل التخيير إن لم تغرب عليه الشمس وهو بمنى وإلا فيلزمه المبيت بها لرمي الثالث، وأصل مشروعية الرمي عند أمر إبراهيم الخليل بذبح ولده، فلما توجه به لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد فرماه بسبع حصيات، ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضاً بسبع، ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضاً بسبع، فهو ما زال سببه وبقي حكمه.

قوله: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي لا حرج لأنه رخصة. قوله: (أي هم مخيرون) جواب عن سؤال وهو أن المتأخر أتى بالمطلوب فكيف ينفى عنه الإثم، وأجيب أيضاً بأن ذكر الإثم في جانب المتأخر مشاكلة، وأجيب أيضاً بأنه رد على من زعم من الجاهلية أن على المعجل الإثم وعلى من زعم منهم أن على المتأخر الإثم. قوله: (ونفي الإثم) ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ أشار بذلك إلى أن لمن اتقى خبر لمحذوف قدره بقوله ونفي الإثم. قوله: (لأنه الحاج على الحقيقة) وفي نسخة في الحقيقة أي لاستكماله الشروط والآداب، وأما غير المتقي فعليه الإثم مطلقاً تعجل أو تأخر كالحاج بالمال الحرام ومرتكب المعاصي. قوله: (فيجازيكم بأعمالكم) أي إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ ﴿٢٠٤﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ انصرف عنك ﴿سَعَىٰ﴾ مشى ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ أي لا يرضى به ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ الذي أمر بإتقائه ﴿فَحَسۡبُهُۥ﴾ كافيه ﴿جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ ﴿٢٠٦﴾ الفراش هي ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي﴾ يبيع ﴿نَفۡسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ ﴿٢٠٧﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ونزل في عبدالله ابن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ معطوف على قوله فمن الناس من يقول ربنا الآية، فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام: الأول من يطلب الدنيا لا غير، ومنهم من يطلب الدنيا والآخرة، ومنهم من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار، ومنهم من هو مؤمن ظاهراً وباطناً، وذكرهم على هذا الترتيب. قوله: **(الأخنس بن شريق)** هذا لقبه واسمه أبي وكان يتبعه ثلاثمئة منافق من بني زهرة، وسبب تلقيبه بالأخنس أنه اختفى يوم بدر هو وجماعته فقال لهم إن انتصر محمد فالعزة لكم لعدم ظهور العداوة منكم، وإن انتصر الكفار فقد كفيتموه. قوله: **(حلو الكلام)** أي والمنظر قوله: **(فيدني مجلسه)** أي فيقربه منه، وفي الحديث: «إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم». قوله: **(فأكذبه الله في ذلك)** أي في دعواه وفي حلفه. قوله: **(وحمر)** جمع حمار. قوله: **(وعقرها)** أي قطع رجلها. قوله: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ علة لقوله سعى. قوله: ﴿وَيُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ تفصيل للإفساد.

قوله: ﴿بالإثم﴾ الباء للملابسة، والإتيان بقوله بالإثم يسمى عند علماء البديع تتميماً لأنه ربما يتوهم أن المراد عزة ممدوحة. قوله: ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي إن الله جعل له جهنم غطاء ووطاء، فأكرمه كما تكرم أم الصبي ولدها بالغطاء والوطاء اللينين وذلك من باب التهكم. قوله: **(وهو صهيب)** أي ابن سنان الرومي حين أسلم تعرض له المشركون وآذوه، فقال إني رجل كبير مسكين ليس بنافعكم وفراري ليس بضاركم، فإن كان من جهة المال فها هو فتركه وهاجر لرسول الله، وقد مدحه رسول الله بقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه، أي لو انتفى عنه خوف الله لا يقع منه عصيان، لأن طاعته محبة في الله لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار. قوله: **(حيث أرشدهم لما فيه رضاه)** أي فقد جعل النعيم الدائم في نظير العمل القليل، فإن الخلود في الجملة جزاء كلمة الإخلاص ومن جملة رأفته مضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيئات، وعدم مؤاخذة من كفر خوف القتل، وقبول التائب وأن بالغ في العصيان وطال زمانه. قوله: **(ونزل في عبد الله بن سلام)** أي وكان من أحبار اليهود. قوله: **(وأصحابه)** أي الذين أسلموا معه من اليهود. قوله: **(لما عظموا السبت)** أي احترموه بتحريم الصيد فيه كما كان في شرع موسى. قوله:

﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ بفتح السين وكسرها الإسلام ﴿كَآفَّةً﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ طرق ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ﴿٢٠٨﴾ بين العداوة ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٠٩﴾ في صنعه ﴿هَلۡ﴾ ما ﴿يَنظُرُونَ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ جمع ظلة ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ السحاب ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ تم أمر هلاكهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ﴿٢١٠﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي ﴿سَلۡ﴾ يا محمد

(وكرهوا الإبل) أي حيث حرموا أكل لحومها وشرب ألبانها. قوله: **(بعد الإسلام)** أي بعد أن دخلوا في الإسلام لم يتمسكوا بجميع شرائعه، فوبخهم الله على ذلك. قوله: **(بفتح السين وكسرها)** قراءتان سبعيتان هنا وفي الأنفال والقتال لكن الأكثر هنا الكسر وما هناك العكس، وقوله الإسلام إشارة لمعناه هنا على القراءتين، وأما في الأنفال والقتال فمعناه الصلح. قوله: **(حال من السلم)** أي وهو يذكر ويؤنث فلذا أتى بالتاء في كافة، وقال تعالى أيضاً: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها). قوله: **(أي تزيينه)** أي تحسينه أموراً لكم، والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان التي يزينها لكم بوسوسته. قوله: **(بالتفريق)** أي بأن تتبعوا محمداً في أمور وموسىٰ في أمور أخر.

قوله: **﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾** تعليل لما قبله، والعدو هو الذي يسره ما يضرك ويضره ما يسرك. قوله: **(بين العداوة)** من أبان اللازم، والمعنى أن عداوته بينة وظاهرة لمن نور الله بصيرته وأراد به خيراً، قال تعالى: (إن الذين اتقوا إذ مسهم طائف من الشيطان تذكروا). قوله: **(عن الدخول في جميعه)** أي جميع أحكامه. قوله: **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾** إن قلت أن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها أجيب بأن المراد بمجيئها ظهورها ظهوراً بيناً. قوله: **(لا يعجزه شيء)** أي فلا تفلتون منه. قوله: **﴿حَكِيمٌ﴾(في صنعه)** أي يضع الأشياء في محلها ومنها عذاب المفرق.

قوله: **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾** الإستفهام هنا إنكاري توبيخي. قوله: **(الدخول فيه)** أي في جميع أحكامه. قوله: **﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ﴾** استثناء مفرغ، والمعنى لا ينتظرون شيئاً إلا اتيان الله في ظلل. قوله: **(أي أمره)** دفع بذلك ما يقال إن الإتيان بمعنى الإنتقال من صفات الحوادث وهي مستحيلة على الله تعالى. قوله: **﴿فِي ظُلَلٍ﴾** ظرف للإتيان المذكور، والمعنى أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة، وذلك لأن شأن السحاب الرقيق أن تأتي بالأمطار التي يكون فيها منافع لهم، وذلك مكر عظيم من الله بهم.

قوله: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾** عطف على لفظ الجلالة، والمعنى أن إتيان الملائكة مصاحب لعذاب الله المظروف في السحاب الرقيق، وقرىء شاذاً بجر الملائكة واختلفوا في عطفه، فقيل معطوف على ظلل وقيل على الغمام. قوله: **﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾** عبر بالماضي لتحقق وقوعه، فالمقام للمضارع لمناسبة يأتيهم وينظرون وهذا وعيد عظيم لكل من لم يستجمع أحكام الإسلام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قوله: **(فيجازي كلا بعمله)** أي فيحاسبكم على النقير والقطمير ويؤول أمركم إما إلى جنة أو إلى نار.

﴿ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ تبكيتاً ﴿ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها ﴿مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ ﴾ كفراً ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ ﴿٢١١﴾ له ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من أهل مكة ﴿ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالتمويه فأحبوها ﴿ وَ ﴾ هم ﴿ يَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ ﴾ لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن

قوله: ﴿سَلْ﴾ أصله اسأل نقلت فتحة الهمزة الثانية إلى الساكن قبلها فسقطت تلك الهمزة تخفيفاً ثم سقطت همزة الوصل للإستغناء عنها فصار وزنه فل. قوله: (تبكيتاً) أي تقريعاً وتوبيخاً لا للإستفهام منهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ، أي فلا غرابة في عدم إيمانهم بك، فأننا آتيناهم آيات بينات على يد موسى فلم يؤمنوا ولم ينقادوا. قوله: (معلقة سل عن المفعول الثاني) التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا محلاً والإلغاء إبطاله لفظاً ومحلاً فتكون جملة كم آتيناهم في المعنى في محل المفعول الثاني لسل إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب وسل ليست منها، أجيب بأنها سبب للعلم والعلم منها. قوله: (وهو ثاني مفعولي آتينا) أي كم ومفعولها الأول الهاء من هم. قوله: (ومميزها) أي مميزكم. قوله: (كفلق البحر) أي اثني عشر طريقاً. قوله: (وإنزال المن والسلوى) أي وهم في التيه حين أمروا بقتل الجبارين. قوله: (فبدلوها كفراً) هذا إشارة للبدل، والمعنى أن الله يأتيهم بالآيات فيبدلونها بالكفر.

قوله: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله﴾ من شرطية ويبدل فعل الشرط، وقوله: ﴿فَإنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ جوابه. قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ أي اتضحت وثبتت له. قوله: (كفراً) هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً). قوله: (له) قدره المفسر لصحة جعل الجملة جواب الشرط.

قوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ زين فعل ماض مبني للمفعول، ونائب الفاعل قوله الحياة الدنيا، وللذين كفروا متعلق بزين، وفاعل الزينة حقيقة هو الله، والشيطان مجازاً، وقرىء ببناء الفعل للفاعل، والحياة مفعول، والفاعل ضمير يعود على الله أو الشيطان، وجرد الفعل من العلامة لكون نائب الفعل مجازي التأنيث سيما مع وجود الفاصل. قوله: (من أهل مكة) تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك. قوله: (بالتمويه) أي التحسين الظاهر الذي باطنه قبيح. قوله: ﴿وَ﴾(هم) ﴿يَسْخَرُونَ﴾ قدره المفسر إشارة إلى أن الجملة حالية، قال ابن مالك:

وذات واو بعدها انو مبتدأ   له المضارع اجعلن مسنداً

قوله: (لفقرهم) أي لتركهم الدنيا وإقبالهم على الآخرة. قوله: (كعمار) أي ابن ياسر. (قوله وبلال) أي الحبشي لما أسلم عذب في الله عذاباً شديداً، وقوله وصهيب تقدمت قصته. قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ جملة حالية. قوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي حساً لكونهم في الجنة وهي عالية وجهنم سافلة، ومعنى لكونهم مكرمين والكفار مهانون. قوله: (والله يرزق) جملة مستأنفة كالدليل لما قبلها.

يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٢١٢﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ إليهم ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ من آمن بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من كفر بالنار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ به ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ أي الدين ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بَغْيًۢا ﴾ من الكافرين ﴿ بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ﴾ للبيان ﴿ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بإرادته ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٢١٣﴾ الطريق الحق. ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ

قوله: **(أي رزقاً واسعاً في الآخرة)** أي لما في الحديث «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». قوله: **(أو في الدنيا** هذا تفسير آخر، وقوله: **(بأن يملك المسخور منهم إلخ)** أي وقد حصل ذلك بعد الفتح وفي الغزوات، فإنه ما من غزوة إلا ويأخذ منهم الأموال والرقاب في تلك الغزوة، بل زادهم الله بأن ملكهم رقاب الملوك وأموالهم، والحاصل أن رزق المؤمن في الدنيا بغير حساب بخلاف الكافر، وفي الحديث: «أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب»، وأما في الآخرة فالأمر ظاهر.

قوله: **﴿كَانَ النَاسُ أمَّةً وَاحِدَةً﴾** أي في مبدأ الدنيا من آدم إلى إدريس وقيل من آدم إلى نوح، والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة، وقيل كانوا على باطل في تلك المدة وهو ضعيف، ولذا لم يعرج عليه المفسر. قوله: **(بأن آمن بعض الخ)** أي بعد ظهور نوح أو إدريس. قوله: **(من آمن)** هذا معمول مبشرين، وقوله: **(من كفر)** معمول لمنذرين. قوله: **﴿وأَنْزَلَ مَعَهُمُ﴾** أي مع مجموعهم لا جميعهم. قوله: **(بمعنى الكتب)** أشار بذلك إلى أن أل جنسية. قوله: **(متعلق بأنزل)** أي والباء للملابسة. قوله **﴿لِيَحْكُمَ﴾** يحتمل عود الضمير على الله لأنه الحاكم حقيقة، ويحتمل عوده على الأنبياء باعتبار كل فرد من أفرادهم، أي ليحكم كل نبي بين أمته. قوله: **(من الدين)** بيان لما.

قوله: **﴿إلاَّ الذِينَ أوتُوهُ﴾** استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف، أي وما اختلف فيه أحد إلا الذين أوتوه، والمعنى لم يختلف في الدين أحد إلا الذين أوتوا الكتاب، فالاختلاف من عهد إنزال الكتب، وذلك يؤيد القول بأن الاختلاف من زمن إدريس. قوله: **(وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء)** أي فيكون المعنى وما اختلف في الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون الاختلاف بغياً إلا الذين أوتوه، وإنما جعل مقدماً على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعدداً مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حينئذ: إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جائتهم البينات إلا بغياً بينهم.

قوله: **﴿بَغْياً﴾** أي ظلماً وتعدياً. قوله: **(للبيان)** أي بيان الأمر الذي اختلفوا فيه. قوله: **(بإرادته)** أي سبقت إرادته بهداية الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه الكفار. قوله: **(هدايته)** أشار بذلك إلى أنه مفعول يشاء، وأشار بذلك إلى أن الهداية والاضلال ليسا من فعل الإنسان بل بخلق الله، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً. قوله: **(طريق الحق)** أي دين

وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَأْتِكُم مَّثَلُ﴾ شبه ما أتى ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مَّسَّتْهُمُ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ شدة الفقر ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ المرض ﴿ وَزُلْزِلُواْ﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَىٰ﴾ يأتي ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ﴿٢١٤﴾ إتيانه ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ أي الذين ينفقونه، والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد

الإسلام، سمي طريقاً لأنه يوصل للمقصود كما أن الطريق كذلك. قوله: **(ونزل في جهد)** هو بالفتح المشقة. قوله: **(أصاب المسلمين)** قيل كان ذلك في غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق، وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل، فاشتد الكرب والخوف على المسلمين ولا سيما مع وجود ثلاثمائة منافق بين أظهرهم فنزلت الآية.

قوله: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾** قدر المفسر بل إشارة إلى أن أم منقطعة والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، والمقصود منه تقويتهم على الصبر. قوله: **﴿لَمْ﴾** قدرها إشارة إلى أن لما نافية بمعناها. قوله: **(ما أتى)** قدر ذلك المضاف إشارة إلى أن الشبه في الأمر الذي أتاهم لا في الذوات. قوله: **﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** تأكيد لخلوا. قوله: **(من المحن)** بيان لما أتى. قوله: **(بالنصب والرفع)** أي فهما قراءتان سبعيتان والنصب بأن مضمرة وحتى بمعنى إلى وهي تنصب المضارع إذا كان مستقبلاً ولا شك أن القول مستقبل بالنسبة للزلزال. إن قلت: إن القول والزلزال قد مضى. فالجواب: أنه على حكاية الحال الماضية، وأما الرفع فهو بناء على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها، والحال لا ينصب بعد حتى فتحصل أن لها بعد حتى ثلاثة أحوال: إما أن يكون مستقبلاً أو ماضياً أو حالاً، فالأول ينصب والأخيران يرفعان. قوله: **﴿مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾** قدر المفسر يأتي إشارة إلى أن نصر الله فاعل بفعل محذوف، ولكن الأحسن جعله مبتدأ مؤخراً ومتى خبر مقدم، وليس قول الرسول قلقاً وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به. قوله: **﴿أَلَا إن نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾** أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجاباً، قال تعالى: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) وقد حقق الله ذلك سريعاً كما قال في سورة الأحزاب: (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها).

قوله: **﴿يَسْأَلُونَكَ﴾** أي أصحابك المسلمون. قوله: **﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾** ما اسم استفهام مبتدأ، وذا اسم موصول بمعنى الذي خبره، وجملة ينفقون صلته والعائد محذوف أي ينفقونه، والمعنى أن أصحابك يسألونك عن الشيء الذي ينفقونه هل ينفقون مما تيسر ولو حراماً أو يتحرون الحلال، وفي الآية حذف سؤال آخر دل عليه الجواب، والتقدير وعلى من ينفقون، والسؤال عن صدقة التطوع بدليل الجواب. قوله: **(السائل عمرو)** أي إنما جمع السائل في الآية لأن التكليف لكل مسلم، فكان هذا السائل ترجماناً عن كل مسلم، وإنما اعتنى بذلك السؤال لأن الإنسان يوم القيامة ورد أنه يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه. قوله: **(فسأل النبي الخ)** أي وحينئذ ففي الآية اكتفاء في السؤال حيث حذف الشق الثاني

شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أي هم أولى به ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ إنفاق أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢١٥﴾ فمجاز عليه ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ للكفار ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾ مكروه ﴿لَكُمْ﴾ طبعاً لمشقته ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١٦﴾ ذلك فبادروا

واكتفى بجوابه. قوله: ﴿**مِنْ خَيْرٍ**﴾ أي حلال. قوله: (**الذي هو أحد شقي السؤال**) أي المذكور في الآية، قوله: (**وأجاب أي عن المصرف الخ**) أي الذي سؤاله مطوي.

قوله: ﴿**وَالْأَقْرَبِينَ**﴾ أي من أولاد وإخوة وأعمام وعمات، وهو من عطف العام على الخاص، وصرح بذكر الوالدين وإن دخلا في الأقربين اعتناء بشأنهما. قوله: ﴿**وَالْيَتَامَى**﴾ جمع يتيم وهو من فقد أباه وهو دون البلوغ، وقدم اليتامى على المساكين لعجزهم عن التكسب. قوله: ﴿**والْمَسَاكِينِ**﴾ المراد بهم ما يشمل الفقراء. قوله: ﴿**وَابْنِ السبِيل**﴾ أي الغريب المسافر. قوله: ﴿**وَمَا تَفعَلُوا مِنْ خَيْرٍ**﴾ ما شرطية، وتفعلوا فعل الشرط، وما بعد الفاء جوابه، وأتى بتلك الجملة طمأنينة للمؤمن في الاكتفاء بوعد الله في المجازاة لأنه وعد بها ووعده لا يتخلف، ومع ذلك لا يغيب عن علمه مثقال ذرة، فيلزم من علمه بالخير من العبد مجازاته عليه، والأسرار بنفقة التطوع أفضل لأن صاحبها من جملة من يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. قوله: **أو غيره**) أي كالكلام اللين الطيب. قوله: ﴿**فإن الله بِهِ عَلِيمٌ**﴾ أي وقد التزم جزاءه وحقيق بأن ينجزه.﴾﴾

قوله: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾ أي وكان فرضه بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله عنه في نيف وسبعين آية، وهو فرض عين إن فجأ العدو، وكفاية إن لم يفجأ بأن كان في بلده ونحن الطالبون له. قوله: (**الكفار**) أي الحربيين أهل الذمة فيحرم قتالهم. قوله: (**طبعاً**) أي فهو مكروه من جهة الطبع ولا يلزم من كون الطبع يكرهه أنه كاره حكم الله به، بل هو من باب مخالفة النفس. قوله: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً**﴾ الترجي في كلام الله ليس على بابه بل هو للتحقيق لأنه خبر من أحاط بكل شيء علماً، وعسى هنا تامة تكتفي بمرفوعها قال ابن مالك:

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد ... غنى بأن يفعل عن ثان فقد

قوله: ﴿**وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ جملة حالية من قوله شيئاً أو صفة له، فاستشكل كل منهما بأن الحال لا يتأتى من النكرة بدون مسوغ وبأن الصفة لا تقترن بالواو. وأجيب عن الأول بأن إتيان الحال من النكرة بدون مسوغ قليل، وعن الثاني أن الصفة أجريت مجرى الحال في جواز اقترانها بالواو، قوله الموجبة لسعادتها أي فالسعادة في طاعة الله والشقاوة في معاصيه. قوله: (**إما الظفر والغنيمة**) أي لمن عاش. قوله: (**أو الشهادة والأجر**) أي لمن مات. قوله: (**لأن فيه الذل**) أي بغلبة العدو علينا. وقوله: **والفقر**) أي لكونه يسلب مالنا. وقوله: (**وحرمان الأجر**) أي المترتب على الجهاد في سبيل الله وهو مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة

إلى ما يأمركم به وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ المحرم ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ عظيم وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي مكة ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم وزراً ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من القتال فيه ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ الشرك منكم ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ لكم فيه ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّىٰ﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ إلى

ضعف، وغير ذلك مما وعد الله به المجاهدين. قوله: **(وأرسل النبي)** هذا بيان لسبب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع. قوله: **(أول سراياه)** أي وكانت تلك السرية إذ ذاك رجال وقيل اثني عشر، أرسلهم النبي لمحل يقال له نخلة جهة الطائف يتجسسون على الكفار ويأتون بأخبارهم، فبينما هم في ذلك المُوضع إذ مرت بهم عير لقريش من جهة الطائف ومعها أربعة رجال، فقتل أهل السرية أحد الأربعة وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها، وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين. وأعلم أن جملة سراياه وغزواته سبعون، والسرية من خمسة رجال إلى أربعمائة وما فوقها يقال لها جيش، ثم صريح المفسر يقتضي أنه لم يكن قبلها سرية، والذي ذكره في المواهب أو أول سرية كانت في رمضان سابع شهر من هجرته عليه الصلاة والسلام، والثانية في شوال، والثالثة في صفر، وهذه هي الرابعة، وغزا قبل تلك السرية ثلاث غزوات إلا أن يجاب عن المفسر بأن المراد بأول سراياه التي حصل منها القتل والغنيمة للكفار، وأما ما قبلها فلم يقع فيها قتل ولا غنيمة. قوله: **(وعليها عبدالله بن جحش)** أي أميراً وهو ابن عمة رسول الله. قوله: **(فقاتلوا المشركين)** أي الذين كانوا مع العير. قوله: **(والتبس عليهم برجب)** أي حيث رأوا الهلال كبيراً فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين قول: **(تعيرهم الكفار باستحلاله)** أي حيث قال الكفار للمسلمين أنتم قد استحللتم القتال في الأشهر الحرم.

قوله: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾** أي سؤال اعتراض. قوله: **(بدل اشتمال)** أي من الشهر إذ هو مشتمل على القتال لوقوعه فيه. قوله: **﴿كَبِيراً﴾** أي إن كان عمداً. قوله: **(مبتدأ وخبر)** أي والمسوغ وصفه بالجار والمجرور. قوله: **﴿وَ﴾** **(صد عن)** قدر ذلك المفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل مسلط عليه صد، لكن يلزم عليه العطف على المبتدأ قبل استكمال مسوغه، وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنبياً من المعطوف عليه، وهنا ليس بأجنبي لأن الكفر والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام من واد واحد. قوله: **(وخبر المبتدأ)** أي وما عطف عليه وإنما أفرد الخبر لأنه اسم تفضيل مجرد، والقاعدة أن اسم التفضيل إذا كان مجرداً أو مضافاً لنكرة يلزم أن يكون بلفظ واحد للمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، قال ابن مالك:

وإن لمنكور يضف أو جردا ... ألزم تذكيراً وإن يوحدا

قوله: **﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾** المقصود من ذلك تحريض المؤمنين على القتال. قوله: **(كي)** **﴿يَرُدُّوكُمْ﴾** أشار بذلك إلى أن حتى للتعليل والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها، وعن دينكم متعلق

الكفر ﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً وعليه الشافعي ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿٢١٧﴾ ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ثوابه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢١٨﴾ بهم ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ﴾ القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَآ﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم

يردوكم. قوله: ﴿إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه ومفعولها محذوف أيضاً، أي إن استطاعوا ذلك فلا يزالون يقاتلونكم. قوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾ هكذا القراءة هنا بالفك لا غير، وأما في المائدة ففيها قراءتان بالفك والادغام. قوله: ﴿وَأَعْمَالُهُمْ﴾(الصالحة) أي وأما السيئة فباقية يعذبون عليها. قوله: (وعليه الشافعي) هذا ضعيف والمعتمد عنده أنه يرجع له عمله مجرداً عن الثواب، وأما عند مالك وأبي حنيفة فهو كالكافر الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله، ولا يؤمر بالقضاء ترغيباً له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته فيفعله، وثمرة الخلاف تظهر في صحابي ارتد ثم عاد للإسلام ولم تثبت رؤيته للنبي بعد ذلك، هل ترجع له الصحبة مجردة عن الثواب، وعليه الشافعي أولاً وعليه مالك وأبو حنيفة، وأما زوجته، فتبين منه وترجع له بالإسلام من غير عقد عند الشافعي، وعند مالك وأبي حنيفة لا ترجع له إلا بالعقد، وحكم المرتد عند مالك أنه يستتاب ثلاثة أيام، فان تاب وإلا قتل بعد غروب الثالث. قوله: (ولما ظن السرية الخ) بل ورد أنهم سألوا النبي عن ذلك.

قوله: ﴿إِنَّ الذينَ آمَنُوا﴾ أي وهم عبدالله بن جحش ومن معه. قوله: (فارقوا أوطانهم) أشار بذلك إلى معنى الهجرة هنا. قوله: ﴿والله غَفُورٌ رَحيم﴾ أي ومن رحمته بهم غفران خطيئتهم وقسم الغنيمة عليهم فإنه نزل بعد هذه الآية: (واعلموا أنما غنمتم من شيء) الآية، فأخذ رسول الله الخمس لبيت المال وفرق عليهم الأربعة أخماس.

قوله: ﴿يَسْأَلُونَك عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ﴾ السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة بقولهم: إن الخمر والميسر يضيعان العقل والمال فأفتنا فيهما، وحاصل ما وقع في الخمر في زمان رسول الله أنه نزل فيه أربع آيات: الأولى نزلت بمكة تدل على حله وهي قوله تعالى: (ومن ثمرات النخل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ﴾ الآية، فشربها قوم لقوله: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ وامتنع آخرون خوفاً من قوله ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر، فحضرت صلاة المغرب فأمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بإسقاط لا إلى آخر السورة فنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) الآية، فحرمت في أوقات الصلاة دون غيرها، ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاماً لجماعة من الصحابة وفيهم سعد بن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر، فأنشد سعد قصيدة يمدح بها قومه ويهجو الانصار فشج رجل منهم

وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِن نَّفْعِهِمَاۗ﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلِ﴾ أنفقوا ﴿ٱلْعَفْوَۗ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿فِى﴾ أمر ﴿ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۗ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم

رأسه، فرفع ذلك لرسول الله ﷺ فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فأنزل الله آية المائدة إلى قوله: (فهل أنتم منتهون) فقال عمر: انتهينا يا رب، فكان يوم نزولها عيداً عظيماً، والخمر كل مائع غيب العقل ولو من غير ماء العنب وهو نجس وفيه الحد قليلاً أو كثيراً، بل بالغ بعض المالكية في الحديث أوجبه على من وضع إبرة فيه ومصها وبلع ريقه، والحاصل أن المتخذ من ماء العنب نجس يحرم قليله وكثيرة أسكر أم لا ويحد شاربه بإجماع، وأما المتخذ من غيره من سائر المائعات التي دخلتها الشدة المطربة فكذلك عند الأئمة الثلاثة وبعض الحنفية، وقال بعضهم لا يحرم منه إلا القدر المسكر، وأما الجامد الذي يغيب العقل كالحشيشة والأفيون والبنج والداتورة فطاهر يحرم تعاطي القدر المغيب للعقل منه وفيه الأدب. قوله: **(القمار)** هو آلات الملاهي التي يلعب بها في نظير مال فيشمل الطاب والشطرنج والسيجة، وأما إن كان بغير مال ففيه خلاف، قيل كبيرة وقيل صغيرة وقيل مكروه. قوله: **(أي في تعاطيهما)** لا حاجة له بعد تقدير حكمهما. قوله: **(بالمثلثة)** أي كثير. قوله: **(باللذة والفرح)** أي القوة على الجماع والشجاعة والكرم. قوله: **(إلى أن حرمتها آية المائدة)** ظاهره أن آية المائدة نزلت بعد هذه الآية وليس كذلك بل بينهما آية النساء.

قوله: **﴿وَيَسْألُونَكَ﴾** السائل عمرو بن الجموح المتقدم، فسأل أولا عن جنس المال الذي ينفق منه وعلى من ينفقه، وسأل ثانياً عن القدر المنفق فلم يكن بين السؤالين تكرار، وتقدم الجواب عن الجمع بأنه لما كان ذلك السؤال ينفع جميع الناس فكأن السائل جميع الناس. قوله: **(وتضيعوا أنفسكم)** أي فالاسراف مذموم وكذا التقتير، قال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) الآية، وقال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً). قوله: **(قراءة بالرفع)** أي وهي لأبي عمرو من السبع، وسبب القراءتين الاختلاف في إعراب ماذا ينفقون، فمن أعرب ماذا جميعها اسم استفهام معمولا لينفقون فالجملة فعلية فيكون جوابها كذلك، فقوله العفو بالنصب معمول لمحذوف، والجملة في محل نصب مقول القول لأن القول لا ينصب إلا الجمل أو ما قام مقامها، ومن أعرب ما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبره وجملة ينفقون صلته فالجملة اسمية فيكون جوابها كذلك، فالعفو بالرفع خبر لمحذوف أي هو العفو، والجملة على كل حال مقول القول وهذا هو المناسب، وإلا فيصح جعل السؤال جملة اسمية، والجواب جملة فعلية وبالعكس. قوله: **﴿فِي﴾** **(أمر)** **﴿الدُّنْيَا﴾** أي فتصلحوها ولا تسرفوا ولا تقتروا. قوله: **﴿وَالْآخِرَةِ﴾** أي فتصلحوها بالأعمال

من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ بها فيجازي كلًّا منهما ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٠﴾ في صنعه ﴿وَلَا تَنكِحُوا﴾ تتزوجوا أيها

الصالحة، فلا تشددوا حتى تملوا، ولا تتركوا حتى تغفلوا بل التوسط مطلوب في أمر الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى**﴾ سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ اشتد الكرب على أولياء الأيتام فشكوا لرسول الله ذلك فقالوا يارسول الله إنا إن خالطناهم فبالضرورة لا بد من أكل شيء من أموالهم، وإن عزلناهم يلزم عليه المشقة على اليتامى وعلى أوليائهم فنزلت الآية. قوله: (**وما يلقونه من الحرج**) هذا بيان لوجه السؤال كأنه قال ويسألونك عما يلقونه من الحرج في شأن اليتامى، والمراد بالحرج الوعيد الوارد في سورة النساء. قوله: (**فان واكلوهم**) أي خالطوهم. قوله: (**يأثموا**) أي يقعوا في الأثم المترتب عليه الوعيد، وهذا بيان لوجه الحرج. قوله: (**وإن عزلوا مالهم**) أي مال اليتامى، وقوله (**من أموالهم**) أي الأولياء ويصح العكس.

قوله: (**فحرج**) أي هو حرج فالجملة جواب الشرط.

قوله: ﴿**قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ**﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه أي إصلاحكم لهم خير، والوعيد محمول على الأكل بنية الافساد. قوله: (**بتنميتها**) الباء للسببية أي بسبب زيادتها بالاتجار فيها، وفي الحديث «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة». قوله: (**ومداخلتكم**) أي مخالطتكم لهم بأن تدخلوا أموالهم في أموالكم قوله: ﴿**خَيْرٌ**﴾ (**من ترك ذلك**) أي العزل واختلف في تنمية مال اليتيم بالاتجار ونحوه، فقال مالك حفظ ماله بأي وجه واجب، والأولى أن يكون بالتنمية فهي ليست واجبة وحمل حديث اتجروا على الندب واسم التفضيل على بابه فترك التنمية خير أيضاً لكن الأولى التنمية، وقال الشافعي تنميته والاتجار فيه على حسب الطاقة واجب، وحمل الحديث على الوجوب واسم التفضيل في الآية على غير بابه، فترك التنمية لا خير فيه بل هي المتعينة. قوله: (**أي فهم إخوانكم**) أشار بذلك إلى أنه خبر لمحذوف والجملة جواب الشرط وهذا من التعبير باللازم، ولذا أشار له المفسر بقوله (**أي فلكم ذلك**).

قوله: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾ أي فيدخل المفسد النار والمصلح الجنة، ودفع بذلك ما يقال ربما الأولياء يدعون الاصلاح بالخلطة، والواقع غير ذلك. قوله: (**بتحريم المخالطة**) أي بأن يكلف الأولياء بعزل مال اليتيم وطعامه وشرابه، وإن تلف شيء من ذلك فعلى الولي. قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ**﴾ هذا كالتعليل لما قبله، فالمعنى لو شاء الله عنتكم لأعنتكم لأنه غالب على أمره. قوله: ﴿**حَكِيمٌ**﴾ (**في صنعه**) أي يضع الشيء في محله فحيث أوجب الله حفظ مال اليتيم سوغ المخالطة وفقاً بالأولياء، والحاصل أنه يخرج من تركة أبي الأيتام مؤن تجهيزه، وأما ما أوصى به من السبح والجمع فمن ثلثه إن وسعه، وأما إن لم يوص وقد جرت العادة بذلك والمال واسع وفعل ذلك كبير رشيد، فعند المالكية يلزم الأيتام ذلك ولا

المسلمون ﴿ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟﴾ تزوجوا ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لماله وجماله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ أي أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٢١﴾ يتعظون ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قذر أو

يحرم الأكل منه حيث لا إسراف فيه وعند الشافعية لا يلزم الأيتام ذلك ويحرم الأكل منه، وأما إن كان المال ضيقاً فلا يلزم الأيتام ذلك اتفاقاً ويحرم الأكل منه، إلا أن يهدي للأيتام ما يفي بما أكله. قوله: **(تزوجوا)** يشير إلى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء، ولم يرد في القرآن بمعنى الوطء، وسبب نزول الآية أن رجلاً من الصحابة كان عاشقاً امرأة في الجاهلية، فلما أسلم اجتمع بها في مكة بعد هجرة النبي إلى المدينة فراودته عن نفسه، فقال لها: قد حال بيني وبين ما تطلبينه الإسلام، فقالت له فهل لك في التزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله فلما أخبره نزلت الآية. قوله: (أيها المسلمون) تفسير للواو في تنكحوا. قوله: **(الكافرات)** أي الغير الكتابيات بدليل ما يأتي في المفسر.

قوله: **﴿حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾** فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهي فاعله سكنت وأدغمت في نون الفعل. قوله: **﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾** اسم التفضيل ليس على بابه أو باعتبار أمر الدنيا قوله: **(على من تزوج أمة)** أي وهو عبدالله بن رواحة أو حذيفة بن اليمان كان عند كل منهما أمة فأعتقها وتزوج بها فعيرا بذلك وفي الحقيقة لم يتزوجا إلا بحرة، وأما التزوج بالأمة من غير عتق فيجوز بشرط أن لا يجد للحرائر طولاً وأن يخشى العنت أو تكون أمة كالجد وهذا إن كان يولد له منها وإلا فيجوز بغير شرط، وسيأتي التعرض له في قوله تعالى: (ومن لم يستطع منكم طولاً) الآيات.

قوله: **(بغير الكتابيات)** أي الحرائر وأما الأمة الكتابية فلا تحل إلا بالملك.

قوله: **﴿وَلَا تُنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾** القراءة بضم التاء بإجماع، وهو ينصب مفعولين المشركين مفعول أول وقدر المفسر المفعول الثاني، والمعنى لا تزوجوا الكفار ولو أهل كتاب المؤمنات. قوله: **(المؤمنات)** قدره إشارة إلى مفعول تنكحوا الثاني. قوله: **﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** أي إلى أن يدخلوا في الإيمان. قوله: **﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾** الواو للحال ولو شرطية بمعنى أن جوابها محذوف تقديره فلا تزوجوه قوله: **﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾** قدم الجنة هنا لمناسبة النار، وإلا فالمغفرة سبب في دخول الجنة، والسبب مقدم على المسبب، وقد قدمت في قوله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة) وقوله تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة). قوله: **(بتزويج أوليائه) أي وهم المسلمون. قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾** أي يظهرها ويوضحها لهم وللناس متعلق بيبين.

قوله: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾** السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة، وسبب ذلك أن

محله ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ اتركوا وطأهن ﴿فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ يثيب ويكرم ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ

اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرة، حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض، ولا تصنع له حاجة أبداً، ثم اقتدت بهم الجاهلية، وأما النصارى فبخلاف ذلك فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضاً أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواماً. قوله: **(أي الحيض أو مكانه)** أعلم أن المحيض مصدر ميمي يصلح للزمان والمكان، فقوله أو مكانه أي أو زمانه، والحيض لغة السيلان يقال حاض الوادي إذا سال، واصطلاحاً دم أو صفرة أو كدرة خرج من قبل من تحمل عادة حالة الصحة والاعتياد، فخرج بقولنا دم الخ القصة البيضاء فإنها علامة الطهر من الحيض لا نفس الحيض، وبقولنا من قبل من تحمل عادة أي وهو ما بين الاثنتي عشرة والخمسين سنة، وأما ما فوق الخمسين إلى الستين من التسعة إلى الاثني عشر يسأل النساء العارفات، فإن قلن إنه حيض كان حيضاً. وإلا فلا خرج به من لا تحمل عادة لصغر أو يأس كبنت ست أو سبعين فليس بحيض، وقولنا حالة الصحة والاعتياد خرج بذلك ما نزل على وجه المرض كالسلس فليس بحيض إلا أن تميزه بعد طهر تام وأكثره للمبتدأة نصف شهر فإن زاد كان استحاضة، وللمعتادة عادتها فإن زاد استظهرت عليها بثلاثة أيام ما لم تجاوز نصف شهر وتصير هي مع الاستظهار عادة لها، وأحكام الحيض مفصلة في الفروع. قوله: **(ماذا يفعل بالنساء)** هذا هو صورة السؤال.

قوله: **﴿قُلْ هُوَ﴾** أي المحيض بمعنى الدم السائل لا بالمعنى المصدري الذي هو السيلان ففيه استخدام. قوله: **(قذر أو محله)** لف ونشر مرتب فإن قوله قذر راجع لتفسيره بالمصدر، وقوله أو محله راجع لتفسيره بالمكان. قوله: **﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾** مفرع على قوله **﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾** ولما نزلت هذه الآية فهم بعض الصحابة أن الاعتزال مطلق حتى في المسكن، فقال ناس من الأعراب: يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة، فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت، وإن استأثرنا بها هلكت الحيض، فقال إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم، ثم أعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج باجماع، وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فان كان من الأزار ففيه خلاف، وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز باجماع لما في الحديث: «الحائض تشد إزارها وشأنك بأعلاها». قوله: **(أي وقته أو مكانه)** تفسير له بالزمان أو المكان. قوله: **(بالجماع)** أي فالمراد قرب خاص. قوله: **(وفيه إدغام التاء في الأصل)** أي فأصله يتطهرن قلبت التاء طاء ثم أدغمت في الطاء. قوله: **(أي يغتسلن بعد انقطاعه)** أي الماء إن كان موجوداً وقدرن على استعماله وإلا فالتيمم يقوم مقامه، ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأئمة الثلاثة، وجوزه أبو حنيفة حيث انقطع بعد مضي أكثره وهو عشرة أيام عنده، وأما ان انقطع قبل مضي أكثره فلا يجوز قربانها إلا بالغسل أو بمضي وقت الصلاة.

قوله: **﴿مِنْ حَيْثُ﴾** أي في المكان الذي أمركم الله بتجنبه في زمن المحيض. قوله: **(ولا تعدوه)** بسكون العين وضم الدال، ويصح فتح العين وتشديد الدال. قوله: **(إلى غيره)** أي وهو الدبر فلا يجوز الايلاج فيه مطلقاً زمن الحيض أو لا. قوله: **﴿التَّوَّابِينَ﴾** أي وهم الذين كلما أذنبوا تابوا. قوله: (من

﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ﴿٢٢٢﴾ من الأقذار ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي محله وهو القبل ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿شِئْتُمْ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار نزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح كالتسمية عن الجماع ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٢٣﴾ الذين اتقوه بالجنة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾ علة مانعة ﴿لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَن﴾ لا ﴿تَبَرُّوا﴾

الأقذار) أي الحسية والمعنوية، وقدم التوابين لئلا **يقنطوا** وأخر المتطهرين لئلا يعجبوا وان كانوا اعلى منهم.

قوله: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ﴾** أي كالأرض تحرث ليوضع فيها البذر، فشبه النساء بالأرض التي تحرث وشبه النطفة بالبذر الذي يوضع في تلك الأرض، وشبه الولد بالزرع الذي ينبت من الأرض، والمراد من تلك الآية بيان الآية المتقدمة وهي قوله: (من حيث أمركم الله) فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لا غيره. قوله: **(وهو القبل)** أخذ بعضهم من الآية أنه يحرم وطء النساء في ادبارهن لأنه ليس محل الزرع، وحكمه النكاح وجود النسل، وإنما جعلت الشهوة وسيلة لذلك، وجعلت شهوة النساء أعظم، لأن مشقة النسل عليهن أعظم من الرجال، فتتسلى النساء عن المشقة بعظم الشهوة. قوله: **﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾** أنى بمعنى كيف فهي لتعميم الأحوال. قوله: **(وأدبار)** أي فيجامعها من جهة دبرها لكن في الفرج، والوارد في السنة عن رسول الله في صفة إتيانه لنسائه أنه كان يجلس بين شعبها الاربع وهي مستلقية على ظهرها، وقال الحكماء ادامة الجماع وهو مضطجع على جنبه يورث وجع الجنب. قوله: **(جاء الولد أحول)** أي بياض عينه مكان سوادها. قوله: **(كالتسمية عند الجماع)** أي بأن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إذا فعل ذلك حفظ الولد من الشيطان، وكتب له بعدد انفاسه وانفاس اولاده حسنات إلى يوم القيامة. قوله: **(في أمر)** أي بالأتيان في القبل والتسمية وقوله ونهيه عن الأتيان في الدبر، وإنما طلبت التسمية في ذلك الموضع لأنها ذكر في وقت غفلة فيكتب من الذاكرين الله في الغافلين، وأهل الله في ذلك لهم تجليات ومشاهدات تجل عن الحصر والكيف، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «حبب إليّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» حيث قدم النساء، ولا يقال إن الاشتغال بمشاهدة المنعم يحجب عن اللذة، لأنه يقال إنه مقام جمال وبسط لا جلال وقبض، فعند ذلك تزداد القوة لما ورد أن رسول اعطي قوة أربعة آلاف رجل من أهل الدنيا في الجماع، ويقرب ذلك إذا اضافك ملك عظيم وصنع لك طعاماً عظيماً وجلس معك يباسطك بأنواع المباسطات، فان شهودك له ومسامرته تزيد لذتك في طعامه وشرابه أكثر من تمتعك بذلك في حال غيبتك عنه، فسبحان المعطي المانع.

قوله: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾** أي ملاقوا جزائه. قوله: **﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾** سبب نزول هذه الآية أن **عبدالله** بن رواحة كان بينه وبين ختنه أي نسيبه وهو النعمان بن بشير شيء، فحلف أنه لا يواصله أبداً فنزلت، وقيل نزلت في حق الصديق حين حلف على مسطح لما تكلم في الافك أن لا يصله. قوله: **﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾** أي افعال بركم، وسميت أيماناً لتعلق الايمان بها، وقوله أن تبروا الخ بدل من

﴿وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٤﴾ بأحوالكم ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي قصدته من الإيمان إذا حنثتم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٥﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ أي يحلفون أن يجامعوهن ﴿تَرَبُّصُ﴾ انتظار ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن

أيمانكم. قوله: **(أي نصباً لها)** أي عرضاً مانعاً من فعل البر. قوله: **(بأن تكثروا الحلف به)** هذا تفسير آخر للآية، فكان المناسب للمفسر أن يأتي بأو. قوله: **﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾** أي تصلوا الرحم مثلاً، وقوله: **﴿وَتَتَّقُوا﴾** أي تصلوا أو تصوموا مثلاً، وقوله: **﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾** من عطف الخاص على العام، والمعنى أن الفعل الذي يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على تركه وهذا على التفسير الأول، وأما على الثاني فلا يحتاج لتقدير لا وإنما يقدر لام التعليل، أي لا تكثروا الحلف بالله لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء قليل أو كثير عظيم أو حقير، لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والاصلاح بين الناس، فالنهي عن الكثرة على هذا والايمان على بابها بمعنى الاقسام، وعرضة بمعنى معروض فهي اسم مفعول أي محل للحلف كغرض الرماة، وعلى الأول فهي بمعنى عارضة، أي لا تجعلوا الله مانعاً من بركم وتقواكم واصلاحكم بواسطة القسم به. قوله: **(فتكره اليمين على ذلك)** أي إن كان مندوباً وهو مفرع على التفسير الأول. قوله: **(فهي طاعة)** أي مندوب وتعتريها الحرمة كما إذا حلف على ترك واجب.

قوله: **﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾** اختلف العلماء في معنى اللغو، فقال الشافعي هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد اليمين فلا أثم ولا كفارة له، وقال أبو حنيفة ومالك هو أن يحلف على ما يعتقد فيتبين خلافه، وفي الفروع تفاصيل موكولة لأربابها. قوله: **﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو عند الشافعي، وإما أن يقصدها وهي المنعقدة، والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير المقصودة لقلوبكم وإنما يؤاخذكم بالمقصودة لها، وهذا التقرير على مذهب الشافعي، ويقال على مذهب أبي حنيفة ومالك لا يؤاخذكم الله باللغو أي بما حلفتم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقاً للجنان، ولكن يؤاخذكم بما حلفتم عليه غير معتقدين حقيقته وهي اليمين الغموس، وقد نظم الاجهوري من المالكية صور كفارة اللغو والغموس بقوله:

كفر غموساً بلا ماض بكون كذا ... لغو بمستقبل لا غير فامتثلا

قوله: **(لما كان من اللغو)** أي والخطأ. قوله: **(بتأخير العقوبة عن مستحقها)** أي ومن ذلك اليمين الغموس فكفارتها الغمس في جهنم. قوله: **﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾** حقيقة الايلاء الحلف بالله أو بغيره على ترك وطء الزوجة المدخول بها المطيقة للوطء أكثر من أربعة أشهر، إما صريحاً كلا أطؤك، أو ضمناً كلا أغتسل من جنابة منك، وحكمه كما قال الله، وللذين خبر مقدم وتربص مبتدأ مؤخر،

فَآءُو﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٢٦﴾ بهم ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أي عليه بأن لم يفيؤوا فليوقعوه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٧﴾ بعزمهم. المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي لينتظرن ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ عن نكاح ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان، وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله (فما لكم عليهن من عدة) وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء

والإضافة على معنى في أي انتظار في أربعة أشهر ولها النفقة والكسوة في تلك المدة، لأن الامتناع من قبله بخلاف الناشز فلا نفقة لها ولا كسوة لأن الامتناع منها. قوله: **(أي يحلفون أن لا يجامعوهن)** بيان لحقيقة الايلاء الشرعي، وإلا فمعناه لغة مطلق الحلف. قوله: **﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾** أي وتحسب من يوم الحلف إن كانت صريحة في ترك الوطء، ومن يوم الرفع للحاكم إن لم تكن صريحة. قوله: **(رجعوا فيها)** أي في الأربعة أشهر ويلزمه ما يترتب على الحنث من كفارة إن كانت اليمين بالله أو العتق إن كان به. قوله: **(أي عليه)** إشار بذلك إلى أن الطلاق منصوب بنزع الخافض. قوله: **(فليوقعوه)** قدره المفسر إشارة لجواب الشرط، فإن امتنعوا من إيقاعه ومن الوطء فإن الحاكم يأمرها بالطلاق ثم يحكم به، وقيل شيء الطلاق وهو رجعي كالطلاق على المعسر بالنفقة، لأن كل طلاق اوقعه الحاكم فهو بائن إلا المولي والمعسر بالنفقة. قوله: **(المعنى)** أي المراد من قوله تعالى: **﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾** الآيتين. قوله: **(تربص ما ذكر)** أي الأربعة أشهر قوله: **(إلا الفيئة أو الطلاق)** أي ما لم ترض بالمقام معه بلا وطء، فإن استمرت على ذلك فالأمر ظاهر، فإن رفعت ثانياً وشكت للحاكم أمره إما بالفيئة أو الطلاق، فإن امتنع منها طلق عليه الحاكم.

قوله: **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾** أي رجعياً أو بائناً. قوله: **﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾** يحتمل أن الباء زائدة لتوكيد النون أي يتربصن أنفسهن، ويحتمل أنها للتعدية، والمعنى أنهن لا يحتجن لحكم. قوله: **(عن النكاح)** أي نكاح غير المطلق. قوله: **(تمضي من حين الطلاق)** أي وتصدق المرأة في ذلك لأنها امينة على فرجها ان مضى زمن تقضي العادة فيه بمضي الثلاثة الأقراء. قوله: **(بفتح القاف)** أي وأما الضم فجمعه اقراء كقفل واقفال، وإنما ضبطه المفسر بالفتح فقط لأجل جمعه في الآية على قروء، وإلا فهو في نفسه يصح فيه الضم والفتح. قوله: **(وهو الطهر)** أي وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد في أول امره. قوله: **(أو الحيض)** أي وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد في آخر امره. قوله: **(قولان)** أي للعلماء وتظهر ثمرة الخلاف فيما إذا طلقت في طهر ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت، فعنمد مالك والشافعي وأحمد في أول امره أنها تحل للأزواج بمجرد رؤية الدم لأن الأقراء قد تمت، وعند أبي حنيفة وأحمد في آخر امره أنها لا تحل حتى تطهر، وأما إذا طلقها في الحيض فلا تحسب ذلك الحيض من العدة اتفاقاً، ويأتي الخلاف في الحيضة الرابعة هل تحل بأولها أو بانقضائها. قوله: **(وفي غير الآيسة)** أي وهي بنت كسبعين. قوله: **(والصغيرة)** أي المطيقة للوطء ولم تبلغ أوان الحمل. قوله: **(كما في سورة الطلاق)** راجع للآيسة والصغيرة والحامل، وحاصل ما في المقام أن غير المدخول بها لا عدة عليها في الطلاق حرة كانت أو أمة، وأما المدخول بها ففيها تفصيل، فالآيسة والصغيرة عدتها ثلاثة أشهر، والحامل وضع حملها كله لا فرق في ذلك كله بين الحرة

فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد أو الحيض ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ﴾ بينهما لا ضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لاحق لغيرهم في نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ ٱلَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٨﴾ فيما دبره لخلقه ﴿ٱلطَّلَٰقُ﴾ أي التطليق الذي يراجع بعده ﴿مَرَّتَانِۖ﴾ أي اثنتان ﴿فَإِمْسَاكُۢ﴾ أي فعليكم بعده بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير إضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحُۢ﴾ أي إرسالهن ﴿بِإِحْسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها

والأمة، وأما من يأتيها الحيض فعدتها ثلاثة أقراء إن كانت حرة، وقرءان إن كانت أمة، وهذا في الطلاق، وأما في الوفاة فسيأتي أنها للحرة أربعة أشهر وعشرة وللأمة نصفها، وللحامل وضع الحمل. قوله: **(من الولد أو الحيض)** أي أو عيوب الفرج كالرتق والقرن والعفل والبخر والإفضاء.

قوله: **﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ﴾** هذا من باب الزجر والتشديد عليهن، وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله فلا يحل. قوله: **﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾** جمع بعل يطلق على الرجل والمرأة، لكن المراد به هنا الرجل، فالتاء لتأنيث الجمع لأن كل جمع يجوز تأنيثه. قوله: **(لا ضرار المرأة)** فتحرم الرجعة إذ ذاك ويعتريها الوجوب إن خشي على نفسه الزنا، وتكره إن أشغلته عن عبادة مندوبة، وتندب إن كانت تعينه على تلك العبادة. قوله: **(لجواز الرجعة)** أي مضيها فلا ينافي أنه شرط في جواز القدوم عليها. قوله: **(في نكاحهن في العدة)** صوابه أو يقول فلا حق لغيرهم في ردهن ورجعتهن كما عبر به غيره تأمل. قوله: **﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾** حاصله أن الرجل له حقوق على المرأة من طبخ وعجن وكنس وغير ذلك من الخدمة الباطنية، وللمرأة حقوق على الرجل من نفقة وكسوة وإظهار محبة وغير ذلك، فالمماثلة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة الحقوق، وفي الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما اثبته في الآخر، يشير لذلك تقدير المفسر قوله: **(الأزواج)** وقوله: **(لهم)**. قوله: **(فضيلة في الحق)** أي فحق الرجل زائد على حقها. قوله: **(لما ساقوه)** علة لوجوب طاعتهن لهم ومعناه دفعوه، وقوله من المهر والانفاق بيان لما.

قوله: **﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾** سبب نزول هذه الآية أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقاً رجعياً وراجعها في العدة كان له ذلك ولو طلق الف مرة، فطلق رجل امرأته طلقة رجعية ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشيء يسير فقال: والله لا آويك ولا تحلين لغيري أبداً فنزلت الآية فاستأنف الناس الطلاق والغوا ما مضى، وقوله مرتان أي مرة بعد أخرى أو المرتان دفعة وهو تخصيص لقوله: (وبعولتهن أحق بردهن) في ذلك. قوله: **(أي التطليق)** إنما فسر اسم المصدر بالمصدر لأجل قوله أو تسريح. قوله: **(أي اثنتان)** دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين. قوله: **(أي فعليكم)** قدر ذلك إشارة إلى أن إمساك مبتدأ خبره محذوف، وقدره مقدماً عليه ليكون مسوغاً للابتداء بالنكرة. قوله: **﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾** يحتمل أن المراد بذلك إنشاء طلاق ثالث بعد المراجعة الثانية، ويحتمل أن المراد عدم

الأزواج ﴿أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْـًٔا﴾ إذا طلقتموهن ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الاحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ﴿٢٢٩﴾ ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ﴾ تتزوج ﴿زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾

المراجعة إذا طلقها ثانياً، وأما الطلقة الثالثة فمأخوذة من قوله تعالى: (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) وهو الأقرب لأنه المتبادر من المفسر، فالرجل مخير في عدة الطلقة الأولى بين أن يراجعها بالمعروف أو يسرحها من غير مراجعة، وكذا في عدة الثانية. قوله: ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ أي فيؤدي ما عليه لها من الحقوق ولا يذكرها بسوء. قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾ يوضح بمعنى الآية قوله تعالى (وآتيتم إحداهن قنطاراً) الآيتين. قوله: **(من المهور)** بيان لما. قوله: **(إذا طلقتموهن)** أي وأما إن كانت في عصمته ووهبت له صداقها أو بعضه فلا بأس بذلك. قوله: **(أن لا يقيما حدود الله تعالى)** أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن، التقدير من عدم إقامتها حدود الله، وسبب نزولها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبدالله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت للنبي ﷺ حيث قالت يا رسول الله إني لا أعيبه في دين ولا في خلق غير أني وجدته مقبلاً في جماعة فرأيته أشدهم سواداً وقصراً وأقبحهم وجهاً لا يجمع رأسي ورأسه شيء وإني لأكره الكفر في الإسلام، فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله بالفداء فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها، وكان قد أمهرها حديقة. قوله: **(وفي قرءاة)** أي فهما سبعيتان. قوله: **(بالبناء للمفعول)** أي فالضمير نائب فاعل والفاعل ولاة ولاة الأمور، أي فإن خاف ولاة الأمور الزوجين وأن لا يقيما بدل اشتمال من نائب الفاعل، قوله: **(وقرى)** أي قراءة شاذة.

قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ خطاب لولاة لأمور. قوله: ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ﴾ أي كان بمهرها أو أقل أو أكثر. قوله: **(لا حرج على الزوج في أخذه)** أي لعدم ظلمه لها، وقوله: **(ولا على الزوجة في بذله)** أي لدفعها الضرر عن نفسها. قوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أي تتجاوزوها بأن تعينوا الظالم على المظلوم منهما. قوله: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ﴾ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد. وقوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ أي لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه.

قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي طلقة ثالثة سواء وقع الاثنتان في مرة أو مرتين، والمعنى فإن ثبت طلاقها ثلاثاً في مرة أو مرات ﴿فَلَا تَحِلُّ﴾ الخ، كما إذا قال لها أنت طالق ثلاثاً أو البتة وهذا هو المجمع عليه، وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة، وقد ورد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء إنه الضال المضل، ونسبتها للإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة. قوله: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾ المراد به هنا العقد مع الوطء كما بين ذلك في الحديث والاجماع عليه، خلافاً لما نقل عن ابن المسيب أن العقد كاف في التحليل. قوله: ﴿زَوْجاً﴾ أي لا سيداً فلا يقع به تحليل، ولا بد من

أي الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٠﴾ أي يتدبرون ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿ضِرَارًا﴾ مفعول له ﴿لِّتَعْتَدُواْ﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بتعريضها إلى عذاب

كون الزوج بالغاً عند مالك لقوله في الحديث «حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته» ولا عسيلة للصبي، وقال الشافعي بعدم اشتراط بلوغه، ومن هنا المسألة الملفقة وهي أن يقلد الشافعي في صحة تحليل غير البالغ، ومالكاً في صحة طلاق وليه عنه لمصلحة وفي عدم العدة عليها من وطئه، وهذه المسألة قال العلماء فيها الورع تركها، ويشترط للتحليل عند مالك شروط عشرة تعلم من الفروع. قوله: **(ويطؤها)** أي ولا يشترط الأنزال. قوله: **(كما في الحديث)** وهو أنه جاءت امرأة تسمى تميمة القرظية وكانت متزوجة بابن عمها رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن رفاعة أبتّ طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي، وإنما معه مثل هدبة الثوب، فتبسم رسول الله وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته، فمكثت مدة ثم جاءت ثانياً لرسول الله وقالت إنه مسني وذقت منه وذاق مني، فقال لها رسول الله إن قولك الأول كذبك الآن، فجاءت للصديق في خلافته وقالت له مثل ما قالت لرسول الله، فقال لها إني شهدت مجيئك لرسول الله ﷺ وكلامك له، لا ترجعي، فجاءت لعمر في خلافته فقالت له كذلك فقال لها إن عدت لرفاعة رجمتك. قوله: **(رواه الشيخان)** أي عن عائشة.

قوله: **﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾(إلى النكاح)** أي بعقد ومهر وولي وشهود. قوله: **(بعد انقضاء العدة)** أي فلا بد من عدتين: عدة للزوج الأول وعدة للثاني. قوله: **﴿أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾** أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ظن الثاني، ومعنى إقامة حدود الله زوال ما في أنفسهما من الكدر الذي كان سبباً في الطلاق. قوله: **﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** خصهم لأنهم المنتفعون بتلك الأحكام وهم الذين يعقلون الخطاب. قوله: **(أي يتدبرون)** أي ينظرون في عواقب أمورهم (تنبيه): يقع الطلاق فيما ذكر ولو كان سكراناً بحرام لعدم عذره بذلك أو في حماقة، وليست الحماقة من باب الإكراه الذي قال فيه رسول الله «لا طلاق في إغلاق»، خلافاً لمن يفتي بذلك فإنه ضال مضل، اللهم إلا أن يطيش عقله فلا يعرف الأرض من السماء ويصير كالمجنون فلا شيء عليه.

قوله: **﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾** أي طلاقاً رجعياً وإنما كرره للإيضاح. قوله: **(قاربن انقضاء عدتهن)** أي أشرفهن عليها. قوله: **(مفعول له)** أي لأجله. قوله: **﴿لِتَعْتَدوا﴾** علة لقوله ضراراً. قوله: **(بالإلجاء)** أي الأضطرار. قوله: **(تطويل الحبس)** أي العدة. قوله: **﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾** أي لما في الحديث: «يغلبن كريماً ويغلبهن لئيم، فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ولا أحب أن أكون لئيماً غالباً». قوله:

الله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ مهزوءاً بها بمخالفتها ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ بالإسلام ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يَعِظُكُم بِهِۦۚ﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ﴿٢٣١﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء أي تمنعوهن من ﴿أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إِذَا تَرَٰضَوۡاْ﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ شرعاً ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن العضل ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي ترك العضل ﴿أَزۡكَىٰ﴾ خير ﴿لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ ما فيه المصلحة ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٢﴾ ذلك فاتبعوا أمره ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ﴾ أي ليرضعن ﴿أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ﴾ عامين ﴿كَامِلَيۡنِۖ﴾ صفة مؤكدة ذلك ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ ولا زيادة عليه ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ﴾ أي

(بمخالفتها) أي فأطلق الاستهزاء وأراد المخالفة، قوله: **(ما فيه من الأحكام)** أي العلوم النافعة. قوله: **(بالعمل به)** أي ولا تتخذوها هزوا. قوله: **(لا يخفى عليه شيء)** أي فيثيب المطيع ويعذب العاصي. قوله: **(انقضت عدتهن)** أي فبلوغ الأجل في المحلين مختلف. قوله: **(خطاب للأولياء)** أي وأما الخطاب في طلقتم فهو خطاب للأزواج، ويصح أن يكون خطاباً للأولياء أيضاً، والمعنى إذا رفعن أمورهن إليكم أيها الأولياء وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن، ثم زال ما في النفوس وأرادوا العقد على أزواجهم فلا يكن منكم عضل لهن من ذلك. قوله: **(أن أخت معقل)** أي واسمها جميلة. قوله: **(طلقها زوجها)** أي واسمه عاصم بن عدي. قوله: **(أي الأزواج والنساء)** وغلب الذكور لشرفهم وهو جمع باعتبار أفراد الرجال والنساء. قوله: **(لأنه المنتفع به)** جواب عما يقال لمن خص المؤمنين. قوله: **(بسبب العلاقة)** أي الارتباط. قوله: **(فاتبعوا أمره)** أي ولا تطيعوا أنفسكم في العضل، فمتى كان لكم منهما رغبة في الآخر فلا يكن منكم منع في ذلك لأنه لا مصلحة فيه، وقد جرت عادة الله في كتابه أنه يتخلل الأحكام والقصص بالمواعظ الجليلة، وفي الحديث «كان يتخولنا بالمواعظ مخافة السآمة» علينا. قوله: **(أي ليرضعن)** فسره بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى فالمقصود منها الأمر وهو للندب للأم بشروط ثلاثة إن كان للولد أب موسر، أو مال، ووجد من ترضعه غير أمه وقبلها، فإن فقد شرط منها وجب عليها الرضاع.

قوله: **﴿أَوْلَادَهُنَّ﴾** أي ذكوراً أو إناثاً. قوله: **﴿كَامِلَيْنِ﴾** هذا تقريب عند مالك فألحق الشهران بالحولين وتحديد عند الشافعي. قوله: **(صفة مؤكدة)** أي لدفع توهم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسمحاً، والمقصود من النص على الحولين قطع النزاع بين الزوجين حيث اراد أحدهما أكثر من الحولين أو أقل، والآخر الحولين فإنه يقضى لمن ارادهما. قوله: **﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾** الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله ذلك وهو جواب عن سؤال مقدر. قوله: **(ولا زيادة عليه)** أي خلافاً لمن قال إذا شحت المرأة قضي لها بثلاثين شهر أو لمن قال بثلاثة أعوام. قوله: **﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾** أي

الأب ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ إطعام الوالدات ﴿ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بقدر طاقته ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ طاقتها ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿وَلَا﴾ يضار ﴿مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ أي الوالدان ﴿ فِصَالًا﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عَن تَرَاضٍ ﴾ اتفاق ﴿ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ في ذلك ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ ﴾ خطاب للآباء ﴿ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ مراضع غير الوالدات ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ إليهن ﴿ مَّا آتَيْتُم ﴾ أي أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٢٣٣﴾

المنسوب له الولد احترازاً عن ابن الزنا، ومن نفاه أبوه بلعان فلا يلزم أباه شيء من أجله لقطع نسبه. قوله: ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ أي دفع الرزق بمعنى الأجرة التي يتحصل بها الطعام والشراب والكسوة. قوله: **(إذا كن مطلقات)** أي بائناً، وأما الرجعيات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي وكذا عند مالك في غير من شأنها عدم الأرضاع بنفسها كنساء الملوك، وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك، هكذا حمله المفسر على غير الزوجة، وبعضهم حمله على ما يعم الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزاً ولو يجرى على حكم النفقة الزوجية. قوله: **(بقدر طاقته)** أي عسراً ويسراً.

قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ﴾ ببناء الفعل للمجهول ونفس نائب الفاعل، وفي قراءة يكلف نفساً ببناء للفاعل، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى. قوله: **(بأن تكره على إرضاعه)** أي بغير أجرة أو بأجرة دون أجرة المثل حيث طلبتها، قوله: **(إذا امتنعت)** أي ووجد غيرها وقبلها الولد وكان الأب موسراً وللولد مال، وإلا أكرهت الأم على إرضاعه إما بنفسها أو تكري له من يرضعه، قوله: **(في ماله)** أي وهو مقدم ثم مال الأب ثم مال الأم عند مالك، قوله: **(للوالدة)** أي المرضعة والدة كانت أو غيرها.

قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ هذا تقييد لما تقدم في قوله حولين كاملين. قوله: ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لفصالا قدره المفسر بقوله صادراً. قوله: **(في فعل ذلك)** أي ولا في الزيادة على الحولين عند الاتفاق بل هو جائز شرعاً، ومنعه الحكماء لما فيه من توريث البلادة للطفل. قوله: **(مراضع)** مفعول أول لتسترضعوا مؤخر، وأولادكم مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم، لأن أفعل إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد وزيدت فيه السين للطلب، أو النسبة يصير متعدياً إلى مفعولين كما قال الزمخشري، وقال الجمهور إنما يتعدى للثاني بحرف الجر فيكون أولادكم منصوباً بنزع الخافض، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أردتم. قوله: **(غير الوالدات)** أي حيث كانت أجرة الغير أقل من أجرة الأم أو كانت الغير ترضع مجاناً، أما إذا استويا فالأم أولى. قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ ليس شرطاً لصحة الإجارة بل هو بيان للأكمل لأن التعجيل أطيب لنفوسهن. قوله: ﴿بالمَعرُوفِ﴾ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسلمتم، الثاني أنه متعلق بآتيتم، الثالث أنه حال من فاعل سلمتم أو آتيتم، والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف. قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ مبالغة في

لا يخفى عليه شيء منه ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ يموتون ﴿ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ ﴾ يتركون ﴿ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتربصن ﴿ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها الأولياء ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٣٤﴾ عالم بباطنه كظاهره ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم ﴾ لوحتم ﴿ بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ ﴾ أضمرتم ﴿ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ بالخطبة ولا تصبرون

المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع.

قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ**﴾ بضم الياء مبنياً للمفعول، وفي قراءة بفتحها مبنياً للفاعل، والمعنى عليها يستوفون آجالهم. قوله: (**يموتون**) المناسب تقبض أرواحهم ليناسب الفعل المبني للمفعول. قوله: ﴿**أَزْوَاجاً**﴾ جمع زوج بمعنى زوجة لأن الزوج يقع على الذكر والأنثى. قوله: (**أي ليتربصن**) أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر له. قوله: ﴿**بِأَنْفُسِهِنَّ**﴾ الباء زائدة للتأكد والأصل يتربصن أنفسهن يعني لا بواسطة حكم حاكم، فإن العدة لا تحتاج لذلك. قوله: (**بعدهم**) الضمير عائد على اسم الموصول الواقع على الرجال، وقدره المفسر ليصح الأخبار بجملة يتربصن عن الموصول هكذا أعرب المفسر، وبعضهم قدر في المبتدأ فقال وأزواج الذين يتوفون، وبعضهم قدر في الخبر حيث قال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يتربصن، فأزواجهم مبتدأ، وجملة يتربصن خبره، والمبتدأ وخبره خبر الأول والرابط موجود. قوله: (عن النكاح) أي نكاح الغير لهن.

قوله: ﴿**أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾ إما مفعول ليتربصن على حذف مضاف أي مضى أربعة أشهر وعشر أو ظرف له. قوله: (من **الليالي**) أي مع النهار وخص الليالي لسبقها على النهار. قوله: (**وهذا في غير الحوامل**) أي ما تقدم من العموم لا يتناول الحوامل والاماء. قوله: (**أن يضعن حملهن**) أي كله ولو علقة أو مضغة فلا تحل إلا بوضعه ولو مكث الزمن الطويل في بطنها. قوله: (**والأمة**) بالجر معطوف على الحوامل. قوله: (**على النصف من ذلك**) أي فعدتها شهران وخمس ليال وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهي على النصف من ذلك وأعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع ولم نعقل له معنى، ولذا أمرت بتلك العدة الصغيرة وزوجة الصغير، وما قيل إنه معلل بوجود حركة الحمل بعد الأربعة أشهر فغير مطرد في الأمة الصغيرة وزوجة الصغير. قوله: (**بالسنة**) أي الدليل السني. قوله: (من **التزين**) أي الشرعي بأن تفعل **ذلك** ببيتها. قوله: (**والتعرض للخطاب**) معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد العدة، وأما فيها فيحرم على الأولياء وعليهن إذا بلغن ويجب عليهن كفهن ولو بالشتم والضرب، قوله: ﴿**فِيمَا عَرَّضْتُمْ**﴾ التعريض هو الكلام الذي يفهم منه المقصود بطرف خفي. قوله: ﴿**مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾ بكسر الخاء التماس النكاح قوله: (**ورب راغب**) رب للتكثير.

قوله: ﴿**أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ**﴾ أي ولو أخبرتم بذلك غير المجبر لها، فالحرمة في التصريح لها أو

عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي نكاحاً ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي على عقده ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿أَجَلَهُۥ﴾ بأن ينتهي ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٣٥﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مهراً، وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ الضيق

لوليها المجبر. قوله: (**فأباح لكم التعريض**) أي والأضمار في أنفسكم وهو تفريع على قوله علم الله الواقع علة لقوله ولا جناح عليكم، والمعنى إنما لم يحرم عليهم التعريض والأضمار في الأنفس لعلمه أنه إن حرم عليكم ذلك لوقعتم فيما هو أعظم الذي هو التصريح فأباح لكم التعريض. قوله: ﴿**سِرًّا**﴾ هو في الأصل ضد الجهر أطلق وأريد منه الوطء لأنه لا يكون إلا كذلك، ثم أطلق وأريد منه العقد لأنه سببه فهو مجاز على مجاز. قوله: (**أي نكاحاً**) أي عقداً. قوله: ﴿**إِلَّآ**﴾ (**لكن**) ﴿**أَنْ تَقُولُوا**﴾ الخ. جعل المفسر الاستثناء منقطعاً لأن التعريض ليس من المواعدة، والمواعدة إنما تحرم إذا كانت من الجانبين، وأما من جانب فتكره عند مالك. قوله: ﴿**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ**﴾ أي فالعقد في العدة فاسد، ويفسخ، فإن انضم لذلك العقد مباشرة ولو بعد العدة تأبد تحريمها عند مالك، وعند الشافعي يفسخ العقد فقط، وله العقد عليها ثانية بعدها. قوله: (**من العزم**) أي التصميم على العقد فالعزم يؤاخذ الإنسان به خيراً كان أو شراً، وقد نظم بعضهم الأمور التي تطرأ على الشخص فقال:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

قوله: ﴿**فَاحْذَرُوهُ**﴾ أي الله بمعنى احذروا عقابه. قوله: (**لمن يحذره**) أي يخافه، ففي الحديث: «إذا أذنب العبد ذنباً وعلم أن الله يغفره غفر له بمجرد فعله الذنب». قوله: (**بتأخير العقوبة عن مستحقها**) أي فلا يغتر العاصي بذلك فلربما يكون ذلك التأخير استدراجاً له. قوله: ﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ سبب نزولها أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة تفويضاً ثم طلقها قبل الدخول، فرفعته لرسول الله ﷺ فنزلت، فقال له رسول الله أمتعها ولو بقلنسوتك. قوله: ﴿**مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾ فعله مس مسند للرجل لأنه الأقوى في المس، والأقرب أن ما شرطية بمعنى إن وليست مصدرية ظرفية كما قال المفسر، لأن محل الظرفية فيما يقتضي الامتداد كقوله تعالى: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) لأن شأن الخلود الامتداد. قوله: (**وفي قراءة تماسوهن**) أي بضم التاء وفعله ماس مماسة مفاعلة من الجانبين، لأن كلاً يمس الآخر، واستشكل مفهوم الآية بأن الطلاق بعد المس لا إثم فيه نعم فيه المهر. وأجيب بأنه مظنة الجناح بدفع المهر، ووجود الأثم من حيث إنه قد يوقعه زمن الحيض، وأما الطلاق قبل الدخول فلا جناح فيه أصلاً. قوله: (**فطلقوهن**) ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ**﴾ أشار بذلك إلى أن ومتعوهن معطوف على

الرزق ﴿قَدَرُهُۥ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿مَتَٰعَۢا﴾ تمتيعاً ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكد ﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٢٣٦﴾ المطيعين ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن يَعْفُونَ﴾ أي الزوجات فيتركنه ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟﴾ مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٣٧﴾ فيجازيكم به ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ

محذوف قدره بقوله فطلقوهن. قوله: ﴿قَدَرُهُ﴾ بفتح الدال وسكونها قراءتان سبعيتان قوله: **(يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة)** أي وهو أحد الأقوال عند الشافعي، والمفتى به عند مالك، ولكن المعتمد عند الشافعي مراعاة حال الزوج والزوجة. قوله: **(تمتيعاً)** أشار بذلك إلى أن اسم المصدر بمعنى المصدر. قوله: **(شرعاً)** أي لا بشيء حرام. قوله: **(أو مصدر مؤكد)** أي وعامله محذوف أي أحقه حقاً. وأعلم أنه اختلف في المتعة، فقيل واجبة نظراً للأمر ولقوله حقاً وبه أخذ الشافعي، وقيل مندوبة نظراً لقوله بالمعروف، ولقوله على المحسنين، وبه أخذ مالك. قوله: **﴿مِنْ قَبْلِ﴾** متعلق بطلقتموهن وقوله: **﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾** الجملة حالية. قوله: **﴿فَرِيضَةً﴾** بمعنى مفروضة مفعول به، وقيل مفعول مطلق بمعنى فرض، لكن الأول أقرب. قوله: **﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾** مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله **(يجب لهن)** ويحتمل أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فاللازم لكم ما فرضتم، وما اسم موصول والعائد محذوف، وجملة فرضتم صلته ونصف مثلث الوزن ونصيف كرغيف، ولا يقرأ في جميع مواضع القرآن إلا بكسر النون لا غير. قوله: **﴿إلا أَنْ يَعْفُونَ﴾** إلا أداة استثناء، وأن حرف مصدري ونصب، ويعفون مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهي فاعل، والواو لام الكلمة لا واو الجماعة لأن وزنها يفعلن بخلاف الرجال يعفون فإن وزنه يفعون، وقدر المفسر لكن إشارة إلى أن الاستثناء منقطع لأن العفو ليس من جنس ما قبله فإن ما قبله وجوب دفع نصف المهر. قوله: **(فيترك لها الكل)** أي وتسميته عفوا مشاكلة لما قبله. قوله: **(الولي)** أي المجبر، وقال به مالك. قوله: **(محجورة)** أي مجبورة.

قوله: **﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾** الضمير عائد على من ذكر من الرجال والنساء، وإنما غلب الرجال لشرفهم، وأصله تعفوون دخل الناصب فحذف النون ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان حذفت لام الكلمة لالتقائهما. قوله: **﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾** استشكل كلام ابن عباس بأن عفو الولي لا تقوى فيه. أجيب بأن المراد بالتقوى الألفة، أي فإذا عفا الولي فربما تحصل الألفة من الزوج ثانياً. قوله: **(أي أن يتفضل بعضكم على بعض)** أي يفعل بعضكم مع بعض مكارم الأخلاق بأن يحصل العفو عن جميع المهر من الزوج، أو تعفو الزوجة عن النصف الذي يخصها.

قوله: **﴿حَافِظُوا عَلَى الصلَوَاتِ﴾** أتى بهذه الآية في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيهاً على أنه لا ينبغي من العبد أن يشتغل عن حقوق سيده بأمر الأزواج والأولاد، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله). قوله: **(بأدائها في أوقاتها)** أي مع استكمال شروطها وفرائضها

﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَٰنِتِينَ﴾ ﴿٢٣٨﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام» رواه الشيخان ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومىء بالركوع والسجود ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي صلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٩﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ

وسننها وآدابها، فإن فقد شيء من ذلك دخل في الوعيد، قال تعالى: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وخص بالذكر لأنها عماد الدين، ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين.

قوله: ﴿**وَالصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى**﴾ فعلى مؤنث الأوسط بمعنى الأفضل والأخير لا بمعنى المتوسطة بين شيئين، فإنه ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد فضلها على غيرها كليلة القدر فهي أفضل الليالي. قوله: (**هي العصر**) أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار، وبه قال الشافعي. قوله: (**أو الصبح**) أي لما ذكر ولما في الحديث «بورك لأمتي في بكورها» ولأنها تأتي الناس وهم نيام، وبه قال مالك. قوله: (**أو الظهر**) أي لأنها أول صلاة ظهرت في الإسلام، وقوله: (**أو غيرها**) قيل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار، وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى، وقيل هي الصلاة على النبي، وقيل هي صلاة الجمعة، وقيل الجنازة، وقيل صلاة العيد وحكمه إخفائها ليحافظ الإنسان على ذلك كله، كما أخفى ليلة القدر في سائر الليالي ليقوم الإنسان جميع الليالي وساعة الإجابة في يوم الجمعة والرجل الصالح في الخلق، واختار ابن العربي وابن أبي جمرة أن الصلاة الوسطى هي مجموع العصر والصبح مستدلين بأدلة كثيرة تشهد بفضل هذين الوقتين. قوله: (**وأفردها بالذكر لفضلها**) **أشار بذلك لنكتة عطفها على الصلوات، لأن عطف الخاص على العام يحتاج لنكتة. قوله**: (**قيل مطيعين**) أي لا مكرهين ولا كسالى بل ممتثلين الأمر مجتنبين النهي. قوله: (**وقيل ساكتين**) أي إلا عن ذكر الله ويلحق به مخاطبة النبي فإنها لا تبطل الصلاة. قوله: (**من عدو**) أي مسلم أو كافر، وقوله: (**أو سيل أو سبع**) أي دافع كل منها الناس لو توانى واحد منهم أخذه ما ذكر. قوله: (**جمع راجل**) أي ويجمع أيضاً على رجل بسكون الجيم، قال تعالى: (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) ويجمع أيضاً على رجال بتشديد الجيم المفتوحة. قوله: (**أي مشاة**) أي مستقبلين القبلة أم لا. قوله: (**جمع راكب**) هو في الأصل راكب الإبل، لكن المراد به هنا الراكب مطلقاً إبلا أو غيرها لصلاة الخوف أقسام تأتي في سورة النساء. قوله: (**أي صلوا**) إنما سمى الصلاة ذكراً لأنها جمعت أنواع الذكر.

قوله: ﴿**كَمَا عَلَّمَكُمْ**﴾ أي على الصفة التي علمكم إياها قبل حصول الخوف ولو ركعة، وحكمة الإتيان في جانب الخوف بإن التي تفيد الشك وبإذا في جانب الأمن المفيدة للتحقيق، الإشارة إلى أن الأصل الأمن وهو محقق، والخوف طارىء يزول. قوله: (**وما موصولة**) أي والعائد محذوف، والتقدير

﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لِأَزْوَاجِهِم﴾ ويعطوهن ﴿مَتَاعًا﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم الواجب عليهن تربصه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ شرعاً كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٤٠﴾ في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ تتدبرون ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته عملك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ

فأذكروا الله ذكراً مثل الذكر الذي علمكموه ما لم تكونوا تعلمون، وما الثانية بدل من ما الأولى أو من الضمير المحذوف، وقوله: **(أو مصدرية)** أي تسبك بمصدر، وظاهره أن الكاف أيضاً بمعنى مثل ولكنه بعيد فالأظهر أنها للتعليل، والتقدير فاذكروا الله لأجل تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون، وما معمول لتعليم.

قوله: **﴿وَالذِينَ يُتوفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾** حاصله أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة لأنها عدتها، ولا ينقطع عنها ذلك إلا بخروجها من نفسها، ثم نسخ ذلك. قوله: **(وفي قراءة بالرفع)** أي وهي سبعية. قوله: **﴿مَتاعاً﴾** مفعول لمحذوف قدره المفسر بقوله ويعطوهن. قوله: (حال) أي من الزوجات. قوله: **(كالتزين وترك الأحداد)** أي فكان حلالاً في العدة. قوله: **(وقطع النفقة عنها)** أي بخروجها من نفسها من غير إخراج أحد لها. قوله: **(المتأخرة في النزول)** جواب عن سؤال وهو أن المتقدم لا ينسخ المتأخر، أجاب بأنه وإن تقدم تلاوة إلا أنه متأخر في النزول. قوله: **(والسكنى ثابتة لها عند الشافعي)** أي أربعة أشهر وعشراً، وأما عند مالك فهي ثابتة لها إن كان المسكن له أو نقد كراءه، وإلا نقدت هي كراءه ومكثت مكانها حتى تخرج من العدة.

قوله: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ﴾** أي مطلقاً قبل الدخول أو بعده إلا من طلقت قبل الدخول وأخذت نصف الصداق فلا متعة لها، وزاد مالك المختلعة فلا متعة لها أيضاً. قوله: **﴿مَتَاعٌ﴾** أي متعة وهي بقدر إمكان الزوج فقط عند مالك وعند الشافعي بقدرهما، ويسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً. قوله: **﴿عَلَى المُتَّقِينَ﴾** إنما قال هنا ذلك وقال فيما تقدم على المحسنين، لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يمتعها وقال إن أردت أحسنت وإن أردت لم أحسن، فنزلت حقاً على المتقين. قوله: **(بفعله المقدر)** أي تقديره أحقه حقاً. قوله: **(إذ الآية السابقة في غيرها)** أي وأما هذه فهي عامة في كل مطلقة ما عدا المطلقة قبل الدخول وأخذت نصف المهر، المختلعة والمخيرة والمملكة عند مالك. قوله: **(كما بين لكم ما ذكر)** هذا وعد من الله ببيان كل شيء في القرآن، ولذا قال الشافعي: لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في القرآن. قوله: **(استفهام تعجيب)** أي إيقاع في العجب، والخطاب قيل للنبي، وقيل لكل من

﴿أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤٣﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤٤﴾ بأحوالكم فمجازيكم ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي

يصلح للخطاب وهو أولى. قوله: **(وتشويق)** أي إيقاعه في الشوق لأن ما سيق بعد الطلب ألذ مما سيق بلا تعب، وعطف التشويق على التعجيب من عطف المسبب على السبب. قوله: **(أي ينته علمك)** أشار بذلك إلى أن ترى مضمن معنى ينته والحامل له على ذلك تصريح الله بالى. وإلا فرأى علمية تتعدى للمفعولين بنفسها. قوله: **(ألفاً)** تمييز حذفه من الأول لدلالة الأخير عليه، وقد ذكر المفسر ستة أقوال أصحها الثلاثة الأخيرة لأن ألوفاً جمع كثرة ومبدؤه بعد العشرات. قوله: **(مفعول له)** أي لأجله وقد استوفى شروطه المذكورة في العربية. قوله: **(ففروا)** أخذت الأئمة من الآية النهي عن الخروج من بلد فيها الطاعون، فقال مالك بالكراهية، وقال الشافعي بالحرمة. قوله: **(فماتوا)** قدره المفسر لعطف قوله: **﴿ثُم أحْيَاهُمْ﴾** عليه، وقوله: **﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾** قيل المراد على لسان ملك، وقيل كناية عن سرعة الإيجاد. قوله: **(بعد ثمانية أيام)** أي حتى انتشرت عظامهم وذاب لحمهم **(قوله حزقيل)** هو الخليفة الثالث في بني إسرائيل بعد موسى، لأن موسى لما حضرته الوفاة خلف يوشع بن نون، فلما حضرته الوفاة خلف كالب، ثم عند موته خلف **حزقيل** ويسمى ابن العجوز لأنه جاءها وهي عجوز، ويلقب بذي الكفل لأنه كفل أي وقى سبعين نبياً من القتل. ورد أنه لما مر عليهم وهم موتى قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويهللونك ويكبرونك، فبقيت وحدي لا قوم لي، فأوحى الله إليه أن قل أيها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام، فأوحى الله إليه أن قل أيها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً فاكتست، ثم أمره الله أن يقول لها إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. إن قلت: كيف مات هؤلاء مرتين مع قوله تعالى: (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) قلت: إن الموت قبل استيفاء الأجل، إما عقوبة كموت الذين سألوا الرؤية قبلهم، أو عبرة كموت العزيز وحماره. قوله: **(فعاشوا دهراً)** أي مدة عمرهم. قوله: **(أثر الموت)** أي من الصفرة. قوله: **(واستمرت في اسباطهم)** أي أولادهم كما هو مشاهد في بعض اليهود. قوله: **(ومنه إحياء هؤلاء)** أي ليعتبروا ويظفروا بالسعادة. قوله: **(تشجيع المؤمنين)** أي حملهم على القتال. قوله: **(ولذا عطف عليه)** أي الخبر المذكور، وقيل معطوف على قوله: (حافظوا على الصلوات) الآية، وما بينهما اعتراض. قوله: **(لإعلاء دينه)** أي لا لغنيمة ولا لإظهار شجاعة ونحو ذلك. قوله: **﴿وَاعْلَمُوا﴾** الخ، فيه وعد للمجاهدين ووعيد لمن تخلف عنهم. قوله: **(فيجازيكم)** أي على ما يعلم منكم الجزاء على حساب البواطن لا الظواهر.

قوله: **﴿مَنْ ذَا الذِي﴾** يحتمل أن من اسم استفهام مبتدأ وذا خبر والذي بدل منها ويقرض صلة الموصول لا محل لها من الأعراب، ويحتمل أن من ذا اسم استفهام مبتدأ والذي خبر ويقرض صلة

﴿يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد ﴿لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ﴾ يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحاناً ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ ﴿٢٤٥﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ﴾ الجماعة ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ

الموصول. قوله: ﴿يُقْرِضُ اللهَ﴾ أي يسلفه وهذا من تنزلات المولى لعباده، حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج المضطر، مع إنه غني عنهم رحمة بهم على حد كتب ربكم على نفسه الرحمة، وسماه هنا قرضاً وفي آية براءة بيعاً، وفي الحقيقة لا بيع ولا قرض لان الملك كله له، وحينئذ فليست مضاعفته على ذلك رباً لأنه لا تجري أحكام الربا بين السيد وعبده الحادثين لملكه له صورة، فأولى بين السيد المالك القديم وعبده الذليل الضعيف الذي لا يملك شيئاً أصلاً فمن إحسانه عليه خلق ونسب إليه. قوله: ﴿قَرْضاً﴾ مفعول مطلق لقوله يقرض. قوله: (عن طيب قلب) أي لا رياء ولا سمعة بل ينفقه من حلال خالصاً لله.

قوله: ﴿فَيُضَاعِفَهَ﴾ بالرفع والنصب والتشديد والتخفيف قراءات أربع سبعية، فالرفع عطف على يقرض، والنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الاستفهام. قوله: (كما سيأتي) أي في قوله تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) الآية، وكثرة المضاعفة على حسب الاخلاص قال عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ هذا كالدليل لما قبله، أي إن الانفاق لا يقبض الرزق وعدمه لا يبسطه، بل القابض الباسط هو الله. قوله: (ابتلاء) أي اختباراً هل يصبرون ولا يشكون أم لا. قوله: (امتحاناً) أي هل يشكرون أم لا، فالمطلوب من الإنسان أن يكون كما قال الشاعر:

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتحمل

فلا يشكو ربه في حال فقره، ولا يطغى في حال غناه، قال أهل الاشارات: في الآية إشارة خفية إلى أن القبض لا بد وأن يعقبه بسط بخلاف العكس. قوله: (فيجازيكم بأعمالكم) أي فيثيب المنفق ويعذب الممسك.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ضمنت معنى ينتهي فعديت بإلى كما تقدم نظيره، والاستفهام هنا نظير ما تقدم، فالمقصود من ذكر هذه القصة العبرة حيث كانوا كثيراً ولم يوجد الصدق في غالبهم، فالمعنى لا تكونوا يا أمة محمد كمن ذكروا في الجبن والمخالفة. قوله: (الجماعة) أي الأشراف لأنهم هم الذين يملأون العين هيبة وأنساً. قوله: ﴿مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ من تبعيضية. وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة موسى خلف الله على بني إسرائيل يوشع بن نون فقام بالخلافة حق قيام، ثم لما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع فقاموا جميعاً بالخلافة كمن قبلهم. ثم ظهرت لهم العمالقة وكانوا في بلد قريبة من بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد عمليق بن عاد، فغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وزيادة وضربوا عليهم الجزية، ولم يكن فيهم إذ ذاك نبي ولا ذرية نبي إلا امرأة حبلى من ذرية لاوى من أولاد يعقوب فولدت غلاماً فسمته شمويل، فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم، ثم إنهم

بَعۡدِ﴾ موت ﴿مُوسَىٰٓ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ﴾ هو شمويل ﴿ٱبۡعَثۡ﴾ أقم ﴿لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾ بالفتح والكسر ﴿إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ﴾ عنه وجبنوا ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٢٤٦﴾ فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ﴾ اختاره لذلك ﴿عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ﴾ سعة ﴿فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم خلقاً ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ

طلبوا منه ملكاً يقيم أمرهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فأقام لهم طالوت إلى آخر ما قص الله.

قوله: ﴿**مِنْ بَعْدِ مُوسَى**﴾ من ابتدائية. قوله: (**إلى قصتهم وخبرهم**) بيان للمراد من الآية لأنه لا معنى لرؤية ذواتهم. قوله: ﴿**نُقَاتِلْ**﴾ مجزوم في جواب الأمر. قوله: **والاستفهام لتقرير التوقع**) والمعنى أترقب منكم عدم القيام بالقتال، وقوله: (**خبر عسى**) أي واسمها التاء، وقوله: ﴿**إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾ جملة معترضة بين اسمها وخبرها، وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا. قوله: ﴿**قَالُوا وَمَا لَنَا أَن لَا نُقَاتِلَ**﴾ ما استفهامية بمعنى شيء مبتدأ، ولنا متعلق بمحذوف خبر، وأن مقدر قبلها الجار، ولا بمعنى عدم، ويكون المعنى أي شيء ثبت لنا في عدم القتال. قوله: ﴿**وَقَدْ أُخْرِجْنَا**﴾ جملة حالية والمعنى أخرج أصولنا وأبناؤهم. قوله: (**فعل بهم ذلك قوم جالوت**) أي حين مات آخر نبي لهم وهو اليسع، وضربوا عليهم الجزية وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وشيئاً فضلاً عن غيرهم. قوله: (**أي لا مانع لنا منه**) تفسير للمعنى المراد من الآية.

قوله: ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ**﴾ مرتب على محذوف تقديره فدعا شمويل ربه بذلك فبعث لهم مكلاً وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم الخ. قوله: (**وجبنوا**) عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتي بيان جبنهم. قوله: ﴿**إِلَّا قَلِيلاً**﴾ منصوباً على الاستثناء من الواو في تولوا وهو استثناء متصل، وكان عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر. قوله: ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ أي منهم وهذا وعيد عظيم لمن جبن عن القتال. قوله: (**كيف**) تفسير لأنى والعامل فيها يكون. قوله: (**لأنه ليس من سبط المملكة**) أي لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب، وقوله: (**ولا النبوة**) أي لكونه لم يكن من ذرية لاوى بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب، وكانت ذريته لا نبوة فيهم ولا مملكة، بل أقيموا في الحرف الدنيئة من أجل معاصيهم. قوله: ﴿**سَعَةً**﴾ أصله وسع حذفت فاء الكلمة وهي الواو وعوض عنها تاء التأنيث كما في عدة وزنة، وحذف في مضارعه لوقوعها بين عدوتيها لأن أصله يوسع. قوله: (**وكان أعلم بني إسرائيل**) أي فكان يحفظ التوراة، وقوله: (**وأتمهم خلقاً**)أي فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه. قيل ورد أنه

مَن يَشَآءُ﴾ إيتاءه لا اعتراض عليه ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤٧﴾ هو أهل له ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزل الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال الله تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ أي تركاهما وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ﴾ على ملكه ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ﴿٢٤٨﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد

لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكاً أعطاه الله قرناً فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصا، وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن فإذا فار فادهن رأسه به وقسه بالعصا، فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها، ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعلك ملكاً على بني إسرائيل، فقال كيف ذلك مع أني أدنى منهم فقال له: الله يؤتي ملكه من يشاء. قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ **(بمن هو أهل له)** أي فلا حرج عليه في فعل ولا ترك.

قوله: ﴿**قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ**﴾ أي حين استبعدوا مجيء الملك له. قوله: **لما طلبوا منه آية)** لما بمعنى حين ظرف لقوله قالوا أي وقع منهم القول وقت طلبهم منه آية. قوله: **(الصندوق)** ويقال بالزاي والسين وكل من الثلاثة إما مفتوح أو مضموم أفصحها بالصاد مع الضم، وكان من خشب الشمشار وطوله ثلاثة أذرع، وعرضه ذراعان مموه بالذهب، وكان عند آدم فيه صور الأنبياء جميعهم، وفيه صورة محمد وبيته وأصحابه وقيامه يصلي بينهم، ثم توارثه ذرية آدم إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ووضع فيه بقية الألواح التي تكسرت، ثم أخذه بنو إسرائيل بعد موسى، وكانوا إذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم، وكانت الملائكة تحمله فوق رؤوس المتقاتلين، ثم يشرعون في القتال فإذا سمعوا صيحة تيقنوا النصر، فلما انقرضت أنبياؤهم سلط الله عليهم العمالقة بسبب فسادهم فأخذوا منهم الصندوق وجعلوه في موضع البول والغائط، فلما أراد الله إظهار ملك طالوت سلط عليهم البلاء، فكان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير، حتى خرجت خمس بلاد من بلادهم، فلما كبر خوفهم منه أخرجوه للخلاء، ثم حملته الملائكة وأتت به طالوت. قوله: **(أنزل الله على آدم)** أي ثم توارثه ذريته من بعده. قوله: **فغلبتهم العمالقة)** أي بعد موت أنبيائهم. قوله: **(وكانوا يستفتحون به)** أي يطلبون الفتح والنصر به. قوله: **(ويسكنون إليه)** أي يطمئنون بقدومه على العدو. قوله: **(طمأنينة لقلوبكم)** أي ففي للسببية فالمعنى أن السكينة تحصل بسببه ومن أجله، وقيل المراد بالسكينة صورة من زبرجد على صورة الهرة غير أن لها جناحين فإذا صوتت في الصندوق استبشروا بالنصر، وقيل المراد بالسكينة صورة الأنبياء، فالظرفية على بابها. قوله: **(أي تركاهما)** بيان للمراد من الآية فأطلق الآل وأراد منه نفس موسى وهارون، وكثيراً ما يطلق آل الرجل على الرجل نفسه. قوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ**﴾ أي إتيان التابوت على الوصف المذكور. قوله: **(فاختار من شبابهم)** أي الذين لا شاغل لهم دنيوي لأنه

فاختار من شبابهم سبعين ألفاً ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾ خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس وكان حراً شديداً وطلبوا منه الماء ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي أتباعي ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ بالفتح والضم ﴿بِيَدِهِ﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ لما وافوا بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿قَالُوا﴾ أي الذين شربوا ﴿لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يوقنون ﴿أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كَم﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿مِّن فِئَةٍ﴾ جماعة ﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٤٩) بالعون والنصر ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي ظهروا لقتالهم

كان لا يأخذ من كان عنده بناء لم يتم، ومن عقد على زوجة ولم يدخل بها، ومن كان مشغولاً بتجارة. قوله: **(سبعين ألفاً)**[1] وقيل ثمانون ألفاً وقيل مائة ألف وعشرون ألفاً.

قوله: **﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾** أي انفصل وهو مرتب على محذوف تقديره فجمعهم. قوله: **(وهو بين الأردن)** بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون، موضع قريب من بيت المقدس، وقوله: **(وفلسطين)** بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير، قال بعضهم إنه قرية، وقال بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس.

قوله: **﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾** أي بكثرة بدليل ما بعده، وهذا النهر باق يجري إلى الآن بين الخليل وغزة. قوله: **(يذقه)** أشار بذلك إلى أن الطعم بمعنى الذوقان، يطلق على المأكول والمشروب. قوله: **(بالفتح والضم)** قراءتان سبعيتان بمعنى الشيء المغروف، وقيل بالفتح اسم للاغتراف وبالضم اسم للشيء المغروف، وقيل بالفتح والضم بمعنى المصدر أشهرها أوسطها. قوله: **﴿إلاَّ قليلاً مِنْهُمْ﴾** استثناء من قوله فشربوا منه المقيد بالكثرة، فالمعنى إلا قليلا شربوا منه بقلة، فيؤخذ منه أن الجميع شربوا لكن أكثرهم شرب بكثرة، وأقلهم شرب منه بقلة. قوله: **(وبضعة عشر)** البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، لكن المراد هنا ثلاثة عشر كما في أكثر الروايات وهم عدة غزوة بدر.

قوله: **﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾** أي تعداه. قوله: **﴿وَجُنُودِهِ﴾** قيل عدتهم مائة الف شاكي السلاح وقيل أكثر، وكان طول جالوت ميلاً وخوذته التي على رأسه ثلثمائة رطل. قوله: **﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا آللهِ﴾** استشكل بأن من شرب كثيراً مؤمنون أيضاً، وأجيب بأنهم صلب إيمانهم بكثرة شربهم، وأجيب أيضاً بان المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي بالموت في تلك الواقعة فلا أمل لهم في الحياة. قوله: **﴿وَآللهُ مَعَ الصَّابِرِين﴾** قيل من كلامهم من كلام الله بشارة لهم، والمراد معية معنوية خاصة. قوله: **(أي ظهروا**

وتصافوا ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ﴾ أصبب ﴿عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾ ﴿فَهَزَمُوهُم﴾ كسروهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ﴾ أي داود ﴿ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم﴾ بدل بعض من الناس ﴿بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ فدفع بعضهم

لقتالهم) أي فلم يبق بينهم حجاب أبداً، بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض. قوله: **(اصبب)** **﴿عَلَيْنا صَبْراً﴾** أي كصب الماء على الأرض الجرز. ﴾

قوله: **﴿وَقَتَل دَاوُدُ﴾** أي ابن أيشا وكان أيشا من جملة عسكر طالوت، وكان أولاده ثلاثة عشر معه أصغرهم داود وكان يرعى الغنم، فلما خرجوا للقتال مر داود بحجر فناداه يا داود احملني فإني حجر هارون، فحمله ثم مر بآخر فقال له احملني فإني حجر موسى فحمله، ثم مر بآخر فقال له احملني فإني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله، ووضع الثلاثة في مخلاته، فلما تصافوا للقتال نادى طالوت كل من يقتل جالوت أزوجه ابنتي وأناصفه في ملكي، فلم يتقدم أحد، فسأل طالوت شمويل فدعا ربه فأتى بقرن فيه دهن وقيل له إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع الدهن على رأسه لا يسيل على وجهه، فدعا طالوت القوم فصار يدهن رؤوسهم فلم تصادف تلك الصفة أحداً، إلى أن وصل لداود فصادف، فقال له أنت تبرز له؟ فقال نعم، فأتى بالمقلاع وأخرج حجراً من مخلاته وقال باسم رب إبراهيم، وأخرج حجراً آخر وقال باسم رب إسحاق، وأخرج حجراً آخر وقال باسم رب يعقوب، ثم وضعها في مقلاعه فصارت الثلاثة حجراً واحداً، فرمى به جالوت فأصابه في خوذته وخرج من دماغه فقتل ثلاثين رجلاً، فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح هو ومن معه من بني إسرائيل وزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك، فمكث كذلك أربعين سنة، فلما مات طالوت وشمويل انفرد فعاش نبياً ملكاً سبع سنين، ثم خلفه سليمان ولده في النبوة والملك. قوله: **﴿وَآتَاهُ آللهُ آلْمُلْكَ﴾** أي استقلالاً سبع سنين. قوله: **(كصنعة الدروع)** أي وكان يلين في يده من غير نار وينسجه كالغزل. قوله: **(ومنطق الطير)** أي فهم أصواتها بل وجميع الحيوانات.

قوله: **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ آللهِ آلنَّاسَ﴾** أي لولا أن الله دفع الناس وهم أهل الكفر والمعاصي، ببعض الناس وهم أهل الإيمان والطاعة، لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد، وقيل معناه لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار على الكفار والفجار لفسدت الأرض أي هلكت ومن فيها، ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر، وبالصالح عن الفاجر، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) الآية. قوله: **﴿وَلَكِنَّ آللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى آلْعَالَمِينَ﴾** يعني دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام الله وتفضله فعم الناس كلهم، ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعضهم، وهذه الآية كالدليل لما ذكر في القصة من مشروعية القتال،

ببعض ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا﴾ نقصها ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٥٢﴾ التأكيد وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلاً ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ صفة، والخبر ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي محمداً ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هدى

ونصر داود على جالوت. قوله: (هذه الآيات) أي فالإشارة عائدة على ما تقدم من أول الربيع إلى آخره لما فيه من عظيم العجائب والإشارة في الآية للبعد نظراً لبعد زمن تلك القصة، وإنما فسره بالقريب نظراً للفظ الدال عليها، فأفاد المفسر أنه يصح إرادة المعنيين، فلا مخالفة بين إشارة الآية وإشارة المفسر. قوله: (بالصدق) أي الذي لا يحتمل النقيض. قوله: (وغيرها) أي وهي اللام والجملة الأسمية.

قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ اسم الإشارة عائد على الرسل المذكورين من أول السورة إلى هنا أو على المذكورين بلصقها، وأتى بالإشارة البعيدة نظراً لبعد زمنهم أو لبعد رتبتهم وعلوها عند الله. قوله: (صفة) أي أو عطف بيان أو بدل لأن المحلى بأل بعد اسم الإشارة يجوز فيه الثلاثة. قوله: (بتخصيصه بمنقبه) أي بصفة الكمال وذلك بفضل الله لا بصفة قائمة بذاته بحيث تقتضي التخصيص بالمناقب لذاته، قال تعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء. قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾ بيان للتفضيل، وقوله: (كلم الله) أي كلمة الله بغير واسطة. قوله: (كموسى) أي في الطور ليلة الإسراء، وإنما لم يشتهر بالكلام لأنه حاز منصباً أشرف من المكالمة وهي الرؤية. قوله: (أي محمداً) مثل هذا التفسير لا يقال من قبل الرأي بل هو الوارد، وقد أشار لذلك العارف بقوله:

وإن ذكروا نجي الطور فاذكر ... نجي العرش مفتقراً لتغنى
فإن الله كلم ذاك وحياً ... وكلم ذا مشافهة وأدنى
وإن قابلت لفظة لن تراني ... بما كذب الفؤاد فهمت معنى
فموسى خر مغشياً عليه ... وأحمد لم يكن ليزيغ ذهناً

قوله: (بعموم الدعوة) أي لجميع المخلوقات حتى الجمادات والملائكة والجن، ولا يرد حكم سليمان في الجن فإنه حكم سلطنة لا رسالة. قوله: (وختم النبوة) أي فلا نبي بعده تبتدأ رسالته ويلزم من ذلك نسخ شرعه. قوله: (وتفضيل أمته على سائر الأمم) قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وأما قوله تعالى في حق بني إسرائيل: (وأني فضلتكم على العالمين فالمراد عالمو زمانهم. قوله: (والمعجزات المتكاثرة) أي الكثيرة التي لاتحصى بحد ولا عد، قال العارف البوصيري:

إنما فضلك الزمان وآيا ... تك فيها نعده الآناء

قوله :(والخصائص العديدة)أي كالحوض المورود والمقام المحمود والوسيلة وغير ذلك قوله :﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ أي كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. قوله: (يسير معه حيث سار) أي من مبدأ خلقه لأن خلقه كان

الناس جميعاً ﴿ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم ﴾ بعد الرسل أي أممهم ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ ﴾ لمشيئة ذلك ﴿ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَ ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ تأكيد ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٢٥٣﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ زكاته ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ ﴾ فداء ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ صداقة تنفع ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿٢٥٤﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ﴾ الدائم

على يده. قوله: (**هدى الناس**) مفعول لشـاء، وقوله: ﴿**مَا اقْتَتَلَ**﴾ جواب لو، وهو إشارة لقياس استثنائي نظمه أن تقول لو شاء الله هدى الناس جميعاً ما اقتتل الذين من بعد الرسل ولكنهم اقتتلوا فلم يشأ الله هداهم جميعاً. قوله: (**بعد الرسل**) أي بعد مجيئهم. قوله: (**أي أممهم**) تفسير للذين، وقوله: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ**﴾ متعلق باقتتل وما مصدرية أي من بعد مجيء البينات لهم. قوله: (**لاختلافهم**) علة للاقتتال.

قوله: ﴿**وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا**﴾ هذا استثناء لنقيض التالي فينتج نقيض المقدم، وهو لم يشأ الله هداهم لكنه عبر بالسبب وهو الاختلاف عن المسبب وهو الاقتتال. قوله: (**لمشيئة ذلك**) أي فلو شاء هداهم لم يختلفوا ولم يقتتلوا، فالحق واضح ظاهر، وإنما كفر من كفر بإرادة الله عدم إيمانه فالعبد مجبور في قالب مختار. قوله: (**ثبت على إيمانه**) أي بإرادة الله. قوله: (**زكاته**) قدره إشارة إلى أن المراد الانفاق الواجب بدليل الوعيد العظيم ونحو الزكاة كل نفقة واجبة. قوله: (**بغير إذنه**) أشار بذلك إلى أن الآية المطلقة فتحمل على المقيدة وهي قوله تعالى: (من الذي يشفع عنده إلا بإذنـه) قولـه: (**وفي قراءة**) أي وهي سبعية. قوله: (**برفع الثلاثة**) أي على أن لا نافية مهملة أو عاملة عمل ليس، لأنها إذا تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها، وأما على القراءة الأولى فهي عاملة عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر. قوله: (**بالله**) أي فهو كفر حقيقي، وقوله: (**أو بما فرض عليهم**) أي بالتفريط في الفرائض وهو كفر مجازي.

قوله: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ هذه الآية تسمى آية الكرسي وهي أفضل أي القرآن، لأن التوحيد الذي استفيد منها لم يستفد من آية سواها، لأن الشيء يشرف بشرف موضوعه، فإنها اشتملت على أمهات المسائل الدالة على ثبوت الكمالات لله ونفي النقائض عنه تعالى، وورد في فضلها من الأحاديث الكثيرة ما يجل عن الحصر، منها من قرأها عند خروجه من بيته كان في ضمان الله حتى يرجع، ومنها من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومنها ما قرئت في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة، يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها، ومنـها من قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله، ومنها سيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي، ومنها ما ورد أنه نزل جبريل على موسى وقال له ربك يقول لك من قال عقب كل صلاة اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلى

البقاء ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ أي لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ

الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة، حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة، وأخذ العارفون منها فوائد جمة منها من قرأها عقب كل صلاة أربع عشرة عدة فصولها أحبه العالم العلوي والسفلي، ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاث عشرة فرج الله عنه وأزال عنه ما يكره، ومنها من قرأها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفاً لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا سعة إلا نالها ولا فرجاً من سائر الشدائد إلا حصل، ومنها أنه إذا سقي المبطون حروفها مقطعة شفي بإذن الله، ومنها من كتبها عدد كلماتها وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده، وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده، وتسميتها آية الكرسي من باب تسمية الشيء باسم جزئه لذكره فيها. قوله: **(الدائم البقاء)** أي فحياته ذاتية له.

قوله: **﴿ٱلْقَيُّومُ﴾** هو من صيغ المبالغة وإن لم تكن من الصيغ المشهورة. قوله: **(المبالغ في القيام بتدبير خلقه)** أي فلا يشغله شأن عن شأن (ولا تخفى عليه خافية) أبداً سواء منكم من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب النهار، وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة، فقوم السماء وزينها، وبسط الأرض وجملها، وأرضى كل إنسان بما قسم له من غير تعب يحصل له من ذلك، قال تعالى: (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب).

قوله: **﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾** هذا من صفات السلوب والسنة هي النوم في العين وهي نوم الأنبياء. قوله: **﴿وَلَا نَوْمٌ﴾** عرف بأنه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهراً عليه، تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك، إن قلت حيث كان منزهاً عن السنة فهو منزه عن النوم بالأولى أجيب بأنه زيادة في الإيضاح، وأجيب أيضاً بأنه ذكر النوم لأنه ربما يتوهم من كونه يهجم قهراً أنه يغلبه فلا يلزم من نفي السنة نفي النوم وهذا هو الأتم، لأنه لا يلزم من نفي الأخف نفي الأثقل. إن قلت: إن الملائكة أيضاً لا تأخذهم سنة ولا نوم فليس في ذكر هذه الصفة مزيد مزية. أجيب: بأن تنزه الملائكة عن النوم من إخبار الله فقط، وإلا فالعقل يجوزه عليهم بخلاف تنزه الله عنه، فالدليل العقلي قائم على تنزهه عنه. قوله: **﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرض﴾** كالدليل لما قبله، وأتى بما تغليباً لغير العاقل لكثرته. قوله: **(ملكاً)** بضم الميم معناه التصرف، وقوله وخلقاً أي إيجاداً، وقوله وعبيداً أي مملوكين له (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) ولا نزاع في كون السموات والأرض ملكاً لله، قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وفي ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكاً، فكأن الله يقول لهم ما أشركتموه لا يخرج عن السموات والأرض، وشأن الشريك أن يكون مستقلاً خارجاً عن مملكة الشريك الآخر.

قوله: **﴿مَنْ ذَا﴾** اسم استفهام مبتدأ و**﴿الَّذِي﴾** خبره وهو استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي لا شفيع في أحد يستحق النار يشفع عنده بغير مراده. قوله: **(أي لا أحد)** تفسير للاستفهام الإنكاري. قوله: **﴿إلا بِإِذْنِهِ﴾** أي مراده. قوله: **(أي من أمر الدنيا)** راجع لقوله ما بين أيديهم، وقوله: **(والآخرة)** راجع لقوله: **﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾** فهو لف ونشر مرتب ويصح العكس فيكون لفاً ونشراً مشوشاً،

﴿مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أن يعلمهم به منها باخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ قيل أحاط علمه بها وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ يثقله ﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي السموات والأرض ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ الكبير ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ على الدخول فيه ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الإسلام

والأقرب أن يقال المراد بما بين أيديهم ما يستقبل من الدنيا والآخرة، وقوله وما خلفهم ما انقضى من أمر الدنيا، فعلم أمر الدنيا والآخرة مستو عنده بخلاف المخلوقات، قال الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

قوله: **(أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته)** دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك، وما يتوهم أيضاً أنه يشاء إطلاع أحد على علمه مع أنه مستحيل، إذ ليس في طاقة الحادث اطلاع على حقيقة القديم ولا صفاته، سبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته. قوله: **(منها)** أي من معلوماته. قوله: **(بأخبار الرسل)** أي فلا يصل لأحد علم إلا بواسطة الأنبياء، فالأنبياء وسائط لأممهم في كل شيء، وواسطتهم رسول الله، قال العارف: اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق. قوله: **(وقيل أحاط علمه بها)** أي فالكرسي بضم الكاف وكسرها يطلق على العلم، كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه. قوله: **(وقيل الكرسي نفسه)** أي وهو مخلوق عظيم فوق السماء السابعة، يحمله أربعة ملائكة، لكل ملك أربعة أوجه أرجلهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وتحت الأرض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبني آدم، وملك على صورة الثور يسأل الرزق للبهائم، وملك على صورة السبع يسأل الرزق للوحوش، وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور، بينهم وبين حملة العرش سبعون حجاباً من ظلمه، وسبعون حجاباً من نور، سمك كل حجاب خمسمائة سنة، وذلك لئلا تحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش، وخلق العرش والكرسي من حكم الله لا لاحتياج لهما. قال صاحب الجوهرة:

والعرش والكرسي ثم القلم والكاتبون اللوح كل حكم

قوله: **(في ترس)** هو ما يتترس به عند الحرب، وهو المسمى بالدرقة. قوله: ﴿**وَلَا يَؤُودُهُ**﴾ أي الله وهو ظاهر، أو الكرسي وهو أبلغ، لأنه إذا لم تثقل السموات والأرض مع عظمها الكرسي مع أنه مخلوق فكيف بخالقه. قوله: ﴿**وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ**﴾ أي المنزه عن صفات الحوادث فهو من صفات السلوب. قوله: ﴿**ٱلْعَظِيمُ**﴾ أي المتصف بالعظم وقدم العلي عليه لأنه من باب تقديم التخلية على التحلية. قوله: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ**﴾ قيل إن من هنا إلى خالدون من تمام آية الكرسي، وقيل ليست منها وهو الحق، وإنما ذكرت عقبها كالنتيجة لما ذكر فيها من خالص التوحيد، والمعنى لا يكره أحد أحداً على الدخول في الإسلام، فإن الحق والباطل ظاهران لكل أحد فلا ينفع الاكراه، قال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين). قوله: **(أي ظهر بالآيات البينات)** أي الدلائل الظاهرة على باهر قدرته وعظيم حكمته، قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض) الآية. قوله: **(فيمن كان له من الأنصار أولاد)** أي وهو

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ بالعقد المحكم ﴿لَا انفِصَامَ﴾ انقطاع ﴿لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقال ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥٦﴾ بما يفعل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾ ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم في الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته

أبو الحصين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ﷺ ثم قدما المدينة بتجارة زيت فلقيهما أبوهما، وأحب أن يكرههما على الإسلام، فارتفع معهما إلى النبي ﷺ فقال أبوهما يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه فنزلت وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال أو محكمة، وتحمل على من ضرب عليهم الجزية ويؤيده سبب نزولها. قوله: ﴿بالطَّاغوتِ﴾ مبالغة في الطغيان كالجبروت والملكوت، والمراد به ما يعبد من دون الله، ومعنى الكفر به جحده والإعراض عنه. قوله: **(وهو يطلق على المفرد والجمع)** أي ويعود الضمير عليه مؤنثاً ومذكراً وهو قيل مصدر وقيل اسم جنس.

قوله: **﴿وَيُؤْمِنْ بِاللهِ﴾** تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله من باب تقديم التخلية على التحلية، لأنه لا يصح إيمان بالله مع إشراك غيره معه. قوله: **﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾** هذه الجملة جواب الشرط الذي هو من وقرن بالفاء لدخول قد عليها. قوله: **(تمسك)** أشار بذلك إلى السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمساك. قوله: **﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** فيه استعارة تصريحية أصلية، حيث شبه دين الإسلام بالعروة الوثقى، وهي موضع المسك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل، واستعير اسم المشبه به وهو العروة الوثقى للمشبه وهو دين الإسلام، والاستمساك وعدم الانفصام ترشيحان لأنه من ملائمات المشبه به، أو فيه استعارة تمثيلية بأن يقال شبه حال من تمسك بدين الإسلام وأحكامه بحال من تمسك بالعروة الوثقى، بجامع أن كلا لا يخشى الانفكاك ولا الخلل، واستعير اسم المشبه به للمشبه والاستمساك وعدم الانفصام ترشيحان أيضاً. قوله: **﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾** الانفصام الانقطاع بغير بينونة، والانقصام بالقاف الانقطاع مع بينونة، فالتعبير بالانفصام أبلغ. قوله: **(لما يقال)** أي سراً أو جهراً. قوله: **(بما يفعل)** أي خيراً أو شراً سراً أو جهراً.

قوله: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** هذا كالدليل لما قبله وولي فعيل بمعنى فاعل أي متولي أمر عباده، وأما الولي من العبيد فبمعنى فاعل أي موالي طاعة ربه، أو بمعنى مفعول أي تولاه الله فلم يكله لغيره. قوله: **(الكفر)** شبه بالظلمات الحسية للحيرة وعدم الاهتداء في كل، ولأنه يكون كذلك يوم القيامة، قال تعالى: ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، وقوله: **(الإيمان)** شبه بالنور لأنه يهتدى بكل ولأنه يكون كذلك يوم القيامة، قال تعالى: (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم)، فالكفر ظلمة معنوية في الدنيا وحسية في الآخرة، والإيمان نور معنوي في الدنيا وحسي في الآخرة، قوله: **﴿والَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوت﴾** إنما لم يقل والطاغوت أولياء الذين كفروا لأجل المقابلة لئلا يكون الطاغوت مقابلاً لاسم الله وهو قبيح، فبدأ بكفرهم تقبيحاً وتبكيتاً لهم. قوله: **(ذكر الاخراج الخ)** جواب عن سؤال مقدر حاصله أن الكفار لم يكونوا في نور فأخرجوا منه إلى الظلمات كيف ذلك أجاب المفسر

من اليهود ثم كفر به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿٢٥٧﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ﴾ جادل ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ لـ ﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ أي حمله بطره بنعم الله على ذلك وهو نمروذ ﴿إِذۡ﴾ بدل من حاج ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي بخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبياً ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ تحير ودهش

بجوابين: الأول أنه مشاكلة لما قبله والمراد منهم من أصل النور، والثاني أنه إخراج حقيقي وهو في كل من آمن بالنبي قبل مبعثه ثم ارتد بعد ذلك، وفي هذه الآية وعد من الله بالأمن للمؤمن من المخاوف دنيا وأخرى.

قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** الاستفهام لتقرير النفي مع التعجيب، والمعنى ألم ينته علمك إلى هذا الذي قابله الله بالجود والاحسان، وقابل مولاه بالكفر والطغيان، وهذا كالدليل لقوله: (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) الآية. فإن الشيطان طاغوت نمروذ وهو طاغوت غيره ما عدا إبراهيم ومن تبعه قوله: **﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾** لم يصرح باسمه تبكيتا له وإظهارا لقبحه. قوله: **(جادل)** أي مجادلة باطلة وهي مقابلة الحجة بالحجة فإبراهيم يجادل بالحق، ونمروذ يجادل بالباطل. قوله: **﴿فِي رَبِّهِ﴾** أي إبراهيم فالإضافة للتشريف، أو نمروذ والإضافة لإقامة الحجة عليه حيث نازع خالقه في وصفه. قوله: **﴿أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ﴾** مفعول لأجله وهو مجرور باللام لفقد أحد شروطه وهو عدم اتحاد الفاعل، لأن فاعل المحاججة النمروذ وفاعل إيتاء الملك هو الله، قال ابن مالك: وإن شرط فقد. فاجرره بالحرف. وحذف الجار لأن حذفه مطرد مع أن وإن. قوله: **(بطره)** هو الاستخفاف بآلاء الله. قوله: **(بنعم الله)** أي وهي ملك الدنيا، لأنه لم يملك إلا أربعة اثنان مسلمان، واثنان كافران سليمان وذو القرنين، والنمروذ وبختنصر. قوله: **(وهو نمروذ)** أي ابن كنعان حملت به أمه من زنا خوفاً على ملك أبيه من الضياع حيث كان أبوه عقيماً، وهو أول من لبس التاج المكلل، وهذه الواقعة كانت بعد إلقاء إبراهيم في النار، وكان النمروذ قد ملك أقوات الأرض كلها، فكان لا يعطي القوت إلا لمن آمن به، فذهب إبراهيم إليه وطلب منه شيئاً من القوت فامتنع حتى يتبعه، فذهب إبراهيم إلى كثيب من رمل وملأ وعاءه فلما وصل منزله صار دقيقاً فصار يأكل منه هو ومن تبعه. قوله: **(بدل من حاج)** أي بدل اشتمال. قوله: **(لما قال له)** ظرف لقوله قال إبراهيم، أي قال إبراهيم ذلك وقت قوله له من ربك؟

قوله: **﴿أَنَا أُحْيِي﴾** الضمير قيل أن وحدها والألف زائدة لبيان الحركة في حالة الوقف، وقيل بل كلها الضمير، والصحيح أن فيه لغتين لغة تميم إثبات ألفه وصلاً ووقفاً، والثانية إثباتها وقفاً وحذفها وصلا. قوله: **(غبياً)** أي بليداً لا يفهم جواباً ولا يحسن خطاباً، وهو جواب عن سؤال مقدر حاصله أن ما وقع من إبراهيم ليس صناعة المناظرة لأنه كان الواجب إبطال حجة الأحياء والإماتة التي ادعاها اللعين أولاً ثم ينتقل لحجة أخرى، أجاب المفسر بأنه لما رآه غبياً لم يدقق عليه في ذلك وانتقل لحجة أخرى.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٢٥٨﴾ بالكفر إلى حجة ﴿أَوۡ﴾ رأيت ﴿كَٱلَّذِي﴾ الكاف زائدة ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سقوفها لما خربها بختنصر ﴿قَالَ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ استعظاماً لقدرته تعالى ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ وألبثه ﴿مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ أحياه ليريه كيفية ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمۡ لَبِثۡتَۖ﴾ مكثت هنا ﴿قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ التين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت

قوله: ﴿**أَوْ كَالَّذِي**﴾ هذا كالدليل لقوله: الله ولي الذين آمنوا، فهو من باب اللف والنشر المشوش فمن أراد الله هدايته جعل له كل شيء دليلاً يستدل به على ذات صانعه وصفاته، ومن أراد الله خذلانه أضله بكل شيء وأعمى قلبه عن النظر في المصنوعات، وإنما قدم ما يتعلق بالكافر لقصر الكلام عليه واتصاله بما قبله بخلاف ما يتعلق بالمؤمن، واعلم أنهم ذكروا أن في الكاف قولين: الأول أنها بمعنى مثل وعليه درج المفسر حيث قدر رأيت فيكون المعنى ألم ينته علمك إلى مثل الذي مر أي مثله وصفته فقوله الكاف زائدة غير مناسب لحله، الثاني أنها زائدة والمعنى ألم ينته علمك إلى الشخص الذي مر الخ. قوله: (**وهو عزيز**) أي ابن شرخيا كان من بني إسرائيل، قيل كان نبياً وقيل ولياً وقيل هو الخضر وقيل رجل كان كافراً ينكر البعث فأراد الله له الهدى، والقرية قيل هي بيت المقدس كما قال المفسر، وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت. قوله: (**لما خربها بختنصر**) بخت معناه ابن ونصر اسم للصنم، سمي بذلك لأن أمه لما ولدته وضعته عنده فلما وجدوه قالوا بختنصر أي ابن الصنم، وكان كافراً ملك الأرض مشرقاً ومغرباً، وسبب تخريبها أن بني إسرائيل لما طغوا سلط الله عليهم بختنصر فتوجه إليهم في ستمائة راية، فلما ملكهم قسمهم ثلاثة أقسام: قسم قتله وقسم أقره بالشام وقسم استرقه، وكان ذلك مائة ألف، فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد أربعة فكانوا خمسة وعشرين ألف ملك، وكان من جملة من أسر عزيز، وفك من الأسر فلما مر عليها وهي بهذه الحالة قال ما ذكر.

قوله: ﴿**أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ يحتمل أن المراد في الدنيا أو يوم القيامة، وليس ذلك شكا واستغراباً لفعل الله، بل ذلك سؤال عن تعلق قدرة الله كأنه قال هل تعلقت قدرة الله بإحيائها فيحييها، أو بعدمه فيبقيها على ما هي عليه. قوله: (**كيف**) وقيل بمعنى متى. قوله: (**استعظاماً لقدرته**) أي إنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة. قوله: (**وألبثه**) قدره إشارة إلى أن قوله مائة عام متعلق بمحذوف، ولا يصح تعلقه بأماته لأنه لا معنى له. وسبب ذلك أنه لما دخل بيت المقدس وربط حماره فلم ير أحداً بها ثم رأى أشجارها قد أثمرت فأكل منها ونام فأماته الله في منامه، فلما مضى من موته سبعون سنة، وجه الله ملكاً من ملوك فارس إلى بيت الله المقدس ليعمره فعمره ورد من بقي من بني إسرائيل إليه، فلما تمت المائدة أحياه الله.

قوله: ﴿**أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾ أو للاضراب لأنه نام ضحوة النهار فأحيي آخر النهار، فظن أنه يوم النوم، فبالضرورة ليس يوماً كاملاً. قوله: (**قيل أصل**) أي فهي لام الكلمة والفعل مجزوم بسكون الهاء

وفي قراءة بحذفها ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلنا ذلك لتعلم ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً﴾ على البعث ﴿لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٥٩﴾ وفي قراءة أعلم، أمر من الله له ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ﴾ تعالى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ بقدرتي

فأصل سنة سنهة. قوله: **(وقيل للسكت)** أي فهي زائدة وأصل سنة سنو. قوله: **(وفي قراءة بحذفها)** أي وصلاً. قوله: **(من أنشر ونشر)** لف ونشر مرتب. قوله: **(ونرفعها)** أي نرفع بعضها إلى بعض. قوله: **(علم مشاهدة)** جواب عن سؤال مقدر. قوله: **(أمر من الله له)** أي وترقى من علم اليقين إلى عين اليقين، روي أن العزيز لما أحيي ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة، ركب حماره وأتى محلته، فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل، فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير، فقال عزير: يا هذه هذا منزل عزير، قالت: نعم، وأين عزير، قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديداً قال: فإني عزير، قالت: سبحان الله وأني يكون ذلك، قال: قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني. قالت: إن عزيراً كان رجلاً مجاب الدعوة فادع الله لي يرد علي بصري حتى أراك، فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومي بإذن الله فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال، فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزير، فانطلقت به إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم، وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنته شيوخ، فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها، فقالت انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة، فنهض الناس فأقبلوا إليه، فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فإذا هو كذلك، وقد كان قبل بختنصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعون ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة، فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف، فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثني أبي عن جدي أنه دفت التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم، فذهبوا به إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد، فعند ذلك قالوا هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قوله: ﴿وإذ قالَ إبْرَاهِيمُ﴾ هذا دليل آخر لقوله الله ولي الذين آمنوا، وقصة إبراهيم أبلغ من قصة العزيز لعظم مقام إبراهيم، وإنما غاير الأسلوب ولم يقل أو كالذي (قال رب أرني) الخ لأن إبراهيم قد تقدم له ذكر، وأيضاً الأمر المعجز لم يقع له في نفسه كالعزير وإنما أراه الله ذلك في غيره، وسبب سؤال إبراهيم أنه مر بساحل طبريا فوجد جيفة إنسان وقيل حمار وقيل حوت، فلما رآه وجد السباع والطيور والسمك تأكل منها، فاشتاقت نفسه إلى رؤية جمع الله لها، فقال أعلم أن الله قادر على جمعها لكن أحب أن أرى ذلك، وقيل سبب سؤاله أنه لما حاجج النمروذ حيث (قال ربي الذي يحيي ويميت) فقال النمروذ أنا أحيي وأميت، ودعا رجلين فقتل أحدهما وعفا عن الآخر، فقال له إبراهيم ليس هذا إحياء إدخال الروح في الجسم وتقويمه بها، فقال النمروذ أو ربك يفعل ذلك فقال إبراهيم نعم، فقال له هل عاينته

على الأحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت ﴿وَلَٰكِن﴾ سألتك ﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ يسكن ﴿قَلْبِى﴾ بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ إليك ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ سريعاً ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦٠﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها ﴿مَّثَلُ﴾ صفة نفقات ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي

فانتقل لحجة أخرى وهي (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق) الآية، فعند ذلك تشوق للمعاينة لتقوى حجته على قومه إذا سألوه عن المعاينة وقال رب أرني، الآية.

قوله: ﴿**أرني**﴾ أصله أرئيني بوزن أكرمني حذفت الياء لأن الأمر كالمضارع فصار أرئني ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة والرؤية هنا بصرية تتعدى إلى مفعول واحد فلما دخلت همزة النقل تعدت إلى مفعول ثان وهو جملة الاستفهام. قوله: (**سأله**) أي سأل إبراهيم. قوله: (**بذلك**)أي بقدرته على إحياء الموتى. قوله: (**ليجيب**) علة لسأل وفاعل الإجابة إبراهيم وهو المسؤول. وقوله: (**بما سأله**) أي الله، وقوله: (**فيعلم السامعون غرضه**) أي لأن سؤاله أولاً يوهم عدم إيمانه فترتب على سؤال الله بقوله: ﴿**أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ**﴾ كشف إبراهيم عن مراده. بقوله: ﴿**بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ قوله: (**آمنت**) قدره إشارة إلى أن قوله ولكن ليطمئن قلبي مرتب عليه وهناك محذوف آخر تقديره وليس سؤالي لعدم إيمان مني ولكن الخ. قوله: (**يسكن**) ﴿**قَلْبِي**﴾ أي من اضطرابه واشتياقه إلى المعاينة، ولا يقدح ذلك في إيمان إبراهيم، فإن الإنسان مؤمن برسول الله وبيت الله الحرام، ولكن قلبه مشتاق ومضطرب لمشاهدة رسول الله وبيته الحرام غاية الاشتياق، ومع ذلك لا يقدح في إيمانه بما ذكر، وكسؤال موسى رؤية الله مع كونه في أعلى مراتب الإيمان بالله. قوله: (**بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال**) إن قلت: إن إيمان الأنبياء حق يقين لا علم يقين ولا عين يقين، فكيف يطلب إبراهيم الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين مع أن مرتبته فوق ذلك، أجيب بأن هذا الكلام بالنسبة للذات والصفات لوجدها بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها، وأما إيجاد الله للأشياء فهو أمر اعتباري يطلع الله على ذلك من خصه برحمته فلا يشاهده إلا من رآه بعينه، وأجيب أيضاً بأنه من أهل حق اليقين في الجميع لأن الله يمثل لأحبائه الأمور الاعتبارية التي ستحصل. فتصير كالمشاهدة الحاضرة فلا فرق في حق اليقين بين شهود الذات والصفات والأفعال، وإنما طلب ذلك لأجل تمام الاستدلال والاحتجاج على قومه وهذا هو الأتم. قوله: (**بكسر الصاد وضمها**) أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: (**أملهن إليك**) أي (**وقطعهن**) فهما معنيان لصرهن والمفسر جمع بينهما. قوله: **من جبال أرضك**) أي من جبال حولك وكانت أربعاً وقيل سبعاً. قوله: (**فأخذ طاووساً الخ**) الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان فإن في الطاووس الخيلاء والعجب، وفي النسر شهوة الأكل والشرب، وفي الغراب الحرص، وفي الديك شهوة النكاح، وذلك كله في الإنسان. قوله: (**ثم أقبلت إلى رؤوسها**) أي بدعائها ثانياً، فالدعوة الأولى لالتئام أجزائها، والثانية لاتيانها إليه لأخذ رؤوسها وإنما لم تكن من جنس

طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ بمن يستحق المضاعفة ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿وَلَا أَذًى﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٦٢﴾ في

واحد ليظهر التمييز وكانت من الطيور لأن الطير صفته الطيران في العلو، وهمة إبراهيم إلى جهة العلو فمعجزته مشاكلة لهمته.

قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ مثل مبتدأ مضاف للموصول وينفقون صلته والخبر قوله كمثل حبة، وقدر المفسر قوله نفقات ليصح التشبيه لأن ذوات المنفقين لا يصح تشبيهها بالحبة. والحاصل أنه لا يصح التشبيه إلا بتقدير، إما في الأول كما صنع المفسر أو في الثاني أي مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل باذر حبة، قوله: ﴿طَاعَتِهِ﴾ أي واجبة أو مندوبة فيشمل الجهاد وطلب العلم والحج والتوسعة على العيال وغير ذلك، وكلما عظمت القربة كانت الحسنات فيها أكثر، قوله: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ أي في سبع شعب والأصل والساق واحد وسنابل جمع سنبلة ويقال أيضاً: سبل وسبلة وفعل الأول سنبل والثاني سبل وغالباً يوجد ذلك في الذرة والدخن والشعير.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ (أكثر من ذلك) أي على حسب الأخلاص وطيب المال ويشهد لذلك قوله ﷺ «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وأعلم أن أقل المضاعفة عشر ثم سبعون ثم سبعمائة ثم إلى غير نهاية، وظاهر المفسر أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالسبعمائة، وأما ما زاد فيختص برحمته من يشاء، والحق أن وعد الله الذي لا يختلف هو المضاعفة بالعشر وما زاد فيخص به من يشاء فقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ صادق بما فوق العشرة، قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ (فضله) أي فلا يستغرب إعطاؤه الشيء الكثير في نظير شيء قليل لا تخفى عليه خافية، وهذا كالدليل لما قبله، قوله: ﴿الَّذِين يُنْفِقُون أَمْوَالَهُمْ﴾، نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في غزوة تبوك، حيث جهز عثمان ألف بعير بأحلاسها وأقتابها ووضع بين يدي رسول الله الف دينار، فصار رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم» «وأتى عبدالرحمن النبي عليه الصلاة والسلام بأربعة آلاف درهم وأخبره بأنه أبقى لأهله نظيرها، . فقال له: بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أنفقت» فصار بعد ذلك ماله كالتراب. قوله: ﴿مَنًّا﴾ هو تعداد النعم، وأتى بثم إشارة أن المن يقع بعد الانفاق بمهلة وهو حرام محبط للعمل إلا من الوالد على ولده، والشيخ على تلميذه والسيد على عبده، فليس بحرام، قوله: ﴿وَلَا أَذًى﴾ من عطف العام على الخاص، لأن المن من جملة الأذى، قوله: (ونحوه) أي كان يعطيه ويسبه، قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي مدخر عنده والعندية عندية مكانة وشرف لا مكان.

قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي في الآخرة والخوف غم لما يستقبل، وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾

الآخرة ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ بالمن وتعيير له بالسؤال ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾ أي أجورها ﴿بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إبطالاً ﴿كَٱلَّذِى﴾ أي كابطال نفقة الذي ﴿يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي مرائياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ مطر شديد ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء النـاس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٦٤﴾ ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له.

أي فيها والحزن غم لما مضى فقوله: **(والآخرة)** راجع لهما وأما في الدنيا فلا مانع من حصول ذلك لما في الحديث «اشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل». قوله: **﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾** الخ، قول مبتدأ ومعروف صفته ومغفرة معطوف عليه وخير خبره، وسوغ الابتداء بالنكرة الأولى وصفها، وبالثانية عطفها على ما له مسوغ. قوله: **(كلام حسن)** أي من المسؤول كأن يقول له الله يرزقك مثلاً، قوله: **﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذى﴾** أعلم أن أعلى المراتب الأحسان مع الكلام الحسن، ثم الكلام الحسن من غير إعطاء، وادناها الاعطاء مع الأذى، وهل له في هذه الحالة ثواب لقضاء حاجة السائل، ويعاقب من جهة الأذية أو لا ثواب ولا عقاب، أو يعاقب فقط ولا ثواب لوجود الأذية، ويؤيده مـا يأتي في قـوله: **﴿لَا تُبْـطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ﴾** الآية، وعلى ذلك فيشكل الأتيان باسم التفضيل، وأجيب بأن الخيرية بالنسبة للسائل لا للمسؤول.

قوله: **﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾** أي فلا يحوج عباده الفقراء إلى من الأغنياء وأذاهم، ويرزقهم من جهة أخرى إذا استد باب يفتح الله عشرة وفي الحقيقة الصدقة نفع صرف لصاحبها (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) وأما قسمة الله للعبد فلا تخطئه، بل إن لم تكن من هذا فمن غيره، قوله: **(أي أجورها)** يحتمل أن المراد مضاعفتها أو ثوابها من أصله، قوله: **(إبطالاً)** أشار بذلك إلى قوله كالذي صفة لمصدر محذوف، قوله: **(أي كإبطال نفقة الذي)** الكلام على حذف مضاف أي كإبطال أجر نفقة الذي الخ، قوله: **(أي مرائياً لهم)** أشار بذلك إلى أن رئاه مصدر بمعنى اسم الفاعل حال من فاعل ينفق، والمراءاة مفاعلة من الجانبين. قوله: **(وهو المنافق)** أي وهو قسمان: نفاق عملي ونفاق ديني، فالأول أن يقصد بصدقاته وصلاته وصومه غير وجه الله لكنه مسلم، والثاني أن يظهر الإسلام ويخفي الكفر، فمعنى قوله: **﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾** أي أصلاً بأن يكون كافراً أو إيماناً كاملاً بأن يكون مسلماً عاصياً.

قوله: **﴿فَمَثَلُهُ﴾** أي في الانفاق، قوله: **(حجر أملس)** أي وهو كبير، قوله: **(مطر شديد)** وأوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وابل، قوله: **(وجمع الضمير باعتبار معنى الذي)** أي وأفرد فيما قبله نظر اللفظة قوله: **﴿ٱبْتِغَاءَ﴾** مفعول لأجله. قوله: **(أي تحقيقاً للثواب)** أي جازماً ومصمماً أن الله

ومن ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ﴾ أعطت ﴿أُكُلَهَا﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عندالله كثرت أم قلت ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ فيجازيكم به ﴿أَيَوَدُّ﴾ أيحب ﴿أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا﴾ ثمر ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ فضعف من الكبر الكسب ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ﴾ ريح شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن

يثيبه. قوله: **(مكان مرتفع)** أي طيب حسن شجره تام ثمره، وقوله: **(مستو)** أي لا مسنم لعدم بقاء الماء عليه، وقوله: **(بضم الراء وفتحها)** أي فيها قراءتان سبعيتان، قوله: **(لارتفاعها)** أي واستوائها، قوله: **(كثرت أم قلت)** أي فحيث حسن باطنه بالإخلاص فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه، قال العارف:

وبعـد الفنـا في الله كن كيف مـا تشـا فـعـلمـك لا جـهـل وفـعـلك لا وزر

قوله: **(فيجازيكم به)** في ذلك وعد للمخلصين برضا الله والفوز الأكبر ووعيد للمرائين بغضب الله وعدم الرضا عليهم، قوله: **﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾** شروع في ذكر مثال آخر للمرائي والمان والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ومصبه قوله فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت. وقوله: **(أيحب)** تفسير ليود فالمودة هي المحبة لكن مع تمني اللقاء، قوله: **﴿جَنَّةٌ﴾** قيل إن المراد بالجنة الأرض ذات الشجر، وقيل الشجر نفسه، قوله: **﴿مِنْ نَخِيلٍ﴾** اسم جنس جمعي واحدة نخلة ولا يكون إلا لشجر البلح، والأعناب جمع عنبة اسم للكرم المعلوم، وخصمها لعظم منافعها ومزيد فضلها على سائر الأشجار، وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقي الآية.

قوله: **﴿لَهُ فِيهَا﴾ (ثمر) ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾** أشار بذلك إلى أن من كل الثمرات جر ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف على حد منا ظعن ومنا أقام، أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام، وكقوله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم) أي ما منا أحد، وقوله له متعلق بمحذوف خبر لثمر المقدر وقوله فيها متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر. قوله: **﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾** الجملة حالية و **(قد)** مقدرة كما ذكره المفسر، لأن الجملة الماضوية إذا وقعت حالاً فإن قد تصحبها إما لفظاً أو تقديراً. قوله: **﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾** جملة حالية أيضاً.

قوله: **﴿فَأَصَابَها إِعْصَارٌ﴾** هذا هو مصب الاستفهام لأن هذا هو موضع المصيبة. قوله: **(ريح شديدة)** هي المسماة بالزوبعة لأنها تعصر الشجر كما يعصر الإنسان الثوب وتقلعه من أصله. قوله: **﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾** معطوف على أصابها. قوله: **(أحوج ما كان إليها)** حال من فاعل فقدها، أي فقدها هو حال كونه محتاجاً إليها. قوله: **(عجزة)** جمع عاجز ككملة وكامل. قوله: **(وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان)** أي لأنهما خصلتان من خصال المنافقين، وهو كافر بهما إن استحل ذلك. قوله: **(والاستفهام بمعنى النفي)**

عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ فتعتبرون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟﴾ أي زكوا ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ جياد ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿وَمِمَّآ﴾ طيبات ﴿مَآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ من الحبوب والثمار ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟﴾ تقصدوا ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي من المذكور ﴿تُنفِقُونَ﴾ ـه في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ محمود على كل حال ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ يخوفكم

أي فهو إنكاري يعنى لا يحب مسلم ذلك. قوله: (وعن ابن عباس) أي فهو تفسير آخر لمعنى الآية. قوله: (ما ذكر) أي من نفقة المخلص. بقوله: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) الآية، ونفقة المرائي والمان. بقوله: (فمثله كمثل صفوان) الآية. قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾ أي فلم يكلفكم إلا بعد البيان.

قوله: ﴿يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ هذا نتيجة ما قبله، فبين أولاً الأخلاص في الأنفاق، وبين هنا الأخلاص في الشيء المنفق. قوله: (زكوا) أي أدوا الزكاة وما قاربها. قوله: (من المال) أي وهو النقد والمواشي وعروض التجارة. قوله: ﴿وَمِنْ﴾ (طيبات) ﴿مَا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة، ولكن تفصيل ذلك موكول للسنة، فأوجب الشافعي الزكاة فيما كان مقتاتاً للآدمي حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أو سق ففيه إن سقي بآلة نصف العشر وبغيرها العشر، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من مأكولات الآدمي كالفواكه والخضراوات وأوجب في ذلك العشر قليلاً أو كثيراً، وعند مالك تجب الزكاة في عشرين نوعاً: القمح والشعير والسلت والدخن والذرة والأرز والعلس، والقطاني السبع وهي: الفول والحمص والترمس والبسلة والجليان واللوبيا والعدس، وذوات الزيوت الأربع وهي: الزيتون والقرطم وحب الفجل الأحمر والسمسم والتمر والزبيب، فيخرج من ذلك نصف العشر إن سقي بآلة، والعشر كاملاً إن سقي بغيرها إن بلغ حب ذلك أو زيت ما له زيت خمسة أو سق. قوله: (أي من المذكور) أي الخبيث. فقوله: ﴿مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ متعلق بالخبيث.

قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ هذا احتجاج على من أدى الزكاة من الرديء وامتنع من إعطائها من الطيب، وقد نزلت في الأنصار عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر أو التمر فيأكل، وكان فينا من لا يرغب في الخير، فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد أنكسر فيعلقه، فأنزل الله (ولا تيمموا) الآية. قوله: (بالتساهل) أشار بذلك إلى قوله: ﴿إلاّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ كناية عن التساهل، لأن من تساهل في شيء فقد غض بصره عنه. قوله: (عن نفقاتكم) أي فأمركم بها لانتفاعكم بها لا لعجزه عن نفقة الفقراء.

قوله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ﴾ أي يخبركم بأسباب الفقر ويجعله بين أعينكم. قوله: (البخل) قال

به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم﴾ على الإنفاق ﴿مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضۡلٗاۗ﴾ رزقاً خلفاً منه ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦٨﴾ بالمنفق ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ﴿٢٦٩﴾ أصحاب العقول ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ﴾ فوفيتم به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ بمنع الزكاة أو النذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله ﴿مِنۡ أَنصَارٍ﴾ ﴿٢٧٠﴾ مانعين لهم من عذابه ﴿إِن تُبۡدُواْ﴾ تظهروا ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي النوافل ﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ أي نعم شيئاً إبداؤها ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا﴾ تسروها

بعضهم الفحشاء في القرآن جميعه معناه الزنا إلا هذه فمعناها البخل، والمعنى يغويكم ويخبركم بأمور يتسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم له كمطاوعة المأمور للآمر، وسمي إخبار الشيطان بالفقر وعد مع إنه وعيد لأنه شر مشاكلة لقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾. قوله: **(خلفاً منه)** ورد أن الله بعث ملكين أحدهما ينادي: اللهم أعط منفقاً خلفاً والآخر ينادي اللهم أعط ممسكاً تلفاً، وفي الحديث أيضاً «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء» أخرجه الترمذي. قوله: **(بالمنفق)** يقرأ بصيغة اسم الفاعل أي بنية الشخص المنفق، وبصيغة اسم المفعول أي بالشيء المنفق. قوله: **(العلم النافع الخ)** هذا هو أصح الأقوال وأولاها بالصواب وفي تفسيرها أقوال كثيرة: قيل النبوة، وقيل المعرفة بإحكام القرآن، وقيل الفهم فيه، وقيل الإصابة في القول والفعل، وقيل الفقه في الدين مطلقاً، وقيل خشية الله، وقيل القرآن لما ورد «إذا أراد الله إنزال العذاب بقوم سمع تعليم صبيانهم الحكمة رفعه عنهم» ويشهد لما قاله المفسر حديث «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الخير، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها للناس» قوله: **(المؤدي إلى العمل)** أي وأما شقشقة اللسان التي لم تورث القلب خشية فلا تسمى حكمة بل يعذب الإنسان على ذلك ويبعث جاهلاً، قال الإمام الشافعي:

إذا لم يزيد علم الفتى قلبه هدى ... وسيرته عدلاً وأخلاقه حسنا
فبشره أن الله أولاه نقمة ... ينكل بها من قبل من عبد الوثنا

نسأل الله السلامة. قوله: **(فيه إدغام التاء في الأصل الخ)** أي فإن أصله يتذكر قلبت التاء دالاً ثم أعجمت وأدغمت في الذال. قوله: **(أصحاب العقول)** أي الكاملة السالمة من شوائب النقص. قوله: **(فوفيتم به)** أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف، لأن المجازاة لا تترتب إلا على الوفاء بالنذر لا على نفس النذر. قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ دليل الجواب، وقدر المفسر الجواب. بقوله: **(فيجازيكم عليه)**. قوله: ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ من صلة، والأنصار الأعوان.

قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ لما تقدم فضل الصدقة كأن قائلاً يقول هل هذا الفضل مخصوص بمن أسرها أو بمن أعلنها فأجاب بذلك وحذف من هنا شيئاً أثبت نظيره في الآخر، تقديره إن تبدو الصدقات

﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من ابدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به ولئلايتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف ﴿عَنكُم مِّن﴾ بعض ﴿سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٧١﴾ عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه، ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ

وتعطوها الأغنياء فنعما هي. قوله: **(أي النوافل)** أي فالمراد بالصدقات صدقات التطوع لأنها هي التي يصح اعطاؤها للأغنياء. قوله: ﴿**فَنِعِمَّا هِيَ**﴾ بكسر النون وفتحها قراءتان سبعيتان، والعين مكسورة على كل حال، والقياس فتح النون لأنه على وزن علم، وإنما كسرت النون في القراءة الأخرى اتباعاً لكسرة العين، ونعم فعل ماض وما مميز وقيل فاعل وهي هو المخصوص بالمدح. قوله: **(شيئاً)** تفسير لما، وقوله: **(ابداؤها)** بيان لكون المخصوص على حذف مضاف قوله: **(فالأفضل إظهارها)** أي حيث كان مشهوراً بالمال ولم يخش على نفسه تسلط الظلمة على مال. قوله: **(وايتاؤها الفقراء متعين)** التعيين بالنسبة للأغنياء وإلا فالأصناف التي تدفع لهم ثمانية مذكورة في سورة براءة. قوله: **(بالياء)** أي مع الرفع لا غير، وقوله: **(والنون)** أي مع الجزم والرفع فالقراءات ثلاث، فقول المفسر مجزوماً ومرفوعاً راجع لقوله والنون لا غير. قوله: **(على محل فهو)** أي مع خبره ومحله جزم لوقوعه جواب الشرط. قوله: **(بعض)** ﴿**سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ أشار بذلك إلى أن ﴿**مِنْ**﴾ للتبعيض لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات، بخلاف التوبة فتكفر جميعها قوله: **(لا يخفى عليه شيء منه)** أي من العمل سراً أو جهراً، فاسرار العمل لا يدل على الاخلاص، واجهاره لا يدل على الرياء قوله: **(ولما منع)** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية. قوله: **(من التصدق على المشركين)** أي الكفار الفقراء يهوداً أو غيرهم. قوله: **(ليسلوا)** أي ليضطروا فربما يترتب على ذلك إسلامهم.

قوله: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ**﴾ أي لم يكلفك يا محمد ربك بخلق الهدى فيهم، بل كلفك بتبليغ شرعه، ويسمى هدى أيضاً، قال تعالى: (ولكل قوم هاد) بمعنى مبلغ ودال لهم على طريق الحق، فتحصل أن الهدى يطلق بمعنى الدلالة وهو مكلف به الأنبياء والعلماء، وبمعنى إيصال الخير للقلب، وهو لم يكلف به أحد، قال تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ومن هنا قول العارف: من نظر للخلق بعين الحقيقة عذرهم، ومن نظر لهم بعين الشريعة مقتهم، فعذرهم بالنظر لخلق الله الضلال والهدى في قلوبهم، فالخالق للضلال والهدى والأفعال جميعها هو الله وحده، فمن نظر لذلك لم يستقبح فعل أحد لأنه فعل الله في الحقيقة قال العارف:

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا
وإن لم تر إلا مظاهر صنعه حجبت فصيرت الحسان قباحا

ومقتهم بالنظر للتكليف الظاهري فالعبد مجبور في قالب مختار قوله: **(هدايته)** قدره إشارة إلى مفعول يشاء قوله: **(لأن ثوابه لها)** أي فلا يضيع الثواب سواء تصدق على مؤمن أو مشرك. قوله: **(لا غيره من أعراض الدنيا) أي فلا تجعلوا نفقاتكم عليه إلا لوجه الله لا لشيء آخر لأن من كان مقصده وجه الله فلا يخيب أبداً**

﴿خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٢﴾ تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سفراً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تَعْرِفُهُم﴾ يا مخاطباً ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً فيلحمون ﴿إِلْحَافًا﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٧٣﴾ فمجاز عليه ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٤﴾ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة

كانت النفقة على مسلم أو كافر، بل ورد أن الله غفر لإنسان بسبب سقيه كلباً يلهث عطشاً. قوله: **(خبر بمعنى النهي)** راجع للجملة الثانية أي فهي خبرية لفظاً إنشائية معنى، والمعنى لا تجعلوا إنفاقكم إلا خالصاً لوجه الله لا لغرض آخر لا دنيوي ولا أخروي، وهذا هو المقام الأعلى، أو لا تقصدوا إلا وجه الله بمعنى ثوابه، وهذا أدنى منه، وارتكبه المفسر وإن كانت الآية محتملة لهما بالنظر لأخلاق العامة، والمعنى في هذه الجملة أن تكون خبرية لفظاً ومعنى وتكون قيداً فيما قبلها فالمعنى: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ﴾** إن قصدتم بها وجه الله. قوله: **﴿مِنْ خَيْرٍ﴾** أي قليلاً أو كثيراً. قوله: **(تنقصون منه شيئاً)** أي سواء كان قليلاً أو كثيراً ولو خردلة. قوله: **(للأولى)** أي وهي. قوله: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ﴾** قوله: **(أي الصدقات)** أي المتقدم ذكرها تصرف وتعطى للفقراء الذين أحصروا الخ. قوله: **(في أهل الصفة)** أي وهي محل في مؤخر المسجد النبوي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد كل من كان متصفاً بأوصافهم فالصدقات تعطى له. قوله: **(وهم أربعمائة)** أي ورئيسهم عبد الرحمن بن صخر المكنى بأبي هريرة. قوله: **(من المهاجرين)** أي الذين هاجروا مع رسول الله من مكة وما حولها وتركوا أموالهم وديارهم، ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر، وكانوا غير متزوجين، وكانوا يستغرقون أوقاتهم في الاشتغال بالقرآن والسنة والعبادة ليلاً والجهاد نهاراً، وكانوا يقفون أول صف في الصلاة والجهاد. قوله: **(أرصدوا لتعلم القرآن)** أي والصلاة خلف النبي وقيام الليل. قوله: **(بالجهاد)** أي في طاعة الله، إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن، وغير ذلك من أنواع الطاعات. قوله: **(وأثر الجهد)** أي من عظيم الخدمة مع الجوع. قوله: **(شيئاً)** قدره إشارة إلى مفعول يسألون، قوله: **(فيحلفون)** قدره إشارة إلى أن إلحافاً مفعول لمحذوف. قوله: **(أي لا سؤال لهم اصلاً)** أي فالنفي منصب على القيد وهو الالحاف والمقيد وهو أصل السؤال، فالالحاف منفي قطعاً لانتفاء أصل السؤال.

قوله: **﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾** هذه الجملة تأكيد للجملة المتقدمة. قوله: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾** قيل نزلت في أبي بكر حيث تصدق بأربعين ألف دينار، عشرة آلاف بالليل ومثلها بالنهار، ومثلها سراً ومثلها علانية، وقيل في علي كان معه أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً. وبآخر نهاراً وبآخر سراً وبآخر علانية، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد بيان أجر

في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الجنون بهم متعلق بيقومون ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز وهذا عن عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ﴾ بلغه ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ وعظ ﴿مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٧٥﴾ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الربا ﴿أَثِيمٍ﴾ ﴿٢٧٦﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٧﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم

المنفق على هذا الوجه، فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعلي. قوله: **(أي يأخذونه)** أشار بذلك إلى أن المراد ليس خصوص الأكل بل التناول مطلقاً. قوله: **(القدر)** مراده به ربا الفضل أي الزيادة وهو حرام في متحد الجنس فقط، وقوله: **(والأجل)** مراده به ربا النساء وهو حرام وإن تعدد الجنس، قال الأجهوري:

ربا النسا في النقد حرم مثله ... طعام وإن جنساهما قد تعددا
وخص ربا فضل بنقد ومثله ... طعام ربا إن جنس كل توحدا

واعلم أن الربا محرم كتاباً وسنة واجماعاً فمن استحله فقد كفر، وقد ورد في ذم آكل الربا من الأحاديث ما لا يحصى، فمنها «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده كلهم في اللعنة سواء»، ومنها «أنه رأى ليلة الأسراء رجلاً يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الربا». قوله: **﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾** أي وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة. قوله: **(بسبب أنهم)** **﴿قَالُوا﴾** الخ أي فقد ضلوا بالربا قولاً وفعلاً واعتقاداً. قوله: **(وهذا عن عكس التشبيه)** أي فقد جعلوا المشبه به مشبهاً، فجعلوا الربا أصلاً في الحل والبيع مقيساً عليه. قوله: **(له ما سلف)** أي سبق قبل النهي عنه قوله: **(في العفو عنه)** أي عن آكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتثال أمر الله موكول له، يعني أن من سمع النهي من رسول الله عنه وتاب فقد فاز بما أكله قبل النهي وثوابه موكول لله، فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه. قوله: **﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** أي لاستحلالهم ما حرم الله. قوله: **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾** أي المال كله. قوله: **﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾** أي لما في الحديث «إذا تصدق العبد بصدقة فإن الله يربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد». قوله: **(أي يعاقبه)** تفسير لعدم محبة الله له. قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** أي بما أنزل الله ومن جملة ذلك تحريم الربا. وقوله: **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** أي بتركهم الربا واتباعهم ما أحل الله. قوله: **﴿وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ﴾** نص عليهما وإن كانا داخلين في قوله وعملوا الصالحات لعظم شأنهما. قوله: **﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** أي من مكروه يوم القيامة. وقوله: **﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** أي في يوم القيامة على ما فاتهم من الدنيا. قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾** أي امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه. قوله: **﴿وَذَرُوا﴾** أمر من وذر يذر وأصله أو

﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٧٨﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى. نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ ما أمرتم به ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ أعلموا ﴿بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ لكم. فيه تهديد شديد لهم، ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ رجعتم عنه ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ﴾ أصول ﴿أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٩﴾ بنقص ﴿وَإِن كَانَ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨٠﴾ أنه خير فافعلوه في الحديث:

ذروا حذفت الواو حملاً على حذفها في المضارع. قوله: **(لما طالب بعض الصحابة)** قيل هو عثمان بن عفان والعباس كانا أسلما رجلاً في قدر من التمر، فلما حل الأجل طالباه فقال لهما إن اعطيتكما الحق بتمامه لم يبق شيء للعيال، وإنما أعطيكما الآن نصفه والنصف الآخر أخواني به وأزيدكما مثله، فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم ثم حل الأجل فطالباه بذلك فنزلت الآية. إن قلت: كيف يطالبانه بالربا مع علمهما بالنهي السابق قبل التحريم؟ أجيب: بأنهما تأولاً ذلك حيث ظنا أنه لا حرمة إلا على من جدد عقداً بعد التحريم. قوله: **﴿فَائْذَنُوا﴾** بالقصر والمد قراءتان سبعيتان، فعلى القصر معناها أيقنوا وعلى المد معناها أعلموا غيركم بذلك، وكلام المفسر يحتملها. قوله: **﴿بِحَرْبٍ﴾** أي حرب الكفار إن استحله أو البغاة إن لم يستحله. قوله: **(لا يدي لنا)** هكذا بالتثنية وكان مقتضى الفصيح لا يدين إلا أن يقال حذفت النون تخفيفاً، أو يلاحظ إضافته للضمير واللام مقحمة، وفي نسخة لا يد لنا بالأفراد وهي ظاهرة، ومعناهما لا طاقة ولا قدرة لنا على محاربته، وهذا كناية عن كونهم امتثلوا ما أمروا به لورود هذا الوعيد العظيم فيه، ومن ذلك قول عمر وكان قد صعد المنبر: أيها الناس إن آية الربا آخر ما نزل على نبيكم ولو عاش لبين لكم وجوها كثيرة لا تعلمونها فاتقوا الربا والريبة. قوله: **﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾ (بزيادة)** ومن ذلك مهاداة المدين لرب الدين فهو حرام وربا إن لم تكن عادته الهدية قبل شغل الذمة. قوله: **(وقع غريم)** أشار بذلك إلى أن كان تامة وذو فاعلها وهو الأقرب، ويصح كونها ناقصة وذو اسمها وخبرها محذوف تقديره غريماً لكم. قوله: **﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾** أي حيث كان ثابتاً عسره بالبينة أو بإقرار صاحب الدين، وأما من لم يكن عسره ثابتاً بأن كان ظاهر الملاء فإنه يحبس حتى يؤدي أو يثبت عسره أو يموت. قوله: **(عليكم تأخيره)** أي وجوباً وأشار بذلك إلى أن نظرة مبتدأ خبره محذوف. قوله: **(في الأصل في الصاد)** أي فأصله تتصدقوا قلبت الثانية صاداً ثم أدغمت في الصاد. قوله: **(على حذفها)** أي التاء، قال ابن مالك:

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر ... فيه على تا كتبين العبر

قوله: **(بالإبراء)** أي وهو مندوب وهو أفضل من الواجب الذي هو الأنظار لأنه انظار وزيادة، وله نظائر نظمها المفسر بقوله:

الفرض أفضل ما أتى متعبد ... حتى ولو قد جاء منه بأكثر
إلا التطهر قبل وقت وابتدا ... بالسلام كذاك أبرأ المعسر

«من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨١﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم﴾ تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معلوم ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيَكْتُب﴾ كتاب الدين ﴿بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَن يَكْتُبَ﴾ إذا دعي إليها ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها. والكاف متعلقة بيأب ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾

قوله: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْماً﴾ هذه الآية آخر القرآن نزولاً كما قال ابن عباس، وأمر جبريل رسول الله بوضعها على رأس مائتين وثمانين آية، وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية، فيكون الباقي بعد خمس آيات أولها آية الدين، وثانيها وإن كنتم على سفر إلى قوله عليم، ثالثها لله ما في السموات وما في الأرض إلى قدير، رابعها آمن الرسول إلى المصير، خامسها لا يكلف الله نفساً إلا وسعها إلى آخرها، ونزلت قبل وفاة رسول الله بثلاث ساعات، وقيل بسبعة أيام، وقيل بأحد وعشرين، وقيل بأحد وثمانين، قوله: (جزاء) ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ هذه الآية من هنا إلى عليم أطول آي القرآن، وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم، وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والدين المعاملة، فحينئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا باصلاح الدنيا، فبين هنا ما به إصلاح الدنيا. قوله: (تعاملتم) فسر المداينة بالمعاملة التي هي مفاعلة من الجانبين، أي سواء كنت آخذاً أو مأخوذاً منك. قوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾ حكمة التصريح به وإن علم من تداينتم ليعود الضمير في قوله فاكتبوه عليه صراحة، وأيضاً لدفع توهم أن المراد بالمداينة المجازاة كقوله كما يدين الفتى يدان أي كما يجازي يجازى، وأيضاً صرح به إشارة إلى عموم الدين قليلاً أو كثيراً جليلاً أو حقيراً، فالمعنى لا تستخفون به. قوله: (كسلم) أي مسلم فيه كما إذا دفع عشرة دراهم مثلاً ليأتي له بقنطار من سمن عند أجل معلوم بينهما. وقوله: (وقرض) المراد به السلف.

قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي وأما الحال فلا يحتاج لكتابة، لأنه ليس من المهمات ولمزيد المشقة قوله: (معلوم) أي فالجهل فيه مفسد للعقد إن كان مسلماً، وأما السلف فيجوز فيه التأجيل والحلول فإن وقع على الحلول فلا بد عند مالك من مضي زمن يمكن انتفاعه به عادة، وإن وقع على التأجيل فيلزم المقرض الصبر إلى الأجل عند مالك، وعند الشافعي لا يلزمه الصبر إليه بل له أن يطلبه قبله. قوله: (استيثاقاً) أشار بذلك إلى أن الأمر في الآية للإرشاد لا للوجوب، كالأمر بالصلاة والصوم بحيث يعاقب على تركه. قوله: (كتاب الدين) أشار بذلك إلى أن مفعول يكتب محذوف. قوله: ﴿بِالْعَدْلِ﴾ أي ولا يكون إلا فقيهاً عدلاً، ويشترط أن يكتب كلاماً معروفاً لا موهماً

قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الألف والفتحة دليل عليها وكاتب فاعل يأب، وقوله: (من) ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ قدر من إشارة إلى أن الجار والمجرور محذوف وهو مطرد مع أن وإن عند أمن اللبس فهو في محل نصب مفعول ليأب. قوله: (والكاف متعلقة بيأب) أي تعليلية وما مصدرية وعبارة

تأكيد ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ يمل الكاتب ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي الحق ﴿شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ مبذراً ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟﴾ أشهدوا على الدين ﴿شَهِيدَيْنِ﴾ شاهدين ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ أي بالغي المسلمين الأحرار ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا﴾ أي الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ يشهدون ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ﴿أَن تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ الذاكرة ﴿ٱلْأُخْرَىٰ ۚ﴾ الناسية وجملة

غيره والكاف متعلقة بلا يأب وهي الأوضح، لأن من لم يعرف الوضع ولا الأحكام لا يتعلق به النهي، والمعنى لا يمتنع كاتب من الكتابة من أجل تعليم الله له تلك الكتابة. قوله: **(تأكيد)** أي زيادة في الإيضاح. قوله: **(الكاتب)** مفعول أول ليملل ومفعوله الثاني قوله الدين، قوله: **(يمل)** أشار بذلك إلى أن الأملاء والأملال لغتان يقال أمليته وأمللته بمعنى ألقيت عليه ذلك شيئاً فشيئاً، ومن ذلك سميت الملة ملة لاملائها وإلقائها على رسول الله شيئاً فشيئاً والقراءة بالفك هنا، ويصح في غير القرآن الادغام لقول ابن مالك: وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي. قوله: **(لأنه المشهود عليه)** أي فلا يكتب الكاتب إلا بحضرتهما لقطع النزاع بينهما.

قوله: **﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾** أي فلا يكتب كلاماً موهماً للزيادة أو النقص، قوله: **﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾** تفسير للتقوى وذلك كأن يكتب ألفاً ولم يبين كونه فضة أو محبوباً أو ريالاً أو غير ذلك أو عشرين محبوباً مثلاً، ولم يبين كونها معاملة أو ذهباً أو غير ذلك. قوله: **﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾** أي أو الذي له الحق، قوله: **(مبذراً)** أي في أمور دنياه عند مالك أو في أمور دنياه ودينه عند الشافعي، قوله: **(أو كبر)** أي مفرط بحيث لا يدري شيئاً أو كان من عليه الحق أنثى يخشى منها الفتنة فتوكل محرمها. قوله: **(ومترجم)** أي إن كان لا يعرف اللغة العربية مثلاً، قوله: **﴿بِالْعَدْلِ﴾** متعلق بقوله فليملل، قوله: **(أشهدوا على الدين)** أشار بذلك إلى السين والتاء لتأكيد الطلب. قوله: **﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾** متعلق بمحذوف صفة لشهيدين. قوله: **(أي بالغي المسلمين الأحرار)** أي العقلاء العدول، فشهادة الصبيان لا تقبل في الأموال ولا فيما آل إليها، وعند مالك تجوز شهادة الصبيان على بعضهم في الجراح، وكذا لا تقبل شهادة العبيد ولا الكفار ولا المجانين ولا غير العدول، ولكن إذا لم يوجد العدول فليستكثر من الشهود، قوله: **﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾** أي في الأموال وما آل إليها، فإذا لم يوجد الرجل كفى اليمين معهما كما يكفي اليمين معه وحده، وهذا مذهب مالك والشافعي وأما أبو حنيفة فلا يكتفي باليمين مع الشاهد.

قوله: **﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ﴾** متعلق باستشهدوا فيؤخذ منه شرط العدالة في الجميع، وقد صرح بالعدالة في مواضع أخر، قوله: **(وعدالته)** العدل هو من لم يفعل كبيرة ولا صغيرة خسة كتطفيف حبة، ولا ما يخل بالمروءة كالأكل في الأسواق. قوله: **(وتعدد النساء الخ)** أشار بذلك إلى قوله إن قوله أن تضل متعلق بمحذوف جواب عن سؤال مقدر تقديره لم اشترط تعدد النساء مع أنهن شقائق الرجال، أجيب بأنه لتذكر إحداهما الأخرى، وإنما احتيج للتذكار لأن شأنهن النسيان لنقص عقلهن وعدم ضبطهن. قوله: **(فتذكر)**

الأذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿دُعُواْ﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ تملوا من ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾ أقرب إلى ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي تقبضونها ولا أجل

معطوف على تضل عطف مسبب على سبب أو معلول على علة، لأن التذكار علة للتعداد، والاضلال علة للتذكار فهو علة للعلة، قوله: **(ورفع تذكر)** أي بالتشديد لا غير، فالقراءات ثلاث وكلها سبعية فعلى هذه القراءة تضل فعل الشرط وهو مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الادغام، قوله: **(استئناف)** أي خبر لمبتدأ محذوف، والجملة في محل جزم جواب الشرط، أي فهي تذكر.

قوله: **(لا يأب الشهداء)** أي لا يجوز للشهود الامتناع من أداء الشهادة أو تحملها، لأنه فرض كفاية إن وجد من يثبت به الحق غيرهم وإن لم يوجد غيرهم كان التحمل أو الأداء فرض عين، ومن تأخر عن ذلك كان عاصياً. قوله: (من) **﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾** أشار بذلك إلى أن قوله أن تكتبوه في تأويل مصدر مجرور بمن مقدرة معمول لتسأموا، والمعنى: لا تسأموا من كتابته وظاهره لزوم تقديره من، وليس كذلك لأن سئم يتعدى بنفسه وبحرف الجر فعلى عدم التقدير أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لتسأموا. قوله: **(لكثرة وقوع ذلك)** علة للنهي أي لا يسأم من الكتابة من يكثر منه الحقوق فبالأولى من لم تكثر منه، وظاهر قوله أي ما شهدتم عليه أن الضمير في تكتبوه عائد على الشهود وهو معنى صحيح فبين أولاً كتابة المتداينين، وثانياً كتابة الشاهدين لشهادتها لتكون تلك الكتابة مذكرة لهما، ويصح أن يكون خطاباً للمتداينين ويؤول قول المفسر ما شهدتم بأشهدتم، قوله: **﴿صَغِيراً﴾ (كانْ)** قدر كان إشارة إلى أن صغيراً أو كبيراً خبران لكان المحذوف، قال ابن مالك:

ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إن ولو كثيراً ذا اشتهر

وليس بمتعين بل يصح جعلهما حالين من الهاء في تكتبوه، قوله: **(أي الكتب)** أي المفهوم من أن تكتبوه على حد (اعدلوا هو أقرب للتقوى). قوله: **﴿وأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾** هذا يؤيد ما ذكره المفسر أولاً من أن الضمير في تكتبوه عائد على الشهود. قوله: **(أي تشكوا في قدر الحق والأجل)** أي فيلزم على ذلك إما ضرر المدين أو من له الدين.

قوله: **﴿إلَّا أنْ تَكُونَ تِجَارَةَ﴾** إما بالرفع على أن تكون تامة، أو بالنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير تكون قراءتان سبعيتان وحاضرة وتديرونها صفتان لتجارة، وهو وصف بالجملة بعد الوصف بالمفرد، عكس قوله تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) والاستثناء يحتمل أن يكون متصلاً من عموم الأحوال ويحتمل أن يكون منقطعاً وهو الأقرب، لأن ما بيع مناجزة ليس داخلاً تحت قوله إلى أجل مسمى، الآية، قوله: **(تقبضونها)** راجع لقوله تديرونها وقوله ولأجل فيها راجع لقوله حاضرة، فهو لف

فيها ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ والمراد بها المتجر فيه ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ألاو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟﴾ ما نهيتم عنه ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بِكُمْ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٨٢﴾ ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي مسافرين وتداينتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ﴾

ونشر مشوش، قوله: (**أمر ندب**) أي إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع، وهذا تقييد للاستثناء أي إن الاشهاد المذكور يكون في العقارات والأمور التي تبقى، وأما الاستثناء فمحله الأمور التي لا تبقى، قوله: (**صاحب الحق**) قدره إشارة إلى أن يضار اسم فاعل، وكاتب فاعل، وأصله يضارر، فلا ناهية ويضار مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الأدغام، قوله: (**بتحريف**) أي في الكتابة بأن يزيد أو ينقص فيضر البائع أو المشتري، وقوله: (**أو امتناع من الشهادة**) أي يتركها حتى يأخذ عليها جعلاً مثلاً وذلك إضرار من الكاتب، والشهيد لصاحب الحق، قوله: (**أو لا يضرهما صاحب الحق**) أي فيضار مبني للمفعول، وكاتب وشهيد نائب الفاعل فأصله يضارر، قوله: (**ما لا يليق في الكتابة**) أي بأن يأمره بكتابة ما لم يطلع عليه أو يمتنع من إعطاء أجرته له، وقوله: (**والشهادة**) أي بأن يستشهد على ما لم يرد ويأخذه على مسافة القصر قهراً من غير دفع شيء له يتمون به. قوله: (**ما نهيتم عنه**) أي من مضارة الكاتب والشاهد.

قوله: ﴿**فَإِنَّهُ فُسُوقٌ**﴾ أي يترتب عليه الفسوق آخراً لأن من لم يدر العواقب فليس له في الدنيا صاحب، قوله: (**لاحق**) ﴿**بِكُمْ**﴾ قدره إشارة إلى أن بكم متعلق بمحذوف، قوله: (**أو مستأنفة**) الأولى الاقتصار عليه لأن جعله حالاً خلاف القاعدة النحوية، فإن القاعدة أن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالاً فإن الضمير يلزمها وتخلو من الواو، ولا يصح أيضاً عطفها على جملة واتقوا الله لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الانشاء وفيه خلاف، وقوله: ﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ أي العلم النافع لأن العلم نور لا يهدى لغير المتقي، قال الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأعلمني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدي لعاصي

وقال الإمام مالك: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم، فالتقوى سبب لإعطاء العلم النافع. قوله: ﴿**وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ أي فيجازي كلاً من الفاسق والمتقي على ما صدر منه. قوله: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ**﴾ فيه استعارة تبعية حيث شبه الظرفية المطلقة بالاستعلاء المطلق، فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت على الموضوعة للاستعلاء الخاص لمعنى في الموضوعة للظرفية الخاصة عكس ولأصلبنكم في جذوع النخل، والجامع بينهما التمكن في كل، فكما أن المسافر متمكن من السفر، كذلك الراكب متمكن من الركوب ومستعل على المركوب، وقد أشار للاستعارة المفسر بقوله: (**أي مسافرين**).

وفي قراءة فرهان جمع رهن ﴿مَّقْبُوضَةٌ﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ أي المدين ﴿أَمَٰنَتَهُۥ﴾ دينه ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ إذا دعيتم لإقامتها ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٨٣﴾ لا يخفى عليه شيء منه. ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ﴾ تظهروا ﴿مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أَوْ

قوله: ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً﴾ يصح عطفه على فعل الشرط فهو في محل جزم، أو على خبر كان فهو في محل نصب، أو حالاً فهو في محل نصب أيضاً، ولم يقل ولا شهوداً لأن الشأن وجودهم إذ ذاك بخلاف الكاتب. قوله: ﴿فرِهنٌ﴾ مبتدأ وقوله مقبوضة صفته وخبره محذوف قدره المفسر بقوله تستوثقون بها والجملة جواب الشرط في محل جزم. قوله: (جمع رهن) أي كل من رهن ورهان جمع لرهن. قوله: (وبينت السنة الخ) جواب عن سؤال مقدر، وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضر لا يسوغ أخذه أجاب بأن السنة بينت الجواز في الحضر. قوله: (لأن التوثق فيه أشد) أي لأن الغالب في السفر عدم وجود الكاتب ونسيان الدين والتعرض للموت. قوله: (اشترط القبض في الرهن) أي وهل يشترط من الراهن الاقباض بأن يسلمه الرهن بيده خلاف عند مالك والشافعي والمعتمد عدم اشتراطه ولا بد أن يكون القبض بعلم الراهن أووكيله ورضاه، فلو سرقه المرتهن مثلاً ومات الراهن أو فلس فلا يختص المرتهن به بل هو أسوة الغرماء.

قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ أي رضي بعضكم وهو صاحب الدين بأمانة بعض وهو المدين. قوله: (فلم يرتهنه) تفريع على قوله فإن أمن الخ. قوله: ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ الخ جواب الشرط وقرن بالفاء لأن الجملة طلبية، وقد أكد ذلك بأمور: منها الأمر، ومنها تسميته أمانة، ومنها الأمر بتقوى الله في الأداء، ومنها التصريح بقوله: الله ربه. قوله: (دينه) إنما سماه أمانة لأنه صار لا يعلم إلا منه. قوله: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ أي ليخش عقاب ربه في الأداء ولا يماطله به.

قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أي الإقرار بالدين وسمي شهادة لأنه لا يعلم إلا من المدين فكأنه شاهد بالدين، فحيث كتمه فقد كتم الشهادة بالدين. قوله: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ﴾ جواب الشرط وقلبه فاعل بآثم. قوله: (ولأنه إذا تبعه غيره) أي في الأثم لأنه سلطان الأعضاء إذا صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أي فيجازي الخلق على أعمالهم خيراً أو شراً. قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَ الأَرْضِ﴾ أي ملكاً وخلقاً وعبيداً وهذا كالدليل لما قبله، وعبر بما تغليباً لغير العاقل لكثرته. قوله: (تظهروا) ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي فتفعلوا بمقتضاه. قوله: (والعزم عليه) عطف تفسير وهذا هو محل المؤاخذة، وهو إشارة لجواب عن الآية حيث عمم في المؤاخذة مع أن لا يؤاخذ إلا بالفعل أو العزم عليه، ولكن ينافيه ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) إلا أن يقال إنه إشارة لجواب آخر، فما يأتي على هذا بيان للمراد هنا، والحاصل أنه إن أبقيت الآية على عمومها

﴿تُخْفُوهُ﴾ تسروه ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ يخبركم ﴿بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه والفعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٨٤﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم ﴿ءَامَنَ﴾ صدق ﴿الرَّسُولُ﴾ محمد ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف عليه ﴿كُلٌّ﴾ تنويه عوض عن المضاف إليه ﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر

كانت منسوخة بما بعدها وإن حملت على العزم فلا نسخ، وما يأتي توضيح لما أجمل هنا، وقد تقدمت مراتب القصد نظماً ونثراً. قوله: (يخبركم) أي يعلمكم به. قوله: **(والفعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط)** أي الذي هو يحاسب، وقوله: **(والرفع أي)** على الاستئناف خبر لمحذوف قراءتان سبعيتان، ويصح في غير القرآن النصب على إضمار إن قال ابن مالك:

والفعل من بعد الجزا إن يقترن ... بالفا أو الواو بتثليث قمن

وهذه الآية محمولة على من مات مسلماً عاصياً لا من مات كافراً. قوله: **(ومنه محاسبتكم)** ورد أنه يحاسب الخلق في نصف يوم من أيام الدنيا. قوله: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾** روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هاتين الآيتين آخر سورة البقرة كفتاة». قيل عن قيام الليل كما روي عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنزل الله علي آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة». وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون عليه سلطان، وإنما ختم السورة بهاتين الآيتين لأنها بينت فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الأنبياء فناسب أن يذكر تصديق النبي والمؤمنين بجميع ذلك.

قوله: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** أي فاشترك الرسول والمؤمنون في أصل الإيمان، لكن افترقا من جهة أخرى، وهو أن إيمان الرسول من قبيل حق اليقين، وإيمان المؤمنين من قبيل علم اليقين أو عين اليقين فالافتراق من حيث المراتب لا من حيث أصله. قوله: **(عطف عليه)** أي فهو مرفوع بالفاعلية والوقف عليه، ويدل على صحة هذا قراءة علي بن أبي طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله: **﴿كُلٌّ آمَنَ﴾** جملة مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر. قوله: **(عوض عن المضاف إليه)** أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم، وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين، ليكون المراد بيان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع.

قوله: **﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ﴾** كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين راعى في اولهما لفظ كل فأفرد، وفي ثانيهما معناها فجمع حيث قال: (وقالوا سمعنا) الخ. قوله: **(بالجمع والأفراد)** أي في الكتب قراءتان سبعيتان. قوله: **(يقول الخ)** قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف، وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال أي قائلين. قوله: **﴿بَيْنَ أَحِدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾** أي في الإيمان به وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد، وإن كانت قاعدتهم أنه إنما يضاف إلى متعدد نحو بين زيد وعمر، ولأن أحد يستوي فيه الواحد والمتعدد. وقله: **(فنؤمن ببعض الخ)** بالنصب في حين النفي فالنفي مسلط عليه، وسيأتي وصفهم في قوله

ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وَأَطَعْنَا﴾ نسألك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨٥﴾ المرجع بالبعث. ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي ثواباً ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ بالعقاب ﴿إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث، فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ أمراً يثقل علينا حمله ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ أي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في

تعالى: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) الآية. قوله: **(سماع قبول)** فيه تعريض بالرد على من قال سمعنا وعصينا، قوله: **﴿وَأَطَعْنَا﴾** أي انقدنا للطاعة ولو بالعزم عليها.

قوله: **﴿غُفْرَانَكَ﴾** مفعول المحذوف قدره المفسر بقوله نسألك، ومعنى الغفران ستر الذنوب كبيرها وصغيرها جليها وخفيها، فالإنسان يطلب المغفرة ولو في حالة الطاعة بسبب ما يطرأ عليها من العجب وحب المحمدة وغير ذلك من الآفات التي تذهبها، فالعارف لا يعتمد على أعماله أبداً، وعلامة ذلك كونه يجدد التوبة والاستغفار ولو كان متلبساً بأكبر الطاعات. قوله: **﴿رَبَّنَا﴾** منادى وحرف النداء محذوف أي يا ربنا. قوله: **﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾** قيل معطوف على محذوف تقديره لك المبدأ وإليك المصير. قوله: **(ولما نزلت الآية قبلها)** أي قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله. قوله: **(من الوسوسة)** أي التي تطرأ على القلب كالهاجس وهو ما لاح وذهب بسرعة، والخاطر وهو ما لاح ومكث برهة من الزمن، وحديث النفس وهو تزيينها الأمور وتحسينها، وهذه لا تكتب خيراً كانت أو شراً، والهم وهو ترجيح الفعل وهو يكتب إن كان خيراً لا شراً، وأما العزم فيكتب خيره وشره. قوله: (فنزل) **﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾** أي فهذه الآية إما ناسخة للأولى أو مبينة لها، وتقدمت الإشارة بذلك.

قوله: **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾** عبر في جانب الخير باللام، وفي جانب الشر بعلى، لأن اللام للمسرة وعلى للمضرة، وعبر في جانب الطاعة بكسبت، وفي جانب المعصية باكتسبت، لأن شأن المعصية التعالي والشهوة بخلاف الطاعة فشأنها عدم الشهوة لما في الحديث «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» وأيضاً لا يؤخذ في المعصية بالهم بل بالعزم أو الفعل بخلاف الطاعة فيكتب له ثواب الهم عليها، وأيضاً يؤجر المرء رغماً عن انفه بخلاف المعصية، وأيضاً الطاعة تتعدى لغير فاعلها بخلاف المعصية. قوله: **(ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد)** هذا في جانب المعصية، وأما في جانب الطاعة فقد تنفع في غير فاعلها. قوله: **(ولا بما لم يكسبه)** المناسب يكتسبه. قوله: **(مما وسوست به نفسه)** أي من هاجس وخاطر وحديث نفس وهم.

قوله: **﴿إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** أي أو استكرهنا عليه، وقد علم ذلك من قوله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ومن هنا إلى آخر السور سبع دعوات مستجابة. قوله: **(تركنا الصواب لا عن عمد)** تفسير لكل

الزكاة وقرض موضع النجاسة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا بِهِۦ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ امح ذنوبنا ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت.

من الخطأ والنسيان. قوله: (**كما ورد في الحديث**) أي رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله: (**فسؤاله اعتراف بنعمة الله**) جواب عما يقال حيث رفعه الله فما وجه سؤالنا لرفعه فأجاب بما ذكر. قوله: (**من قتل النفس في التوبة**) أي حين عبدوا العجل فتوبتهم قتل طائعهم العاصي منهم، وأما توبتنا فالندم. قوله: (**وإخراج ربع المال في الزكاة**) أي وأما نحن فربع العشر في النقدين والعشر أو نصفه في الحبوب، قوله: (**وقرض موضع النجاسة**) أي من الثواب أو البدن. قوله: (**من التكاليف**) أي فلم يكفنا بالحج من غير استطاعة مثلاً، ولا بالصلاة من قيام مع كونه مريضاً لا يقدر عليه، ولا باستعمال الماء مع عدم القدرة عليه. قوله: (**والبلاء**) أي فكان ينزل بمن قبلنا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والصيحة والخسف والمسخ، وغير ذلك من أنواع البلايا العامة التي لا تبقي ولا تذر. قوله: (**امح ذنوبنا**) أي من الصحف.

قوله: ﴿**وَٱغْفِرْ لَنَا**﴾ أي استرها عن أعين المخلوقات. قوله: ﴿**وَٱرْحَمْنَا**﴾ أي أنعم علينا وذلك في حق من تاب جزماً، وأما من لم يتب ومات فأمره مفوض لخالقه. قوله: (**سيدنا ومتولي أمورنا**) هذا أحد معاني المولى ويطلق على الناصر، ولا شك أن الله كذلك. قوله: (**أن ينصر مواليه**) أي عبيده فإن المولى كما يطلق على العبد يطلق على السيد. قوله: (**عقيب**) لغة رديئة في عقب. وقوله: (**كل كلمة**) أي وهي سبع وكلها مستجابة، وكرر لفظ ربنا بين المتعاطفات زيادة في التضرع. قوله: (**قد فعلت**) أي أجبت مطلوبكم لما في الحديث: «إن الله لأفرح بتوبة عبده ممن ضلت منه راحلته فوجدها بعد طلبها» وفي رواية لما قرأ النبي قوله: (غفرانك ربنا) قال الله قد غفرت، وفي قوله: (ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال لا أؤاخذكم، وفي قوله: (ولا تحمل علينا إصرا) قال لا أحمل عليكم، وفي قوله: (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال لا أحملكم، وفي قوله: (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)، قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين، والحكمة في زيادة قوله القوم ولم يقل الكافرين، إنه لا يلزم من النصرة على أفراد الكفار النصرة على الهيئة المجتمعة وفي هذه الآية تعليم آداب الدعاء، وفي الحديث: «إذا دعوتم فعمموا».

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

مدنية وآياتها مائتان

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓمٓ﴾ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ ﴿٢﴾ ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ﴾ يا محمد ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ملتبساً ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق في أخباره

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران مدنية
مائتان أو إلا آية

قوله: (سورة آل عمران) مبتدأ ومدنية خبره، ومائتان خبر ثان. وقوله: (مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة، وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه، واختلف في عمران الذي سميت به، فقيل المراد به أبو موسى وهرون فآله موسى وهرون، وقيل المراد به أبو مريم والمراد بآله مريم وابنها عيسى، ويقرب ذلك ذكر قصتها أثر ذكره، وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم ألف وثمانمائة عام. قوله: (أو إلا آية) أو الحكاية الخلاف، وسببه الاختلاف في عد البسملة من السورة، فمن عدها قال مائتان ومن لم يعدها قال إلا آية، وورد في فضل هذه السورة أنها أمان من الحيات وكنز للفقير، وأنه يكتب لمن قرأ منها (إن في خلق السموات والأرض) إلى آخرها آخر الليل ثواب من قام الليل كله، قوله: (الله أعلم بمراده بذلك) مشى في ذلك على مذهب السلف في المتشابه، وهكذا عادته في فواتح السور، وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط عبارة، وأعلم أنه قرىء عند إسقاط الهمزة من الله وفتح ميم ألم للنقل بمد الميم ست حركات أو حركتين، وعند إسكان الميم حالة الوقف واثبات الهمزة بمد الميم ست حركات، فالقراءات ثلاثة.

قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكباً فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم كانوا أكابرهم أميرهم وحبرهم ووزيرهم يحاجون رسول الله في عيسى. فتارة قالوا إن عيسى ابن الله لأنه لم يكن له أب، وتارة قالوا إنه الله لأنه يحيي الموتى، وتارة قالوا إنه ثالث ثلاثة لأنه يقول فعلنا وخلقنا، فلو كان واحداً لذكره مفرداً، فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبه، فقال لهم: أتسلمون أن الله حي لا يموت؟ فقالوا نعم، أتسلمون أن عيسى يموت؟ فقالوا نعم، فقال لهم أتسلمون أن الله يصور في الارحام كيف يشاء؟ فقالوا نعم، إلى غير ذلك فنزلت تلك السورة منها نيف وثمانون آية على طبق ما رد عليهم به، قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ أي ذو الحياة الذاتية. قوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ أي القائم بأمور خلقه من غير واسطة معين، قوله: (ملتبساً) ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ أشار بذلك إلى الباء في بالحق للملابسة في

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله من الكتب ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي قبل تنزيله ﴿ هُدًى ﴾ حال بمعنى هاديين من الضلالة ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ القرآن وغيره ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ﴿٤﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ كائن ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ﴿٥﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي، وخصهما بالذكر لأن الحس لا

محل نصب على الحال فيكون مصدقاً حالاً بعد حال.

قوله: ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال من الكتاب، قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه بسلطان تقدمه عسكره، وجاء على أثرهم يؤيدهم ويقويهم وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فإثباته تخييل. قوله: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ أي على موسى وقوله: ﴿وَالإِنْجِيلَ﴾ أي على عيسى، واختلف الناس في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا لكونهما أعجميين، فذهب جماعة إلى الأول فقالوا التوراة مشتقة من قولهم ورى إذا قدح فظهر منه نار، فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة، والإنجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها فسمي الإنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في الوراة، إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فيها، والصحيح أنهما ليسا مشتقين لأنهما عبرانيان، قوله: **(أي قبل تنزيله)** أي الكتاب الذي هو القرآن، قوله: **(حال)** أي من التوراة والإنجيل، قوله: **(ممن تبعهما)** أشار بذلك إلى أن المراد بالهدى الوصول لا مجرد الدلالة، قوله: **(وعبر فيهما بأنزل الخ)** جواب عن سؤال مقدر، وقيل إن ذلك تفنن، وقيل إن مادة نزل تعيد التكرار غالباً، ومادة أنزل تفيد عدمه غالباً، فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك، وإلا فالهمز والتضعيف أخوان. قوله: **(بخلافه)** أي فإنه نزل مفرقاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة. قوله: **(ليعم ما عداها)** أي فهو من عطف العام على الخاص، فالمراد بالفرقان هنا الفارق بين الحق والباطل لا خصوص القرآن فالفرقان كما يطلق على القرآن يطلق على غيره من الكتب.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كنصارى نجران. قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار. قوله: **(وعده)** أي بالخير وقوله ووعيده أي بالشر. قوله: **(لا يقدر على مثلها أحد)** أي لأن غاية عذاب غيره الموت وفيه راحة للمعذب، ولا يقدر على إعادة روحه حتى تتألم ثانياً، وأما عذاب الله فدائم لا آخر له، قال تعالى: **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)**. **قوله**: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ هذا رد لقولهم إن عيسى إله لأنه يعلم الأمور، فرد عليهم بأن الله هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وليس كذلك عيسى. قوله: **(كائن)** أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ متعلق بمحذوف صفة لشيء. قوله: **(وخصهما بالذكر)** جواب

يتجاوزهما ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿٦﴾ في صنعه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ واضحات الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابهاً في قوله كتاباً متشابهاً بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ﴾ طلب ﴿ٱلْفِتْنَةِ﴾ لجهالهم

عن سؤال مقدر. قوله: (لا يتجاوزهما) أي لا يتعداهما. قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ**﴾ هذه حجة أخرى للرد على تلك الفرقة كأنه يقول لا إله إلا من يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وأما عيسى فإنه وإن كان يحيي الموتى فبإذن الله، ولا يقدر أن يصوركم في الأرحام كيف يشاء بل هو مصور في الرحم، فالمصور لا يصور غيره بل ولا نفسه. قوله: ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ أي الغالب على أمره عديم المثال. قوله: ﴿**الْحَكِيمُ**﴾ أي ذو الحكمة وهي وضع الشيء في محله.

قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾ قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ ألست تقول إن عيسى روح الله وكلمته؟ فقال نعم، فقالوا حسبنا أي يكفينا ذلك في كونه ابن الله، فنزلت الآية، والمعنى أن الله أنزل القرآن منه محكم ومنه متشابه، وقوله روح الله وكلمته من المتشابة الذي لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله، بل معنى ذلك أنه روح من الله أي نوره وكلمته، بمعنى أنه قال له كن فكان، فهو عبد من جملة العباد ميزه الله بالنبوة والرسالة. قوله: (**أصله**) إنما فسر الأم بذلك لصحة الأخبار بالمفرد عن الجمع، لأن الأصل يصدق بالمتعدد. وأجيب أيضاً بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد (**وجعلنا ابن مريم وأمه آية**) وما سلكه المفسر أظهر. قوله: (**المعتمد عليه في الأحكام**) أي الذي يعول عليه في أحكام الدين والدنيا هو المحكم، وأما المتشابة فلم يكلف بمعرفة معناه بل نؤمن به ونفوض علمه لله.

قوله: ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾. إن قلت هلا نزل كله محكماً لأنه نزل لارشاد العباد ومداره على المحكم لا على المتشابه؟ أجيب بأنه نزل على أسلوب العرب، فإن أسلوبهم التعبير بالمجاز والكناية والتلميح وغير ذلك من المستحسنات، فلو نزل كله محكماً لقالت العرب إن القرآن على لغتنا فهلا ذكر فيه مستحسنات لغاتنا. قوله: (**لا يفهم معانيها**) أي إلا بفكر وتأمل كما هو مذهب الخلف. قوله: (**كأوائل السور**) أي بعضها وأدخلت الكاف باقي الآيات المتشابهة. قوله: (**وجعله كله محكماً الخ**) جواب عن سؤال مقدر كأن قائلاً قال هذه الآية بينت أن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه، وآية أخرى بينت أن كله محكم وآية أخرى أفادت أن كله متشابه، فبين هذه الآيات تناف أجاب المفسر بما ذكره. قوله: (**بمعنى أنه ليس فيه عيب**) أي لا في ألفاظه ولا في معانيه. قوله: (**في الحسن والصدق**) قال ابن عباس: تفسير القرآن أربعة أقسام: قسم لا يسع أحداً جهله كقوله: (قل هو الله أحد)، وقسم يتوقف على معرفة لغات العرب كقوله: (هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي)، وقسم تعرفه العلماء الراسخون في العلم، وقسم لا يعلمه إلا الله، ودخل تحت القسمين الأخيرين المتشابه، وحكمة الإتيان بالمتشابه الزيادة في الاعجاز عن الإتيان بمثله، فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه،

بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ تفسيره ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ تفسيره ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وحده ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ﴿٧﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ تملها عن الحق بإبتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ تثبيتاً ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾ يا ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَّا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿٩﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي

والمتشابه عجزوا عن فهم معناه كما عجزوا عن الإتيان بمثله. قوله: **(ميل عن الحق)** أي إلى الباطل. قوله: **(بوقوعهم في الشبهات واللبس)** أي كنصارى نجران ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظاهر القرآن، فإن العلماء ذكروا أن من أصول الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة.

قوله: **﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾** معطوف على ابتغاء الأول، والمعنى أنهم يتجرؤون على تفسيره بتفسير باطل لا أصل له. قوله: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾** أي تفسيره على الحقيقة. قوله: **﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (وحده)** هذه طريقة السلف واختارها المفسر لكونها أسلم، فالوقف على قوله إلا الله، وأما طريقة الخلف فهي أحكم، فالوقف على أولي الألباب، فالراسخون معطوف على لفظ الجلالة، قال بعضهم ويؤيد طريقة الخلف قوله تعالى بعد ذلك: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ﴾**. قوله: **﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾** كلام مستأنف قالوا وللاستئناف والراسخون مبتدأ، وفي العلم متعلق بالراسخون وخبره يقولون كما قاله المفسر، قال مالك: الراسخ في العلم من جمع أربع خصال: الخشية فيما بينه وبين الله، والتواضع فيما بينه وبين الناس، والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه.

قوله: **﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** أي ففهمنا المحكم وأخفى علينا المتشابه. قوله: **(في الأصل في الذال)** أي فأصله يتذكر قلبت التاء ذالاً ثم أدغمت في الذال. قوله: **(أصحاب العقول)** أي السليمة المستنيرة. قوله: **(من يتبعه)** أي يتبع الباطل. قوله: **﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾** أي بعد وقت هدايتك وتبيينك الحق لنا. قوله: (تثبيتاً) فسر الرحمة هما بذلك لأنه المراد هنا، وأما في غير هذا الموضع فقد تفسر بالمطر أو الغفران. قوله: **﴿إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ﴾** أي الذي تعطي النوال قبل السؤال.

قوله: **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾** منادي وحرف النداء محذوف، قدره المفسر إشارة إلى أنه دعاء. قوله: **(أي في يوم)** أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى في. قوله: **(فيه التفات)** أي على أنه من كلام الراسخين. قوله: **(ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى)** أي فلا التفات فيه على مذهب الجمهور، وأما على مذهب السكاكي ففيه التفات على كل حال لأنه أتى على خلاف السياق. قوله: **(روى الشيخان)** قصده

الله تعالى عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) إلى آخرها وقال: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم، وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال، وذكر منها «أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» الحديث. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾ بفتح الواو ما توقد به، دأبهم ﴿كَدَأْبِ﴾ كعادة ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود

بذلك الاستدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين. قوله: **(فأولئك الذين سمى الله)** أي بقوله: (فأما الذين في قلوبهم زيغ) الآية. قوله: **(فاحذروهم)** الخطاب لعائشة وإنما ذكر وجمع تعظيماً لها أو إشارة إلى عدم خصوصيتها بذلك. قوله: **(وروى الطبراني)** أي في معجمه الكبير. قوله: **(إلا ثلاث خلال)** هذه نسخة وفي أخرى خصال. قوله: **(وذكر منها الخ)** هذه هي الخلة الثانية وترك اثنتين، ونص الحديث: أخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله. والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب، وأن يزداد علمهم فيضعوه ولا يسألوا عنه».

قوله: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** قيل المراد بهم جميع من كفروا من أول الزمان إلى آخره، وقيل المراد بهم نصارى نجران، وقيل كفار مكة، وعلى كل فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قوله: **﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾** قدم الأموال لأن الشأن أن الشخص أول ما يقتدي بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى أن زينتهم وعزهم لا يدفع عنهم شيئاً من عقاب الله أبداً لا قليلاً ولا كثيراً. قوله: **(أي عذابه)** أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف.

قوله: **﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾** هذه الجملة تأكيد للجملة الأولى. قوله: **(بفتح الواو)** أي بإتفاق السبعة، وقرأ الحسن بضم الواو مصدر بمعنى الإيقاد. قوله: **(ما يوقد به)** أي وهو الحطب مثلاً. قوله: **(دأبهم)** **﴿كَدَأْبِ﴾** إشار بذلك إلى أن قوله كدأب خبر لمحذوف قدره بقوله دأبهم، وهذا بيان لسبب كونهم وقود النار، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ أي فلا تحزن يا محمد فإن ما نزل بالأمم الذين كفروا من قبلك ينزل بمن كفر بك. قوله: **(كعاد وثمود)** بيان الأمم وأدخلت الكاف باقي الأمم الذين كفروا بأنبيائهم، كقوم نوح وقوم موسى وغيرهم. قوله: **(أهلكهم)** **﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾** أي انتقم منهم دنيا وأخرى. قوله: **(والجملة مفسرة لما قبلها)** أي جملة كذبوا وما قبلها هي قوله كدأب آل فرعون. وأعلم أن هنا قال كذبوا بآياتنا، وفي آية أخرى كفروا بآيات الله وفي آية أخرى كذبوا بآيات ربهم، وحكمة ذلك التفنن في التعبير على عادة فصحاء العرب، والباء في قوله بذنوبهم يحتمل أن تكون للملابسة، والمعنى أخذهم الله

بالإسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش اغماراً لا يعرفون القتال ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من اليهود ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فتدخلونها ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿١٢﴾ الفراش هي ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿فِى فِئَتَيْنِ﴾ فرقتين ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم﴾ أي الكفار ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ أي

والحال أنهم ملتبسون بذنوبهم يعني من غير توبة، ويحتمل أن تكون للسببية والمعنى أخذهم الله بسبب ذنوبهم، والأول أبلغ لأن فيه دفع توهم أن موتهم كفارة لما وقع منهم. قوله: (**ونزل لما أمر ﷺ**) حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة، جمع يهودها وهم قريظة وبنو النضير، ودعاهم للإسلام وتوعدهم إن لم يسلموا أو يؤدوا الجزية قاتلهم، فقالوا له ما ذكره المفسر. قوله: (**أغماراً**) جمع غمر بالضم وهو الرجل الذي لا يعرف الأمور، وأما بالكسر فمعناه الحقد، وبالفتح مع سكون الميم يطلق على الشدة، واما بفتحتين فمعناه الدسم. قوله: (من **اليهود**) أي قريظة وبني النضير ومن حذا حذوهم كأهل خيبر. قوله: (وبالتاء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان فالتاء ظاهرة في الخطاب لهم والياء معناها الأخبار بأنهم سيغلبون. قوله: (**وقد وقع ذلك**) أي فقتل من فحول قريظة ستمائة حول الخندق، وكان القاتل لهم علي بن أبي طالب، وقوله: (**وضرب الجزية**) أي على أهل خيبر، وأما بنو النضير فأجلاهم إلى الشام. قوله: (**بالوجهين**) أي بالتاء والياء وهما سبعيتان أيضاً. قوله: ﴿**وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ**﴾ المقصود من ذلك بيان سوء مآلهم، قال تعالى: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)، قال تعالى: (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم). قوله: (هي) هذا هو المخصوص بالذم وفاعل بئس قولهم المهاد.

قوله: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**﴾ يحتمل أن يكون ذلك على جملة مقول النبي للكفار أي قل لهم ما ذكر وقل لهم (قد كان لكم آية) فعلى ذلك الخطاب لليهود، ويحتمل أن يكون ذلك خطاباً لكفار مكة أو للمؤمنين ويكون مستأنفاً. قوله: (للفصل) أي بالجار والمجرور الواقع خبراً لكان على حد أتى القاضي بنت الواقف، وأجيب أيضاً بان الفاعل مجازي التأنيث أو مذكر معنى، لأن الآية معناها البرهان. قوله: (فرقتين) إنما سميت الفرقة فئة لأنه يفاء بمعنى يرجع إليها في الشدائد.

قوله: ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾ برفع فئة بإتفاق السبعة مبتدأ خبره تقاتل الخ والمعنى فئة مؤمنة، وقوله: ﴿**وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾ يعني تقاتل في سبيل الطاغوت ففيه شبه احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر. قوله: (**كانوا ثلثمائة**) أي من المهاجرين سبعة وسبعون صاحب رايتهم علي بن أبي طالب، ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون صاحب رايتهم سعد بن عبادة، والذي مات منهم في تلك الغزوة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. قوله: (**معهم فرسان**) ورد أنه كان معهم سبعون بعيراً. قوله: (**رجالة**) جمع راجل بمعنى ماش. قوله: ﴿**يَرَوْنَهُمْ**﴾ هكذا بالياء للسبعة ما عدا نافعاً فقرأ بالتاء، ورأى بصرية والواو فاعل عائد على المؤمنين، والهاء مفعول عائد على الكفار ومثليهم حال، والهاء إما

رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوي ﴿بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ نصره ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ﴿١٣﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ

عائدة على المؤمنين، والمعنى يشاهد المؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين، أو الكفار والمعنى يرى المؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين، ويحتمل أن الواو عائدة على الكفار والهاء عائدة على المؤمنين، والهاء في مثليهم إما عائدة على الكفار والمعنى يرى الكفار المؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم، أو عائدة على المؤمنين والمعنى يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين ففي هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها ومثلها على قراءة التاء لأنه يحتمل أن الخطاب للمؤمنين، فالواو عائدة على المؤمنين والهاء عائدة على الكفار، والضمير في مثليهم إما عائد على الكفار وهو ظاهر، أو على المؤمنين ويكون فيه التفات من الخطاب للغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقول مثليكم، ويحتمل أن الخطاب للكفار فالواو عائدة على الكفار والهاء عائدة على المؤمنين، والضمير في مثليهم إما عائد على المؤمنين وهو ظاهر أو على الكفار وفيه التفات أيضاً. بقي شيء آخر وهو أن مقتضى الآية أن المرئي كثير، سواء كان الرائي الكفار أو المسلمين، ومقتضى ما يأتي في سورة الأنفال أن المرئي قليل فحصل بين الآيتين تناف، وأجيب عن ذلك بحمل ما يأتي على حالة البعد، وما هنا على حالة التقاء الصفين، وحكمة ذلك أنهم إذا شاهدوا القلة على بعد حملهم ذلك على الاقتحام. قوله: **(أي الكفار)** يقرأ بالرفع تفسيراً للواو وبالنصب تفسيراً للهاء. قوله: **(وقد نصرهم الله مع قلتهم)** أي مع كونهم عدداً قليلاً جداً ولا عدد معهم.

قوله: **﴿لِأُولِي ٱلْأَبْصَارِ﴾** صفة لعبرة. قوله: **(أفلا تعتبرون)** الخطاب لليهود أو لكفار مكة. قوله: **(بذلك)** أي بالنصر ورؤية الجيش مثليهم. قوله: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾** هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث «ظاهرها وباطنها عبرة» وقال الشاعر:

هي الدنيا تقول بملء فيها … حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركمو مني ابتسام … فقولي مضحك والفعل مبكي

والفعل مبني للمفعول، والمزين حقيقة هو الله، ويصح أن يكون الشيطان باعتبار وسوسته، ولذا نوع فيه المفسر. قوله: **﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾** جمع شهوة وهي ميل النفس لمحبوبها، ولما كان ذلك المعنى ليس مراداً فسرها بالذي تشتهيه النفس ففيه إشارة إلى أنه أطلق المصدر، وأريد اسم المفعول إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء مع أنهم معصومون من ذلك. أجيب بأنه عام مخصوص بما عدا الأنبياء، وأما هم فهم معصومون من الميل إلى ما سوى الله لما في الحديث «حبب إليّ من دنياكم ثلاث» ولم يقل من دنيانا، وفي الحديث أيضاً «لست من الدنيا ولا الدنيا مني». قوله: **(زينها الله)** أي أوجد فيها الزينة. قوله: **(ابتلاء)** أي اختباراً، قال تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً). قوله: **(أو الشيطان)** أي بالوسوسة.

قوله: **﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾** متعلق بمحذوف حال من الشهوات وهو تفصيل لما أجمل فيها، وقدم النساء لأنهن أعظم زينة الدنيا، فإنهن حبالة الشيطان، ويحملن الإنسان على قطع الرحم واكتساب المال من الحرام وارتكاب المحرمات، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت فتنة أضر الرجال من النساء، ما

﴿وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ المجمعة ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أي الابل والبقر والغنم ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ الزرع ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ (١٤) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لقومك ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم ﴿بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ الشرك ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ خبر مبتدؤه ﴿جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ﴾ أي مقدرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخولها ﴿وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿وَرِضۡوَٰنٞ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ﴾ عالم ﴿بِٱلۡعِبَادِ﴾ (١٥)

رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحكيم منكن». قوله: ﴿وَٱلْبَنِينَ﴾ قدمهم على الأموال لأنهم فرع النساء وأكبر فتنة من الأموال، لأن الإنسان يفدي بنيه بالمال ولم يقل والبنات لأن الشأن أن الفخر في الذكور دون الإناث.

قوله: ﴿وَٱلْقَنَاطِيرِ﴾ جمع قنطار قبل المراد به المال الكثير، وقيل ألف أوقية ومائتا أوقية، وقيل اثنا عشر ألف أوقية، وقيل غير ذلك، ودرج المفسر على الأول. قوله: ﴿ٱلْمُقَنْطَرَةِ﴾ قيل وزنها مفعللة فتكون النون أصلية، وقيل وزنها مفنعلة فالنون زائدة، ويترتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فعلال، أو زائدة فوزنه فنعال، وأقل القناطير المقنطرة تسعة، لأن المراد تعددت جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق. قوله: ﴿وَٱلْفِضَّةِ﴾ الواو بمعنى أو المانعة الخلو فتجوز الجمع، وقدم الذهب والفضة على ما عداهما لأن فخر صاحبهما أعظم. قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قدمها على الأنعام لأن فخرها أعظم. قوله: **(الزرع)** أي مطلقاً حسبت أو غيرها. قوله: **(ثم يفنى)** أي يزول هو وصاحبه، قال تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) الآية. قوله: **(فينبغي الرغبة فيه)** أي في ذلك المآب، وفي الآية اكتفاء أي وعنده سوء المآب، فحسن المآب لمن لم يغتر بالدنيا وجعلها مزرعة للآخرة، وسوء المآب لمن اغتر بها وآثرها على الآخرة.

قوله: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ قرىء في السبع بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع زيادة مد بينهما وبدون زيادة، فالقراءات أربع، وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا، وما في ص أأنزل عليه الذكر، وما في اقتربت الساعة أألقي عليه الذكر. قوله: **(من الشهوات)** أي المشتهيات. قوله: **(استفهام تقرير)** أي تثبيت. قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ **(الشرك)** أي الإيمان، وإنما اقتصر عليه لأن أصل دخول الجنة إنما يتوقف عليه فقط. قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في محل نصب على الحال من جنات. قوله: ﴿جَنَّاتٌ﴾ أي سبع: جنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الفردوس ودار السلام ودار الجلال، وأبوابها ثمانية وأعظمها جنة الفردوس. قوله: أي **(مقدرين الخلود)** أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال منتظرة أي منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها، لأنه ينادي المنادي حين استقرار أهل الدارين فيهما يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت، فيقع الفرح الدائم في قلوب أهل الجنة، والحزن الدائم في قلوب أهل النار.

قوله: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي من الحور وغيرهن من نساء الدنيا. قوله: **(لغتان)** أي وقرىء بهما في

فيجازي كلاً منهم بعمله ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يَقُولُونَ﴾ يا ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ صدقنا بك وبرسولك ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٦﴾ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الإيمان ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين لله ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ المتصدقين ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿بِٱلْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ بين لخلقه بالدلائل ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ شهد بذلك ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالإعتقاد

السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن إلا الثاني في المائدة فإنه بالكسر بإتفاق السبعة، وهو قوله من اتبع رضوانه سبل السلام، والمكسور قياسي والمضموم سماعي ومعناهما واحد، وقول المفسر كثير أخذ الكثرة من التنوين. قوله: **(أي رضا كثير)** أي عظيم لا سخط بعده أبداً. قوله: **(فيجازي كلا منهم بعمله)** أي فيدخل المتقين الجنة والعاصين النار. قوله: **(نعت)** أي للذين اتقوا. قوله: **(على الطاعة)** أي على فعلها، وقوله: **(وعن المعصية)** أي نهاهم الله عنها فأمسكوا عنها وانتهوا.

قوله: **﴿وَالصَّادِقِينَ﴾** إن قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف فيها واحد؟ أجيب بجوابين: أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الموصوف بها واحداً، ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها، ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد، والصفات موزعة عليهم، فبعضهم صابر وبعضهم صادق، ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح. قوله: **(في الإيمان)** أي صدقوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم. قوله: **(المطيعين لله)** أي بأي نوع من أنواع الطاعة. قوله: **(بأن يقولوا اللهم اغفر لنا)** أي أو غير ذلك من أنواع الطاعات، فالمراد بالمستغفرين المتعرضون للمغفرة إما بسؤال المغفرة أو غيرها من الطاعات. قوله: **(وآخر الليل)** ويدخل بالنصف الأخير منه، وقيل الأسحار ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فينبغي اغتنام هذين الوقتين فإن لم يمكن الأول فالثاني.

قوله: **﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾** سبب نزولها أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله بالمدينة فقالا له نسألك عن شيء آخر إن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك، فقال سلا، فقالا له أخبرنا عن أعظم شهادة في القرآن فنزلت فآمنا به، ولكونها أعظم كان وقت نزولها حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فحين نزلت تساقطت تلك الأصنام، وورد في فضلها أنه يوم القيامة يجاء بمن كان يحفظها فيقول الله تعالى لعبدي هذا عندي عهداً فأوفيه إياه أدخلوا عبدي الجنة فيدخلونه من غير سابقة عذاب، ومن فضلها أنها تقلع عرق الشرك من القلب وتنفع من الوسواس، ولذا اختارها العارفون في ختم صلاتهم فيقرؤونها عقب كل صلاة، ثم أعلم أن معنى الشهادة الأقرار باللسان، والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى، فالمراد بين وأظهر لخلقه بالدلائل القطعية أنه الخ، ففي الكلام استعارة تبعية حيث شبه البيان بالشهادة، واستعار اسم المشبه به للمشبه، واشتق من الشهادة شهد بمعنى بين، والجامع الوثوق بكل، لأن من أقر وأذعن حصل له وثوق، كما أن من بين حصل للسامع وثوق بخبره، وإلى ذلك أشار المفسر بقوله: **(بين لخلقه الخ)**. قوله: **(في الوجود)** أي الدنيوي والأخروي. قوله: **﴿وَ﴾ (شهد بذلك) ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾** أشار

واللفظ ﴿قَآئِمَۢا﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ بالعدل ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره تأكيداً ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ ١٨ في صنعه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ المرضي ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو ﴿ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ بالتوحيد ﴿بَغۡيَۢا﴾ من

بذلك إلى أن الملائكة معطوف على لفظ الجلالة فهو مرفوع، وقدر الفعل دفعاً لاستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وفيه خلاف ولا يتمشى التنزيل عليه، فإن الشهادة في حق الملائكة معناها الإقرار، وأما في حق الله فمعناها التبيين.

قوله: ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ لم يقدر الفعل اكتفاء بما قدره في جانب الملائكة. قوله: **(بالاعتقاد)** أي في القلب، وقوله: **(واللفظ)** أي باللسان وإنما اقتصر في جانب الملائكة على الإقرار دون أولي العلم، لأن توحيد الملائكة جبلي لهم مخلوقون عليه كالنفس، فلا يتوهم فيهم عدم الاعتقاد بخلاف الإنس فاختياري لهم لوجود المنافقين فيهم دون الملائكة. قوله: **(ونصبه على الحال)** أي إما من لفظ الجلالة أو من الضمير المنفصل بعد إلا، والاحسن الثاني ليفيد أن الله شهد شهادتين: الأولى أنه لا إله إلا هو، والثانية أنه قائم بالقسط، فمتعلق الأولى تنزيه ذاته، ومتعلق الثانية تنزيه صفاته. قوله: **(معنى الجملة)** أي جملة لا إله إلا هو، وقوله: **(أي تفرد)** بيان لمعنى الجملة. قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بيان لكرمه تعالى: فالمعنى أنه تعالى ثابت الأولوهية، وأن جميع الخلق مملوكون له يتصرف فيهم كيف يشاء، فلو ادخل الطائعين جميعاً النار لا حرج عليه، غير أنه لا يفعل ذلك بل هو قائم بالقسط. قوله: **(تأكيداً)** أي وتوطئة لقوله: العزيز الحكيم. قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ **(في ملكه)** أي عديم المثال أو قاهر لخلقه، وهو راجع لقوله إنه لا إله إلا هو. قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ **(في صنعه)** أي يصنع الشيء في محله وهو راجع لقوله قائماً بالقسط، والعزيز الحكيم إما خبران لمبتدأ محذوف، وإما بدلان من ضمير المنفصل، أو نعتان له على جواز نعت ضمير الغيبة.

قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من دين اليهودية، وادعت النصارى أن لا دين أفضل من دين النصرانية. قوله: **(هو)** ﴿الإِسْلَامُ﴾ قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة معرفة الطرفين فتفيد الحصر. قوله: **(المبعوث به الرسل)** أي جميعهم من آدم إلى محمد قال تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين) فأصل الدين واحد، وإنما الاختلاف في الفروع. قوله: **(بدل اشتمال)** أي فيكون من تمام آية شهد الله، لأن وحدانية الله اشتمل عليها الإسلام، وهذا إن أريد بالإسلام الشرع المنقول، وأما إن أريد به التوحيد كان بدل كل من كل.

قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ جواب عن سؤال نشأ من قوله: (إن الدين عند الله الإسلام) كأنه قيل حيث كان الدين واحداً من آدم إلى الآن فما اختلاف أهل الكتاب. قوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ استثناء من محذوف، أي ما كان اختلافهم في حال من الأحوال إلا في حال مجيء العلم لهم، فالمعنى لا عذر ولا شبهة لهم في ذلك الاختلاف، لأن الله بين لهم الحق من الباطل، وإنما

الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿١٩﴾ أي المجازاة له ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ انقدت له أنا ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ مشركي العرب ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ أي أسلموا ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ من الضلال ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ أي التبليغ للرسالة ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿٢٠﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ وفي قراءة يقاتلون ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم

كفرهم واختلافهم محض عناد، قال تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً). قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ﴾ من اسم شرط جازم ويكفر فعل الشرط، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ دليل الجواب والجواب محذوف أي فيعذبه، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ كأنه قال له: لا تحزن على كفر من كفر فإن الله معذبه.

قوله: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أي اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها، وجملة حاجوك فعل الشرط، وجوابه فقل وما عطف عليه. قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ معطوف على ضمير ﴿أَسْلَمْتُ﴾ المتصل، وقد وجد الفاصل وهو قوله: ﴿وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ إذا علمت ذلك، فتقدير المفسر أنا، توضيح وبيان للضمير المتصل لا ليفيد الفاصل فإنه قد حصل بقوله وجهي لله، قال ابن مالك:

وإن على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما وما هنا من قبيلة، ومفعول اتبعن محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي ومن اتبعن أسلم وجهه. قوله: (لشرفه) أي لوجود الحواس الخمس فيه. قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي التوراة بالنسبة لليهود، والإنجيل بالنسبة للنصارى، وفيه وضع الموصول موضع الضمير لمقابلته بالأميين. قوله: (مشركي العرب) أي ومن عداهم ممن لا كتاب لهم. قوله: (أي أسلموا) أي فهو استفهام تقريعي، والمقصود الأمر على حد (فهل أنتم منتهون). قوله: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ أي انتفعوا وحصل لهم الرضا والقبول وتم لهم السعد والوصول، وبهذا اندفع ما يقال إن فعل الشرط متحد مع جوابه، كأنه قال فإن أسلموا فقد أسلموا.

قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي داموا عليه وهو فعل الشرط، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ دليل الجواب، والجواب محذوف تقديره فلا تحزن عليهم وأمرهم إلى الله. قوله: (أي التبليغ للرسالة) أي وقد بلغت فلا تأس عليهم. قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي عليم بهم ومطلع عليهم وناظر إليهم فلا يغيب عنه شيء من أفعالهم. قوله: (وهذا قبل الأمر بالقتال) أي هذه الآية نزلت قبل الأمر به، فإن رسول الله أمر بالأمساك والأعراض عنهم في نحو نيف وسبعين آية ثم أمر بقتالهم. قوله: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي القرآن وغيره. قوله: (وفي قراءة يقاتلون) صوابه تأخيرها بعد المعطوف إذ هي التي فيها القراءتان، وأما هذه فيقتلون بإتفاق السبعة.

قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إن قلت إن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق. أجيب بأنه في اعتقادهم أيضاً

اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ أعلمهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٢١﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ مانعين من العذاب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ حظاً ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿يُدْعَوْنَ﴾ حال ﴿إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ عن قبول حكمه. نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا ﴿ذَٰلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي

فهو زيادة في التشنيع عليهم، فالمعنى اعجب يا محمد من بلادة هؤلاء حيث يقتلون الأنبياء وهم معتقدون أن قتلهم خلاف الحق ويقتلون من يأمرهم بالعدل. قوله: **(وهم اليهود)** أي قوم موسى، وإنما خوطب من كان في زمنه ﷺ بذلك لرضاهم بفعلهم مع كونهم كانوا عازمين على قتله ﷺ. قوله: **(ثلاثة وأربعين)** وفي رواية أخرى سبعين. قوله: **(من يومهم)** أي فقتلوا الأنبياء أول النهار والعباد آخره. قوله: **(أعلمهم)** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاعلام بالعذاب بالبشارة، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة بشرهم بمعنى أعلمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. قوله: **(وذكر البشارة تهكم)** أي لأن البشارة هي الخبر السار، والنذارة الخبر الضار، فكأنه يقول هو لا يتخلف، كما أن الوعد بالخير لا يتخلف. قوله: **(لشبه اسمها الموصول)** أي وهو في الأصل كان مبتدأ متى وقع اسم موصول، ولو منسوخاً قرن خبره بالفاء. قوله: **(كصدقة وصلة رحم)** إن قلت إن مثل هذا العمل لا يتوقف على الإسلام لعدم توقفه على النية فينتفع به الكافر فلا يتم، قول المفسر فلا اعتداد بها لعدم شرطها، فلعل ذلك محمول على جماعة مخصوصين باشروا قتل الأنبياء وعاندوهم، وإلا فصدقة الكافر وصلة رحمه تنفعه في الدنيا بتوسعتها عليه مثلاً لا غير، ولا ينتفع بها في الآخرة إجماعاً لأن محل الجزاء الجنة وهو عنها بمعزل، لأنه ليس له في الآخرة إلا النار.

قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** الخطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه النظر. قوله: **﴿إِلَى كِتَابِ اللهِ﴾** أي التوراة. قوله: **(في اليهود)** أي يهود خيبر. قوله: **(زنى منهم اثنان)** أي من أشرافهم ثم سألوا أحبارهم فأخبروهم بأن التوراة نصت على رجمهم، ولكن أخذتهم الشفقة عليهم لكونهم من أشرافهم فتحاكموا إلى النبي ﷺ لعله أن يوجد في دينه فرج لهم، فقال لهم النبي حكم ديني رجمكم، والذي أعلمه أن في التوراة كذلك، فقال بعضهم جرت علينا يا محمد فقال هلموا إليّ بأعلمكم بالتوراة، فقالوا عبدالله بن صوريا وكان بفدك، فأتي به فسأله النبي عن حكم الزاني والزانية في التوراة، فقال ائتوني بالتوراة، فقرأ منها على النبي ﷺ حتى وصل آية الرجم فوضع يده عليها وقرأ ما بعدها، وكان عبدالله بن سلام حاضراً إذ ذاك، وكان من أحبارهم قبل الإسلام، فقال يا رسول الله إن الرجل أخفى آية الرجم وقرأ ما بعدها، فأمره النبي بأخذها منه فأخذها وقرأها فإذا فيها: إن المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجماً، وإن كانت امرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها، فأمر ﷺ برجمهما فغضبت اليهود لذلك. قوله: **(فوجد فيها)** أي الرجم.

بسبب قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم﴾ متعلق بقوله ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ من قولهم ذلك ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَّا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة، ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ يا الله ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى﴾ تعطي ﴿ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ من خلقك

قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي بسبب قولهم ذلك فهونوا على أنفسهم جميع الموبقات من قتل الأنبياء وعصيانهم وغير ذلك. قوله: **(من قولهم ذلك)** أي وهو لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات. قوله: ﴿فَكَيْفَ﴾ **(حالهم)** رد لقولهم المذكور وإبطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم من الأهوال، ويجوز أن يكون كيف خبراً مقدماً والمبتدأ محذوف، قدره المفسر بقوله: **(حالهم)**. وقوله: ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ﴾ ظرف غير مضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية والعامل فيه متعلق الخبر. قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي في مجيئه ووقوع ما فيه.

قوله: ﴿وَهُمْ﴾ **(أي الناس)** فيه إشارة إلى أنه ذكر ضميرهم، وجمعه بإعتبار معنى كل نفس. قوله: **(ونزل لما وعد)** وذلك أنه حين تحزبت عليه الأحزاب سنة خمس من الهجرة حتى تجمع عليه عشر آلاف مقاتل، وكان المسلمون إذ ذاك نحو الألفين معه بالمدينة، فأشاروا عليه بحفر الخندق فجعل على كل عشرة أربعين ذراعاً، فبينما هم في ذلك، إذ ظهرت لهم صخرة عظيمة لا تعمل فيها المعاول، فكرب من كانت في قسمته، فاستجاروا برسول الله، فأخذ ﷺ المعول من سلمان الفارسي وضرب الصخرة أول مرة فخرج منها نور فملأ ما بين لابتي المدينة، فقال أضاء منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب، والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة، وتمثيله القصور بأنياب الكلاب لشبهها لها في البياض وانضمام بعضها لبعض مع الإشارة إلى تحقيرها، ثم ضرب الثانية وقال: أضاء لي منها قصور الروم، ثم ضرب الثالثة وقال: أضاء لي منها قصور صنعاء اليمن، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها فابشروا، فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم بالباطل ويخبركم أنه يبصر ما ذكر، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من شدة الخوف ولا تستطيعون البروز، فنزلت الآية. وكسر الصخرة في الثلاث ضربات من عزمه وقوته البشرية، وإلا لو كان معجزة لأشار لها فقط، وروي في فضل تلك الآية أحاديث لا تحصى، منها ما روي أن الله لما أمر فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك بالنزول إلى الأرض، قالوا يا ربنا لا تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك، فقال تعالى وعزتي وجلالي ما يقرؤكن عبد عقب كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه، وإلا نظرت له بعيني المكنونة في اليوم والليلة سبعين مرة، وإلا قضيت له في اليوم والليلة سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت. قوله: **(يا الله)** أشار بذلك إلى أن الميم معوضة عن ياء النداء، فهو مبني على الضم في محل نصب. والميم عوض عن ياء النداء، وذلك من جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جملتها اجتماع يا وأل.

قوله: ﴿مَالِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ يصح أن يكون بدلاً أو عطف بيان أو نعتاً لمحل اللهم أو منادى حذفت منه

﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بإيتائه ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك ﴿ٱلْخَيْرُ﴾ أي والشر ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٦﴾ ﴿تُولِجُ﴾ تدخل ﴿ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِى ٱلَّيْلِ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٧﴾ أي رزقاً واسعاً ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يوالونهم ﴿مِن دُونِ﴾ أي غير ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي يوالهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ﴾ دين ﴿ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن

يا النداء، والملك هو من العرش للفرش، وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك ومالك الملك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة، وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة، فلا تشتغلوا بسب الملوك، ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم. وقله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ إما صفة لمالك الملك أو استئناف بياني، دليل لكونه مالك الملك، وقوله: (من تشاء) أي كمحمد وأصحابه. قوله: (بإيتائه) أي الملك. قوله: (بنزعه منه) أي بنزع الملك من فارس والروم وغيرهما. قوله: (بقدرتك) هذا تأويل الخلف، وأما السلف فيؤمنون بذلك ويفوضون علم ذلك لله قوله: (أي والشر) أشار بذلك إلى أن فيه اكتفاء، وإنما اقتصر على الخير لأن الآية مسوقة في الخير بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها عاماً، أو يقال إنما اقتصر على الخير لأنه صنعه، وأما الشر فبالنظر للمنعكس عليه قال بعض العارفين:

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلاً رأيت جميع الكائنات ملاحاً
وإن لم تر إلا مظاهر صنعه حجبت فصيرت الحسان قباحاً

ففعل الله كله خير لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل، ولا ينسب له الشر أصلاً، وإنما ينسب الشر للمخالف، وليس لمولانا حاكم يخالفه فيما أمره به بل هو الفعال لما يريد. قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾دليل لما تقدم. قوله: (فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر) أي بقدر ما نقص ساعة بساعة ودرجة بدرجة. قوله: (كالإنسان والطائر الخ) ويصح أن يراد بالحي المسلم وبالميت الكافر قوله: (من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب. قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي ومن غير توقف على عمل، وإلا فلو توقف رزقه على عمل منا لما أعطانا شيئاً أبداً، بل لم يبق لنا نعمه التي هي موجودة فينا، كالسمع والبصر والكلام واليدين والرجلين وغير ذلك، فسبحان الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه.

قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول، كان منافقاً يخفي الكفر ويحب أهله ويواليهم باطناً، وكان بصحبته على هذه الخصلة ثلثمائة، وكانوا يحبون ظفر الأعداء برسول الله وأصحابه، وإنما كانوا يظهرون الإسلام فقط، فمعنى الآية أن من علامة الإيمان عدم موالاة أهل الكفر، قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) قوله: ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أي أصدقاء وقوله: (يوالونهم) أي يحبونهم ويميلون إليهم. قوله: ﴿مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في محل الحال من الفاعل، أي حال كون المؤمنين متجاوزين بموالاتهم المؤمنين أي تاركين قصر الولاية عليهم، وذلك الترك يصدق بصورتين، كونها مشتركة بين الكفار والمؤمنين، أو مختصة بالكفار، فالصورتان داخلتان في منطوق النهي، وإنما

تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن في بلد ليس قوياً فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ يخوفكم ﴿ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨﴾ المرجع فيجازيكم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾ ومنه تعذيب من والاهم اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ ـه ﴿مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ﴾ ـه ﴿مِن سُوٓءٍ﴾ مبتدأ خبره ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ كرر للتأكيد ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ

الواجب على المؤمنين قصر الموالاة والمحبة على بعضهم.

قوله: ﴿فَلَيْسَ مِنَ﴾ الكلام على حذف مضاف، قدره المفسر بقوله دين وفيه حذف مضاف أيضاً أي من أهل دين الله، فالمعنى أنه كافر، وإذا اطلعنا عليه فلا نبقيه بل نقتله، ويسمى زنديقاً ومنافقاً، واسم ليس ضمير يعود على من الشرطية. قوله: ﴿إلاَّ أَنْ تَتَّقُوا﴾ هذا استثناء مفرغ من عموم الأحوال، أي لا يتخذ المؤمن الكافر ولياً لشيء من الأشياء، ولا لغرض من الأغراض إلا للتقية ظاهراً بحيث يكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن. ومحصله أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم، إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين، أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئناً قلبه بالإيمان، فالتقية لا تكون إلا مع الخوف على النفس أو العرض. قوله: ﴿تُقَاةً﴾ وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب، وأصله وقية لأنه من الوقاية، فأبدلت الواو تاء والياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقوله: من **(تقيته)** بفتح القاف بوزن رميته وهو بمعنى اتقيته. قوله: **(دون القلب)** أي فالموالاة به حرام إجماعاً. قوله: **(وهذا)** أي قوله إلا أن تتقوا. قوله: **(ليس قوياً فيها)** أي الإسلام ليس قوياً في تلك البلدة، كأن يجعل أمراء تلك البلدة الحكام من أهل الكفر، فالواجب مداراتهم ظاهراً حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، كما وقع لرسول الله ﷺ أنه كان في داره يوماً، إذ أقبل عليه رجل فطرق الباب فقال من؟ فقال فلان فقال سراً: بئس أخو العشيرة، ثم لما خرج إليه أطلق له وجهه وصار يلاطفه بالقول، فلما انصرف قالت له عائشة: رأيت منك عجباً، سمعتك تقول قولاً ثم فعلت خلافه، فقال: يا عائشة إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم.

قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ الكاف مفعول أول، ونفسه مفعول ثان، وهو على حذف مضاف أشار له المفسر بقوله أن يغضب عليكم، والأصل غضبت نفسه، أي فإن واليتموهم غضب الله بجلاله عليكم. قوله: **(فيجازيكم)** أي إما بالثواب إن لم توالوهم أو بالعقاب إن واليتموهم. قوله: ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ أي فيرتب الجزاء على ذلك. قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ ظرف لمحذوف أي ذكر. قوله: ﴿مُحْضَراً﴾ أي حاضراً ظاهراً تفرح به، وذلك كالصدقات والصيام والصلاة مثلاً. قوله: ﴿أَمَداً بَعِيداً﴾ أي مسافة طويلة فيتمنى أن لم يكن رآه، وقد ورد أن العبد إذا خرج من قبره وجد عمله الصالح في صورة حسنة، فيقول له طالما كنت أقلقك في الدنيا فاركب على ظهري الآن فيركبه إلى الحشر، وذلك قوله تعالى: (ونحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) وإذا كان غير صالح وجد عمله السيء في صورة قبيحة، فيقول له طالما كنت تتمتع بي في

بِٱلۡعِبَادِ﴾ ﴿٣٠﴾ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه ﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمد ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ بمعنى أنه يثيبكم ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رَّحِيمٞ﴾ ﴿٣١﴾ به ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ اختار ﴿ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ

الدنيا فأنا أركبك الآن، وذلك قوله تعالى: (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) ولو شرطية، في الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود، والثاني حذف جواب لو، والتقدير تود تباعداً ما بينها وبينه، لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً لسرت بذلك.

قوله: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي شديد الرحمة بهم، حيث قطع عذرهم بتبيين ذلك في زمن يسع التوبة والرجوع إليه فيه. ومن جملة رأفته كثرة التكرار والتأكيد في الكلام لعله يصل إلى قلوب السامعين فيعملوا بمقتضاه. قوله: **(ونزل لما قالوا الخ)** وقيل سبب نزولها قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. وقيل قول نصارى نجران ما عبدنا عيسى وأمه إلا محبة لله. وقيل سبب نزولها أن النبي دخل الكعبة فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويزخرفونها فقال لهم ما هذه ملة إبراهيم التي تدعونها، فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. قوله: ﴿قُلْ﴾ **(لهم يا محمد)** أي رداً لمقالهم. قوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ أي في جميع ما جئت به، والمعنى أن اتباع النبي فيما جاء به دليل على محبة الإنسان لربه، وهي ميل القلب نحوه وإيثار طاعته على هوى نفسه فيلزم من المحبة الطاعة، قال بعض العارفين:

لو قال تيهاً قف على جمر الغضا ... لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف

وقال بعضهم:

تعصي الاله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

فمن ادعى المحبة من غير طاعة فدعواه باطلة لا تقبل. قوله: **(بمعنى أنه يثيبكم)** أشار بذلك إلى أن معنى المحبة الأصلي محال في حقه تعالى، وأن المراد بمحبة الله للعبد قبوله والإثابة على أعماله. قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي يمحها من الصحف، فالمحبوب لا يبقى عليه ذنب، والمبغوض لا تبقى له طاعة، قال بعض العارفين: واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك، والإساءة لا تضر مع الحب منك. قوله: ﴿رَحِيمٌ بِهِ﴾ أي في الدنيا والآخرة. قوله: **(من التوحيد)** أي وغيره من شرائع الدين قوله: **(أعرضوا عن الطاعة)** أي فلم يتبعوك فيما أمرت به. قوله: **(فيه إقامة الظاهر)** أي تبكيتاً لهم.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ قال ابن عباس: قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام والنبوة والرسالة، وأنتم يا معشر اليهود على غير دينهم، وعاش آدم في الأرض تسعمائة وستين سنة، وأما مدة إقامته في الجنة فلا تحسب. قوله: ﴿وَنُوحاً﴾ هذا لقبه، واسمه الأصلي عبد الغفار، وقيل السكن، ولقب

وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ بمعنى أنفسهما ﴿ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ ﴾ ولد ﴿ بَعۡضٖۗ ﴾ منهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٣٤﴾ اذكر ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾ حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ ﴾ أن أجعل ﴿ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا ﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿ فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ الدعاء ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ ﴿٣٥﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرر إلا الغلمان ﴿ قَالَتۡ ﴾ متعذرة يا ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ

بنوح لكثرة نوحه، وهو من نسل إدريس لأنه ابن لمك بن متوشلخ بن إدريس عليهم الصلاة والسلام، وعمر ألف سنة وخمسين، والمعنى اختياره بالنبوة والرسالة وجعله من أولي العزم. قوله: ﴿**وَآلَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ أي اصطفاه بالنبوة والرسالة والخلة، وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة. قوله: ﴿**وَآلَ عِمْرَانَ**﴾ قيل المراد عمران أبو مريم وهو الأقرب، وقيل أبو موسى وهارون، وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة. قوله: (**بمعنى أنفسهما**) وقيل إنهما حقيقة، فآل إبراهيم أولاده، وآل عمران أبو مريم مريم وابنها، وأبو موسى موسى هارون. قوله: ﴿**عَلَى ٱلْعَالَمِينَ**﴾ المراد عالمو زمانهم.

قوله: ﴿**ذُرِّيَّةً**﴾ بدل من آدم وما عطف عليه، وهي إما مأخوذة من الذر أو من الذرء بمعنى الخلق. قوله: ﴿**بَعْضُهَا مِنْ**﴾ (**ولد**) ﴿**بَعْضٍ**﴾ أي متناسلين من بعض، فالمراد البعضية في النسب، وقيل المراد بعضها من بعض في الصلاح والنبوة والرسالة، فكما أن الأصول أنبياء ورسل كذلك الذرية، بل في بعضها ما يفوق الأصول جميعها كسيدنا محمد ﷺ.

قوله: ﴿**إِذْ قَالَتِ**﴾ ظرف في محل نصب على المفعولية لمحذوف، قدره المفسر بقوله: (**اذكر**) والتقدير أذكر يا محمد وقت قول امرأة عمران، والمقصود ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت لا ذكر الوقت نفسه. قوله: (**حنة**) أي بنت فاقود، وكان لها أخت تسمى إشاع بنت فاقود أيضاً متزوجة بزكريا عليه السلام، وكان عمران من السادات الصالحين، وكان له التكلم على سدنة بيت المقدس، واسم أبيه ماثان قوله: (**واشتاقت للولد**) سبب ذلك أنها كانت يوماً جالسة في ظل الشجرة، فرأت طائراً يطعم فرخه ويسقيه، فعطفت واشتاقت للولد من أجل رؤية ذلك الطائر، فدعت الله أن يرزقها ولداً ونذرت أن تهبه لبيت المقدس يخدمه، وكان ما من رجل من أشراف بيت المقدس إلا وله ولد منذور لخدمته، فاستجاب الله دعاءها فحملت، فلما أحست بالحمل جددت النذر ثانياً بقولها: (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً) فلامها زوجها على ذلك حيث أطلقت في نذرها ولم تقيده بالذكر، فبقيت في حيرة وكرب إلى أن وضعت، فلما وضعتها ورأتها أنثى اعتذرت إلى الله إلى آخر ما يأتي. قوله: (**عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا**) أي وكانوا يفعلون ذلك بالصبيان إلى أن يبلغوا الحلم، فإذا بلغوا عرضوا ذلك الأمر عليهم، فإن اختاروا الخدمة مكثوا وكلفوا بها ولا يخرجون لشيء من شواغل الدنيا، وإن اختاروا عدم الخدمة أجيبوا لذلك. قوله: (**وهلك عمران وهي حامل**) أي وحين نذرت ذلك النذر لامها فكربت ثم لما وضعتها الخ فهو مرتب محذوف. قوله: (**جارية**) حال من الهاء في ولدتها.

قوله: ﴿**قَالَتْ**﴾ (**معتذرة**) حال من فاعل قالت لا إعلاماً له تعالى فإنه لا يليق ذلك، فإنه عالم بها

﴿أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنثَىٰ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ المطرود في الحديث ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها رواه الشيخان ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أنها لأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم

من قبل أن تعلم بها هي. قوله: ﴿أُنْثَى﴾ حال من الضمير في وضعتها مؤكدة له، ويحتمل أن تكون مؤسسة بالنظر لعوده على النسمة الشاملة للذكر والأنثى. قوله: **(جملة اعتراض)** أي بين كلامي حنة تفخيماً وتعظيماً لشأن ذلك المولود. قوله: **(وفي قراءة)** أي سبعية. قوله: **(بضم التاء)** أي ويكون ذلك من كلامها اعتذاراً. قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ يحتمل أن يكون ذلك من كلام الله والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي أعطيتها لك، فإن ما وهبته لك أعظم مما طلبته لنفسك، فالقصد تفخيم شأنها، ويحتمل أن يكون من كلام حنة ويكون في الكلام قلب، والمعنى ليست الأنثى التي وهبت لي كالذكر الذي طلبته، فالذكر أعظم من حيث قوته على الخدمة وخلوه من القذارة كالحيض والنفاس، فيكون اعتذاراً واقعاً منها. قوله: **(ونحوه)** أي كالنفاس.

قوله: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا﴾ معطوف على إني وضعتها أنثى، ويكون ما بينهما اعتراض على أنه من كلام الله، وأما على أنه من كلامها فتكون من جملة مقولها. قوله: ﴿مَرْيَمَ﴾ معناه بلغتهم العابدة خادمة الرب. قوله: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾ أي أحصنها وأجيرها. قوله: **(أولادها)** أي ولم تلد إلا عيسى. قوله: ﴿الرَّجِيمِ﴾ فعيل بمعنى مفعول أي مطرود كما قال المفسر، أو مرجوم بالشهب من السماء. قوله: **(إلا مسه الشيطان)** أي نخسه في جنبه وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك. إن قلت الأنبياء معصومون من الشيطان فلا سبيل له عليهم، أجيب بأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه لا من نخسه في أجسامهم، فإن ذلك لا يقدح في عصمتهم منه. إن قلت إن موضوع الآية أن دعوة أم مريم كانت بعد وضعها وتسميتها، فلم تنفع مريم من نخس الشيطان، وإنما نفعت ولدها فقط، فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث إلا أن يقال إن حفظها من نخس الشيطان كان واقعاً، وإن لم تدع حنة فدعوتها طابقت ما أراده الله بها، ومع ذلك فالمناسب للمفسر أن لا يأتي بالحديث تفسيراً للآية، وقد ورد أن الشيطان نخسها أيضاً إلا أنه صادف الغشاء.

قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾ أي رضي بها خادمة لبيت المقدس، وخلصها من دنس الأطفال والنساء. قوله: ﴿بِقَبُولٍ﴾ يحتمل أن الباء زائدة أي قبولاً، ويكون منصوباً على المصدر المحذوف الزوائد، وإلا لقيل تقبلاً أو تقبيلاً، ويحتمل أنها أصلية، والمراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كالوجور والسعوط. قوله: **(كما ينبت المولود في العام)** أي في العقل والمعرفة، وإلا فالكلام من قبيل المبالغة. قوله: **(سدنة بيت المقدس)** أي خدمته. قوله: **(هذه النذيرة)** أي المنذورة. قوله: **(لأنها بنت إمامهم)** أي رئيسهم وأميرهم. قوله:

فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً أو مقصوراً والفاعل الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ﴾ من أين ﴿لَكِ هَٰذَا قَالَتْ﴾ وهي صغيرة ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة ﴿هُنَالِكَ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولداً

(لأن خالتها عندي) ورد أنهم قالوا لو كانت القرابة مقتضية لأخذها لكانت أمها أولى. قوله: **(إلى نهر الأردن)** أي وهو نهر يجري إلى الآن. قوله: **(وألقوا أقلامهم)** قيل سهامهم، وقيل التي كانوا يكتبون بها التوراة، وقيل اقلامهم من حديد. قوله: **(وصعد)** أي على وجه الماء، أي من غرق قلمه أو ذهب مع الماء فلا حق له فيها. قوله: **(بأكلها)** بضم الهمزة فيه وفيما بعده بمعنى الشيء المأكول والمشروب والذي يدهن به. قوله **(ممدوداً أو مقصوراً)** راجع لقراءة التشديد لا غير، وأما التخفيف فليس فيه إلا المد مع رفعه على الفاعلية. قوله: **(والفاعل الله)** أي بالنسبة للتشديد.

قوله: **﴿كلما دخل عليها زكريا﴾** أي في وقت دخل عليها فيه وجد الخ، وزكريا بالمد والقصر قراءتان سبعيتان. قوله: **﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾** هو اسم لكل محل من محال العبادة فسميت الغرفة بذلك لأنها في المسجد وهو محل العبادة. قوله: **﴿وَجَدَ عِنْدَهَا﴾** حال من زكريا، التقدير قائلاً: **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾** حال كونه واجداً عندها رزقاً يا مريم الخ، ورزقاً مفعول لقوله وجد ووجد بمعنى أصاب. قوله: **(وهي صغيرة)** أي فهي من جملة من تكلم في المهد. قوله: **(بلا تبعة)** أي حق عليه، فليس اعطاؤه الرزق لحق العباد، بل هو من محض فضله وجوده.

قوله: **﴿هُنَالِكَ﴾** أصلها ظرف مكان لكن استعملت هنا ظرف زمان، ويحتمل أن تكون ظرف مكان معنوي، والمعنى عند تلك الواقعة دعا زكريا الخ وهو كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت في اثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط، لأن فضل بعض الأقارب يدل على فضل الآخر وهو حكمة قوله تعالى: (ذرية بعضها من بعض). قوله: **(لما رأى ذلك زكريا)** أي ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد مع يأسها وكبر سنها، فأجابها الله مع كونها لم تكن نبية، واعطاها مريم وجعلها افضل من الذكور، وصار يأتيها رزقها من الجنة، واكرمها اكراماً عظيماً، فكان ذلك الأمر العجيب باعثاً له على طلب الولد. قوله: **(وعلم)** أي تنبه واستحضر عند مشاهدة تلك الخوارق للعادة على حد: (ولكن ليطمئن قلبي) فشهود الكرامات تزيد في اليقين والكامل يقبل الكمال. قوله: **(على الكبر)** أي منه ومن زوجته، قيل كان وقت الدعاء عمره ثمانون سنة، وعمرها ثمان وخمسون، وبين الدعاء والإجابة أربعون سنة. قوله: **(وكان أهل بيته)** أي أقاربه. قوله: **(لما دخل المحراب)** أي المسجد.

صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ﴾ مجيب ﴿ٱلدُّعَآءِ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد ﴿أَنَّ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بعيسى أنه روح وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وَسَيِّدًا﴾ متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾ ممنوعاً من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ﴾ ولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَٰلِكَ﴾

قوله: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ الذرية تطلق على المفرد والجمع، فلذا قال المفسر ولداً صالحاً. قوله: ﴿**إِنَّكَ سَمِيعُ**﴾ ليس المراد به الاسم بل المراد المجيب أي سميع سماع إجابة كما قال المفسر. قوله: ﴿**فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ**﴾ أي بعد مضي أربعين سنة من دعوته. قوله: (**أي جبريل**) أي فهو من تسمية الخاص باسم العام تعظيماً له. قوله: ﴿**وَهُوَ قَائِمٌ**﴾ جملة حالية من الهاء في نادته، وجملة يصلي إما خبر ثان أو حال ثانية أو صفة لقائم، وقوله: ﴿**فِي ٱلْمِحْرَابِ**﴾ متعلق بيصلي أو بقائم. قوله: (**أي بأن**) أي فهو بدل من نادته. قوله: (**بتقدير القول**) أي استئناف تقديره قائلين إن الله يبشرك الخ. قوله: (**مثقلاً ومخففاً** أي فهما قراءتان سبعيتان مع فتح همزة إن وكسرها فهما أربع، فالمثقل بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين المشددة، والمخفف بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين المخففة.

قوله: ﴿**بِيَحْيَىٰ**﴾ قيل إنه منقول من الفعل فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويكون عربياً، وسمي بذلك لأنه يحيي القلوب الميتة، وقيل أعجمي فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية والعجمة، ويجمع في حالة الرفع على يحيون، وفي حال النصب على يحيين، وتثنيته في حالة الرفع بحيان، وفي النصب والجر يحيين. قوله: ﴿**مُصَدِّقًا**﴾ هو وما بعده أحوال من يحيى. قوله: (**إنه روح الله**) أي سر نشأ من الله. قوله: (**لأنه خلقه بكلمة كن**) وقيل لأن الكلمة التي قالها لها الله وهي كذلك الله يخلق ما يشاء، وقيل لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها. قوله: (**متبوعاً**) أي ما يقتدى به قيل إنه أعطي النبوة من حين الولادة. قوله: (**ممنوعاً من النساء**) أي اختياراً لشغله بربه وهذا هو المراد بالحصور هنا، وإلا فمعناه الممنوع من النساء مطلقاً سواء كان اضطراراً أو اختياراً.

قوله: ﴿**وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ أي من كبار المرسلين القائمين بحقوقك وحقوق عبادك. قوله: (**روي أنه لم يعمل خطيئة الخ**) هذا لا يخصه بل كذلك غيره من الأنبياء. قوله: ﴿**أَنَّىٰ يَكُونُ**﴾ تستعمل أني شرطية كقول الشاعر:

فأصبحت أنى تسأتها تستجر بها تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا

وتستعمل اسم استفهام كما هنا فلذا فسرها بكيف ويكون ناقصة وغلام اسمها وخبرها أنى، التقدير رب يكون لي غلام علي أي حالة، فالاستفهام من أحوال الغلام لا عن ذاته. قوله: ﴿**وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ**﴾ هنا أسند البلوغ للكبر، وفيما يأتي في سورة مريم أسنده لنفسه، وكلاهما صحيح لأن البلوغ من الطرفين، والجملة حالية وكذا ما بعدها. قوله: (**أي بلغت نهاية السن**) أي بالنسبة لأهل زماني فلا ينافي أن المتقدمين كان الواحد منهم يعمر الألف.

من خلق الله غلاماً منكما ﴿ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي بلياليها ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ إشارة ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ﴾ صل ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ۝٤١﴾ أواخر النهار وأوائله ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ اختارك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من مسيس الرجال ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢﴾ أي أهل زمانك ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أطيعيه ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ

قوله: ﴿**كَذٰلِكَ**﴾ خبر لمحذوف قدره بقوله: (**الأمر**) وقوله من خلق غلام بيان لمرجع اسم الإشارة، والكاف في كذلك يحتمل أن تكون صلة، والمعنى قال الله الأمر ذلك، واسم الإشارة راجع إلى خلق الولد، ويحتمل أن تكون اصلية، والمعنى قال الله الأمر كذلك أي كما قلت لا تغيير فيه ولا تبديل، فاسم الإشارة راجع إلى القول. قوله: (**ألهمه السؤال**) أي بقوله أنى يكون لي غلام. قوله: (**ليجاب بها**) علة للإلهام وقوله؛ (**لإظهار**) علة لقوله: (**ليجاب**) فهو علة مقدمة على معاولها. إن قلت: ما الحكمة في قوله في قصة زكريا الله يفعل ما يشاء، وفي قصة مريم الله يخلق ما يشاء؟ قلت: الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى، فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء، وأما يحيى فأبواه موجودان وإن كان هناك مانع من الحمل، فعبر في جانب عيسى بالخلق الذي هو إنشاء واختراع دون الفعل. قوله: (**ولما تاقت نفسه**) أي اشتاقت.

قوله: ﴿**قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِي آيَةً**﴾ أي لأزداد بها شكراً على ما أعطيتني وسروراً به. قوله: (**وعلامة على حمل امرأتي**) أي فإن الحمل في مبدئه خفي فطلب علامة على ظهور علوقها به. قوله: ﴿**أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ**﴾ أي يأتيك مانع من الله يمنعك من الكلام بغير ذكر الله. قوله: (**أي بلياليها**) أخذ ذلك ممن يأتي في سورة مريم جمعاً بين الموضعين والقصتين، ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية أن الخلوة مع الرياضة لبلوغ المراد ثلاثة أيام بلياليها، يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها. قوله: ﴿**إِلَّا رَمْزاً**﴾استثناء منقطع على التحقيق، لأن الرمز لا يقال له كلام اصطلاحاً وإن كان كلاماً لغة، لكن ليس مراداً هنا. قوله: (**إشارة**) أي وكانت بسبابته اليمنى. قوله: (**اواخر النهار**) راجع للعشي وقوله: (**واوائلة**) راجع للأبكار فهو لف ونشر مرتب، وخص هذين الوقتين لفرضية الصلاة عليه فيهما.

قوله: ﴿**إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلائِكَةُ**﴾ عطف على قوله إذ قالت امرأة عمران، والمناسبة بينهما ظاهرة، فإن تلك قصة الأم وهذه قصة البنت، وأما قصة زكريا فذكرت بينهما، لأن رؤية العجائب في الأولى هي الحاملة لزكريا على طلب الولد. قوله: (**أي جبريل**) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيماً له. قوله: ﴿**يَا مَرْيَمُ**﴾ الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا هي، الإشارة بطرف خفي إلى رد ما قاله الكفار من أنها زوجته، فإن العظيم على الهمة يأنف من ذكر اسم زوجته بين الناس: فكأن الله يقول لو كانت زوجة لي لما صرحت باسمها. قوله: (**من مسيس الرجال**) أي ومن الحيض والنفاس وكل قذر. قوله: (**أي أهل زمانك**) اشار بذلك إلى أن العالمين عام مخصوص بما عدا

﴿ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ أي صلي مع المصلين ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ يربي ﴿مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي، اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي ولد ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها

خديجة وفاطمة وعائشة، وهذه طريقة مرجوحة، والحق أن مريم أفضل النساء على الاطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة، قال بعضهم في ذلك:

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة ... خديجة ثم من قد برأ الله

وبالجملة فأفضل النساء خمسة: مريم وخديجة وفاطمةوعائشة وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي ﷺ في الجنة وكذلك مريم. قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ ٱقْنُتِي﴾ تكرار الخطاب باسمها يفيد ما قلنا أولاً من أنه اشار لرد ما قيل إنها زوجته. قوله: ﴿وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي﴾ قدم السجود لشرفه والواو لا تقتضي ترتيباً إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود، وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر. قوله: ﴿مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ﴾ لم يقل مع الراكعات، إما لدخول جمع المؤنث في المذكر بالتغليب، أو المعنى صلي كصلاة الرجال من حيث الخشية وعلو الهمة، لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الخشية. قوله: ﴿نُوحِيهِ﴾ أي المذكور فالضمير عائد على اسم الإشارة لأفراده. قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ أي وقت القائهم اقلامهم. قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ هذا بمعنى ما قبله، والمعنى يختصمون قبل القاء الأقلام. قوله: (فتعرف ذلك الخ) مسبب عن النفي أي ما كنت حاضراً حتى تعرف ذلك وتخبر به، وإنما عرفته من جهة الوحي لا من جهة غيره، لأن بلده ليست بلد علم، ولم يجلس بين يدي معلم، ولم يقرأ كتاباً، ولم يكن هو ولا أحد من اجداده حاضراً وقت حصول تلك الوقائع، فتعين أن يكون ذلك بوحي من الله، قال العارف:

كفاك بالعلم في الأمي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمِلَائِكَةُ﴾ قدر المفسر اذكر إشارة إلى أن إذ ظرف معمول لمحذوف، وهذا شروع في ذكر قصة عيسى وما فيها من العجائب. قوله: (أي جبريل) أي فهو من باب تسمية الخاص باسم العام. قوله: ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ البشارة هي الخبر السار وضدها النذارة وهي الخبر الضار. قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي الله. قوله: (أي ولد) أي مولود وعبر عنه بالكلمة لأنه يقول كن من غير واسطة مادة، واتفق أن نصرانياً قدم على الرشيد فوجد عنده الحسن بن علي الواقدي، فقال النصراني للخليفة والعالم: إن في كلام الله آية تدل على أن عيسى جزء من الله، فقال له: وما تلك الآية؟ فقال النصراني: (إن الله يبشرك بكلمة منه) فمن للتبعيض، فمقتضى ذلك أنه جزء منه، فقال الشيخ: إذا كانت من للتبعيض هنا فكذلك هي في قوله تعالى: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) إذ لا فرق بينهما، فبهت النصراني واسلم، واغدق الخليفة على الشيخ اغداقاً عظيماً وكان يوماً مشهوداً، وإنما من للابتداء على حد إن الله خلق نور نبيك من نوره، والمعنى خلقه بلا واسطة مادة. وأعلم أن تلك البشارة تضمنت خمسة عشر وصفاً.

تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾ ذا جاه ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَٱلْأَخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ عند الله ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ أي طفلا قبل وقت الكلام ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَٰلِكِ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أراد خلقه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ أي فهو يكون ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالنون والياء ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الخط ﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ ﴿وَ﴾ نجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من

قوله: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ظاهره أن هذه الأشياء كلها جعلت اسماً واحداً له، مع أن المسيح لقبه وابن مريم كنيته، وإنما الاسم عيسى فقط، ويجاب بأنه لما كان لا يتميز إلا بهذه الأشياء كلها جلعت اسماً واحداً، والمسيح فعيل إما بمعنى فاعل لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برىء، أو لأنه كان يمسح الأرض في الزمن القليل لهداية الخلق، أو مفعول لأنه ممسوح بالبركة أو ممسوح القدم بمعنى أنها لا أخمص لها، وأما الدجال فيلقب بالمسيح إما لأنه يمسح الأرض في الزمن القليل لإضلال الناس، أو لأنه ممسوح العين، فهو من تسمية الأضداد ومن الأسماء المشتركة، وعيسى من العيس وهو البياض المشرب بحمرة لأن لونه كان كذلك، قوله: **(إذ عادة الرجال)** أي والنساء.

قوله: ﴿وَجِيهاً﴾ حال من المسيح. قوله: **(ذا جاه)** أي عز وسؤدد. قوله: **(بالنبوة)** أي والمعجزات الباهرة والحكمة التي لا تضاهى. قوله: **(والدرجات العلا)** أي من حيث إنه من أولي العزم. قوله: **(عند الله)** عندية مكانة لا مكان أي قرب ومنزلة. قوله: ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ أي زمنه والمهد فراش الصبي زمن طفوليته، وورد أنه كان تكلم حين ولادته كما قص الله في سورة مريم. قوله: **(قبل وقت الكلام)** أي وانقطع إلى وقته المعتاد، وكان يحدث أمه وهو في بطنها، فإذا اشتغلت أمه بكلام إنسان اشتغل هو بالتسبيح. قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ أي بين الثلاثين والاربعين، والمقصود بشارة أمه بطول عمره لا كون كلامه حينئذ خرق عادة. قوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ أي الكاملين في الصلاح وهم سادات الرسل، فأل في الصالحين للكمال. قوله: **(بتزوج ولا غيره)** أي كالزنا وقد صرح به في سورة مريم بقوله: **(ولم أك بغياً)** وهذا استفهام عن الحالة التي يأتي عليها ذلك الولد، وإنما استفهمت عن ذلك لأنها جازمة أنها منذورة لخدمة بيت المقدس وإنها مقبولة، وكانت عاداتهم إن المنذور لا يتزوج، فهذا هو حكمة استعظامها ذلك.

قوله: ﴿كَذٰلِكَ﴾ خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله: الأمر والكاف يحتمل زيادتها والأصل الأمر ذلك ويحتمل اصالتها، وقد تقدم ذلك. قوله: ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً﴾ القضاء هو تعلق ارادة الله بالأشياء أزلاً. قوله: **(اراد خلقه)** أي تعلقت ارادته بخلقه تعلقاً تنجيزياً قديماً. قوله: **(أي فهو يكون)** اشار بذلك إلى أن جملة خبر لمحذوف. قوله: **(بالنون والياء)** أي قراءتان سبعيتان، فعلى الياء الأمر ظاهر وعلى النون فهو التفات من الغيبة للخطاب. قوله: **(الخط)** ورد أنه كان حسن الخط جداً، وكان يعلمه للصغار في المكتب. قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي النبوة. قوله: ﴿وَٱلتَّوْرَاةَ﴾ إن قلت إنها كتاب موسى. أجيب بأنه كان يحفظها ويتعبد بها إلا ما نسخ منها في الإنجيل. قوله: ﴿وَرَسُولاً﴾ معمول بمحذوف قدره المفسر بقوله:

أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم ﴿أَنِّي﴾ أي بأني ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ﴾ علامه على صدقي ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنِّي﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿أَخْلُقُ﴾ أصور ﴿لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة طائراً ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿وَأُبْرِئُ﴾ أشفي ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ وخصّا بالذكر لأنهما داءاً إعياء، وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كرره لنفي

(نجعله) لأنه المناسب له. قوله: **(في الصبا)** أي وهو ابن ثلاث سنين، وقوله: **(أو بعد البلوغ)** أي وهو ابن ثلاثين سنة، وكلا القولين ضعيف، والمعتمد أنه نبيء على رأس الأربعين، وعاش نبياً ورسولاً ثمانين سنة، فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة. قوله: **(فنفخ جبريل في جيب درعها)** أي وكان عمرها إذ ذاك قيل عشر سنين، وقيل ثلاث عشرة، وقيل ست عشرة سنة. قوله: **(ما ذكر في سورة مريم) أي في قوله تعالى:** (واذكر في الكتاب مريم) **الآيات، واختلف في مدة حملها، فقيل تسعة أشهر، وقيل ثلاث ساعات، وقيل ساعة واحدة وهو المشهور.**

قوله: **﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾** مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فلما بعثه الله الخ، وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمله وولادته. قوله: **(اصور)** دفع بذلك ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم وهو مخصوص بالله تعالى، فأجاب بأن معنى الخلق التصوير. قوله: **(مفعول)** أي لأخلق. قوله: **(الضمير للكاف)** ويصح أن يعود على الطين، وحكمة المغايرة بين ما هنا وبين ما يأتي في آخر المائدة أن المتكلم هنا عيسى وهناك الله. قوله: **(وفي قراءة طائراً)** أي بالإفراد وأما الأولى فهو اسم جمع وهما سبعيتان. قوله: **(الخفاش)** أي الوطواط. وقوله: **(لأنه أكمل الطير خلقاً)** أي لأن له اسناناً وثدياً، ويحيض كالنساء ويطير من غير ريش، ولا يبصر إلا في ساعة المغرب وبعد الصبح، وما بقي من الزمن هو فيه اعمى. قوله: **(سقط ميتاً)** أي ليتميز فعل المخلوق من فعل الخالق. قوله: **(الذي ولد اعمى)** أي ممسوح العين أم لا وابراؤه للطارىء أولوي.

قوله: **﴿وَالْأَبْرَصَ﴾** هو من به داء البرص وهو داء عظيم يشبه البهق إذا نخس نزل منه ماء قوله: **(لأنهما داءاً إعياء)** أي أعييا الأطباء الذين كانوا في زمنه، فإن معجزة كل نبي على شكل أهل زمانه، كموسى فإنه بعث في زمن كثرت فيه السحرة فأعياهم بالعصا واليد البيضاء، وسيدنا محمد فإنه بعث في زمن العرب البلغاء فأعياهم بالقرآن. قوله: **(بشرط الإيمان)** أي بالقلب واللسان، فإن آمن بلسانه فقط لم يشف. قوله: **(لنفي توهم الألوهية فيه)** أي في عيسى بهذا الوصف الذي لم يشارك الله فيه أحد صورة، فقوله: **﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾** رد عليهم، فالمعنى لو كان دليلاً على ألوهيته لكان بإذنه. قوله: **(عازر)** بفتح الزاي. وقوله: **(صديقاً له)** أي عيسى وكان قد تمرض، فأرسلت أخته لعيسى فأخبرته بمرضه وكان على مسافة ثلاثة أيام، فجاء فوجده قد مات ودفن، فذهب مع أخته إلى قبره فدعا بالاسم الأعظم فأحيي وعاش إلى

توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ تخبئون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَ﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كرره تأكيداً وليبني عليه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿٥٠﴾ فيما آمركم من توحيد الله وطاعته

أن ولد له. قوله: **(وابن العجوز)** أي وأحياه قبل دفنه حين مر به على عيسى وهو على أعناق الرجال، فدعا الله فجلس ولبس ثيابه وأتى أهله، وقوله: **(وابنة العاشر)** أي الذي كان يأخذ العشر من الناس، وقوله: **(وسام بن نوح)** أي وكان قد مات من نحو أربعة آلاف سنة، فدعا الله فأحياه فقام وقد شاب نصف رأسه. ثم قال له مت بإذن الله فقال نعم لكن لا أذوق حرارة الموت ثانياً فقال له كذلك.

قوله: **﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾** ورد أنه كان يخبر الصبيان الذين يعلمهم الخط بما في بيوت آبائهم من المدخرات، فيذهب الأولاد ويخبرون آباءهم بذلك، ثم إنهم تجمعوا وحبسوا أولادهم عنه فجاء إليهم وسأل عنهم فأنكروهم، فقال لهم من الذي خلف الأبواب فقالوا هم خنازير، فقال كذلك إن شاء الله ففتحوا عليهم فوجدوهم كذلك، فكربوا وتجمعوا على قتله فحملته أمه على حمار لها وجاءت به مصر، فإن قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق؟ أجيب بأن المنجم والكاهن لا بد لكل واحد من معدمات يرجع إليها ويعتمد عليها في أخباره، فالمنجم يستعين بواسطة الكواكب والكاهن يستعين بخبر من الجن، وقد يخطئان كثيراً، وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فبواسطة الوحي السماوي، وهو من عند الله لا بواسطة ولا غيره فتأمل.

قوله: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾** هذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى أو من كلام الله. وقوله: **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** جوابه محذوف أي انتفعتم بهذه الآية. قوله: **﴿وَ مُصَدِّقاً﴾** حال معطوفة على حال مقدرة، وهي متعلق قوله بآية التقدير جئتكم حال كوني متلبساً بآية وحال كوني مصدقاً، ويشعر بذلك تقدير المفسر قوله جئتكم وليس معطوفاً على وجيهاً لأن وجيهاً من جملة المبشر به وهو من كلام الله، وأما قوله مصدقاً فهو من كلام عيسى. قوله: **(قبلي)** **﴿مِنَ التَّوْرَاةِ﴾** أي وهو كتاب موسى، وكان بينه وبين عيسى ألف سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون سنة، وأول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى. قوله: **﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ﴾** معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأجل التحليل، ولا يصح عطفه على مصدقاً لأن ذاك حال وذا تعليل **(قوله بعض الذي حرم عليكم)** أي بسبب ظلمكم كذي الظفر وشحوم البقر والغنم. قوله: **(ما لا صيصية له)** أي شوكة يؤذي بها، وأما ما له صيصية فهو باق على حله لم يحرم. قوله: **(فبعض بمعنى كل)** استشكل بأنه يلزم عليه تحليل كالزنا والقتل. وأجيب بأن المراد جميع ما طرأ تحريمه من أجل التشديد، لا ما كان محرماً بالأصالة. قوله: **(وليبني عليه)** **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** أي فحيث أمرتكم بما ذكر من ظهور الآيات فاتقوا الله الخ. قوله: **(وطاعته)** معطوف على توحيد الله من عطف العام على الخاص.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾ الذي آمركم به ﴿صِرَٰطٌ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾ علم ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ﴾ أعواني ذاهباً ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ لأنصر دينه ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً، من الحور، وهو البياض الخالص، وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ءَامَنَّا﴾ صدقنا ﴿بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق، قال تعالى ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة

قوله: ﴿اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ هذا رد لدعواهم بنوته لله، وإلا لقال إن الله أبي. (قوله طريق مستقيم) أي دين قيم من تمسك به فقد نجا ومن حاد عنه وقع في الردى. قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أحس يتعدى بنفسه وبحرف الجر، والاحساس الإدراك بأحد الحواس الخمس: السمع والبصر والذوق واللمس والشم، والمعنى أدركه منهم عناداً بعد ظهور تلك الآيات البينات.

قوله: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ أي من ينصرني. وقوله: ﴿إِلَى اللهِ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الياء في انصاري، قدره المفسر بقوله ذاهباً. قوله: **(اعوان دينه)** أي أهل دينه فنصرة الدين كناية عن نصرة أهله. قوله: (وكانوا اثني عشر) أي وكان لهم كبيران اسمهما شمعون ويعقوب قوله: **(وهوالبياض الخالص)** أي لبياض قلوبهم وثيابهم فأعطاهم الله بياض بواطنهم وظواهرهم قوله: **(وقيل كانوا قصارين)** وقيل لأنهم حوروا النبي بمعنى نصروه، وقيل كانوا صيادين للسمك، وقيل كانوا صباغين، وقيل كانوا ملوكاً، ورد أن عيسى مر على هؤلاء وهم يصطادون السمك، فقال لهم: اذهبوا بنا لنصطاد الخلق، فقالوا له: وما آيتك على ذلك؟ وكانوا طول نهارهم يطرحون الشبك لا يخرج لهم شيء من السمك، فأمر أن يطرح الشبكة واحد منهم ففعل، فخرج لهم سمك ملأ مركبين، فآمنوا به وساروا بسيره، وقيل إن شمعون كان ملكاً، فرأى عيسى ذات يوم يأكل من إناء هو والناس ولا يفرغ ذلك الطعام، فآمن به ونزل عن ملكه وتبعه أقاربه، وقيل كان في صغره عند صباغ، فأمره بصبغ ثياب متعددة ألواناً متغايرة وذهب لحاجة، فوضع تلك الثياب في دن واحد وقال أيتها الثياب كوني كما أريد، فجاء الصباغ وسأله عن الثياب فقال ها هي في هذا الدن، فحزن حزناً عظيماً فأخرجها من الدن فوجدها كما أمره الصباغ فآمن به هو وأقاربه، وقيل إن الاثني عشر كانوا لا صنعة لهم حين آمنوا بعيسى وكانوا سياحين معه، وكانوا كلما جاعوا شكوا لعيسى فينزل لهم كل واحد رغيفان، وكلما ظمئوا شكوا له فتنبع لهم عين في أي محل كانوا فيه، فقال لهم يوماً هناك من هو أفضل منكم، فقالوا من فقال الذين يأكلون من كسب أيديهم، فاستعملوا قصارة الثياب، وقد يجمع بين الروايات المختلفة بأن بعض الاثني عشر كان من الملوك، وبعضهم من الصيادين، وبعضهم من القصارين، وبعضهم من الصباغين قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي الموحدين مطلقاً أو الذين فضلتهم بالشهادة وهم محمد وأمته، لأنهم يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الأمم بالتكذيب

قوله: ﴿وَمَكَرُوا﴾ المكر هو الخديعة وإظهار خلاف ما يبطن قوله: **(غيلة)** هي بكسر الغين

﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ أعلمهم به، اذكر ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ مبعدك ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف

المعجمة وسكون الياء التحتية، أي يخدع الرجل فيذهب به إلى موضع لا يراه أحد به ويقتله

قوله: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ أي جازاهم على مكرهم، فحيث أضمروا على أخذ عيسى من حيث لا يحتسب، جازاهم على ذلك وأخذهم من حيث لم يحتسبوا. قوله: **(بأن القى شبه عيسى الخ)** حاصل ذلك أنهم لما تجمعوا على قتله، جاءه جبريل فوجده في مكان في سقفه فرجة فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء، وأمر ملك اليهود رجلاً اسمه ططيانوس أن يدخل على عيسى فيقتله. فلما دخل فلم يجده خرج وقد القى الله شبه عيسى عليه، فلما رأوه ظنوه عيسى فقتلوه، وفتشوا على عيسى فلم يجدوه، ثم قالوا إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإذا كان صاحبنا فأين عيسى، فوقع بينهم قتال عظيم.

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أي أقواهم مكراً بحيث يقدر على إيصال الضرر لهم من حيث لم يحتسبوا كما أضمروا ذلك لعيسى، ولا يقال لله ماكر أو مكار إلا مشاكلة ويؤول بما علمت، لأن أصل المكر يستعمل في المحتال لأخذ صاحبه لعجزه عنه وهو مستحيل على الله. قوله: **(اذكر)** ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ أشار بذلك إلى أن إذ ظرف معمول لمحذوف، والمعنى أن اليهود لما تجمعوا على قتله وتحيلوا على أخذه جعل الله كيدهم في نحورهم، وقال الله يا عيسى الخ فهو من تفصيل قوله ومكر الله. قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ اختلف في التوفي فقيل معناه مبلغك الأمل بأن تبلغ عمرك بتمامه ولا تموت بقتل أحد بل من الله، وقيل معناه بالنوم أي فرفع إلى السماء وهو نائم فلم يحصل له انزعاج، وقيل معناه مميتك قابض لروحك لا يقال إنه يقتضي أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال إن الواو لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً فالكلام على التقديم والتأخير، والمعنى أني رافعك إليّ ومتوفيك بعد ذلك، والمقصود بشارته بنجاته من اليهود ورفعه إلى السماء، واعلم أن الأنبياء الذين أمروا بالقتال معصومون من القتل فلا خصوصية لعيسى، وأما من لم يؤمر به فلا مانع من كون الكفار يقتلونه لأنه مأمور بالصبر، وذلك كما وقع لزكريا حين نشروه بالشجرة. قوله: **(قابضك)** ﴿وَرَافِعُكَ﴾ أشار بذلك إلى أن عطف ورافعك على متوفيك للتفسير وهو تقدير آخر غير ما تقدم. قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ أي إلى كرامتي وأهل قربي. وقوله: **(من الدنيا)** أراد بها الأرض.

قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ أي أحبوك وانتسبوا لك، فإن صدقوا بمحمد أيضاً وأحبوه أو ماتوا قبل بعثته فقد تم لهم العز دنيا وأخرى، وإن لم يصدقوا بمحمد ولم يحبوه فقد حازوا على الدنيا. (وما لهم في الآخرة من خلاق) فالنصارى لهم عز في الدنيا وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة. قوله: **(وهم اليهود)** أي فهو عز على خصوص اليهود لا مطلقاً ما داموا كفاراً، وذلك أنه لما رفع الله عيسى افترق أصحابه ثلاث فرق، فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية، وقالت أخرى كان فينا ابن الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية، وقالت أخرى كان فينا عبدالله ورسوله ثم رفعه الله إليه وهذه الفرقة هم

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ من أمر الدين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ مانعين منه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ أي يعاقبهم، روي أن الله أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين، وروي الشيخان حديث «إنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم «إنه يمكث سبع سنين» وفي حديث عند أبي داود الطيالسي «أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه»

المسلمون، فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم، فلم يزل الإسلام منطمساً إلى أن بعث محمد. قوله: (**يعلونهم بالحجة**) أي يغلبونهم بالأدلة. قوله: ﴿**إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ**﴾ أي طائفة بعد طائفة. قوله: ﴿**ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**﴾ خطاب لجميع المخلوقات.

قوله: ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ**﴾ تفصيل لما يؤول أمر الناس إليه في الآخرة. قوله: (**بالقتل والسبي**) أي مع الذل والهوان. قوله: (**مانعين منه**) أي من العذاب. قوله: (**بالياء والنون**) أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: (**فتعلقت به أمه**) أعلم أنه بعد رفعه بسبعة أيام قال الله له اهبط إلى مريم، فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمعن الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله، فأهبطه الله عز وجل، فاجتمعت له الحواريون فبثهم في الأرض، فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليه، إذا علمت ذلك، فقوله: (**تعلقت به أمه**) محمول على هذا الصعود الثاني، وإلا فالأول لم تعلم به وهي ولا أصحابه. قوله: (**وبكت**) أي على فراقه. قوله: (**وكان ذلك ليلة القدر**) إن قلت إن ليلة القدر من خصائص هذه الأمة، أجيب بأن الذي من خصائص هذه الأمة فضلها من كونها خيراً من الف شهر، وكونها تنزل فيها الملائكة من الغروب إلى طلوع الفجر، وكون الدعاء فيها مجاباً بعين المطلوب، فلا ينافي ثبوتها في الأمم السابقة، لكن لا بهذا الفضل. قوله: (**وله ثلاث وثلاثون سنة**) أي وعليه فقيل جاءته النبوة من حين الولادة وقيل على رأس الثلاثين، وبعد هذا فما قاله المفسر ضعيف رجع عنه كما قاله سيدي محمد الزرقاني في شرح المواهب، والحق الذي اعتمده الاشياخ أنه ما رفع إلا بعد مضي مائة وعشرين سنة، وجاءته النبوة على رأس الأربعين كغيره، وعمر أمه حين رفع على الأول ست وأربعون سنة وعاشت بعده ست سنين فيكون عمرها اثنين وخمسين، وعلى الثاني مائة وتسعة وثلاثين، واعلم أنه لما رفع كساه الله خلعة النور وسلبه شهوة الطعام والشراب والنوم، وجعل له ريشاً يطير به كالملائكة فهو حكمهم. قوله: (**إنه ينزل**) أي على منارة بني أمية حين يضايق الدجال المهدي والخلق جميعاً، فيهرعون إلى دمشق الشام وهو محتاط بهم، فينزل عند إقامة الصلاة، فيريد المهدي التأخر فيأمره عيسى بالتقدم، فبعد الصلاة يتوجهون إلى الدجال وهو في بلد، فإذا رأى عيسى ذاب كالملح فيهزمه الله، ثم يظهر العدل والصلاح في الأرض. قوله: (**ويحكم بشريعة نبينا**) إن قلت إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا. أجيب بأنه غير أن أخذها مغيى بنزول عيسى كما أخبر بذلك نبينا فوضعها أيضاً من شرعنا (قوله سبع سنين) أي فوق الثلاث والثلاثين وهو ضعيف. قوله: (**أربعين سنة**) قيل من ولادته فيكون مكثه بعد النزول سبع سنين كالرواية

فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾ نقصه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْآيَٰتِ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله في ذلك من معنى الإشارة ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾ المحكم أي القرآن ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ شأنه الغريب ﴿عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُۥ﴾ أي آدم أي قالبه ﴿مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ الشاكين فيه ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ جادلك من النصارى ﴿فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ

الأولى، وقيل مبدأ الاربعين من نزوله، وعلى كونها من نزوله فعلى كونه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين يكون عمره ثلاثاً وسبعين سنة، وعلى أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين فيكون عمره مائة وستين. قوله: **(ويصلى عليه)** أي يصلي عليه المسلمون ويدفن في السهوة الشريفة، فإذا جاء يوم القيامة قام أبو بكر وعمر بين رسولين سيدنا محمد وعيسى عليهما السلام.

قوله: **﴿ذٰلِكَ﴾** اسم الإشارة عائد على ما تقدم من عجائب عيسى، وأفرد باعتبار ما ذكر كما أشار لذلك المفسر. قوله: **(وعامله في ذلك الخ)** لأنه مضمن معنى أشير واعتراض ذلك بأن العامل في صاحبها، هو الهاء في نتلوه، فالعامل فيه هو نتلوه، قال بعضهم معتذراً عن المفسر بأنه خلط إعراباً بآخر. وحاصل ذلك أن قوله ذلك مبتدأ وقوله نتلوه خبره، وقوله من الآيات حال من الهاء وعامله هو نتلو أو من الآيات خبره ونتلوه حال، وعاملها ما في ذلك من معنى الإشارة، وهذا هو الذي يشير له المفسر على قول بعضهم. قوله: **﴿وَالذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾** عطف على الآيات للتفسير.

قوله: **﴿إِنَّ مثلَ عِيسَىٰ﴾** سبب نزولها أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ فقالوا له: نراك تسب صاحبنا، فقال من هو؟ قالوا عيسى تزعم أنه عبدالله، فقال رسول الله أجل إنه عبدالله ورسوله، فقالوا: هل له مثل من الخلق خلق من غير أب؟ فنزلت الآية. قوله: **(الغريب)** أي وهو عيسى، قوله: **(بالإغرب)** أي وهو آدم، وأغربيته من وجوه منها أنه لم يسبق له أمثال أصلاً، ومنها وجود الأم لعيسى دون آدم، إن قلت: وجه الشبه بينهما ليس بتام. أجيب: بأنه يكفي وجه واحد وهو عدم الابوة لكل.

قوله: **﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾** جملة مفسرة لما قبلها لا محل لها من الأعراب. قوله: **(أي قالبه)** بفتح اللام وهو الجسم، وأما الروح فمن نور نبينا ﷺ، وإنما حمل الخلق على القالب لا على صورة الجسم الشاملة للروح نظراً لقوله ثم قال كن الخ، وإلا لكان ضائعاً. قوله: **(وكذلك عيسى الخ)** أشار بذلك إلى وجه الشبه بينهما، واتفق أن عالماً أسر في بلاد الروم فوجدهم يعبدون عيسى، فقال لهم لم تعبدون عيسى؟ فقالوا لأنه لا أب له، فقال لهم: آدم أولى لأنه معدوم الأبوين، فقالوا له: آدم وإن كان بلا أب إلا أنه لا يحيى الموتى، فقال لهم: إذا كان كذلك فحزقيل أولى لأنه أحيا ثمانية آلاف وقيل أكثر بدعوته وعيسى أحيا أربعة أنفار، فقالوا: إن عيسى يبرىء الأكمة والأبرص، فقال: جرجيس أحرق وطبخ ولم يضره الحرق ولا الطبخ. قوله: **(أي أمر عيسى)** أي الذي قصة الله في كتابه. قوله: **﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾** خطاب له والمراد أمته على حد (لئن أشركت ليحبطن عملك)، لأنه معصوم من الامتراء والشرك وكل كبيرة

﴿ٱلْعِلْمِ﴾ بأمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ فنجمعهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نتضرع في الدعاء ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ﴿٦١﴾ بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه، فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما بأهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا، فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمنوا، فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية، رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً، وروي لو خرجوا لاحترقوا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ الخبر ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿٦٢﴾ في صنعه ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اليهود

وصغيرة. قوله: **(من النصارى)** أي نصارى نجران أو غيرهم. وقوله: **(بأمره)** أي أنه عبدالله ولم يكن ابنه.

قوله: **﴿تَعَالَوْا﴾** أصله تعاليوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقى ساكنان الألف والواو وحذفت الألف لالتقائهما وهو فعل أمر صحيح مبني على حذف النون والواو فاعل وهو مفتوح اللام دائماً لمذكر أو مؤنث. قوله: **﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾** أي الذكور، وقوله: **﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾** أي الاناث منهم، والحكمة في حضور الأولاد زيادة التغليظ في اليمين، وتأكيد لمزيد صدقه وكذبهم، ولما كانت المباهلة أمراً عظيماً لم تشرع بعد النبي إلا في اللعان بين الزوجين.

قوله: **﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾** الابتهال من البهلة بفتح الباء وضمها هي اللعنة في الأصل، ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً. قوله: **(لذلك)** أي للتضرع والدعاء. قوله فقال: **(ذوو رأيهم)** أي فرجعوا إليهم وشاوروهم فقال الخ. قوله: **(لقد عرفتم نبوته)** أي نبوة محمد، وقوله: **(ما باهل)** أي نازع. قوله: **(فوادعوا الرجل)** أي صالحوه على مال يأخذه منكم. قوله: **(وقد خرج)** الجملة حالية. قوله: **(وصالحوه على الجزية)** ورد أنها ألفا حلة نصفها في صفر ونصفها في رجب، وثلاثون درعاً وثلاثون بعيراً وثلاثون فرساً وثلاثون من كل صنف من أصناف السلاح، وقد ثبتت هذه الرواية في بعض نسخ الجلال القديمة. قوله: **(وعن ابن عباس الخ)** أي وورد أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تولى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضرم عليهم الوادي ناراً، ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة».

قوله: **﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾** هذا نتيجة ما قبله واسم الإشارة عائد على **ما** ذكر من أمر عيسى وأنه ليس ابن الله، وأكد الجملة بأن اللام وكونها معرفة الطرفين لشدة إنكارهم. قوله: **(زائدة)** أي وإله مبتدأ والله خبره وهو قصر إفراد. قوله: **(وفيه وضع الظاهر الخ)** أي زيادة التبكيت عليهم.

قوله: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾** سبب نزولها أن نصارى نجران اختصموا مع اليهود في شأن إبراهيم، فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه، وزعمت اليهود أنه كان يهودياً وهم على دينه، فقدموا

والنصارى ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحبار والرهبان ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا۟﴾ أنتم لهم ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ موحدون. ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

متحاكمين إلى النبي ﷺ، فقال ﷺ كلا الفريقين كاذب، فقالت النصارى ما تريد إلا أن نتخذك معبوداً كما اتخذت اليهود العزيز رباً، وقالت اليهود ما تريد إلا أن نتخذك معبوداً كما اتخذت النصارى المسيح رباً، فنزلت. قوله: ﴿**إِلَى كَلِمَةٍ**﴾ متعلق بتعالوا ذكره المتعلق هنا لأن المقصود الاجتماع على هذه الكلمة بخلاف التي قبلها، فإن المقصود منها مجرد الأقبال أو حذفه من الأول، وتقديره إلى المباهلة لدلالة الثاني عليه.

قوله: ﴿**أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**﴾ هذه الجملة في محل رفع خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هي، وإنما أطلق عليها كلمة مع أنها جمل لارتباط بعضها ببعض، قال ابن مالك: وكلمة بها قد يؤم. نظير قوله تعالى: (كلا إنها كلمة هو قائلها). قوله: (**كما اتخذتم الأحبار**) أي وهم علماء اليهود والرهبان عباد النصارى واتخاذهم أرباباً من حيث إنهم ينسبون التحليل والتحريم والاقالة من الذنوب لهم ولا يتبعون ما أنزل الله، بل المدار عندهم على ما حللته الأحبار والرهبان أو حرموه، وهذه الآية وإن كانت خطاباً لليهود والنصارى إلا أنها تجر بذيلها على من يشرك بالله غيره من المسلمين كضعفاء الإيمان الذين يعتقدون في الأولياء أنهم يضرون أو ينفعون بذواتهم، ويحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، ومع ذلك يحدثون بدعاً عظيمة ما أنزل الله بها من سلطان، ويجعلون تلك البدع طرقاً لهؤلاء الأولياء ويزعمون أنها منجية وإن كانت مخالفة للشرع، ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هو الخاسرون). قوله: (أعرضوا عن التوحيد) أي لم يمتثلوا أمرك واتبعوا أحبارهم ورهبانهم فيما يأمرونهم به.

قوله: ﴿**اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ أي منقادون لله وبريئون منكم ومن عقائدكم. قوله: (**ونزل لما قال اليهود الخ**) أي وتحاكموا عند النبي ﷺ ليفصل بينهما. قوله: (**وقالت النصارى كذلك**) أي هو نصراني ونحن على دينه.

قوله: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾ أي اليهود والنصارى. قوله: ﴿**لِمَ تُحَاجُّونَ**﴾ أي يحاجج بعضكم بعضاً، والإستفهام توبيخي إنكاري. قوله: ﴿**فِي إِبْرَاهِيمَ**﴾ أي في دينه فهو على حذف مضاف، وإليه يشير المفسر بقوله: (**بزعمكم أنه على دينكم**). قوله: (**بزمن طويل**) أي فكان بين التوراة وإبراهيم ألف سنة، وبينه وبين الإنجيل ألفا سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون سنة. قوله: (**وبعد نزولها الخ**) بهذا التقدير تمت الحجة عليهم، فالمعنى أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تغييرهم وتبديلهم، وإلا فلو تمسكوا بالتوراة والإنجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم. قوله: (**حدثت اليهودية والنصرانية**) أي

بطلان قولكم ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ للتنبيه مبتدأ يا ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ والخبر ﴿حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ـه ﴿٦٦﴾، قال تعالى تبرئة لإبراهيم ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُّسْلِمًا﴾ موحداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ﴾ أحقهم ﴿بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ بذلك

اللتان ابتدعوهما حيث غيروا التوراة وسموها اليهودية، وغيروا الإنجيل وسموه النصرانية. قوله: ﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ أي أغفلتم عما زعمتم فلا تعقلون ما تقولونه.

قوله: ﴿**هَا أَنْتُمْ**﴾ يقرأ إما بألف وبعدها همزة إما محققة أو مسهلة أو بدون ألف، والهمزة إما محققة أو مسهلة أو بألف فقط بدون همزة أصلاً، فالقراءات خمس وكلها سبعية. قوله: (**من أمر موسى وعيسى**) أي الذي نطقت به التوراة والإنجيل من أنهما عبدان ورسولان لله، يأمران بعبادة الله وحده ولا يشركان به غيره. وقوله: (**من شأن إبراهيم**) أي لكونه لم يذكر في كتبكم ما كان إبراهيم عليه، فكيف تدعون أنكم على دينه مع جهلكم به. قوله: (**إلى الدين القيم**) أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. قوله: (**موحداً**) أي منقاداً ممتثلاً أوامر ربه مجتنباً نواهيه. قوله: ﴿**وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ أي معه غيره. قوله: ﴿**لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ**﴾ زيدت اللام للتقوية وهي لام الابتداء زحلقت للخبر، كما قال في الخلاصة:

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر   لام ابتداء نحو إني لوزر

قوله: (**في زمانه**) أي وهم أولاده كإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأولادهم إلى يوم القيامة، قال: تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) الآية. قوله: (**لموافقته له في أكثر شرعه**) أي فعقائد محمد التي هو عليها لا تخالف ما قصه الله في كتابه عن إبراهيم. إذا علمت ذلك، فالمناسب للمفسر أن يقول لموافقته له في الأصول، أو يقال إن الموافقة في الفروع من حيث السهولة، فإن شريعة محمد سهلة نهلة كشريعة إبراهيم، لا كشريعة موسى فإنها صعبة التكاليف بسبب عناد بني إسرائيل، وهذا هو محمل المفسر. قوله: (**من أمته**) أي أمة محمد ﷺ. قوله: (**ناصرهم**) أي على أعدائهم، وقوله: (**وحافظهم**) أي واقيهم من أعدائهم.

قوله: ﴿**وَدَّتْ**﴾ أي أحبت ولو مصدرية، والمعنى أحبت جماعة من اليهود والنصارى إضلالكم أي رجوعكم عن الإسلام إلى الكفر، وكانوا يتوددون إليهم بالهدايا. قوله: (**لأن اثم اضلالهم عليهم**) أي لأن الدال على الشر كفاعله، ويؤخذ من ذلك أن المقوي لشوكة الكفر بالشبه الباطلة والحجج العاطلة عليه إثم كفره وإثم كفر من تبعه إلى يوم القيامة. قوله: (**بذلك**) أي يكون إثم الضلال لاحقاً بهم لقساوة

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ تعلمون أنه حق ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ﴾ تخلطون ﴿ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ أي نعت النبي ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧١﴾ أنه حق ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي القرآن ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟﴾ به ﴿ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه، وقالوا أيضاً ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَن﴾ اللام زائدة ﴿تَبِعَ﴾ وافق ﴿دِينَكُمْ﴾ قال تعالى ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض ﴿أَن﴾ أي بأن ﴿يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، وأن مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، المعنى لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿يُحَآجُّوكُمْ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم

قلوبهم، فلم يعرفوا أنهم لا يضرون إلا أنفسهم. قوله: **(القرآن المشتمل على نعت محمد)** أي وقيل هي التوراة والإنجيل فإنهما مشتملان على نعته أيضاً، قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الآية. قوله: **(تعلمون أنه حق)** أي من التوراة والإنجيل. قوله: **﴿ٱلْحَقَّ﴾** أي وهو نعت **محمد** وأصحابه المذكور في التوراة والإنجيل، وقوله: **﴿بِٱلْبَاطِلِ﴾** أي وهو التغيير لتلك النعوت. قوله: **(بالتحريف والتزوير)** أي الكذب في تلك الصفات. قوله: **(إنه حق)** أي إنه نبي حقاً، وما جاء به من عند ربه حق.

قوله: **﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾** شروع في بيان تلبيسات اليهود، ورد أنه اجتمع اثنا عشر من أحبار خيبر، وأجمع رأيهم على أنهم يظهرون الإسلام في أول النهار وفي آخره يرجعون لدينهم ويأمرون الناس بذلك، وقصدهم بذلك دخول الشك على من آمن به ﷺ، فلما أجمعوا وصمموا على ذلك جعل الله كيدهم في نحورهم ولم يفعلوا شيئاً من ذلك، ولو فعلوه لعاد شؤمه عليهم وقتلوا إن لم يتوبوا، لأن المرتد لا يبقى على ردته فمن نكث فإنما ينكث على نفسه. قوله: **﴿آمَنُوا﴾** أي صدقوا ظاهراً باللسان. قوله: **(أي القرآن)** هذا هو المشهور في تفسير الآية، وقيل الذي أنزل على الذين آمنوا هو القبلة حين أمر النبي بالتحول للكعبة ثانياً بعد استقباله بيت المقدس، فحينئذ حصل لليهود غيظ وحزن عظيم، فأجمع رأيهم على موافقة المؤمنين أول النهار ومخالفتهم آخره، لعله يحصل الشك لأصحابه فيرجعون عن دينهم. قوله: **(أوله)** أشار بذلك إلى أن وجه النهار ظرف زمان لقوله آمنوا. قوله: **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** علة لقوله آمنوا بالذي أنزل الخ. قوله: **(إذ يقولون)** علة للعلة.

قوله: **﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾** هذا من جملة تلبيساتهم، وحاصل إعراب هذه الآية أن يقال لا ناهية وتؤمنوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل، وقوله: **﴿أَنْ يُؤْتَى﴾** أن حرف مصدري ونصب، ويؤتى منصوب بها وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو في تأويل مصدر معمول لقوله ولا تؤمنوا، وأحد نائب فاعل يؤتى وهو مفعول أول له ومثل مفعول ثان، وقوله: **(إلا)** أداة استثناء و **(لمن)** اللام زائدة ومن منصوب على الاستثناء والمستثنى منه قوله أحد وما اسم موصول وأوتيتم

﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لأنكم أصح ديناً، وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي أإيتاء أحد مثله تقرون به، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ ۝٧٣﴾ بمن هو أهله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

صلتها والعائد محذوف، والمعنى لا تصدقوا إتيان أحد من الفضائل والكمالات مثل الذي أوتيتموه إلا من تبع دينكم، وأما من لم يتبعه كمحمد فلا تصدقوه، وهذا الوجه وإن كان صحيحاً من جهة المعنى، إلا أنه مشكل من جهة الصناعة، لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ومعمول الصلة عليها. قوله: **والجملة اعتراض)** أي بين العامل والمعمول. قوله: **(وأن مفعول تؤمنوا)** أي مع صلتها. قوله: **(والمعنى لا تقروا الخ)** إيضاحه أنهم قالوا انظروا فيمت ادعى شيئاً من النبوة والفضائل والكمالات، فإن كان متبعاً لدينكم فصدقوه وإلا فكذبوه، والمناسب للمفسر أن يقول والمعنى لا تصدقوا الخ، وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر أنه ضمن تؤمنوا معنى تقروا لتكون اللام أصلية والمستثنى منه محذوف تقديره: لأحد، والمعنى لا تقروا ولا تعترفوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذبي أوتيتموه من الفضائل والكمالات إلا لشخص اتبع دينكم، وهذا كله كناية عن نفي النبوة عن محمد ﷺ، وهذا المعنى صحيح من جهة العربية، والمعنى والمفسر من شدة اختصاره خلط هذا التقرير المتقدم وقد علمتها.

قوله: **﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾** معطوف على يؤتى، والضمير عائد على أحد المتقدم، وإنما جمعه لأن أحداً في معنى الجمع، والمعنى على الأول لا تصدقوا أحداً يحاججكم ويغلبكم عند ربكم يوم القيامة إلا من اتبع دينكم، وأما من لم يتبعه فلا حجة له عليكم، وعلى الثاني لا تقروا بأن أحداً يغلبكم ويحاججكم عند ربكم إلا من تبع دينكم، وأما غيره فلا تقروا ولا تعترفوا له بذلك. قوله: **(وفي قراءة أأن)** وهي سبعية لابن كثير لكن بتسهيل الثانية. قوله: **(بهمزة التوبيخ)** أي الاستفهام التوبيخي، والكلام قد تم قبل الاستفهام، والمستثنى منه محذوف على كلا التقديرين، والمعنى لا تصدقوا أحداً في دعواه النبوة والفضائل إلا من تبع دينكم، ألا لا تقروا لأحد من الناس أنه على هدى وخير إلا لمن تبع دينكم، وقوله قل إن الهدى هدى الله رد لمقالتهم، وجملة الاستفهام استئنائية، فالمعنى أن يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه أو يكون له محاججة عند ربكم، وجوابه لا يكون ذلك وهو استبعاد منهم لفضل الله. قوله: **(أي إيتاء أحد الخ)** أشار بذلك إلى أن قوله أن يؤتي في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف تقديره تقرون به.

قوله: **﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللهِ﴾** رد عليهم حيث استبعدوا أن الله لا يؤتي أحداً مثل ما آتاهم من الفضل والنبوة، وفي الحقيقة هو رد لدعواهم من أولها إلى آخرها. قوله: **﴿وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾** أي فيعطيه لمن يشاء. قوله: **﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ﴾** شروع في بيان قبائحهم في أمور الدنيا، بعد أن ذكر قبائحهم في أمور الدين، والجار والمجرور خبر مقدم، ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر، وقوله: **﴿إِنْ تَأْمَنْهُ﴾** ويؤده جملة شرطية إما صلة أو صفة، وراعى في افراد الضمير في تأمنه لفظ من، ولو راعى معناها لقال تأمنهم. قوله: **(أي بمال كثير)** أشار بذلك إلى بيان شأن هذا المؤتمن، وإن كان سبب النزول في قنطار حقيقة، فالمقصود بيان شرفه من جهة الأمانة فلا مفهوم للقنطار، بل لو ائتمن على قناطير متعددة لم يخنه فيها. قوله: **﴿يُؤَدِّهِ﴾** يقرأ بالسكون وبالكسر مع الأشباع وتركه فهي ثلاث سبعيات.

لأمانته كعبدالله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ لخيانته ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي ترك الأداء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ ﴾ بسبب قولهم ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ أي العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أي إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ أنهم كاذبون ﴿ بَلَىٰ ﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٧٦﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، أي يحبهم بمعنى يثيبهم، ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو

قوله: (أودعه رجل) أي قرشي. قوله: ﴿بِدِينَارٍ﴾ أصله دنّار بنونين قلبت الأولى ياء دفعاً للثقل، والباء في قوله بدينار وبقنطار بمعنى في وهو على حذف مضاف، في حفظ قنطار، وفي حفظ دينار، ويصح أن تكون بمعنى على لتعدي الأمانة بها في القرآن كثيراً، نحو لا تأمنا على يوسف، هل آمنكم على عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل، والدينار أربعة وعشرون قيراطاً، والقيراط وزنه ثلاث شعيرات، فوزن الدينار بالشعير اثنتان وسبعون شعيرة.

قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ ما مصدرية ظرفية ودام فعل ماض والتاء اسمها وقائماً خبرها، إلا مدة دوامك قائماً عليه، والمعنى لا يؤده إليك في حال من الأحوال، إلا في حال ملازمتك له وإشهادك عليه قوله: (فجحده) أي أنكره. قوله: (أي بسبب قولهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء. قوله: (أي العرب) أي وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم. قوله: (لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم الخ) روي أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، وجميع ما في الأرض ملك لأبينا، وأولاد السيد يتصرفون في ملك أبيهم، وقيل إنهم قالوا: المال لنا وظلمنا فيه العرب، وقيل: إنهم قالوا إن الله أباح لنا مال من خالف ديننا، وادعوا أن ذلك في التوراة. ورد أن النبي لما قالوا ذلك قال: «كذبوا ما من شيء إلا وهو تحت قدمي، يعني منسوخ، ما عدا الأمانة فإنها مؤداة للبر والفاجر». قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا بالنسبة لعلمائهم، وما عداهم مقلدون لهم في ذلك. قوله: ﴿بَلَى﴾ إضراب إبطالي وهو مغن عن جملة قدرها المفسر بقوله عليهم فيهم سبيل. قوله: ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للإبطال الأول. قوله: (الذي عاهد الله عليه) أي فهم من إضافة المصدر لفاعله، وقوله: (أو بعهد الله إليه) أي فهو من إضافة المصدر لمفعوله، فكل من العبد والمولى معاهد ومعاهد، فعهد الله للعبد إثابته، وعهد العبد لمولاه عدم مخالفته له. قوله: (من أداء الأمانة الخ) ورد في الحديث: «خمس من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه واحدة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». قوله: (فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي وكان مقتضى الظاهر أن يقول فإن الله يحبه، وفيه أيضاً مراعاة معنى من. قوله: (لما بدلوا الخ) شروع في سبب نزول الآية وقد ذكره على ثلاثة أوجه. قوله: (نعت النبي) من الجماعة الذين بدلوا

فيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون ﴿ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ ﴾ نصيب ﴿ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ غضباً عليهم ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يرحمهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ مؤلم ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ ﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أي المحرف ﴿ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾ أنهم كاذبون. ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن

نعته حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف. قوله: **(في دعوى)** أي كانت بين رجلين في بئر أحدهما الأشعث بن قيس فاختصما إلى النبي ﷺ، فقال شاهداك أو يمينه فقال الأشعث بن قيس إذاً يحلف كاذباً ولا يبالي، وقوله: **(أو بيع سلعة)** أي فيمن أراد بيعها وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذباً.

قوله: **﴿بِعَهْدِ اللهِ﴾** الباء داخلة على المتروك أي يتركون الوفاء به في نظير الثمن القليل. قوله: **﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾** أي فهم مخلدون في النار إن استحلوا ذلك. قوله: **(ولا يكلمهم الله)** إن قلت إن قوله تعالى في سورة المؤمنون: (قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون) الآية، يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم، فكيف الجمع بين الاثنين؟ أجيب بأن قوله تعالى (ولا يكلمهم الله) أي كلام رضا فلا ينافي أنه يكلمهم كلام غضب أو لا يكلمهم أصلاً وآيات الكلام على لسان الملائكة، ويشهد لذلك قوله تعالى: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك). قوله: **﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾** أي نظر رحمة وإلا فهو ناظر لكل شيء. قول **(يطهرهم)** أي من الذنوب ولا يثني عليهم وهذا استخفاف بهم.

قوله: **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً﴾** هذا من جملة قبائحهم وتلبيساتهم، وأكدت الجملة بأن واللام إشارة إلى أن ذلك محقق منهم. قوله: **(ككعب بن الأشرف)** أدخلت الكاف، مالك بن الصيف، وحيي بن أخطب، وأبي ياسر، وشعبة بن عمرو الشاعر. قوله: **﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾** في محل نصب صفة لفريقاً، وقوله: **﴿مِنْهُمْ﴾** متعلق بمحذوف خبر إن، وراعى في الجمع معنى فريقاً لأنه اسم جمع كرهط وقوم، قال بعضهم يجوز مراعاة اللفظ، وألسنتهم جمع لسان، وهذا على أنه مذكر، وأما على أنه مؤنث فهو جمع لألسن كذراع وأذرع، والمراد من الألسنة الكلام، ففيه إطلاق الشيء على آلته، والباء في الكتاب بمعنى في، أي يلفتون ألسنتهم في حال قراءة الكتاب. قوله: **(أي يعطفونها)** أي يلفتونها. قوله: **(عن المنزل)** متعلق بيعطفونها، وكذا قوله: **(من نعت النبي)** بيان لما. قوله: **(ونحوه)** أي كآية الرجم وغيرها مما يشهد للنبي بالتصديق.

قوله: **﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾** أي أيها المؤمنون، فالمقصود من ذلك إدخال اللبس على المؤمنين. قوله: **﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾** في محل نصب مفعول ثان لتحسبوه، والهاء مفعول أول. قوله: **﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ﴾** أي لا في الواقع ولا في اعتقادهم، وأظهر في محل الاضمار في الموضعين زيادة في التبكيت عليهم. قوله: **﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** الواو للحال، وقوله: **(أنهم كاذبون)** إشارة إلى مفعول يعلمون. قوله: **(ونزل لما قال نصارى**

يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغي ﴿ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ ﴾ أي الفهم للشريعة ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن﴾ يقول ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ﴿٧٩﴾ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله، والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزاً والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُم

نجران) أي حين قدموا على النبي ﷺ، فالمراد بالبشر على هذا هو عيسى وبالكتاب الإنجيل، قوله: **(أو لما طلب بعض المسلمين الخ)** أو لتنويع الخلاف، فالمراد بالبشر على ذلك هو محمد ﷺ، وبالكتاب القرآن، وآخر الآية يؤيد هذا السبب.

قوله: ﴿**مَا كَانَ الخ**﴾ هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلاً ثبوته وهو المراد هنا، وكذلك قوله تعالى: (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أي لا يمكن ولا يتصور عقلاً صدور دعوى الأولوهية من نبي قط ويؤتى بها للنفي الخاص، كقول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله، أي ما ينبغي له ذلك، فقول المفسر ينبغي أي يمكن وقد فسره المحلي في سورة يس في قوله تعالى: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) بذلك. قوله: ﴿**ثُمَّ يَقُولَ**﴾ معطوف على يؤتى، ولهذا العطف لازم يتوقف صحة المعنى عليه لأن مصب النفي المعطوف والمعطوف عليه. قوله: ﴿**لِلنَّاسِ**﴾ أي أمة محمد على الثاني، ونصارى نجران على الأول. قوله: ﴿**مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ أي من غير أن يقصرهم على الله بأن يشرك نفسه مع الله في العبادة أو يفرد نفسه بالعبادة، وهذه الجملة حال من الواو في ﴿**كُونُوا**﴾ أي حال كونكم متجاوزين الله إشراكاً أو إفراداً. قوله: ﴿**وَلٰكِنْ**﴾ استدراك على ما تقدم. قوله: **(زيادة ألف ونون)** أي كرقباني وشعراني ولحياني، وقوله: **(تفخيماً)** أي للمبالغة. قوله: ﴿**وَبِمَا كُنْتُمْ**﴾ الباء سببية. قوله: **(بالتخفيف والتشديد)** أي فهما قراءتان سبعيتان، فالعلم سبب للعمل، فقبيح على العالم تركه العمل، وأقبح منه أن يرشد الناس يهديهم مع كونه هو غير مهتد في نفسه، قال بعضهم:

وعالم بعلمه لن يعلمن معذب من قبل عباد الوثن

فمثل العالم الذي يعلم الناس وهو غير عامل، كشمعة موقودة تضيء للناس وتحرق نفسها، وفي هذا المعنى قال بعضهم:

أتنهى الأناس ولا تنتهي متى تلحق القوم يا لكع
ويا حجر السن ما تستحي تسن الحديد ولا تقطع

قوله: **(أي الله)** أشار بذلك إلى أن فاعل يأمر ضمير مستتر عائد على الله. قوله: **(عطفاً على يقول)** أي لأنه في حيز النفي، وتكون لا زائدة لتأكيد النفي، والمعنى لا يمكن لبشر أن يأمر بعبادة الناس له، ولا بعبادة الملائكة والنبيين، وقوله: **(أي البشر)** أي ففاعلة ضمير يعود على البشر، ولا يصح كون الفاعل ضميراً يعود على الله. قوله: ﴿**أَرْبَاباً**﴾ أي بل نحبهم ونعتقد أنهم عبيد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، لا يضرون ولا ينفعون، فنتوسل بهم إلى الله، لذلك لا لكونهم أرباباً.

بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ لا ينبغي له هذا ﴿وَ﴾ أذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ عهدهم ﴿لَمَآ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ، وما موصولة على الوجهين أي الذي ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ إياه وفي قراءة آتيناكم ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ عهدي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ على أنفسكم

قوله: (كما اتخذت **الصابئة الخ**) هم فرقة من اليهود صبؤوا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة وقالوا إنهم بنات الله. قوله: (**واليهود عزيراً**) أي حيث رأوه يحفظ التوراة. قوله: (**والنصارى عيسى**) أي حيث رأوه جاء من غير أب ويحيي الموتى. قوله: (**لا ينبغي له هذا**) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري تعجبي، نظير قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم).

قوله: ﴿**وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ**﴾ إذ ظرف لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر، والمراد ذكر العهد نفسه لا ذكر وقته، والميثاق هو عهد مؤكد باليمين، واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الدر، وعليه يكون قوله آتيتكم من كتاب وحكمة في عالم الأشباح، فالمعاهدة لما يأتي أو كان ذلك في عالم الأشباح، وكانت تلك المعاهدة تنزل في كتبهم، وعليه تكون المعاهدة في الحالة الراهنة، واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الأنبياء، فذهب جماعة من الصحابة والتابعين، منهم سعيد بن جبير وطاوس إلى أن كل نبي يعاهد على من يأتي بعده من الأنبياء، فأخذ العهد على آدم إن جاءه رسول مصدق لما معه ليؤمنن به ولينصرنه، وكذلك شيث أخذ عليه العهد، وهكذا إلى إبراهيم إلى موسى إلى بقية أنبياء بني إسرائيل، إلى عيسى، فهو ﷺ معاهد عليه مع كل نبي في عموم الأنبياء، ومع عيسى عوهد عليه بالخصوص، وهي حكمة قوله تعالى: (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وذهب جماعة أخرى من الصحابة منهم ابن عباس وعلي بن أبي طالب والسدي وقتادة، إلى أن المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد ﷺ فأخذ الله العهد على كل نبي بإنفراده لئن جاءه محمد وهو حي مصدق لما معه ليؤمنن به ولينصرنه، وعليه فلو ظهر محمد في زمن أي نبي من الأنبياء، لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وأمته من أتباعه، واقتصر على هذا القول المفسر، قال السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير أنه نبي الأنبياء وأن الأنبياء نوابه، والحكمة في تلك المعاهدة ارتباط أولهم بآخرهم، وبيان عصمتهم من داء الحسد، من الأمم التي تكفر بالرسول المبعوث. قوله: (**وتوكيد معنى القسم**) أي مؤكدة لليمين المأخوذ من الميثاق، فإنه تقدم أن معنى الميثاق عهد مؤكد بيمين. قوله: (**متعلقة بأخذ**) أي على أنها للتعليل مع حذف المضاف، أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم. قوله: (**وما موصولة**) على الوجهين وهي على الأول مبتدأ وآتيتكم صلتها، وقوله: ﴿**مِنْ كِتَابٍ**﴾ بيان لما ﴿**وَحِكْمَةٍ**﴾ معطوف على ﴿**كِتَابٍ**﴾. وقوله: ﴿**ثُمَّ جَاءَكُمْ**﴾ معطوف على آتيتكم و ﴿**مُصَدِّقٌ**﴾ صفة لرسول، وقوله: ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ**﴾ جواب القسم، وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه، والضميران في ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**﴾ راجعان للرسول، واستشكل عود الضمير على الرسول، مع أن المبتدأ في الحقيقة الكتاب والحكمة، وانظر ما الجواب. قوله: ﴿**أَأَقْرَرْتُمْ**﴾ بتخفيف الهمزتين بألف بينهما وتركها، وتسهيل الثانية بألف وبدونها، وبإبدال الثانية ألفاً، فالقراءات خمس. قوله: (**عهد**) سمي العهد بالإصر لأن فيه مشقة.

وأتباعكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١﴾ عليكم وعليهم ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٨٢﴾ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بالياء أي المتولون والتاء ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ﴾ انقاد ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا﴾ بلا إباء ﴿وَكَرْهًا﴾ بالسيف ومعاينة ما يلجىء إليه ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ بالتاء والياء والهمزة للإنكار ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَمَآ أُوتِيَ

قوله: ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ جواب عن سؤال تقديره ماذا قالوا حينئذ؟ وثمرة المعاهدة على محمد مع علم الله أنه لا يأتي في زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع، والعقاب على العزم بعدم الإيمان، فجميع الأنبياء يثابون على الإيمان بمحمد، ومن عزم على عدم الإيمان به لو ظهر عوقب. قوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ إن قلت إن الأنبياء معصومون من ذلك، أجيب بأن الشرطية لا تقتضي الوقوع أو خطاب لهم، والمراد أممهم. قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغونَ﴾ هذا رد على اليهود والنصارى، حيث ادعى كل دين إبراهيم واختصموا إلى النبي، فقال النبي: كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم، والهمزة داخلة على محذوف تقديره أعموا فغير دين الله يبغون؟

قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ جملة حالية. قوله: ﴿طَوْعاً﴾ راجع لجميع أهل السماء وبعض أهل الأرض، وقوله: ﴿وَكَرْهاً﴾ راجع لبعض أهل الأرض فطوعاً وكرهاً مصدران في موضع الحال، والتقدير طائعين وكارهين. قوله: (ومعاينة ما يلجأ إليه) أي إلى الإسلام كنطق الجبل وإدراك فرعون وقومه الغرق، قال تعالى: (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده) الآية. قوله:(والهمزة للإنكار) أي التوبيخي وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره.

قوله: ﴿قُلْ آمَنَّا﴾ لما تقدم أن الله أمر الأنبياء بالإيمان بمحمد على أرجح التفسيرين، ذكر هنا أمره بالإيمان وأفرد في قوله قل، وجمع في قوله آمنا، لأن النبي هو المخاطب بالوحي والتبليغ فقط، وأما الإيمان فمخاطب به هو وأتباعه. قوله: ﴿بِاللهِ﴾ أي صدقنا بأن الله متصف بكل كمال، ومستحيل عليه كل نقص. قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي وهو القرآن، وعبر هنا بعلى، وفي سورة البقرة بإلى، لأن مادة النزول تتعدى بهما، غير أنه بالنظر للمبدأ يعدى بعلى كما هنا لأن المخاطب بذلك هو الموحى إليه وهو محمد والأنبياء بعده، وبالنظر للمنتهى كما في البقرة يعد بإلى لأن المأمور بذلك أمم.

قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ إنما صرح بأسماء هؤلاء لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوتهم. قوله: ﴿وَإِسْمٰعِيلَ﴾ الخ، وما أنزل على هؤلاء من الوحي، وكانوا يتعبدون بشرع إبراهيم بوحي من الله، وإسماعيل أبو العرب، وإسحاق أبو العجم، ويعقوب بن إسحاق، والأسباط أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلاً، يوسف وإخوته، ويؤخذ من الآية أنهم أنبياء يجب الإيمان بهم وهو المعتمد، وما يأتي في سورة يوسف من الوقائع العظيمة الموهمة عدم عصمتهم، فمؤول بأنهم مأمورون بذلك باطناً من حضرة الله، كأفعال الخضر عليه السلام، قال تعالى في حقه: (وما فعلته عن أمري) ويقال فيهم ما قيل فيه بالأولى، فإن المعتمد أن الخضر ليس بنبي، والأسباط أنبياء على المعتمد، وموافقة ظاهر الشرع إنما تلزم الرسول المشرع فتأمل. قوله: (أولاده) أي أولاد يعقوب فهم أسباط لإبراهيم،

﴿مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ مخلصون في العبادة، ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ لمصيره إلى النار مؤبدة عليه ﴿كَيْفَ﴾ أي لا ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟﴾ أي وشهادتهم ﴿أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَ﴾ قد ﴿جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﷺ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ أي الكافرين ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ يمهلون ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟

بمعنى أولاد بنيه لا بالمعنى المصطلح عليه وهو أولاد البنت.

قوله: ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ أي من التوراة والإنجيل ومعجزاتها، قوله: ﴿وَالنَّبِيُّونَ﴾ عطف عام على خاص، فيجب الإيمان بالنبيين عموماً إجمالاً في الإجمالي، وتفصيلاً في التفصيلي، فيجب الإيمان تفصيلاً بخمسة وعشرين نبياً ثمانية عشر في الأنعام، ومحمد وآدم وهود وصالح وشعيب وإدريس وذو الكفل، من أنكر أي واحد منهم بعد علمه فقد كفر، ويجب الإيمان الإجمالي بما عدا هؤلاء، ولا يعلم عدتهم إلا الله. قوله: **(بالتصديق والتكذيب)** أي بالتصديق لبعض والتكذيب للبعض الآخر، كما فعلت اليهود والنصارى. قوله: **(مخلصون في العبادة)** أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقته وهو الانقياد الظاهري. قوله: **(فيمن ارتد)** أي وهم اثنا عشر أسلموا بالمدينة، ولحقوا بأهل الكفر في مكة، منهم الحرث بن سويد الأنصاري ولكنه أسلم بعد ذلك.

قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ﴾ أعلم أن جمهور السبعة على الفك لوجود الفاصل الحكمي وهو الياء التي حذفها الجازم، لأن المحذوف لعله كالثابت، وقرأ أبو عمرو في أحد وجهيه بالإدغام نظراً للصورة الظاهرية، ونظيره في القرآن كل مثلين بينهما فاصل حكمي ففيه الوجهان نحو (يخل لكم وجه أبيكم) (وإن يك كاذباً) ومن اسم شرط، ويبتغ فعله، وغير مفعول، وديناً تمييز لغير أو بدل منه أو مفعول وغير حال لأنه نعت نكرة قدم عليها. قوله: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ أي ولا يقر عليه قوله: ﴿كَيْفَ﴾ استفهام إنكاري بمعنى النفي كما يشير له المفسر بقوله: **(أي)** ﴿يَهْدِي﴾ وقيل إنه استبعادي أي فهداهم مستبعد، قال العارف البوصيري:

وإذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء

قوله: **(أي وشهادتهم)** أشار بذلك إلى أن الفعل مؤول باسم الذي هو الإيمان. قوله: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي حتى أهل النار في النار، قال تعالى: (كلما دخلت أمة لعنت أختها). قوله: **(أي اللعنة)** أي ومن لوازمها الخلود في النار، قوله: **(المدلول بها)** أي اللعنة، وقوله: **(عليها)** أي على النار، قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي كالحرث بن سويد فإنه لما ارتد وذهب لمكة مع الكفار وأراد الله له الهدى بعث لأخ له في المدينة وكان مسلماً يقول له أخبر رسول الله ﷺ أني إذا اتيت هل أقبل، فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآية، فبعثها له بمكة فأتى طائعاً وأسلم وحسن إسلامه، وهذا شروع في تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام: قسم منهم كفر ولم يعد، وقسم كفر ثم عاد للإسلام ظاهراً فقط، وقسم كفر ثم أسلم ظاهراً وباطناً،

﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿٨٩﴾ بهم، ونزل في اليهود ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا وماتوا كفاراً ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٩١﴾ مانعين منه ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حَتَّىٰ تُنْفِقُوا﴾ تصدقوا ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ حلالاً ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ وذلك

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ أي الكفر، قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ (بهم) أي حيث قبل توبتهم، قوله: **(بعيسى)** أي والإنجيل، وقوله: **(بموسى)** أي والتوراة، وقوله: **(بمحمد)** أي والقرآن، قوله: **(إذا غرغروا)** أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا في الكافر، وأما العاصي فتقبل منه عند الغرغرة، قوله: ﴿**أو مَاتُوا كُفَّاراً**﴾ أي بأن تابوا عند معاينة العذاب. قوله: ﴿**مِلْءُ الأَرْضِ**﴾ أي مشرقها ومغربها، قوله: ﴿**ذَهَباً**﴾ تمييز وخصه بالذكر لأنه أحسن الأموال وأغلاها، قوله: ﴿**وَلَوِ افْتَدَى بِهِ**﴾ أي هذا إذا تصدق به، بل ولو افتداه أهله به بالصدقة لا تنفعه منه أو من غيره لإجله.

قوله: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ**﴾ لما ذكر أن صدقة الكافر لا تنفعه، ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعاته تنفعه، قوله: **(أي ثوابه)** أي البر أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف. قوله: **(تصدقوا)** بحذف إحدى التاءين على التخفيف، أو بدون حذف على التشديد بقلب إحدى التاءين صاداً أو بادغامها في الصاد. قوله: (من أموالكم) أي وغيرها من الأنفس والجاه، قوله: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ هذه الجملة في محل الجواب، أي فحيث كان علياً بذلك لا يضيع من جزائه شيء. وقد أشار لذلك المفسر بقوله فيجازون عليه، قوله: **(ونزل لما قال اليهود الخ)** أي سبب نزولها قول اليهود ما ذكر. قوله: **وكان لا يأكل لحوم الإبل)** أي زعموا أن ما ذكر حرام على إبراهيم، فلو كنت على ملته لما كان ذلك حلاً لك، فرد الله عليهم زعمهم.

قوله: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ**﴾ أي الذي هو حلال في شرعنا، فما هو حلال في شرعنا كان حلالاً في شرعه. قوله: **(حلالاً)** أشار بذلك إلى أنه يقال حل وحلال وكذلك حرم وحرام، قوله: ﴿**إلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ**﴾ معناه بالعربية عبدالله وهو اسمه ويعقوب لقبه. قوله: **(عرق النسا)** أي وهو عرق ينفر في بطن الفخذ يعجز صاحبه، وورد في دوائه عن أنس عن النبي ﷺ أنه يؤتى بكبش عربي ويذبح وتؤخذ أليته وتقطع ثم تسلى بالنار، ثم يؤخذ ذلك ويقسم ثلاثة أجزاء ويشرب كل جزء على الريق، قال أنس: فما زلت أصف ذلك لمن نزل به فشفي به أكثر من مائة، قوله: **(فنذر إن شفي لا يأكلها)** أي وكان لحمها أحب المأكول إليه، ولبنها أحب المشروب إليه، ومثل هذا النذر لا يلزم في شرعنا لأن النذر إنما يلزم به ما ندب، وترك

بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٩٥﴾ ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ متعبداً ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، وفي الحديث «أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿مُبَارَكًا﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ لأنه قبلتهم ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ منها ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر

ما ذكر ليس مندوباً، قوله: **(فحرم عليه)** قيل حرمت أيضاً على أولاده تبعاً له، وقيل هو حرمها على نفسه وعلى ذريته.

قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ ظرف متعلق بحلاً مع ملاحظة الإستثناء، ويحتمل أنه متعلق بقوله إلا ما حرم قوله: **(وذلك بعد إبراهيم)** أي بألف سنة، قوله: **(صدق قولكم)** أي اخباركم عنه بأن ما ذكر حرام عليه. قوله: **(فبهتوا)** من باب علم أو نصر أو كرم أو زهي، والمعنى دهشوا وتحيروا وانقطعت حجتهم. قوله: ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾ أي اختلقه من عند نفسه، قوله: **(أن التحريم)** أي لخصوص لحوم الإبل والبانها. قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ﴾ أي ثبت وتقرر صدقه وظهر كذبكم. قوله: **(كجميع ما أخبر به)** أي كصدقة في جميع أخباره التي جاءت بها الرسل. قوله: **(التي أنا عليها)** أي وجميع المؤمنين.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض لهم بأنهم هم المشركون، وبيان أن النبي على ملة إبراهيم من حيث السهولة وأصول الدين. قوله: **(ونزل لما قالوا إلخ)** أي حين حولت القبلة قالوا لم تحولت عن قبلتنا مع كونها أقدم وأفضل. قوله: **(لغة في مكة)** أي فأبدلت الميم باء، قوله: **(لأنها تبك أعناق الجبابرة)** أي وسميت مكة لأنها من الملك وهو الإزالة، فإنها تزيل الذنوب وتمحوها، قوله: **(بناه الملائكة)** ورد أن الله خلق البيت المعمور، وكانت ملائكة السماء تطوف به، اشتاقت ملائكة الأرض لبيت مثله، فأمرهم ببناء بيت محاذ للبيت الذي في السماء وكان من درة بيضاء وطافت به قبل آدم الفي سنة. قوله: **(ووضع بعده)** أي بعد بنائه ظاهره أنه وضع بعد بناء الملائكة بأربعين سنة، فيكون من وضع الملائكة ويكون متقدماً على آدم وليس كذلك، بل الحق أن بيت المقدس وضعه آدم بعد بنائه هو البيت الحرام بأربعين سنة. قوله: **(زبدة)** بالتحريك رغوة بيضاء. قوله: **(ذا بركة)** أي من حيث الحج به وتكفير السيئات لمن دخله بذل وانكسار. قوله: **(لأنه قبلتهم)** أي يتوجهون إليه عند الصلاة، وعموم

قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ طريقاً فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ الأنس والجن والملائكة وعن عبادتهم ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ فيجازيكم عليه ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكتم نعمته ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي تطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن

الآية يشهد بأنه قبلة حتى للجمادات، ولذلك ترى الأشجار عند انحنائها تكون لجهته. قوله: **(وبقي إلى الآن)** أشار بذلك إلى أن في الحجرآيتين غوص إبراهيم فيه وصعوده به ونزوله به، وكونه باقياً إلى الآن. قوله: **(تضعيف الحسنات فيه)** أي فالصلاة فيه بمائة الف صلاة، قوله: **(وأن الطير لا يعلوه)** أي لا يمر على ظهره إلا إذا كان بالطير مرض فيمر ليشتفي بهوائه. قوله: **(بقتل)** أي ولو قصاصاً، هذا ما كان في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخله فلا يتعرض له ما دام فيه، وأما بعد الإسلام فعند مالك والشافعي أن قتل اقتص منه فيه، وعند أبي حنيفة لا يقتص منه فيه ما دام فيه وإنما يضيق عليه حتى يخرج، وهذا هو الأمر في الدنيا، وأما في الآخرة فبتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات.

قوله: **﴿ولِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾** خبر مقدم و **﴿حِجُّ الْبَيْتِ﴾** مبتدأ مؤخر، والحج لغة القصد، واصطلاحاً عبادة، يلزمها طواف بالبيت سبعاً وسعياً بين الصفة والمروة كذلك ووقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة على وجه مخصوص، وهو فرض عين في العمر مرة، وواجب كفاية كل عام إن قصد إقامة الموسم، ومندوب إن لم يقصد ذلك. قوله: **(لغتان)** أي وهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(ويبدل من الناس)** أي بدل بعض من كل، والعائد محذوف تقديره منهم. قوله: **﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** أي على سبيل العادة، فلا يجب بطيران ولا خطوة، لكن لو فعل سقط الفرض، وأما المشي فيجب به عند مالك إن قدر عليه.

قوله: **﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾(بالله)** أي أنكر وحدانيته أو جحد شيئاً من أحكامه. قوله: **(أو بما فرضه)** تفسير ثان. قوله: **﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** أي فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معاصيهم قال تعالى: (فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد).

قوله: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾** أي اليهود والنصارى، وخصهم بالذكر لأن كفرهم محض عناد قوله: **(القرآن)** أو وما ألحق به من المعجزات الباهرة. قوله: **﴿عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾** أي من الكفر. قوله: **(تصرفون)** أي تمنعون. قوله: **(أي دينه)** أي المعتدل.

قوله: **﴿مَنْ آمَنَ﴾** يحتمل أن المعنى من آمن بالفعل تسعون في رده عن الإيمان إلى الكفر ويحتمل أن المراد من أراد الإيمان تصدوه عن كونه يؤمن بالله. قوله: **﴿تَبْغُونَهَا﴾** الجملة حالية من الواو في تصدون. قوله: **﴿عِوَجاً﴾** هو بكسر العين في المعاني وبفتحها في الأجسام، يقال اعوجت الطريق

الحق ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٩﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم. ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم ﴾ يتمسك ﴿ بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٠١﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا

واعوجت الحائط، بمعنى قام بالأول العوج بالكسر، وبالثاني للعوج بالفتح، والمعنى تتركون السبيل المعتدلة وتطلبون السبيل المعوجة. قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين). قوله: **(مصدر)** أي حال من ضمير تبغونها. قوله: **﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾** الجملة حالية من الواو في تبغونها. قوله: (كما في كتابكم) المراد به الجنس الصادق بالتوراة والأنجيل.

قوله: **﴿وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ﴾** دفع بذلك توهم أن الله حيث أمهلهم فهو غافل عنهم، وقال تعالى أيضاً: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الآيات. قوله: **(من الكفر إلخ)** بيان لما. قوله: **(ونزل لما مر بعض اليهود)** أي واسمه شاس. قوله: **(فغاظه تآلفهم)** أي توددهم ومحبة بعضهم لبعض، بعد أن كان ما كان بينهم من الشحناء والبغضاء. قوله: **(فذكرهم)** ورد أنه كان معه شاب يهودي فقال له اذهب إلى بني قيلة هؤلاء وقل لهم أتذكرون يوم بعاث، واذكر لهم ما تناشدوه بينهم من الأشعار التي فيها الهجو لبعضهم بعضاً، وكان يوم بعاث عظيماً في اقتتال الأوس والخزرج، وكان الغلبة فيه للخزرج، فذهب ففعل كما أمره، فقالوا السلاح السلاح، فنزل جبريل على النبي ﷺ بالآيات إلى قوله: (لعلكم تهتدون) فخرج النبي مع بعض اصحابه فوجدهم في الصحراء مصطفين للقتال، فقال يا معشر المسلمين أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم إصر الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمك الله بالإسلام وقطع عنكم إصر الجاهلية وألف بين قلوبكم، وقرأ عليهم الآيات، فعلموا أنها نزعة من عدوهم، فألقوا السلاح وصار يعانق بعضهم بعضاً، قال جابر بن عبد الله: ما رأيت يوماً أشأم منه ولا أسر منه، كان أوله شؤماً وآخره سروراً، قوله: **﴿فَرِيقاً﴾** هو شاس واتباعه، قوله: **﴿يَرُدُّوكُمْ﴾** أي يصيروكم فالكاف مفعول أول، وكافرين مفعول ثان فرد تنصب مفعولين، كقول الشاعر:

فرد وجوههن البيض سودا ورد شعورهن السود بيضا

قوله: **﴿وَأَنْتُم تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ الله وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾** هاتان الجملتان حالان والمعنى كيف يحصل منكم الكفر والحال أنكم تتلى عليكم آيات الله أي القرآن وفيكم رسوله محمد فهذا الأمر مستبعد أن يكون بعد تمام الهدى والكفر والضلال. قوله: **﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي دين قيم لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام. قوله: **﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾** صفة المصدر محذوف أي تقوى حق تقاته. قوله: **(بأن يطاع إلخ)** تصوير للتقوى حق التقوى، وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على

رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ١٠٢ موحدون ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ تمسكوا ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي دينه ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ بعد الإسلام ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ إنعامه ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إِذْ كُنتُمْ ﴾ قبل الإسلام ﴿ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ ﴾ جمع ﴿ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ فَأَصْبَحْتُم ﴾ فصرتم ﴿ بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ في الدين والولاية ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا ﴾ طرف ﴿ حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ بالإيمان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ١٠٣ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ الإسلام ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

قدم الأنبياء ولذلك قال بعض العارفين:

ولو خطرت لي في سواك إرادة ... على خاطري يوماً حكمت بردتي

ولكن ليس معنى ذلك أنه يكون كافراً يستحق الخلود في النار، بل هذا لسان محب عاشق وردته نقصه عن مرتبة حبه إلى مرتبة أدنى منها في الحب، وأما القرآن فنزل على أخلاق العوام لتعليمهم ما يحتاجون إليه من أمر الدين، فنسخ الآية من حيث التكليف بهذا المعنى على سبيل الوجوب، وأما الرقي لتلك المراتب فمما يتنافس فيه المتنافسون على سبيل التطوع والتقرب فتدبر. قوله: **(فنسخ بقوله إلخ)** أي فيقال في قوله: **(بأن يطاع)** بحسب الطاقة، و قوله: **(فلا يعصى)** يعني أصلاً، وكذا قوله: **(ويشكر ولا يكفر ويذكر فلا ينسى)** ويناسب الناسخة قوله تعالى: (إن الله يحب التوابين) وقيل إن الآية ليست منسوخة بل آية(فاتقوا الله ما استطعتم) مبينة للمراد منها. قوله: **﴿ولَا تَمُوتُنَّ﴾** أي يا بني قيلة الأوس والخزرج، قوله: **﴿إلَّا وأَنْتم مُسْلِمُونَ﴾** أي فلا يكن منكم موت على حالة دون حالة الإسلام، والمعنى دوموا على الإسلام إلى الممات، ولا تغيروا ولا تبدلوا لئلا يصادفكم الموت في حالة التغيير، قال المفسر في بعض كتبه وما شاع من تفسير قوله تعالى: (إلا وأنتم مسلمون) متزوجون فهو باطل لا أصل له، ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي، وخص حالة الموت بذلك لأن ثمرة الأعمال تظهر في تلك الحالة والمدار عليها.

قوله: **﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله﴾** أي حين الدخول في الإسلام. وقوله: **﴿ولَا تفرَّقُوا﴾** أي فدوموا على الإجتماع ولا يكن منكم تفرقة. قوله: **(أي دينه)** أي أو القرآن، وفي الكلام استعارة حيث شبه الدين أو القرآن بالحبل، واستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه، وهو الدين أو القرآن على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع بينهما التوصل للمقصود في كل، وإضافته للفظ الجلالة قرينة مانعة والاعتصام ترشيح، وفيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الوثوق بالإعتصام، واستعار الإعتصام للوثوق، واشتق من الإعتصام اعتصموا بمعنى ثقوا، قوله: **﴿إخْوَاناً﴾** خبر ثان لأصبحتم، وقوله: **(والولاية)** أي النصرة أي ينصر بعضكم بعضاً. قوله: **﴿يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ﴾** أي يزيدكم بياناً ما دام رسول الله فيكم، قوله: **﴿تَهْتَدُونَ﴾** أي تدومون على الهداية وتزيدون فيها.

قوله: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾** يحتمل أنها ناقصة، وأمة اسمها ويدعون خبرها، ومنكم إما ظرف لغو متعلق بتكن أو حال من أمة أو من الواو في يدعون أو تامة وأمة فاعلها، وجملة يدعون صفة لأمة

﴿ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل أمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ﴾ عن دينهم ﴿وَٱخْتَلَفُواْ﴾ فيه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ أي يوم القيامة

ومنكم حال أو متعلق بتكن قوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ مفعوله هو وما بعده من يأمرون وينهون محذوف تقديره الناس. قوله: (**الإسلام**) إنما قصره عليه لأنه رأس الأمور ولأجل قوله بعد (ويأمرون بالمعروف). قوله: ﴿**بِالْمَعْرُوفِ**﴾ المراد به ما طلبه الشارع، إما على سبيل الوجوب كالصلوات الخمس وبر الوالدين وصلة الرحم، أو الندب كالنوافل وصدقات التطوع. وقوله: ﴿**عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ المراد به ما نهى عنه الشارع، إما عن سبيل الحرمة كالزنا والقتل والسرقة أو على سبيل الكراهة. قوله: (**ومن للتبعيض**) أي بناء على أن المخاطب بفرض الكفاية بعض غير معين أو معين في علم الله. قوله: (**كالجاهل**) أي فلا يأمر ولا ينهى، لأنه ربما أمر بمنكر أو نهى عن معروف لعدم علمه بذلك. قوله: (**وقيل زائدة**) أي بناء على أن المخاطب بفرض الكفاية الجميع ويسقط بفعل بعضهم. قوله: (**أي لتكونوا أمة**) أي دعاة للخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر. قوله: (**وهم اليهود والنصارى**) أي فافترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار، والنصارى اثنتين وسبعين فرقة والباقون في النار، وأخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار، وهذا التفرق من بعد الصحابة، فالناجي من كان على قدم النبي وأصحابه، ويختلف في كل زمن بالقلة والكثرة، ففي الصدر الأول كانوا ظاهرين أقوياء، وكلما تقادم الزمان ازدادوا في الإختفاء، لكن لا تنقطع الفرقة الناجية ما دام القرآن موجوداً. قال الله تعالى: (الله الذي نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية، فلولا أن أهل القرآن الذين يتدبرونه موجودون لما بقي القرآن، إن قلت إن دعاءهم مستجاب فهلا دعوا باصلاح العالم مثلاً؟ أجيب بأنهم لا يلهمون الدعاء بغير ما في علم الله، فإذا علم الله أن العالم لا يصلح مثلاً فلا يلهمون ولا يوفقون للدعاء باصلاحه بل هم أشد الناس صبراً وتحملاً للمكاره ورضا بالقضاء والقدر وفي ذلك قلت:

أرح قلبك العاني وسلم له القضا تفز بالرضا فالأصل لا يتحول
علامة أهل الله فينا ثلاثة أمان وتسليم وصبر مجمل

والتفرق المذموم إنما هو في العقائد لا في الفروع فإنه رحمة لعباد الله. قوله: ﴿**وَأُولَئِكَ**﴾ مبتدأ وعذابان مبتدأ ثان ولهم متعلق بمحذوف خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول. و قوله: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ**﴾ ظرف متعلق بما تعلق به الجار والمجرور تقديره وأولئك الذين تفرقوا في العقائد عذاب عظيم مستقر لهم يوم تبيض وجوه إلخ. يعني أنه يكون ويحصل ذلك العذاب حينئذ، ويحتمل أن قوله: ﴿**يَوْمَ**﴾ مفعول المحذوف تقديره اذكر يوم تبيض وجوه. وبياض الوجه إما حقيقة فقد ورد أن وجه المؤمن يكون أضوأ من الشمس في رابعة النهار، وإما كناية عن الفرج والسرور ومثله يقال في اسوداد الوجه، وذلك حين تطاير الصحف، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه ويقول: (هاؤم اقرؤوا كتابيه) الآية والكافر

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أي جنته ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ بأن يأخذهم بغير جرم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ﴾ تصير ﴿ٱلْأُمُورُ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿كُنتُمْ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ

يأخذ كتابه بشماله ويقول: (يا ليتني لم أوت كتابيه) الآية.

قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ تفصيل لما أجمل أولاً، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إن اردت تفصيل ما تقدم فأقول لك أما الذين أسودت وجوههم وقدم في التفصيل هذا القسم مبادرة بالتحذير، وليكون في الكلام حسن ابتداء وحسن اختتام، فابتدأ الآية بالبشرى وختمها كذلك. قوله: **(فيلقون في النار)** أي والقاؤهم مختلف، فمنهم من يؤخذ بالكلاليب، ومنهم من يؤخذ بالنواصي والأقدام، وعلى كل حال فهم يسحبون في النار على وجوههم، وهذه الجملة خبر المبتدأ قدره المفسر، وذلك لأن الجزاء في المقابل هو الكون في الجنة، فالمناسب هنا أن يكون هو الكون في النار، وتقدير القول هنا لأجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيساً. قوله: **(ويقال لهم)** يحتمل أن ذلك من كلام الله لهم، ويحتمل أن ذلك على لسان الملائكة. قوله: **(يوم أخذ الميثاق)** دفع بذلك ما يقال إن الآية ظاهرة فيمن ارتد بعد إيمانه لا فيمن كان كافراً واستمر على كفره، وأجيب أيضاً بأن هذا يحمل على اليهود والنصارى، فإنهم كانوا مؤمنين برسول الله قبل البعثة ثم كفروا به بعدها، وأجيب أيضاً بأن قوله: ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي بعد ظهور الأدلة التي توجب الإيمان.

قوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء مر يذاق، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإذاقة فاثباتها تخييل. قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الباء سببية، فالكفر سبب في إذاقة العذاب، بخلاف الطاعات فلم يجعلها الله سبباً لدخول الجنة، بل دخول الجنة بمحض فضل الله، وإنما كان جزاء الكفار الخلود في النار، لأن الكفر إنكار لكمالات الله وهي لا تتناهى، فكان جزاؤه عذاباً لا يتناهى، وذلك يتحقق الخلود، بخلاف معصية المؤمن. قوله: **(أي جنته)** أي ففيه إطلاق الحال وإرادة المحل، فالجنة محل هبوط الرحمة والرحمة ناشئة عن ذات الله فقولهم اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك، فالمراد بالمستقر محل هبوط الرحمة وهي الجنة لا ذات الله، قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي الصدق. قوله: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي فحيث انتفت إرادة الظلم فالظلم منفي بالأولى، لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق على الفعل. قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ أي فيتصرف في ملكه كيف شاء. قوله: ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ أي فلا مفر منه ولا محيص عنه قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ هذا مدح عظيم وتفضيل من الله لهذه الأمة المحمدية، وفيه إعلام بتثبيتهم على تلك الأوصاف العظيمة، واعلم أن المخاطب مشافهة الصحابة وثبتت لهم هذه الصفات المرضية فمدحهم الله على ذلك، ومن تمسك بأوصافهم وأخلاقهم كان ممدوحاً مثلهم، وهذا المدح يدل على أن أوصافهم مرضية لله، فشرفهم الله بشرف نبيهم، قال صاحب البردة:

تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبدالله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ الكافرون ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ باللسان من سب ووعيد

لما دعا الله داعياً لطاعته ... بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم

وقال في الهمزية:

ولك الأمة التي غبطتها ... بك لما أتيتها الأنبياء

ومدحهم الله سابقاً بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الآية، وبالجملة فهو ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، وأمته أفضل الأمم على الإطلاق، وكان فعل ناقص يفيد الإتصاف في الماضي، لكن المراد هنا الدوام على حد (وكان الله غفوراً رحيماً) والتاء اسمها وخير خبرها، وقوله: **﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾** صفة لأمة. قوله: **(في علم الله)** أي وقيل في اللوح المحفوظ، وقيل في كتب الأمم السابقة. قوله: **﴿لِلنَّاسِ﴾** إنما عبر باللام دون من، إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموماً. في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم، وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء. قوله: **﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾** إما خبر بعد خبر لكان، والمقصود منه تفصيل ما أجمل أولا، أو صفة لمعنى الخيرية، أو استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه الخيرية، وراعى في الخطاب لفظ كنتم، ولو راعى الخبر لقال يأمرون، لأن الإسم الظاهر من قبيل الغيبة، واختيرت صيغة الخطاب تشريفاً لهم وإشارة إلى رفع الحجب عنهم، حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم وأنهم مقربون من حضرة الله. إن قلت إن الإيمان هو الأصل فلم لم يقدم؟ أجيب بأنه غير مخصوص به، وإنما الفضل الثابت لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الأمة لها شبه بالأنبياء من حيث إنها مهتدية في نفسها هادية لغيرها. قوله: **﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾** أي اليهود والنصارى.

قوله: **﴿خَيْراً لَهُمْ﴾** أي من الإيمان بموسى وعيسى في زمانها، أي أن من آمن بمحمد أعلى وأفضل من أدرك موسى وعيسى وآمن به لدخوله في هذا المدح الدائم، أو المعنى خيراً لهم مما هم عليه في زعمهم، وإن كان في الواقع ما هم عليه ليس بخير، أو ذلك تهكم بهم، أو أن أفعل التفضيل ليس على بابه أي لكان هو الخير لهم. قوله: **﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر نشأ من قوله: **﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾** كأن قائلاً قال وهل آمن منهم أحد أو لا فأجاب بذلك. قوله: **(كعبد الله بن سلام)** أي من اليهود وادخلت الكاف النجاشي وغيره من النصارى. قوله: **(الكافرون)** أي وسماهم فاسقين لأنهم فسقوا في دينهم، فليسوا عدولاً فيه. قوله: **﴿إِلَّا أَذًى﴾** قيل استثناء منقطع وهو المتبادر من المفسر، والمعنى لا يصل لكم منهم ضرر بشيء أصلاً لكن يقع منهم أذى باللسان، قال تعالى: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) ففي الحقيقة لا ضرر في ذلك، وقيل الإستثناء متصل، والمعنى لن يصل لكم منهم ضرر في حال من الأحوال، إلا في حال الضرر اللساني. قوله: **(من سب)** أي للنبي وأصحابه، وقوله: **(ووعيد)** أي للمؤمنين بقولهم إنا نغلبهم، وستكون العزة لنا والذلة لهم.

﴿وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿١١١﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ حيثما وجدوا فلا عزلهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وَبَآءُو﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ﴾ تأكيد ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ أمر الله ﴿وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام ﴿لَيْسُوا۟﴾ أي أهل الكتاب ﴿سَوَآءً﴾ مستوين ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبدالله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ أي في ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ يصلون حال ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ ليس معطوفاً على جواب الشرط، وإلا لأوهم أنهم قد ينصرون من غير قتال، بل هو مستأنف ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال. قوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ أين اسم شرط وثقفوا فعل الشرط وجوابه محذوف لدلالة ضربت عليهم الذلة عليه، التقدير أينما ثقفوا تضرب عليهم الذلة. قوله: (فلا عز لهم) أي ولذا لم يوجد منهم سلطان أصلاً فالذل قد علاهم للمؤمنين والنصارى لقوله تعالى: (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا). قوله: (ولا اعتصام) معطوف على قوله فلا عز لهم، وقدر ذلك ليرتب قوله: ﴿إلا بِحَبْلٍ مِنَ الله﴾ عليه إشارة إلى أنه مستثنى من محذوف. قوله: ﴿بِحَبْلٍ مِنَ الله﴾ أي وهو الإيمان. قوله: (أي لا عصمة لهم غير ذلك) أي لكن إن كان اعتصامهم بحبل من الله ارتفع عنهم الذل وعصموا نفوسهم وأموالهم، وإن كان من الناس فقد عصموا نفوسهم وأموالهم وعاشوا في الذل. قوله: (ذلك) أي المذكور من ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله. قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ﴾ أي فقتلوا أول النهار سبعين نبياً وآخره أربعمائة عابد. إن قلت: إن القاتل للأنبياء أجدادهم فلم أوخذوا بفعل أصولهم أجيب بأن رضا الفروع بقتل أصولهم الأنبياء صيره كأنه واقع منهم، فالقتل وقع من أصولهم بالفعل ومنهم بالعزم والتصميم فهم الآن لو تمكنوا من النبي والمسلمين ما أبقوا واحداً. قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي حق في اعتقادهم، فاعتقادهم عدم الحقيقة مطابق للواقع غير أنه عناد منهم. قوله: (تأكيد) أي فالعصيان والإعتداء هو عين الكفر وقتل الأنبياء، ويحتمل أنه ليس تأكيداً بل هو علة للعلة، أي فعلة ضرب الذلة والمسكنة والغضب من الله كفرهم وقتلهم الأنبياء، وعلة الكفر والقتل عصيانهم أمر الله وتجاوزهم الحد.

قوله: ﴿لَيْسُوا سَواءً﴾ هذه الجملة راجعة لجميع أهل الكتاب أي هم غير مستوين في العقيدة، بل منهم من هو على حق ومنهم من هو على باطل. قوله: (مستوين) دفع بذلك ما يقال إن سواء خبر عن الواو في ليسوا فكان حقه أن يجمع مطابقة له، فأجاب بأن سواء مصدر من التسوية بمعنى مستوين. قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾ هذا كالتفصيل لقوله ليسوا سواء. قوله: (كعبد الله بن سلام وأصحابه) أي من اليهود، وكالنجاشي وأربعين من نصارى نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثلاثة من الروم، كجماعة من الأنصار كأسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن سلمة وصرمة ابن أنس، كانوا يتعبدون بما يعرفون من الشرائع القديمة، فلما بعث النبي صدقوه ونصروه. قوله: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ إما جمع أنى كعصا أو أنى كظبي أو أنى كحمل أو أنو كجرو. قوله: (أي في ساعاته) أي اللغوية وهي دقائقه ولحظاته،

﴿ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟﴾ بالتاء أيتها الأمة وبالياء أي الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿مَثَلُ﴾ صفة ﴿مَا يُنفِقُونَ﴾ أي الكفار ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ بالكفر الموجب لضياعها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾ أصفياء

قال تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع). قوله: **(يصلون)** سمى الصلاة سجوداً لأنه أشرف أجزائها، وقوله: **(حال)** أي من قوله: **﴿يتلون﴾** أي يقرؤون القرآن في حال صلاتهم.

قوله: **﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** أي يصدقون بأن الله متصف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص، وقوله: **﴿وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** أي وما فيه من النعيم والعقاب فيصدقون بأنه حق، قوله: **﴿وَيَأْمُرُونَ﴾** مفعوله هو وينهون محذوف تقديره الناس. قوله: **﴿وَيُسَارِعُونَ﴾** أي يبادرون بامتثال أمر الله، إن قلت إن العجلة مذمومة، ففي الحديث العجلة من الشيطان إلا في أمور، أجيب: بأن معنى المسارعة أنه إذا تعارض حق لله وحظ لنفسه بادر لحق الله وترك حظه، وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقاً كأن يبادر للصلاة قبل وقتها، أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها، فإن ذلك مذموم إلا في أمور، فهي مسارعة لا عجل كالتوبة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز الميت وزواج البكر والصلاة في أول وقتها. قوله: **(ومنهم من ليسوا كذلك)** قدر ذلك إشارة إلى أن في الآية حذف المقابل. قوله: **(وبالياء)** أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: **﴿مِنْ خَيْرٍ﴾** أي قليل أو كثير، قال تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره). قوله: **(بالوجهين)** أي التاء والياء. قوله: **(بل تجازون عليه)** أي في الآخرة.

قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** قيل نزلت في قريظة وبني النضير، وقيل في مشركي العرب، وقيل فيها هو أعم وهو الأقرب. قوله: **﴿شَيْئاً﴾** أي قليلاً كان أو كثيراً. قوله: **(يدفع عن نفسه)** أي في الدنيا. قوله: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾** يحتمل أن ما اسم موصول وينفقون صلتها والعائد محذوف، ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر تقدير الأول مثل المال الذي ينفقونه، وتقدير الثاني مثل إنفاقهم. قوله: **(في عداوة النبي)** أي في مثل حروبه، وقوله: **(أو صدقة)** أي على فقرائهم أو فقراء المسلمين. قوله: **(ونحوها)** أي كصلة الرحم ومواساة الفقراء.

قوله: **﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾** أي كمثل مهلك ريح فالكلام على حذف مضاف. قوله: **(حر)** أي ويسمى بالسموم وقوله: **(أو برد شديد)** أي ويسمى بالزمهرير. قوله: **﴿أَصَابَتْ﴾** أي تلك الريح قوله: **(أي زرع)** سماه حرثاً لأنه يحرث. قوله: **﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** هذا وصف المشبه به. قوله:

تطلعونهم على سركم ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّواْ﴾ تمنوا ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ أي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتِ﴾ ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ العداوة لكم ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ ذلك فلا توالوهم ﴿هَا أَنتُمْ﴾ للتنبيه يا ﴿أُولَاءِ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لقرابتهم منكم وصداقتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١١٩﴾ بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةٌ﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجدب ﴿يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿مُحِيطٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ عالم فيجازيهم به ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾

﴿وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ هذا في جانب المشبه فلا تكرار.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم. قوله: **(أصفياء)** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة، حيث شبه الأصفياء ببطانة الثوب الملتصقة به، واستعير اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع شدة الالتصاق على حد الناس دثار والأنصار شعار. قوله: **(أي لا يقصرون في الفساد)** أي فليس عندهم تقصير في ذلك بل هو شأنهم. قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ ما مصدرية تسبك بمصدر أي ودوا عنتكم بمعنى تعبكم ومشقتكم. قوله: **(بالوقيعة فيكم)** أي في أعراضكم بالغيبة وغيرها. قوله: **(فلا توالوهم)** أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف. قوله: ﴿بِالْكِتَابِ﴾ أي جنسه، وقوله: **(ولا يؤمنون بكتابكم)** أي القرآن. قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ أي خلا بعضهم ببعض. قوله: ﴿عَلَيْكُمُ﴾ أي من أجلكم.

قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي مصاحبين له وهو دعاء عليهم بذلك. قوله: **(وجدب)** هو ضد الخصب. قوله: **(وجملة الشرط)** أي وهي إن تمسكم إلخ وقوله: **(بالشرط)** وهو قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ وقوله: **(وما بينهما)** أي وهو قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا﴾ الآية. قوله: **(بكسر الضاد)** أي فهما قراءتان سبعيتان، الأولى من ضار يضير، والثانية من ضر يضر، والفعل من كليهما مجزوم جواباً للشرط، وجزمه على الأولى ظاهر، وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتباع. قوله: ﴿كَيْدُهُمْ﴾ الكيد احتيال الشخص ليقع غيره في مكروه. قوله: **(بالياء)** أي وقد اتفق عليها العشرة، وقوله: **(والتاء)** أي وهي شاذة، فكان على المفسر أن ينبه على شذوذها، كأن يقول: وقرىء

لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٢١﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ تجبناً عن القتال وترجعا لما رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالاً لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا

بالتاء كما هو عادته.

قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة بغزوة أحد، وقيل بغزوة بدر، وقيل بغزوة الأحزاب، والصحيح الأول، ولذا مشى المفسر عليه. قوله: ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة، وكان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال وأميرهم إذا ذاك أبو سفيان فجمع ﷺ الأنصار والمهاجرين وشاورهم في الخروج لهم أو المكث في المدينة ينتظرونهم، فأشار عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج فإن أبوا قاتلوهم الرجال والنساء، وأشار جماعة بالخروج، فدخل ﷺ منزله ولبس لأمته وخرج فقال هلموا إلى الخروج، فقالوا يا رسول الله ما لنا رأي معك، فقال ما من نبي يلبس لأمته ويرجع حتى يحكم الله له بين عدوه، وكان قد رأى في المنام بقراً ودرعاً حصيناً وضع يده فيه وثلما في ذبابة سيفه، فقالوا ما أولته فقال أما البقر فخير، وأما الدرع الحصين فهي المدينة، وأما الثلم في السيف فهزيمة، فخرج ﷺ هو وأصحابه بعد صلاة الجمعة، فلما أصبحوا جعل الجيش خمسة أقسام، جناحان ومقدم وساقة ووسط، وأنزل كلاً في منزلته، وأمرهم أن يثبتوا مكانهم ولا يتحولوا، وأخبرهم أنه بمجرد ملاقاة الصفوف تحصل الهزيمة للكفار، فلما التقى الصفان ولى عبد الله بن أبي بن سلول هو وجماعته الثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، ولم يبق إلا ستمائة وخمسون، فهزم الصحابة الكفار أولاً واشتغلوا بالغنيمة، فنزع الله من قلوب الكفار الرعب فكروا عليهم مرة واحدة، ففر المسلمون ما عدا النبي وبعض الصحابة، فبعد ذلك اجتمع المسلمون للقتال، فقتل من كل سبعون وكان العزة لله ورسوله. قوله: (وهو يوم أحد) أي وهو قول جمهور المفسرين وهو المعتمد. قوله: (أو إلا خمسين) أي فهما قولان. قوله: (سابع شوال) وقيل كان في نصفه فيكون قدوم الكفار يوم اثني عشر منه. قوله: (وعسكره) بالجر معطوف على الضمير المجرور في ظهره أي وجعل ظهر عسكره. قوله: (وأجلس جيشاً من الرماة) أي وهم المسلمون بالساقة. قوله: (وقال انضحوا) أي فرقوا من النضح وهو الرش، والمعنى فرقوا الأعداء عنا بالنبل. قوله: (ولا تبرحوا) هذا في الحقيقة خطاب وأمر للجميع.

قوله: ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ أي أرادت ولما كان الهم بالمعصية لا يكتب مدحهم الله بقوله: ﴿وَاللهُ وَلِيُّهُمَا﴾ وأما بالطاعة فيكتب، وأما العزم فيكتب خيراً أو شراً، وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلاً لا خيراً ولا شراً. قال بعضهم:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النفس فاستمعا

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ ليثقوا به دون غيره. ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقلة العدد والسلاح ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ نعمه ﴿إِذْ﴾ ظرف لنصركم ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ توعدهم تطمينا ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ﴾ يعينكم ﴿رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بَلَىٰٓ﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿إِن تَصْبِرُوا۟﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُم﴾ أي المشركون ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ

يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

قوله: (بنو سلمة) أي وهم من الخزرج، وقوله: (وبنو حارثة) أي وهم من الأوس. قوله: (وأصحابه) أي وكانوا ثلثمائة. قوله: (علامَ نقتل أنفسنا وأولادنا) أي لأي شيء نقتل قوله: (وقال) أي عبد الله بن أبي ومقول القول قوله: (لو نعلم قتالاً إلخ). قوله: (القائل له) صفة لأبي جابر. قوله: (أنشدكم الله) أي أحلفكم بالله، وقوله: (في نبيكم وأنفسكم) أي في حفظهما قوله: (فثبتهما الله) أي الطائفتين بعد أن حصلت لهما التفرقة أولاً، وشج وجه رسول الله وكسرت رباعيته وضرب نيفاً وسبعين ضربة ما بين سهم وسيف، وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة يلقاها عن رسول الله، وحينئذ نادى إبليس والمنافقون في الناس إن محمداً قد مات، وكان ﷺ في محل منخفض فأراد الصعود ليراه المسلمون فلم ينهض، فحمله طلحة على ظهره وقد كان على المصطفى درعان، فما رآه المسلمون فرحوا وصاروا يأتون إليه من كل فج كالناقة الغائب عنها ولدها إذا رأته، فحصل الثبات والنصر وباتت الهزيمة على الكفار. قوله: (ناصرهما) أي ولم يؤاخذهما بذلك الهم.

قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ هذا الكلام تسلية للنبي وأصحابه فيما وقع لهم في غزوة أحد، يعني أنه سبق لكم النصر فلا تحزنوا بحصول تلك الشدة، وحكمتها تمييز المنافق من المؤمن لا الهزيمة كما قال تعالى: (وما أصابكم يوم التقى الجمعان). قوله: (موضع بين مكة والمدينة) أي فسميت الواقعة باسم الموضع، وقيل إن بدراً اسم بئر حفرها رجل يقال له بدر فسمي المكان باسم ذلك الرجل. قوله: (بقلة العدد والسلاح) أي فلم يكن معهم إلا ثلاثة أفراس وثلاثة سيوف وكان عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر وعدة الكفار نحو ألف. قوله: أف﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(نعمه) أي حديث نصركم مع كونكم أذلة فظفروا بهم وأخذوا شجعانهم ما بين قتيل وأسير.

قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سبب هذا القول أنه لما تلاقى الصفان جاء للصحابة خبر بأن كرز بن جابر يمد الكفار ويعينهم، فحزنت الصحابة حزناً شديداً فأنزل الله تلك الآية. قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ الإستفهام إنكاري نظير ألست بربكم. قوله: (يعينكم) أي يزيدكم. قوله: ﴿بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ﴾ إن قلت: ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير فإن جبريل وحده أو أي ملك كاف في قتال الكفار؟ أجيب: بأن ذلك ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين لقوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) فلو هلكوا بشيء مما هلك به الأمم السابقة لم يكن في ذلك مزيد فخر للمؤمنين ولا شفاء لغيظهم، لكونه خارجاً عن اختيارهم.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي الأمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ﴿١٢٦﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ يرجعوا ﴿خَآئِبِينَ﴾ ﴿١٢٧﴾ لم ينالوا ما راموه. ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾

قوله: ﴿بَلَى﴾ حرف جواب أي وهو إيجاب للنفي في قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ وأما جواب الشرط فهو قوله يمددكم. قوله: **(لأن أمدهم أولاً بها)** هذا إشارة لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي. قوله: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ يطلق الفور على قوة الغليان يقال فار القدر غلا، ويطلق على الوقت الحاضر وهو المراد هنا. قوله: **(بكسر الواو)** أي اسم فاعل والمعنى معلمين أنفسهم آداب الحرب، وقوله: **(وفتحها)** أي اسم مفعول بمعنى أن الله علمهم آدابه. قوله: **(وأنجز الله وعدهم)** أي فكلما حصل للمؤمنين ضعف زادهم الله من الملائكة. قوله: **(على خيل بلق)** أي وجوهها وأيديها وأرجلها بيض، وقوله: **(وعليهم عمائم صفر أو بيض)** أي فهما روايتان وجمع بأن جبريل كانت عمامته صفراء وباقيهم بيض. قوله: **(أرسلوها)** أي طرفها، ورد عن علي أنه قال كنت في قليب بدر فاشتدت ريح عظيمة فرأيت جبريل نزل بألفين من الملائكة فسار أمام المصطفى، ثم اشتدت ريح فرأيت إسرافيل نزل بألفين من الملائكة فسار على يمينه. ثم اشتدت ريح فرأيت ميكائيل نزل بألف فسار على يساره. واعلم أن قتال الملائكة من خصائص هذه الأمة وليس مخصوصاً بواقعة بدر، بل ورد أن جبريل وميكائيل قاتلا مع النبي في أحد حين فرت أصحابه. قوله: **(أي الأمداد)** أي المفهوم من قوله يمددكم.

قوله: ﴿إِلاَّ بُشْرَى﴾ البشارة هي الخبر السار، ولا تطلق على الضد إلا مقيدة، كقوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم). قوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ معطوف على بشرى، الواقع مفعولاً لأجله، وجر باللام لعدم استيفائه شروط المفعول من أجله، فإن فاعل الجعل الله، وفاعل الطمأنينة القلوب، فلم يتحد في الفاعل وشرطه الإتحاد. قوله: **(فلا تجزع من كثرة العدو)** ورد أن الملائكة كانت تقاتل وتقول للمؤمنين اثبتوا فإن عدوكم قليل والله معكم. قوله: **(وليس بكثرة الجند)** أي فلا تتوهموا أن النصر بكثرة العدد. قوله: **(متعلق بنصركم)** أي المتقدم في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ الله بِبَدْرٍ﴾. قوله: **(أي ليهلك)** إنما فسره بذلك لأن القطع يأتي لمعان منها التفريق كقوله تعالى: (وقطعناهم في الأرض أمماً) وليس مراداً هنا، ومنها الهلاك وهو المراد. قوله: **(بالقتل)** أي وكانوا سبعين، وقوله: **(والأسر)** أي وكانوا كذلك.

قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ الكبت بمعنى الكبد فتاؤه مبدلة من الدال وهو الغيظ الذي يحرق الكبد. قوله: **(لم ينالوا ما راموا)** أي ما قصدوه. قوله: **(لما كسرت رباعيته)** أي السنة التي بين الثنايا والناب، وقوله: **(وشج وجهه)** أي غاصت في حلقه المغفر. قوله: **(وقال كيف يفلح قوم إلخ)** أي وقد عزم على أن يدعو عليهم كذا قيل، والأقرب أن مقالة النبي حزناً على عدم إيمانهم فإن قصد النبي هداهم، وحيث وقع منهم ذلك الفعل فهو دليل على عدم إيمانهم فيفوت مقصد النبي، فسلاه الله بالآية كما سلاه بقوله:

بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾ بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٩﴾ بأهل طاعته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٣٠﴾ تفوزون ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ أن تعذبوا بها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو ودونها ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي كعرضهما

(فلعلك باخع نفسك على آثارهم). وبقوله: (إنك لا تهدي من أحببت). وقوله: **(يوم أحد)** أي وقيل نزلت في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلاً من القراء بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة، وهي بين مكة وعسفان، ليعلموا الناس القرآن والعلم، وأمره عليهم المنذر بن عمرو، وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة، فخانهم عامر بن الطفيل وقتلهم عن آخرهم. فاشتد غضب رسول الله ﷺ فسلاه الله بذلك.

قوله: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾** أي لا تملك لهم نفعاً فتصلحهم ولا ضراً فتهلكهم، فنفى ذلك من حيث الإيجاد والإعدام، وأما من حيث الدلالة والشفاعة فهو الدليل الشفيع المشفع جعل الله مفاتيح خزائنه بيده، فمن زعم أن النبي كآحاد الناس لا يملك شيئاً أصلاً ولا نفع به لا ظاهراً ولا باطناً، فهو كافر خاسر الدنيا والآخرة، واستدلاله بهذه الآية ضلال مبين. قوله: **﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾** علة لقوله: (أو يعذبهم). قوله: **﴿ولله مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾** هذا كالدليل لما قبله. قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾** سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر وحل الأجل ولم يقدر الغريم على وفائه قال له صاحب الدين زدني في الدين وأزيدك في الأجل، فكانوا يفعلون ذلك مراراً، فربما زاد الدين زيادة عظيمة. قوله: **(وتؤخروا الطلب)** أي في نظير تلك الزيادة والواجب إنظار المعسر من غير شيء والتشديد على الموسر المماطل. قوله: **(بتركه)** أي الربا وكذا كل ما نهى الله عنه. قوله: **(أن تعذبوا بها)** أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف، أي اتقوا تعذيب النار، أي اجعلوا بينكم وبينه وقاية.

﴿وَسَارِعُوا﴾ أي بادروا. قوله: **(بواو ودونها)** أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى الواو تكون الجملة معطوفة على جملة واتقوا النار، وعلى عدمها تكون الجملة استئنافية، كأن قائلاً قال وما كيفية تقوى النار وبأي شيء يكون تقواها، فأجاب بقوله سارعوا إلخ، إن قلت: إن ما خالف الرسم العثماني شاذ فمقتضاه أن أحد القراءتين مخالف للرسم. أجيب: بأن المصاحف العثمانية تعددت، فبعضها بالواو وبعضها بدونها، ولا يرد هذا الإشكال إلا لو كان واحداً. قوله: **﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾** أي إلى أسبابها وهو الإنهاك في الطاعات والبعد عن المعاصي. قوله: **﴿وَجَنَّةٍ﴾** عطفها على المغفرة من عطف المسبب على السبب، ومرادنا بالسبب الظاهري وإلا فالسبب الحقيقي هو فضل الله. قوله: **(كعرضهما)** أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه وقد صرح بهما في سورة الحديد، قال تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) واختلف هل هذا التشبيه حقيقي والمعنى لو بسطت السموات كل واحدة بجانب الأخرى وكذلك الأرض، لكان ما ذكر مماثلاً لعرض الجنة، وأما طولها فلا يعلمه إلا الله، وإنما لم يقل طولها لأنه لا يلزم من سعة الطول سعة العرض بخلاف العكس، وهذا تفسير

لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ اليسر والعسر ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ بهذه الأفعال أي يثيبهم ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي وعيده

ابن عباس، أو مجازي وهو كناية عن عظم سعتها، وإلا فالسموات والأرض لو اتصلت بعضها ببعض كان ما ذكر أقل مما يعطاه أبو بكر الصديق فضلاً عن غيره، لما ورد أن جبريل يسير بأجنحته الستمائة في ملكه شهراً. إذا علمت ذلك، فالمناسب للمفسر أن يقول أو العرض السعة ليفيد أنه تفسير آخر.

قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي هيئت وأحضرت وقدم هذا الوصف لأن مستلزم لجميع الأوصاف، والمتقين جمع متق وهو المنهمك في الطاعات المجتنب المعاصي. قوله: **(اليسر والعسر)** أي الرخاء والشدة وذلك لثقته بربه واعتماده عليه، فينفق في كل زمن على حسب حاله فيه قليلاً أو كثيراً ولا يستخف بالصدقة، ففي الحديث: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» وفي رواية «ولو بظلف محرق». قوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ أي وهو نارية تحل في القلب تظهر آثارها على الجوارح. قوله: **(الكافين على إمضائه مع القدرة)** أي الكاتمين الغضب مع القدرة على العمل بمقتضاه بظواهرهم وبواطنهم، وكظم الغيظ من أعظم العبادة، ورد من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً، إن قلت: ورد عن الشافعي أنه قال من استغضب ولم يغضب فهو حمار فمقتضاه أنه مذموم ومقتضى الآية أنه من المتقين. أجيب: بأن كلام الشافعي يحمل على إذا ما رأى حرمات الله تفعل ولم ينه عنها ولم يغضب لأجلها، وقد اتفق للإمام الحسن زمن خلافته وكان حليماً جداً أن رجلاً قدم عليه ليمتحنه فصار يسبه ويتكلم فيه وهو يتبسم، فقال له الرجل إن شتمتني واحدة شتمتك مائة، فقال له الحسن إن شتمتني مائة ما شتمتك واحدة فوقع على قدمه وقبلها وقال أشهد أنك على خلق رسول الله.

قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ عطف على الكاظمين من عطف العام على الخاص، لأن العفو أعم من أن يكون معه كظم غيظ أو لا، كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك فعفا عنه من غير أن يستفزه الغضب، واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تصب عليه ماء الوضوء، فسقط الإبريق على رأسه فشج وجهه فرفع بصره لها فقالت له والكاظمين الغيظ، فقال كظمت غيظي، فقالت والعافين عن الناس فقال عفوت عنك، فقالت والله يحب المحسنين، فقال أنت حرة لوجه الله. قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا﴾ شروع في ذكر التوابين بعد أن ذكر المطهرين، وبقي قسم ثالث وهم الذين أصروا على المعاصي وماتوا من غير توبة فأمرهم مفوض الله إما أن يدخلهم الجنة من غير سابقة عذاب أو يعذبهم بقدر الجرم ثم يدخلهم الجنة خلافاً للمعتزلة حيث منعوا عن غفران الذنوب لهم.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ مبتدأ أول أولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث، وقوله: ﴿مَغْفِرَةٌ﴾ خبر الثالث وهو وخبره خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول، وقوله: **(كالزنا)** أي وغيره من الكبائر قوله: **(ذنباً قبيحاً)** أي كبيراً، و قوله: **(بما دونه)** أي كالصغائر وهذه الآية نزلت في حق رجل تمار مرت عليه امرأة

﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ يديموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ بل أقلعوا عنه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ أن الذي أتوه معصية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ بالطاعة هذا الأجر. ونزل في هزيمة أحد ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم ﴿فَسِيرُواْ﴾ أيها المؤمنون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٣٧﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فإنما أمهلهم لوقتهم ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٨﴾ منهم

وأرادت أن تشتري منه تمراً فاعجبته فقال لها إن التمر الجيد داخل الحانوت فدخل معها الحانوت وفعل معها ما عدا الإيلاج وأعطاها التمر، فتذكر هيبة الله وعقابه، فجاء لرسول الله يبكي فنزلت الآية، قوله: **(أي وعيده)** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف.

قوله: **﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾** أي أقلعوا عنها وتابوا، **﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا الله﴾** جملة معترضة بين الحال وصاحبها قصد بها التعليل، قوله: **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾** جملة حالية من الواو في استغفروا، قوله: **﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** جملة حالية أيضاً. وقوله: **(إن الذي أتوه معصية)** إشارة لمفعول **يعلمون**. والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها والنهي عنها والوعيد عليها لأنه قد يقوم على الذنوب من لا يعلم أنه ذنب. ولا يؤخذ بذلك كالمجتهدين من الصحابة في قتال بعضهم. ولذلك كان الواحد منهم إذا ظهر له الخطأ أقلع في الحال. قوله: **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ﴾** المعنى أن القصور والأشجار مشرفة على الأنهار.

قوله: **﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** نعم فعل ماض وأجر فاعل والمخصوص بالمدح محذوف قدره المفسر بقوله هذا الأجر الذي هو المغفرة أو الجنة. قوله: **(ونزل في هزيمة أحد)** أي تسلية للنبي وأصحابه على ما أصابهم من الحزن الذي وقع لهم في تلك الغزوة، فكأن الله يقول لهم لا تحزنوا فإن هذه سنن من قبلكم والعبرة بالخواتم وقد تم النصر لكم على أعدائكم. قوله: **﴿قَدْ خَلَتْ﴾** من الخلو بمعنى المضي قوله: **(في الكفار)** أي كعاد مع هود. وكثمود مع صالح، وكقوم نوح معه، وكقوم لوط معه، وكالنمروذ مع إبراهيم. وكفرعون مع موسى. فإن الله أمهل هؤلاء ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، فكذلك هؤلاء. قال تعالى: (واملي لهم إن كيدي متين) وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». قوله: **(بامهالهم)** أي على سبيل الاستدراج. والمعنى فلا تحزنوا مما وقع لكم فإن الله يمهل ولا يهمل.

قوله: **﴿فَسِيرُوا﴾** إنما قرن الفعل بالفاء لما في الجملة الأولى من معنى الشرط، كأن الله يقول إن كنتم في شك مما ذكرته لكم فسيروا في الأرض لتروا آثارهم، قوله: **(أي آخر أمرهم)** أي وهو الهلاك الأخروي بإخبار الله ورسله والدنيوي بالمشاهدة. قوله: **(فإنما أمهلهم لوقتهم)** أي المقدر لهم ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات. قوله: **﴿بَيَانٌ﴾** إما باق على مصدريته مبالغة أو بمعنى مبين أو ذو بيان على حد زيد عدل، ولذلك يسمى القرآن أيضاً فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل. قوله: **(كلهم)** أي

﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ﴾ يصبكم بأحد ﴿قَرۡحٞ﴾ بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه ﴿فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ﴾ الكفار ﴿قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ ببدر ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرفها ﴿بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٤٠﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به

مسلمين أو كفاراً، وإنما كان بياناً للجميع لإقامة الحجة على الكافر يوم القيامة وتعذيبه.

قوله: ﴿وَهُدًى﴾ (من الضلالة) أي هاد من الكفر أو المعصية. قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ راجع لقوله: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ وخصهم لأنهم هم المنتفعون بذلك. قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب). قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ هذا من جملة التسلية للنبي وأصحابه، وأصله توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيها. وسبب ذلك أنه لما حصلت التفرقة لأصحاب النبي ﷺ يوم أحد وقتل منهم سبعون وجرح منهم ناس كثيرون، وقتل من الكفار نيف وعشرون وجرح منهم ناس كثيرون، قال أبو سفيان رئيس الكفار منادياً للنبي وأصحابه أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهى القوم أن يجيبوه، فقال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت أحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك، ثم أخذ أبو سفيان يرتجز بقوله: أعل هبل أعل هبل. فقال عليه الصلاة والسلام ألا تجيبوه قولوا: الله أعلى وأجل. قال أبو سفيان: إن لنا عزى ولا عزى لكم. فقال عليه الصلاة والسلام قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. وفي رواية قال أبو سفيان: يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال، فقال عمر: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ثم أمر النبي أصحابه جميعاً بالإقبال على قتال الكفار ثانياً فصار الجريح منهم يزحف على الركب، ووقع الحرب بينهم وباتت الهزيمة على الكفار، فنزلت الآية تسلية للنبي وأصحابه.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ أصله الأعلوون استثقلت للضمة على الواو فحذفت ثم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاً فالتقى ساكنان حذفت الألف لإلتقائهما وبقيت الفتحة لتدل عليها. قوله: (مجموع ما قبله) أي وهو قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا. قوله: (بفتح القاف وضمها) أي فهما قراءتان سبعيتان، وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تحزنوا، وقوله: ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ إلخ مفرع عليه. قوله: (ببدر) أي فكانت الغلبة فيه للمؤمنين من أوله إلى آخره، وقال بعضهم بل في أحد أيضاً، لأن الغلبة آخراً كانت للمؤمنين، وأما غزوة بدر فكانت للمؤمنين خاصة. قوله: ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ المداولة نقل الشيء من واحد لآخر، والمعنى إنما جعلنا الأيام دولاً بين الناس يوماً للكفار ويوماً للمسلمين لتتعظوا وليعلم الله إلخ. قوله: (علم ظهور) جواب عن سؤال مقدر حاصله أن علم الله قديم لا يتجدد فكيف ذلك؟ فأجاب: بأن المراد ليظهر متعلق علمه بتمييز المؤمن من غيره، والمعنى أن نصرة الكافر تارة ليست لمحبة الله له، بل ليتميز المؤمن من المنافق وليتخذ منكم شهداء، وإلا فالله لا يحب الكافرين. قوله: (أي يعاقبهم) تفسير لعدم محبة الله للظالمين. قوله: (وما ينعم به عليهم استدراج) جواب عن سؤال مقدر تقديره إنا نرى الله ينصرهم تارة وينعم عليهم بالدنيا وزينتها،

عليهم استدراج ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴿ وَيَمْحَقَ ﴾ يهلك ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿١٤١﴾ ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ علم ظهور ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ﴿١٤٢﴾ في الشدائد ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ﴿١٤٣﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم. ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل

فأجاب بأنها نقم في صورة نعم.

قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ﴾ إلخ هذه حكمة ثالثة، والمعنى إنما جعلنا الغلبة أولاً، للكفار ليتميز المؤمن من الكافر ويتخذ منهم شهداء، ويخلص المؤمنين من الذنوب؛ ويأخذ الكفار شيئاً فشيئاً قوله: **(بما يصيبهم)** أي بسبب ما يصيبهم من الجهد والمشقة. قوله: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أي يأخذهم ويهلكهم شيئاً فشيئاً، لأن المحق الإهلاك شيئاً فشيئاً. قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أم منقطعة فلذا فسرها ببل التي للإضراب الإنتقالي، والهمزة التي قدرها المفسر للإستفهام الإنكاري، والمعنى لا تظنوا يا أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة مع السابقين بمجرد الإيمان من غير جهاد وصبر بل مع الجهاد والصبر وهو خطاب لأهل أحد حيث أمروا بالقتال مع كونهم جرحى وتشديد عليهم في ذلك، والمقصود من ذلك تعليم من يأتي بعدهم، وإلا فهم قد جاهدوا في الله حق جهاده، وصبروا صبراً جميلاً. قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ﴾ لما حرف نفي وجزم وقلب تفيد توقع الفعل، فلذا عبر بها دون لم وقد حصل ذلك ويعلم مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين، والله فاعل يعلم، وذلك كناية عن عدم حصول الجهاد والصبر، لأن ما لم يعلمه الله لم يكن حاصلاً.

قوله: ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ هكذا بالنصب باتفاق القراء بأن مضمرة بعد واو المعية على حد لا تأكل السمك وتشرب اللبن. قوله: **(في الشدائد)** أي البلايا كالأمراض والفقر والمحن، فيكون عن الله راضياً في السراء والضراء، وقوله: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ يدخل فيه جهاد النفس بمخالفة شهواتها لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، قال تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى). قوله: **(فيه حذف إحدى التاءين)** أي تخفيفاً، قال ابن مالك:

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تا كتبين العبر

وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يحتمل أن الضمير عائد على الموت بمعنى سببه وهو الحرب، أو على العدو نفسه وهو وإن كان غير متقدم الذكر لكنه معلوم من السياق. قوله: **(ما نال شهداؤه)** أي من الأجر العظيم، ففي الحديث: «اطلع الله على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم». قوله: **(أي سببه)** ويحتمل أن الضمير عائد على العدو. قوله: **(أي بصراء)** أشار بذلك إلى أن نظر بصرية تنصب مفعولاً واحداً قدره بقوله الحال، ويحتمل أنها علمية ومفعولاها محذوفان تقديرهما تعلمون إخوانكم ما بين مقتول ومجروح. قوله: **(ونزل في هزيمتهم)** أي في أحد حين تفرقوا. قوله: **(لما أشيع)** أي أشاع المنافقون. قوله: **(أن النبي قتل)** أي وكذا أبو بكر وعمر.

فارجعوا إلى دينكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كغيره ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ وإنما يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ نعمه بالثبات ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كِتَٰبًا﴾ مصدر أي كتب الله ذلك ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي جزاءه منها ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾

قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ الله﴾ أي لا رب معبود فالقصر قصر قلب، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين، حيث قالوا لضعفاء المسلمين إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم، فأفاد أن محمداً عبد مرسل يجوز عليه الموت لا رب معبود حتى تترك عبادة الله من أجل موته، لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه، ولذلك نزل قرب وفاته (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ولكن يجب علينا تعظيمه واحترامه حياً وميتاً، واعتقاد أن معجزاته باقية واتباعه وطاعته، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولم يقل لأصحابك، وقال عليه الصلاة والسلام: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فمن اعتقد أن النبي لا نفع به بعد الموت بل هو كآحاد الناس فهو الضال المضل.

قوله: ﴿أوْ قُتِلَ﴾ أي فرضاً. قوله: (**رجعتم إلى الكفر**) أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ كناية عن الرجوع للكفر لا حقيقة الإنقلاب على الأعقاب الذي هو السقوط إلى خلف، وهذه الآية قالها أبو بكر الصديق يوم وفاته ﷺ حين طاشت عقول الصحابة وارتد من ارتد، حتى قال **عمر**: كل من قال إن محمداً قد مات رميت عنقه بسيفي، فبلغ أبا بكر الخبر فدخل على النبي ﷺ وكشف اللثام عن وجهه وقبله بين عينيه وقال طبت يا حبيبي حياً و ميتاً، كنت أود لو أفديك بنفسي ومالي، ولكن قال الله إنك ميت وإنهم ميتون، وخرج وجمع الصحابة وصعد المنبر وخطب خطبة عظيمة قال فيها: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقد قال تعالى: (وما محمد إلا رسول) الآية، فثبت الناس حتى قال عمر: والله كأن هذه الآية لم أسمعها إلا من أبي بكر. قوله: (**والجملة الأخيرة**) أي التي هي قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾. قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلاَّ بِإِذْنِ الله﴾ هذا رد لمن يفر من القتال خوفاً على نفسه من الموت. قوله: (**لا يتقدم ولا يتأخر**) أي لقوله تعالى: (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون). قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي يصرف نيته للدينا وزخارفها تاركاً الآخرة وما فيها. قوله: (**وما قسم له**) من الدنيا يأتيه على كل حال، فلا فرق بين من يطلبها ومن لا يطلبها، فلا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك، بل اجعل مطمح نظرك عبادة ربك، قال تعالى: (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) وما قدر لك فلا بد من وصوله إليك طلبته أو لا.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ﴾ هذا من جملة التسلية لأهل أحد على ما أصابهم، وفيه توبيخ لمن

﴿وَكَأَيِّن﴾ كم ﴿مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿مَعَهُۥ﴾ خبر مبتدؤه ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ جبنوا ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿١٤٦﴾ على البلاء أي يثيبهم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِيٓ أَمْرِنَا﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ

انهزم منهم وتحريض على القتال، وأصل كأين أي الاستفهامية دخلت عليها كاف التشبيه فأكسبتها معنى كم الخبرية فلذا فسرها بها، كأين مبتدأ ومن نبي ميزها وجملة قتل خبرها ونائب فاعل قتل ضمير يعود على كأين المفسر بقوله من نبي، وعلى القراءة الثانية يكون الضمير فاعل قاتل، وقوله: ﴿مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ مبتدأ وخبر والجملة حالية. واستشكلت القراءة الأولى بأنه لم يرد أن نبيّاً قتل في حال الجهاد، بل متى أمر النبي بالجهاد عصم من القتل، ومقتضى الآية وقوع ذلك. وأجيب بأن المعنى قتله قومه ظلماً في غير حرب، ولكن الأحسن أن نائب الفاعل قوله: ربيون، ومعه ظرف متعلق بقتل، فالقتل واقع للربيين لا للأنبياء، وهو رد القول الكفار لو كان نبياً ما قتلت أصحابه وهو بينهم، هذا الإعراب يجري في القراءة الثانية أيضاً، والضمير في أصابهم يعود على الأمم، ويتفرع على هذين الإعرابين صحة الوقف على قتل أو قاتل على الإعراب الأول دون الثاني. قوله: **(والفاعل)** أي حقيقة على القراءة الثانية، أو حكماً على القراءة الأولى.

قوله: ﴿**رِبِّيُّونَ**﴾ هكذا بكسر الراء جمع ربي نسبة للرب على غير قياس ومعناه العالم الرباني، أو منسوب للربة بالكسر بمعنى الجماعة وعليه مشى المفسر، وقياس الأول فتح الراء وقد قرأ بها ابن عباس، وقرىء بضم الراء بمعنى الجماعة الكثيرة أيضاً، والقراءتان شاذتان، والمعنى لا تحزنوا على ما لكم فكم من نبي قتل والحال أن معه أصحابه فلم يضعفوا إلخ ورد أنه لما نزلت الآية أخذ النبي وأصحابه في التوجه خلف الأعداء فساروا ثمانية أميال صحيحهم وجريحهم وباتت الهزيمة على الكفار. قوله: ﴿**فَمَا وَهَنُوا**﴾ هكذا بفتح الهاء وقرىء بسكون الهاء وكسرها. قوله: ﴿**وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾ . قيل أصله استكنوا زيد في الفتحة فصارت الفاً، وقيل أصله استكونوا نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاً.

قوله: ﴿**وَمَا كَانَ قَوْلَهُم**﴾ أي الربيين وهذا بيان محاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم. قوله: **(عند قتل نبيهم)** ظاهره حتى في جهاد الكفار وتقدم ما فيه. قوله: ﴿**فَآتَاهُمُ اللهُ**﴾ أي بسبب دعائهم وحسن أفعالهم. قوله: **(والغنيمة)** إن قلت إنها لم تحل إلا لهذه الأمة المحمدية، أجيب بأن المراد بالغنيمة ملك أموال الكفار ورقابهم، ولا يلزم من الملك حل أكلها. قوله: **(وحسنه التفضل فوق الإستحقاق)** يعني أن ثواب الآخرة هو الجنة وهو حسن، وأحسن منه الزيادة لهم فوق ما يستحقون. قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ نزلت في أهل أحد حين تفرقوا، وصار عبد الله بن سلول

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾ فأطيعوه دونهم ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَآ أَشْرَكُوا۟﴾ بسبب إشراكهم ﴿بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى﴾ مأوى ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ الكافرين هي ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تقتلونهم ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بإرادته ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَـٰزَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُم﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم﴾ الله ﴿مَّا تُحِبُّونَ﴾ من النصر

يقول لضعفائهم امضوا بنا إلى أبي سفيان لنأخذ لكم منه عهداً ألم أقل لكم إنه ليس بنبي. قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كعبد الله بن سلول وغيره من المنافقين.

قوله: ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ أي للدنيا بالأسر والخزي والآخرة بالعذاب الدائم. قوله: ﴿والله خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أفعل التفضيل ليس على بابه. قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ هذا وعد حسن من الله بنصر المسلمين وخذلان الكفار. قوله: **(بسبب إشراكهم)** أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية. قوله: **(حجة)** سماها سلطاناً لقوتها ونفوذها. قوله: **(وهو)** أي ما لا ينزل به سلطاناً. قوله: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين حالهم في الدنيا، وكل ذلك مسبب عن الإشراك بالله، فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون.

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ الله وَعْدَهُ﴾ سبب نزولها أن أصحاب رسول الله ﷺ لما رجعوا إلى المدينة تذاكروا ما وقع في تلك الغزوة حيث قالوا إن الله وعدنا بالنصر على لسان نبيه فلأي شيء غلبنا، فنزلت الآية رداً عليهم. قوله: ﴿وَعْدَهُ﴾ مفعول ثان لصدق لأنه يتعدى لمفعولين الأول لنفسه والثاني إما كذلك كما هنا أو بحرف الجر وهو في قوله: بـ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ ظرف لقوله: ﴿صَدَقَكُمُ﴾ وحسن يطلق بمعنى علم ووجد وطلب وقتل وهو المراد هنا.

قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ حتى ابتدائية بمعنى أن ما بعدها مستأنف، ويصح أن تكون غائية بمعنى إلى، والمعنى ولقد استمر معكم النصر إلى أن فشلتم وتنازعتم وعصيتم فتخلف وعده ومنعكم النصر وإذا على الأول ظرف لما يستقبل من الزمان وعصيتم معطوف على فشلتم وجواب إذا محذوف قدره المفسر بقوله: **(منعكم نصره)**. و قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ معطوف على ذلك المحذوف، و قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ إلخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. قوله: **(جبنتم عن القتال)** أي بسبب الإلتفات للغنيمة. قوله: **(فتركتم المركز)** أي الموضع الذي أقامكم فيه رسول الله، فإنه تقدم أنه قسم الجيش خمسة أقسام ساقة ومقدم وجناحان وقلب، وأمرهم بالثبات سواء حصل النصر أو الهزيمة، فظهرت لهم أمارات النصر أولاً، فبعضهم ترك مركزه وذهب للغنيمة، والبعض ثبت.

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ﴾ تنازعه كل من فشلتم وتنازعتم وعصيتم، فأعمل الأخير وأضمر في

وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ ما ارتكبوه ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ بالعفو اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ﴾ تعرجون ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ أي من ورائكم يقول إليّ عبادالله إليّ عباد الله ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾ فجازاكم ﴿غَمًّۢا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿لِّكَيْلَا﴾ متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة ﴿تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾ أمناً ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل

الأولين وحذف. قوله: ﴿مَا تُحِبُّونَ﴾ مفعول ثان لأرى، والكاف مفعول أول. قوله: **(من النصر)** أي أولاً فلما وقع الإختلاف تغير الحال. قوله: **(دل عليه ما قبله)** أي وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ﴾. قوله: **(كعبد الله بن جبير)** أي وقد كان أميراً على الرماة. قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ أي عن المؤمن منكم بعد توبته. قوله: **(اذكروا)** قدره إشارة إلى أن إذ ظرف لمحذوف، ويصح أنه ظرف لقوله: عصيتم، التقدير وقت بعدكم إلخ. قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ فلعله رباعي بمعنى تبعدن، وقرىء تصعدون من الثلاثي بمعنى تذهبون متفرقين في البرية.

قوله: ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ الجمهور على أنها بواوين، وقرىء شذوذاً بإبدال الواو الأولى همزة وأصلها تلويون بواوين بينهما ياء هي لام الكلمة فاعل بحذفها، وقرأ الحسن شاذاً بواو واحدة. قوله: **(تعرجون)** أي لا تقيمون مع أحد بل كل واحد ذاهب على حدة. قوله: ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ أي يناديكم ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، وقيل ثمانية عشر رجلاً، وقيل لم يبق معه إلا طلحة عن يساره وجبريل عن يمينه، وجمع بين الأقوال بأن ذلك بحسب اختلاف الأوقات حين احتاطت به الكفار. قوله: **(أي من ورائكم)** أشار بذلك إلى أن الأخرى بمعنى آخر وفي بمعنى من، ويصح أن يبقى الكلام على ما هو عليه، ويكون المعنى والرسول يدعوكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى. قوله: **(يقول إلي عباد الله)** تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة. قوله: **(فجازاكم)** أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطلق المجازاة وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة وإنما سماه ثواباً لأن عاقبته محمودة، قوله: **(أي مضاعفاً)** أي زائداً. قوله: **(متعلق بعفا)** أي وتكون لا أصلية والمعنى عفا عنكم ليذهب عنكم الحزن. قوله: **(أوبأثابكم)** أي فيكون المعنى أثابكم غماً بغم لأجل حزنكم على فوات الغنيمة وعلى قتل أصحابكم فقوله: **(فلا زائدة)** أي على هذا الثاني فقط.

قوله: ﴿والله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي فيعلم المخلص من غيره فإن منهم من لزم رسول الله ولم ينتقل من موضعه أبداً وهو طلحة بن عبد الله، ومنهم من ثبت لولا غلبة الكفار كبقية الأثني عشر أو الثمانية عشر، ومنهم من فر خوفاً من القتل، ومنهم من فر ابتداء لإظهار هزيمة المؤمنين وهؤلاء منافقون وقد ظهروا في تلك الغزوة وافتضحوا، وأما المؤمنون فقد تم لهم النصر وعفا الله عن مسيئهم، قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ ثم للترتيب بدليل تصريحه بالبعدية بعد ذلك بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ﴾، قوله: **(أمنا)**

﴿يَغۡشَىٰ﴾ بالياء والتاء ﴿طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم ﴿وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ ظناً ﴿غَيۡرَ﴾ الظن ﴿ٱلۡحَقِّ ظَنَّ﴾ أي كظن ﴿ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿يَقُولُونَ هَل﴾ ما ﴿لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿مِن﴾ زائدة ﴿شَيۡءٖۗ قُلۡ﴾ لهم ﴿إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ﴾ بالنصب توكيد أو بالرفع مبتدأ خبره ﴿لِلَّهِۗ﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ﴾ يظهرون ﴿لَكَۖ يَقُولُونَ﴾ بيان لما قبله ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج

أشار بذلك إلى أن الأمنة والأمن بمعنى واحد وهو الطمأنينة، زال سبب الخوف أولاً، وقيل إن الأمن هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف، والأمنة الطمأنينة مع وجود اسبابه. قوله: (**بدل**) أي بدل كل من كل وهو ظاهر، لأن الأمنة هي النعاس بعينها، وقيل بدل اشتمال لأن الأمنة لها اشتمال بالنعاس وهو له اشتمال بها، لأنه لا يحصل النعاس إلا لآمن، قوله: (**بالياء والتاء**) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء الضمير عائد على النعاس، وعلى التاء الضمير عائد على الأمنة، قوله: (**يميدون**) أي يميلون، و قوله: (**تحت الجحف**) بفتحتين وتقديم الحاء جمع حجفة كقصبة، وقصب اسم للترس والدرقة كما في المصباح. قوله: (**وتسقط السيوف منهم**) أي المرة بعد المرة وكلما سقطت أخذوها.

قوله: ﴿**وَطَائِفَةٌ**﴾ أي من غيركم وهم المنافقون، قوله: ﴿**قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ**﴾ أهم فعل ماض والتاء علامة التأنيث وأنفسهم فاعل، والمعنى أنهم يحرصون على نجاة أنفسهم من الموت لا تشييداً للدين. قوله: (**ظناً**) ﴿**غَيْرَ**﴾ (**الظن**) ﴿**الْحَقَّ**﴾ أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿**غَيْرَ الْحَقِّ**﴾ صفة لموصوف محذوف مفعول ليظنون، وقوله: ﴿**الْحَقِّ**﴾ صفة لمصدر محذوف مضاف لغير، وقوله: ﴿**ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾ صفة ثانية وهو منصوب بنزع الخافض، والمعنى أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها، ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم ظناً باطلاً مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر حيث ظنوا أن النبي قتل وأن دينه قد بطل، قال تعالى: (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) وقال تعالى: (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) فحسن الظن بالله من علامات الإيمان، قال تعالى في الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي ما شاء وبالجملة فمن أراد أن يعلم عاقبة ربه فلينظر إلى ظنه بربه.

قوله: بـ﴿**يَقُولُونَ**﴾ أي اعتراضاً على رسول الله وتكذيباً له. قوله: ﴿**هَلْ لَنَا**﴾ استفهام انكاري بمعنى النفي أي ما ثبت لنا من النصر شيء، قلنا خبر مقدم وشيء مبتدأ مؤخر، ومن زائدة فيه، ومن الأمر حال من شيء، قوله: (**بالنصب**) توكيد أي للأمر، وخبر إن قوله لله، قوله: (**أو بالرفع مبتدأ إلخ**) أي والجملة خبر إن والقراءتان سبعيتان، قوله: (**أي القضاء له**) تفسير والمعنى أن النصر بيد الله والله هو الفاعل المختار، وليس النصر بكثرة العدد والعدد. قوله: (**بيان لما قبله**) أي استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذي يخفونه. قوله: ﴿**لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ**﴾ أي الإختيار والرأي.

فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿لَبَرَزَ﴾ خرج ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ﴾ قضي ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿وَ﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿لِيَبْتَلِىَ﴾ يختبر ﴿ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من الاخلاص والنفاق ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ يميز ﴿مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿١٥٤﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثنا عشر رجلاً ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ﴾ أزلهم ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ بوسوسته ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾ لا يعجل على العصاة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي في

قوله: **(لكن أخرجنا كرهاً)** أي فحصل القتل فينا. قوله: **﴿قُلْ﴾(لهم)** أي رداً لمقالتهم واعتقادهم دفع قضاء الله المبرم.

قوله: **﴿لَوْ كُنْتُم فِي بُيُوتِكُمْ﴾** أي لو لم تخرجوا إلى أحد ومكثتم في بيوتكم وقوله: **﴿لَبرزَ﴾** جواب قوله: **﴿لَوْ﴾** والمعنى لخرج من قضي عليه بالموت إلى المحل الذي مات به لسبب من الأسباب ونفذ حكم الله فيه، مما اتفق أن سليمان بن داود عليهما السلام كان جالساً، وإذا بملك الموت أقبل عليه ونظر إلى رجل في مجلسه، فارتعدت فرائص الرجل، فلما ذهب ملك الموت قال الرجل: يا نبي الله إني خفت من نظرة هذا الرجل، فقال: هو ملك الموت، قال الرجل: مر الرياح لتذهب بي إلى اقصى البلاد ففعل، فبعد لحظة وإذا بملك الموت قد أقبل على سليمان فقال له: إن الله أمرني أن أقبض روح ذلك الرجل بتلك الأرض، فلما وجدته في مجلسك تحيرت، فكان منه ما كان، فهو قد خرج هارباً وفي الواقع خرج لمصرعه. قوله: **﴿وَ﴾(فعل ما فعل)** أشار بذلك إلى أن قوله: **﴿لِيَبْتَلِيَ﴾** علة لمحذوف والواو عاطفة لذلك المحذوف على أنزل.

قوله: **﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾** عطف على (ليبتلي) من عطف المسبب على السبب. قوله: **(ليظهر للناس)** أي المؤمن الخالص من غيره. قوله: **(إلا اثنا عشر)** منهم أبو بكر وعلى وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وتقدم في رواية أن من بقي ثمانية عشر، وقيل لم يبق إلا طلحة، وتقدم الجمع بين هذه الروايات. قوله: **(وهو مخالفة أمر النبي)** أي حيث قسمهم خمسة أقسام وأقام كلاً في مركز وقال لهم لا تبرحوا عن مكانكم غلبنا أو نصرنا، فبعضهم تفرق للغنيمة، والبعض فرقه الأعداء.

قوله: **﴿وَلَقَدْ عَفَا الله عَنْهُمْ﴾** أي عن الجماعة الذين تفرقوا للغنيمة وعصوا أمر النبي. قوله: **﴿إِنَّ الله غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾** هذه الجملة تأكيد وعلة لما قبلها، أي إنما عفا عنهم لأنه كثير المغفرة للذنوب واسع الحلم، فلا يعجل بالعقوبة على العاصي لأن الكل في قبضته، ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات. قوله: **﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾** يعني لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل، لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فيه يعتقدون أن الفرار نافع مع قضاء الله. قوله: **﴿لإِخْوَانِهِمْ﴾** أي في النسب أو الكفر أو الضلال، والمعنى لا تكونوا مثلهم في كفرهم ولا في قولهم لإخوانهم إلخ. قوله:

شأنهم ﴿إِذَا ضَرَبُواْ﴾ سافروا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فماتوا ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ جمع غاز فقتلوا ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي الجهاد ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾ بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ كائنة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ منه لكم على ذلك واللام مدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ من الدنيا بالتاء والياء ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿مُّتُّمْ﴾ بالوجهين ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في

﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ إذا هنا لمجرد الزمان وأتى بإذا إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم. قول: **(سافروا)** أي مطلقاً لغزو أو لا. قوله: (فماتوا) أخذه من قوله الآتي ﴿مَا مَاتُوا﴾ قوله: ﴿غُزًّى﴾ خبر كان منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو. قوله: **(جمع غاز)** أي على غير قياس، وقياس المعتل غزاة كقضاة. قوله: **(فقتلوا)** أخذه من قوله: ﴿وَمَا قُتِلُوا﴾. قوله: ﴿مَا مَاتُوا﴾ راجع لقوله: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿وما قتلوا﴾ راجع لقوله: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾. قوله: **(أي لا تقولوا كقولهم)** أي فإنه شائبة من الكفر والضلال واعتقاده كفر.

قوله: ﴿لِيَجْعَلَ﴾ اللام للعاقبة والصيرورة كهي في قوله تعالى: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) والمعنى أن الكفار قصدوا بهذا الكلام اللوم على من خرج ومنع من يريد الخروج، فكان عاقبة ذلك كونه يجعل حسرة في قلوبهم. قوله: **(فلا يمنع عن الموت قعود)** أي عن الغزو والسفر، ولا يجلب الغزو والسفر موتاً، بل لكل أجل كتاب (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون). قوله: **(بالتاء والياء)** أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى الياء يكون وعيداً للكفار، وعلى التاء يكون تحذيراً للمؤمنين. قوله: **(فيجازيكم به)** أي إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قوله: **(لام قسم)** أي موطئة تقديره والله لئن قتلتم. قوله: **(بضم الميم وكسرها)** قراءتان سبعيتان. وقوله: **(من مات يموت)** راجع للضم ووزنه قال يقول، وأصله يموت بسكون الميم وضم الواو نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها. قوله: **(ويمات)** راجع لقوله: **(وكسرها)** فيكون من باب خاف يخاف، وأصله يموت بسكون الميم وفتح الواو، نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. قوله: **(أي أتاكم الموت فيه)** أي في السفر. قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ أي تأتيه، وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ أي إحسان فالموت خير من الحياة إن كان في سفر غير معصية أو جهاد فإنه شهادة على كل حال. قوله: **(جواب القسم)** أي جواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم، لقول ابن مالك: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم. جواب ما أخرت. قوله: **(وهو في موضع الفعل)** أي فتقديره لغفرت لكم ورحمتكم، وظاهره أن جواب القسم لا بد أن يكون جملة فعلية وليس كذلك، بل يكون جملة اسمية، وقد القتل هنا على الموت لأنه أهم وأشرف، وقدم الموت أولاً لمراعاة الترتيب. وآخر لأنه أعم من القتل. قوله: ﴿مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ يحتمل أن ما مصدرية، والمعنى خير من جمعكم الدنيا أو موصولة، والعائد محذوف تقديره خير من الذي تجمعونه من الدنيا.

الجهاد أو غيره ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ في الآخرة فيجازيكم ﴿فَبِمَا﴾ ما زائدة ﴿رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ سيء الخلق ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ تفرقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ﴾ تجاوز ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ استخرج آراءهم ﴿فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥٩﴾ عليه ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن

قوله :(بالتاء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان . قوله : (بالوجهين) أي السابقين من ضم الميم وكسرها . قوله : ﴿لإلَى الله تُحْشَرُونَ﴾ قال بعضهم إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة : الأول من يعبد الله خوفاً من ناره وإليه الإشارة بقوله لمغفرة. الثاني من يعبد الله شوقاً إلى جنته وإليه الإشارة بقوله ورحمة. الثالث من يعبد الله لذاته لا طمعاً ولا خوفاً وإليه الإشارة بقوله لالى الله تحشرون، وفي الحقيقة الثالثة قد حاز جميعها لكن من غير قصد منه، لأن مشاهدة الله لا تكون إلا في الجنة ولا بد. ومن ذلك قول بعض العارفين :

ليس قصدي من الجنان نعيماً غير أني أريدها لأراك

قوله: (ما زائدة) أي للتوكيد، والمعنى فبسبب رحمة من الله كنت ليناً سهلاً على الخلق قال أنس بن مالك: خدمت رسول الله عشر سنين فما لامني على شيء فعلته أو تركته. قوله: ﴿رَحْمَةٍ مِنَ الله﴾ التنوين للتعظيم. قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظاً﴾ أي صعب القول والفعل، ومن سهولته قبول توبة وحشي قاتل عمه حمزة. قوله: (سيء الخلق) المناسب أن يفسره بصعوبة القول والفعل. قوله: ﴿غَليظَ الْقَلْبِ﴾ أي قاسيه. قوله: ﴿لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي ذهبوا إلى الكفار ولم يبق منهم أحد، وأما من قبله من الأنبياء فقد عاملوا قومهم بالجلال، كنوح حين قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً، وكهود وصالح، فنبينا رحمة للعالمين ولولا رحمته بنا ما بقي منا أحد، فكان شفيعاً عند ربه لنا في كل بلاء عام طلبته الأنبياء لأممهم. قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ شروع في ذكر ترقيه لهم، فذكر أولاً العفو عنهم، ثم الاستغفار لهم ليطهرهم ربهم من الذنوب، فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلقاء شاورهم في الأمر. قوله: (تطييباً لقلوبهم) أي تونيساً وجبراً لئلا ينفر ضعفاء المؤمنين لو لم تحصل المشاورة منه. قوله: (وليستن ربك) أي ليصير سنة لمن يأتي بعدك، وليظهر صاحب الرأي السديد من غيره، ولذا قدموا بعد النبي أبا بكر لأنه كان يشاوره كثيراً، ثم عمر لأن القرآن كان ينزل على طبق ما يقول، واختلف هل كانت المشاورة في أمر الدين والدنيا أو الدنيا فقط، فقيل بالأول ولكن لا يتبع إلا الوحي، وإنما المشاورة تطييباً لخاطرهم، وقيل بالثاني وهو الظاهر. قوله: (ثق به) أي فلا يردك عنه أحد. قوله: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ أي يثيب المفوضين الأمور اليه.

قوله: ﴿إِنْ يَنْصُرُكُم الله﴾ هذا خطاب تشريف للمؤمنين المجاهدين. قوله: (يعنكم) أشار بذلك إلى أن النصر بمعنى الإعانة، ويطلق بمعنى الجمع، قال تعالى: (فمن ينصرني من الله إن عصيته) وبمعنى الإنتقام، قال تعالى: (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر). قوله: ﴿فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي ولو اجتمعت عليكم

﴿يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ يترك نصركم كيوم أحد ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ أي بعد خذلانه أي فلا ناصر لكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلۡيَتَوَكَّلِ﴾ ليثق ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما ينبغي ﴿لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ حاملا له على عنقه ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ الغال وغيره جزاء ﴿مَّا كَسَبَتۡ﴾ عملت ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ ﴿١٦١﴾ شيئا ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لمعصيته وغلوله ﴿وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ ﴿١٦٢﴾ المرجع هي، لا

أهل الأرض جميعاً. قوله: (**أي بعد خذلانه**) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والضمير عائد على الله. قوله: ﴿**فَلَا نَاصِرَ لَكُمْ**﴾ أشار بذلك إلى أن الإستفهام إنكاري بمعنى النفي، ولم يقل فلا ناصر لكم إشارة لعدم تقنيطهم من النصر تلطفاً بهم، أي فارجعوا إليه ينصركم، قال تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

قوله: ﴿**فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ أي المصدقون بأن النصر والخذلان من عند الله، والمعنى فإذا علمتم أيها المؤمنون أن من نصره الله فلا يغلبه أحد، ومن خذله لا ناصر له سواه، فثقوا به واعتمدوا عليه. قوله: (**لما فقدت قطيفة**) أي من الغنيمة. قوله: (**فقال بعض الناس**) أي من المنافقين. قوله: (**ينبغي**) أي يمكن والمعنى لا يتأتى ذلك لأن الأنبياء معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها، وأما قوله تعالى: (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) حكاية عن سيدنا يوسف، فقال بعض المفسرين: إن يوسف وهو صغير وجد صنماً عند جده، فأخذه خفية وكسره ووضعه في محل القذر. قوله: (**فلا تظنوا به ذلك**) أي لأنها خيانة وهي محرمة والنبي معصوم من ذلك، فمن جوز المعصية على النبي فقد كفر لما فاته للعصمة الواجبة.

قوله: ﴿**وَمَنْ يَغْلُلْ**﴾ كلام مستأنف قصد به التحذير لغير المعصومين. قوله: (**حاملاً له على عنقه**) أي والناس ناظرون له فضيحة له، روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً، والرغاء صوت البعير، والثغاء صوت الشاة، والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة، والحمحمة صوت الفرس وقوله لا ألقى نفى معناه النبي أي لا يغل أحدكم حتى ألقاه هكذا.

قوله: ﴿**أَفَمَنِ**﴾ الهمزة مقدمة من تأخير لأن الإستفهام له الصدارة. قوله: (**ولم يغل أي لم يسرق ولم يخن**). قوله: ﴿**بِسَخَطٍ**﴾ مصدر قياسي لسخط بكسر الخاء، وله مصدر سماعي وهو سخط بضم السين وسكون الخاء. قوله: ﴿**هِي**﴾ هذا هو المخصوص بالذم، وقوله: (**لا**) جواب الاستفهام. قوله:

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ أي أصحاب درجات ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي مختلفو المنازل، فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦٣﴾ فيجازيهم به ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به ملكاً ولا عجمياً ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿وَإِن﴾ مخففة أي إنهم ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٦٤﴾ بين ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿قُلْتُمْ﴾ متعجبين ﴿أَنَّىٰ﴾ من أين لنا ﴿هَٰذَا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦٥﴾ ومنه النصر ومنعه وقد

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي رتب فمنهم المقبول فله الدرجات العلا، ومنهم المردود فله الدركات السفلى، وفيه تغليب على الدركات لشرفها.

قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ﴾ هذا ترق في تعظيمه ﷺ، فنزهه أولاً عن الغلول، ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم، وفي الحقيقة هو نعمة حتى على الكفار، وإنما خص المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها وتدوم عليهم، وأما الكفار وإن آمنوا به من الخسف والمسخ وكل بلاء عام ورزقوا به، إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب.

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من العناية ركناً غير منهدم

قوله: (لا ملكاً) أي لعدم إطاقة البشر له، قال تعالى: (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون). قوله: (ولا عجمياً) أي لعدم فهمهم عنه ما أرسل به، ومن نعم الله أيضاً كون القرآن عربياً، قال تعالى: (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصل آياته أأعجمي وعربي) الآية. قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ﴾ أي بنفسه أو بواسطة كالعلماء. قوله: (السنة) العلم النافع. قوله: (مخففة) أي من الثقيلة لا عمل لها لقول ابن مالك:

وخففت إن فقل العمل ... وتلزم اللام إذا ما تهمل

قوله: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي كفر واضح ظاهر، قال العارف البرعي:

أتى والجاهلية في ضلال ... وكفر تعبد الحجر الأصنا
وتأكل ميتة ودما وتسطو ... على مؤودة الأطفال دفنا
فجاء بملة الإسلام يتلو ... مثاني في صلاة الخمس مثنى

قوله: ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم﴾ الهمزة داخلة على قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هٰذَا﴾ التقدير أقلتم أني هذا حين أصابتكم إلخ. قوله: (وأسر سبعين) لأن الفخر بالمأسور أعظم من المقتول لدلالته على عظم الشجاعة، فلذا قال قد أصبتم مثليها، والمقصود من ذلك التسلية للمؤمنين. قوله: (والجملة الأخيرة) أي وهي قوله قلتم. قوله: (محل الإستفهام الإنكاري) أي فهو بمعنى النفي والمعنى لا تقولوا ذلك حين أصابتكم

جازاكم بخلافكم ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ بأحد ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَلِيَعۡلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ حقاً ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَ﴾ الذين ﴿قِيلَ لَهُمۡ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبدالله بن أبي وأصحابه ﴿تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ﴾ نحسن ﴿قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ﴾ قال تعالى تكذيباً لهم ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ ﴿١٦٧﴾ من النفاق ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ في الدين ﴿وَ﴾ قد ﴿قَعَدُواْ﴾ عن الجهاد ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ﴾ لهم ﴿فَٱدۡرَءُواْ﴾ ادفعوا ﴿عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١٦٨﴾ في أن القعود ينجي منه. ونزل في الشهداء ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لأجل دينه ﴿أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ﴾ هم ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة

مصيبة، لأنه من عند أنفسكم فسببه ظاهر فلا يتعجب منه. قوله: (بخلافكم) أي مخالفتكم والمعنى جازاكم عليها. قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ شروع في بيان الحكم التي ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد. قوله: (علم ظهور) أي بالنسبة للخلق. قوله: (أصحابه) أي وكانوا ثلاثمائة. قوله: ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾ أي إما في المقدم بالسيف، أو في المؤخر بالسهام. قوله: (بتكثير سوادكم) أي عددكم وأشخاصكم. قوله: (بما أظهروا) أي بسببه أي فاظهارهم الخذلان للمؤمنين سبب في كونهم أقرب للكف من الإيمان. قوله: (بدل من الذين قبلهم) أي وهو قوله الذين نافقوا. قوله: ﴿وَقَعَدُوا﴾ الجملة حالية فلذا قدر المفسر قد.

قوله: ﴿قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوتَ﴾ ورد أنه نزل بهم الموت وهم في دورهم، فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم أحد. قوله: (ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل أحد وقيل شهداء بئر معونة، وهم سبعون أرسلهم النبي ﷺ لأهل نجد يعلمونهم القرآن فقتلوهم عن آخرهم، ولم ينج منهم إلا واحد فر هارباً، وأخبر النبي ﷺ بذلك، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا الوعد الحسن لكل من قتل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وسبب ذلك أن الشهداء الذين قتلوا لما رأوا ما رأوا من الحياة والرزق والنعيم الدائم، قالوا ربنا ومن يوصل خبرنا لإخواننا الأحياء، فقال لهم الله أنا أبلغ خبركم لإخوانكم، فقال تعالى: (ولا تحسبن).

قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ الخطاب قيل للنبي، وقيل لكل من يصلح للخطاب، و ﴿الَّذِينَ﴾ مفعول أول و ﴿أَمْوَاتاً﴾ مفعول ثان و ﴿بَلْ﴾ للإضراب الإنتقالي و ﴿أَحْيَاءٌ﴾ خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله: (وهم) قوله: (بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: (في سبيل الله) أي طاعته، والمعنى لم يكن لهم قصد إلا إعلاء دينه. قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ بل للعطف، وما بعدها خبر لمحذوف، والجملة معطوفة على ما قبلها، وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجل منها، لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر ثان، والمعنى أنهم في كرامة ربهم وضيافته، وقوله:

حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ يأكلون من ثمار الجنة ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ﴿بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أَلَّا﴾ أي بأن ﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ﴾ ثواب ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ زيادة عليه ﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ بل يأجرهم ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل

﴿يُرْزَقُونَ﴾ خبر ثالث. قوله: (كما ورد في الحديث) أي وهو أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش». وأما أجسادهم فمحلها القبور، غير أن الأرواح لها تعلق بها، فلذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء، فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان، والطيور الخضر لها كالهوادج مع كونها متصلة بجسم صاحبها، وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضاً، وذلك نظير النائم، فإن النائم يرى أن روحه في المشرق أو في المغرب مع كونها متصلة بجسمه، وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف، فإن الواحد منهم يكون جالساً في مكان، وروحه تسرح في أمكنة متعددة، وربك على كل شيء قدير، ولذلك قال الله تعالى في آية البقرة: (ولكن لا تشعرون) ومثل الشهداء الأنبياء بل حياة الأنبياء أجل وأعلى، وأما المؤمنون غير الشهداء والأنبياء فأرواحهم تسرح من القبر إلى باب الجنة، وتنظر ما أعد لها من النعيم المقيم، لكن لا تدخلها إلى يوم القيامة، وذلك يسمى عالم البرزخ، واتساعه بالنسبة للدينا كاتساع الدنيا بالنسبة لبطن الأم.

قوله: ﴿بِمَا آتَاهُمُ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ والذي آتاهم الله من فضله هو حياتهم ورزقهم.

قوله: ﴿وَ﴾(هم) ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أشار بذلك إلى أن يستبشرون خبر لمحذوف، والجملة إما حالية من الضمير في فرحين أو مستأنفة. قوله: (بالذين لم يلحقوا بهم) أي في الموت، والمعنى أنهم يفرحون بما أعطاهم الله، ويفرحون بما أعد لإخوانهم الذين لم يموتوا الآن، سواء كانوا موجودين أو سيوجدون إلى يوم القيامة، لدخولهم الجنة وإطلاعهم على منازل المؤمنين فيها. قوله: ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ حال من الواو في يلحقوا، أي حال كون الذين لم يلحقوا بهم متخلفين عنهم. قوله: (المعنى يفرحون) أي المتقدمون، وقوله: (بأمنهم) أي المتأخرين. قوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ﴾ أي لهم ولإخوانهم. قوله: (بالفتح عطفاً على نعمة) أي ويكون المعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع إلخ، وقوله: (والكسر استئنافاً أي في معنى العلة لما قبله، والقراءتان سبعيتان.

قوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ نزلت في أهل أحد حين دعاهم للقتال ثانياً بعد حصول التفرقة لهم، فخرجوا وساروا خلف العدو ثمانية أميال، فوقع بينهم ما وقع في مكان يقال له حمراء الأسد، فحصل التوافق بين أبي سفيان والنبي أن يرفعوا القتال إلى العام القابل، والموعد بدر الصغرى، فسار أبو سفيان وأصحابه، ومكث النبي ﷺ بحمراء الأسد من يوم الأحد إلى يوم الجمعة إذا علمت ذلك، فقول المفسر (بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان إلخ) ليس بسديد فإن الآية نزلت مدحاً لمن أجاب الرسول للقتال ثانياً

من يوم أحد ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بطاعته ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ مخالفته ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٢﴾ هو الجنة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَٰنٗا﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا أمرهم ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى ﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾ رجعوا من بدر ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ بسلامة وربح ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ بطاعته ورسوله في الخروج ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧٤﴾ على أهل طاعته ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ﴾ أي القائل لكم إن الناس الخ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ﴾ ـكم ﴿أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري ﴿إِن كُنتُم

في غزوة أحد يوم الأحد بعد الواقعة التي كانت يوم السبت، وتسمى غزوة يوم الأحد غزوة حمراء الأسد، وهي التي مدحهم الله بها وانجبر خللهم بها. قوله: **(بأحد)** المناسب أن يقول بعد ذلك يوم السبت، واستجابوا له يوم الأحد، قوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ من بيانية على حد فاجتنبوا الرجس من الأوثان.

قوله: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾** شروع في ذكر غزوة بدر الثالثة وتسمى بدر الصغرى، وكانت في السنة الرابعة من شعبان وهو يوم موسم عظيم لقبائل العرب كل عام، فخرج أبو سفيان حتى نزل مر الظهران، فألقى الله الرعب في قلبه فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال أبو سفيان يا نعيم إني قد واعدت محمداً أن نلتقي بموسم بدر وهذا عام جدب، فأحب أن يكون الخلف منه لا مني، فاذهب إلى المدينة فثبطهم عن الخروج، ولك عندي عشرة من الإبل، فانطلق نعيم إلى المدينة فوجد النبي وأصحابه يتجهزون، فقال لهم ما تريدون فقالوا لميعاد أبي سفيان، فقال لهم لا تقدرون عليهم فإنهم قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقال النبي لأخرجن اليهم ولو وحدي، فخرج النبي في ألف وخمسمائة مقاتل حتى بلغوا بدراً وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام، فصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات، فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من المشركين، فرجعوا بربح وأجر عظيمين، وأسلم كثير من أهل القبائل حينئذ. قوله: **(أي نعيم بن مسعود)** أي فأطلق الكل وأراد البعض، وقد أسلم بعد ذلك عام الخندق. قوله: **(ذلك القول)** أشار بذلك إلى فاعل زاد على حد (اعدلوا هو أقرب للتقوى).
قوله: **(هو)** أي الله وهو إشارة للمخصوص بالمدح، وهذه الدعوة من أفضل الدعوات، وقد استعملها العارفون للمهمات وجعلوا عدتها أربعمائة وخمسين، فمن فعلها كفاه الله ما أهمه. قوله: **(فلم يأتوا)** أي أبو سفيان وأصحابه، وقد أسلم هو يوم الفتح بعد أن أسر قوله: **(وربحوا)** أي في الدرهم درهمين. قوله: **(بسلامة وربح)** راجع للنعمة والفضل. قوله: **(أي لقائل لكم)** أي وهو نعيم بن مسعود الأشجعي.
قوله: **﴿يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ﴾** أشار بذلك إلى أن يخوف ينصب مفعولين الكاف المقدرة مفعول أول وأولياء مفعول ثان، والمعنى يخوفكم شر أوليائه وهم الكفار.

مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾ حقاً ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيباً ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٦﴾ في النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٧﴾ مؤلم ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى﴾ أي إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا نُمْلِى﴾ نمهل ﴿لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ ذو إهانة في الآخرة ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من

قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ﴾ نزلت تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين. قوله: **(بضم الياء إلخ)** قراءتان سبعيتان ولغتان مشهورتان، الأولى من أحزن، والثانية من حزن. قوله: **(يقعون فيه)** أشار بذلك إلى أن يسارعون مضمن معنى يقعون فعداه بفي إشارة إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه. قوله: **(بنصرته)** أي الكفر بمقاتلة النبي وأصحابه. قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً﴾ علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضروا أولياء الله شيئاً، وإنما أسند الضرر لنفسه تشريفاً لهم، كأن محاربة المسلمين محاربة له. إن قلت: إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفى؟ أجيب: بأنه ليس بضرر بل هو شهادة فالمؤمنون فائزون على كل حال قتلوا أو قتلوا، والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قُتلوا. قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي جزاء لمسارعتهم في الكفر ونصرتهم له.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾ هذه الجملة مؤكدة لما قبلها. قوله: **(أي أخذوه بدله)** يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر. قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً، لأن من اشترى سلعة وخسر فيها تألم منها، ووصفه فيما تقدم بالعظيم، لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه. قوله: **(بالياء والتاء)** أي فيهما قراءتان سبعيتان، فعلى التاء الخطاب للنبي، وقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول أول لتحسبن، وقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ في محل المفعول الثاني، وهو تسلية للنبي ﷺ، والمعنى لا تظن أن إمهال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له، وإنما إمهاله ليزداد إثماً وجرماً، قال تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الآية، وعلى الياء فقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَروا﴾ فاعل تحسبن، وقوله: ﴿أنما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ سد مسد مفعوليها كما قال المفسر، والمعنى لا يظن الكفار أن إملاءنا وإمهالنا لهم خير لهم بل هو شر لهم، لأننا إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً. قوله: **(أي إملاءنا)** أشار بذلك إلى أن ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر اسم إن. قوله: **(ومسد الثاني في الأخرى)** أي ومفعولها الأول هم الذين كفروا. قوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ تعليل لما قبله. قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ وصفه بالإهانة، لأن من شأن من طال عمره في الكفر أن تنفذ كلمته ويزداد عزا، فعومل بضد ما لقي في الدنيا.

قوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا وعد من الله لنبيه بأنه سيميز له المؤمن من المنافق. قوله:

اختلاط المخلص بغيره ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ فاعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يختار ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٩﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي بزكاته ﴿هُوَ﴾ أي بخلهم ﴿خَيْرًا لَّهُم﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ أي بزكاته من المال ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ويد في الحديث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿خَبِيرٌ﴾ ﴿١٨٠﴾ فيجازيكم به ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما

(أيها الناس) أي المؤمنون والكفار. قوله: **(بالتخفيف والتشديد)** أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(وفعل ذلك يوم أحد)** أي حيث امتحنهم بالقدوم على العدو وبذل الأموال، وكذلك في غزوة الأحزاب، وكذلك في ميعاد أبي سفيان في العام المقبل من أحد، ففضحهم الله وميزهم في مواضع عديدة. قوله: **﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾** أي ما غاب عنهم.

قوله: **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾** استدراك على ما تقدم في قوله: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾** كأنه قال إلا الرسل فإنه يطلعهم على الغيب. قوله: **(بالياء والتاء)** أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: **(أي بزكاته)** أشار بذلك إلى الكلام على حذف مضاف، أي بزكاة ما آتاهم الله من فضله. قوله: **(مقدراً قبل الموصول)** أي فتقديره ولا تحسبن بخل الذين يبخلون الخ خيراً لهم إذا علمت ذلك، فقول المفسر بخلهم فيه تسمح، لأن المقدر قبل الموصول يكون مضافاً له لا للضمير، وإنما المضاف للضمير وهو ما قدر قبل الضمير. قوله: **(وقبل الضمير)** أي فتقديره **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾** الخ، بخلهم خيراً لهم. قوله: **(كما ورد في الحديث)** أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام «يمثل مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه ويقول أنا كنزك أنا مالك» ثم تلا **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾** الآية، وقال تعالى: (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم) الآية، وهذا إذا كان المال من حلال فما بالك إذا كان من حرام وبخل به. قوله: **﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** هذا كالدليل لما قبله، كأنه قال لا معنى للبخل بالمال، فإنه لله يعطيه لمن يشاء ليصرفه فيما أمر به مدة حياته، فإذا مات رجع المال لصاحبه. قال الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع

قوله: **﴿وَلَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾** اللام موطئة لقسم محذوف أي والله لقد سمع إلخ. وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما أمرهم بالدخول في الإسلام، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، قال كبراء اليهود كحي بن أخطب وكعب بن الأشرف وفنحاص بن عاذوراء، لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله (إن الله فقير ونحن أغنياء) ولو كان غنياً ما استقرضنا، ومعنى سمعه

نزل (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَاقَالُواْ﴾ في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿وَ﴾ نكتب ﴿قَتْلَهُمُ﴾ بالنصب والرفع ﴿ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ﴿١٨١﴾ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ ﴿١٨٢﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت للذين قبله ﴿قَالُوٓاْ﴾ لمحمد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ قد ﴿عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ في التوراة ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾ نصدقه ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى

له علمه وإحصاءه والمجازاة عليه. قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قَرضاً حَسَناً﴾ هذا من تلطف الله بعباده وتنزله لهم، وإلا فالملك لله وحده، وإنما سماها قرضاً لأن جزاءه عليه كمجازاة المقترض أو أعظم، فمن إحسانه عليها خلق ونسب إلينا، وليس معناه أقرضوا الله لينتفع به، بل معناه أعطوا الفقراء لأجلي ومجازاتكم عليَّ. قوله: **(وفي قراءة بالياء)** أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى هذه القراءة يكون الموصول وصلته نائب الفاعل، وعلى الأولى يكون مفعولاً، والفاعل ضمير يعود على الله. قوله: **(بالنصب والرفع)** لف ونشر مرتب وهو معطوف على محل الموصول، وصلته محله إما نصب على قراءة النون، أو رفع على قراءة الياء. قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي حتى في اعتقادهم. إن قلت: إن ذلك كان في أجدادهم فلم أوخذوا به؟ أجيب: بأن رضاهم به صيره كأنه واقع منهم، لأن الرضا بالكفر كفر. قوله: **(أي الله)** هذا تفسير لقراءة الياء، ويحتمل أنه راجع لقراءة النون ويكون حل معنى، وإلا فمقتضى حلها أن يقول أي في نحن. قوله: **(عبر بها عن الإنسان إلخ)** أي فهو من باب تسمية الكل باسم جزئه، وقوله: **(لأن أكثر الأفعال تزاول بها)** علة لارتكاب المجاز. قوله: ﴿وَأَنَّ الله﴾ معطوف على الموصول عطف علة على معلول، التقدير ذلك العذاب بما قدمت أيديكم، لأن ﴿الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. قوله: **(أي بذي ظلم)** دفع بذلك ما يقال إن المنفى كثرة الظلم، فيفيد أن أصل الظلم ثابت، فأجاب بأن هذه الصيغة للنسب لا للمبالغة كتمار. قال ابن مالك:

ومع فاعل وفعال فعل … في نسب أغنى من اليا قبل

قوله: **(نعت للذين قبله)** أي وهو ﴿قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ فقد وصفهم بأوصاف زادتهم قبحاً وشناعة. قوله: **(في التوارة)** أي على لسان موسى، قيل إن تلك المقالة لم تقع أصلاً فهي كذب محض، وقيل إنها موجودة في التوراة إلا في حق المسيح ومحمد، وأما هما فمعجزاتها غير ذلك، فهم قد كذبوا على التوراة على كل حال. قوله: **(من نعم)** أي إبل وبقر وغنم وغيرها أي كخيل وبغال وحمير وأمتعة. قوله: **(بيضاء)** أي لا دخان لها ولها دوي. قوله: **(إلا في المسيح ومحمد)** هذه طريقة، والطريقة الأخرى أن هذا العهد باطل وكذب من أصله. قوله: **(كزكريا ويحيى)** أي فجاؤوا بقربان

فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾ ﴿١٨٤﴾ الواضح كالتوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ﴾ بعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي العيش فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿١٨٥﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ حذف منه الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن

وأكلته النار. قوله: **(لرضاهم به)** أي والرضا بالكفر كفر. قوله: **﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾** أي فلأي شيء قتلتموهم.

قوله: **﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾** أي داموا على تكذيبك، وجواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله فاصبر كما صبروا والمناسب ذكره بلصقه وأما فقد كذب رسل فدليل الجواب، ولا يصح أن يكون جواباً لأنه ماض بالنسبة للشرط، وهذا تسلية له ﷺ. قوله: **(المعجزات)** أي الظاهرة الباهرة. قوله: **﴿وَالزُّبُرِ﴾** جمع زبور وهو كل كتاب اشتمل على المواعظ من الزبر، وهو الموعظة والزجر. قوله: **﴿وَالْكِتَابِ﴾** عطف خاص على العام، وإنما خصهما لشرفهما. قوله: **(وفي قراءة)** أي وهي سبعية أيضاً.

قوله: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوتِ﴾** هذا أيضاً من جملة التسلية له ﷺ، والمعنى كل روح ذائقة الموت لجسمها وإلا فالروح لا تموت، وعموم الآية يشمل حتى الشهداء والأنبياء والملائكة. وأما قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء) فمعناه ترد بعد خروجها لهم، وكذلك الأنبياء والملائكة، وأما ما عداهم فلا ترد، لهم إلا عند النفخة الثانية. قوله: **(جزاء أعمالكم أي خيرها أو شرها)**. قوله: **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي وما ألحق به لما ورد «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». قوله: **﴿وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾** أي مع السابقين أو بعد الخروج من النار. قوله: **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾** أي القريبة وهي التي نحن ملتبسون بها. قوله: **(الباطل)** أي الزائل الذي لا يبقى، ويصح أن يراد بالغرور مصدر بمعنى اسم المفعول، أي المخدوع بالشيء الحسن ظاهره القبيح باطنه بمعنى أنه لا يدري العواقب. قال الإمام الشافعي:

إن لله عباداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

قوله: **﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾** أخبار من الله للمؤمنين بأنه سيقع لهم بلايا من الله بلا واسطة، ومن الكفار أذى كثير في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، وأمر منه لهم بالصبر حين وقوع ذلك، لأن الجنة حفت بالمكاره، واللام موطئه لقسم محذوف، وتبلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي النونات، والواو نائب فاعل، والنون للتوكيد، وأصله تبلوون أكد فصار تبلونن، ثم أتى باللام لتدل على القسم المحذوف تحركت الواو الأولى التي هي اللام الكلمة، وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقى ساكنان، حذفت

﴿فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ من العرب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ من السب والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ ﴿١٨٦﴾ أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ﴿وَ﴾ أذكر ﴿إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ أي ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ طرحوا الميثاق ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ﴾ أخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ شراؤهم هذا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ فعلوا من إضلال الناس ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ بالوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة بل هم في

الألف لالتقاء الساكنين، ثم حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم حركت الواو بحركة مجانسة لها. قوله: **(لالتقاء الساكنين)** علة لمحذوف تقديره وحذفت الألف المنقلبة عن الواو الأولى لإلتقاء الساكنين. قوله: **(لتختبرن)** حل لمعنى لتبلون، والمعنى يعاملكم معاملة المختبر وإلا فهو أعلم بكم من أنفسكم. قوله: **(بالفرائض فيها)** أي كالزكاة والكفارات والنذور، وقوله: **(والجوائح)** أي الأمور السماوية التي تهلك الزرع، كالجراد والفأر والظلمة، قوله: **(بالعبادات)** أي التكاليف بها، وقوله: **(والبلاء)** أي الذي يصيب الإنسان في نفسه، كالعمى والجراحات وغير ذلك.

قوله: **﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** جار ومجرور حال من قوله: **﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾** وأصل لتسمعن تسمعون أكد بالنون ولام القسم، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فالتي ساكنان، حذفت الواو لالتقائهما ولوجود الضمة التي تدل عليها. قوله: **(والتشبيب بنسائكم)** أي بذكر محاسنهن وأوصافهن بالقصائد وتناشدها بينهم، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف لعنه الله. قوله: **(على ذلك)** أي المذكور من الإبتلاء في الأموال والأنفس، وسماع الأذى من أهل الكتاب. قوله: **(لوجوبها)** أي فالصبر على ما ذكر والتقوى لله من الأمور الواجبة، فإن من علامة الإيمان الصبر والتقوى، وقبيح على الإنسان يدعي محبة الله ثم لم يصبر على أحكامه. قال العارف:

تـدعى مـذهب الهـوى ثم تشكـو … أيـن دعـواك في الهـوى يـا معنى
لـو وجـدنـاك صـابـراً لـبـلانـا … لـعـطيـنـاك كـل مـا تـتـمـنى

قوله: **(بالياء والتاء في الفعلين)** أي وهما ليبيننه ولا يكتمونه وهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء إخبار عنهم وعلى التاء حكاية للحال الماضية. قوله: **﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾** كناية عن عدم التمسك به، لأن من لم يتمسك بشيء ولم يعتنه طرحه خلف ظهره. قوله: **(شراؤهم)** أشار به إلى أن ما مؤولة بمصدر فاعل بئس، وقوله: **(هذا)** هو المخصوص بالذم، وهذه الآية وإن وردت في الكفار تجر بذيلها على عصاة المؤمنين الذين يكتمون الحق وينصرون الباطل. قوله: **(بالياء والتاء)** فعلى التاء الخطاب للنبي أو لمن يصلح له الخطاب **﴿وَالَّذِينَ﴾** مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف دل عليه. قوله: **﴿بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾** تقديره ناجين من عذاب الله، وعلى الياء فقوله: **﴿الَّذِينَ﴾** فاعل ومفعولاها محذوفان تقديرهما

مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ﴿١٨٨﴾ مؤلم فيها ومفعولاً يحسب الأولى دل عليهما مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٨٩﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ﴿١٩٠﴾ لذوي العقول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا﴾ الخلق

أنفسهم ناجين من عذاب الله، وسيأتي يشير لذلك المفسر. قوله: **(بالوجهين)** أي الياء والتاء، لكن على قراءة الياء والتاء مفتوحة، وهذه الآية تجر بذيلها على من يكون خبيث الباطن ويحب زينة الظاهر، كأن يظهر العلم والصلاح والتقوى مع كونه في الباطن ضالاً مضلاً.

قوله: **﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ﴾** أي التصرف فيما في السماوات وما في الأرض، لأن ذات السماوات والأرض لا نزاع في أنهما مملوكان لله. قوله: **(ومنه)** أي من الشيء المقدور عليه.

قوله: **﴿إنَّ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأرْضِ﴾** سبب نزولها أن كفار مكة قالوا النبي ﷺ ائتنا بآية تدل على أن الله واحد، فقال تعالى رداً عليهم: **﴿إنَّ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ والأرْضِ﴾** الآيات، وإن حرف توكيد ونصب، وفي خلق جار ومجرور خبرها مقدم، وخلق مضاف، والسماوات مضاف إليه، وقوله: **﴿لآيَاتٍ﴾** اسمها مؤخر. قوله: **(وما فيهما من العجائب)** أشار بذلك إلى أن خلق باق على مصدريته بمعنى الإيجاد، ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول، أي مخلوقات السموات الأرض وقوله: **(من العجائب)** أي كالنجوم والشمس والقمر والسحاب بالنسبة للسماوات، والبحار والجبال والنباتات والحيوانات بالنسبة للأرض. قال تعالى: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وبالجملة ففي كل شيء له آية، تدل على أنه الواحد. قوله: **(بالمجيء والذهاب)** أي بمجيء الليل عقب النهار، والنهار عقب الليل، فليس أحد يقدر على إتيان الليل في النهار ولا العكس. قوله: **(والزيادة والنقصان)** أي زيادة أحدهما بقدر ما نقص من الآخر. قوله: **(دلالات)** أي براهين قطعية دالة على كونه متصفاً بالكمالات، منزهاً عن النقائض. قوله: **(ذوي العقول)** أي أصحاب العقول الكاملة. قوله: **(نعت لما قبله)** أي وهو أولى فهو في محل جر. قوله: **(مضطجعين)** أشار بذلك إلى أن قوله: **﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾** متعلق بمحذوف حال، فهو حال مؤولة بعد حال صريحة. قوله: **(أي في كل حال)** تفسير لقوله: **﴿قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾**. قوله: **(يصلون كذلك)** أي قياماً إن قدروا، فإن لم يقدروا فقعوداً، فإن لم يقدروا فعلى جنوبهم. قوله: **(ليستدلوا به على قدرة صانعهما)** أي واتصافه بالكمالات، فالتفكر مورث للعلم والمعرفة، قال العارف أبو الحسن الشاذلي: ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الأبدان. قوله: **(يقولون)** قدره إشارة إلى أنه حال من الواو في **﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾**، والمعنى **﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾** قائلين **﴿رَبَّنَا﴾** إلخ وهو إشارة لثمرة الفكر،

الذي نراه ﴿بَٰطِلٗا﴾ حال عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث
﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ١٩١ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ أهنته ﴿وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنۡ﴾ زائدة
﴿أَنصَارٖ﴾ ١٩٢ يمنعونهم من عذاب الله تعالى ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي﴾ يدعو الناس
﴿لِلۡإِيمَٰنِ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أَنۡ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ به ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ﴾ غط ﴿عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ اقبض أرواحنا ﴿مَعَ﴾
في جملة ﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ ١٩٣ الأنبياء والصالحين ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدتَّنَا﴾ به ﴿عَلَىٰ﴾ ألسنة
﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من

فثمرة الفكر الإستدلال والمعرفة بالله. قوله: (حال) أي من قوله: ﴿هَذَا﴾ وهذه الحال لا يستغنى عنها فهي واجبة الذكر كقوله تعالى: (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين).

قوله: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره أسبح سبحانك، وهذه الجملة معترضة بين قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً﴾ وبين قوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. قوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ هذا متسبب عن قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً﴾ أي فحيث وحدناك ونزهناك عن النقائض فقنا عذاب النار، لأن النار جزاء من عصى ولم يوحد.

قوله: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ إلخ﴾ هذا علة لما قبله، والمعنى إنما طلبنا الوقاية من عذاب النار، لأن من أدخلته النار فقد أخزيته. قوله: (للخلود فيها) جواب عن سؤال مقدر تقديره أن قوله تعالى: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) يقتضي أن جميع المؤمنين غير مخزيين، مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيراً لما اقترفه، وهذه الآية تدل على أن من دخل النار مخزي وإن مؤمناً. فأجاب المفسر بحمل هذه الآية على الكفار. قوله: (زائدة) أي للتوكيد في المبتدأ المؤخر، وقوله: ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ خبر مقدم. قوله: ﴿مُنَادِياً﴾ أي داعياً وهو على حذف مضاف أي نداء مناد قوله: ﴿يُنَادِي﴾ صفة لمنادياً على الصحيح، خلافاً لمن جعله مفعولاً ثانياً لسمع لأنه لا تنصب إلا مفعولاً واحداً على الصحيح. قوله: (وهو محمد) أي فإسناد النداء إليه حقيقي، وقوله: (أو القرآن) أي فإسناد النداء إليه مجازي، والمعنى منادى به.

قوله: ﴿أَنْ آمِنُوا﴾ أن تفسيرية، وقوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ أي صدقوا بأنه يجب له كل كمال، ويستحيل عليه كل نقص. قوله: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي استرها عن أعين الخلق، وقوله: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا﴾ أي غطها عنا فلا تؤاخذنا بها وامحها من المصحف، وهو ترقي عظيم في طلب المغفرة، فهو من عطف الخاص على العام. قوله: (بالعقاب عليها) أي ولا بالعتاب عليها.

قوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبرَارِ﴾ أي احشرنا معهم واجعلنا في زمرتهم، والمراد بالأبرار المطهرون الذين لم يفعلوا ذنوباً. قوله: ﴿وَآتِنَا﴾ معطوف على محذوف، تقديره حقق لنا ما ذكروا ﴿وَآتِنَا﴾. قوله: (من الرحمة والفضل) بيان لما. قوله: (وسؤالهم ذلك) أشار بذلك إلى سؤال وارد حاصله أن يقال إن وعد الله لا يتخلف قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) فلا فائدة في

مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿١٩٤﴾ الوعد بالبعث والجزاء ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّى﴾ أي بأني ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم﴾ كائن ﴿مِّنۢ بَعْضٍ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَٱلَّذِينَ هَـٰجَرُوا۟﴾ من مكة إلى

ذلك السؤال، أجاب المفسر بقوله سؤال أن يجعلهم إلخ. وحاصل ذلك الجواب أن العاقبة مجهولة، ووعد الله لا يخلف لمن حمد عاقبته، ومن أين لنا حسن العاقبة، ففائدة السؤال أن الله يحسن عاقبتهم، فإذا حسنت تحقق وعده تعالى إن قلت: لا يخلو الأمر إما أن تكون العاقبة في نفس الأمر محمودة فوعد الله له محق ولا بد، وإما أن تكون غير محمودة فليس له عند الله وعد أصلاً فلا فائدة في الدعاء. أجيب: بأن توفيقه للدعاء دليل على أن الله لا يخلف وعده الذي وعده إياه، قال بعضهم: ما وفقك للدعاء إلا ليعطيك، فحيث وفق العبد للدعاء كان دليلاً على قبوله وإنابته وحسن عاقبته، ولذا لم يوفق إبليس للتوبة ولا للدعاء. قوله: **(وتكرير ربنا إلخ)** جواب عن سؤال مقدر حاصله أنه لم كرر لفظ ربنا خمس مرات، فأجاب بأنه مبالغة في التضرع، أي الخضوع والتذلل، ولما ورد أنه الأسم الأعظم، وعن جعفر الصادق: من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا، أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد، قيل وكيف ذلك؟ قال اقرؤوا قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض) الآيات، وهي من أوراد الصالحين تقرأ إلى آخر السورة عند الإستيقاظ من النوم ليلاً فمن لازم عليها تحقق بما فيها، وحصل له ثواب من قام الليل. قوله: **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** ظرف لقوله: **﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾** أي لا تفضحنا في ذلك اليوم. قوله: **﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** علة لقوله: **﴿آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾** إلخ.

قوله: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ﴾** أي لأولي الألباب الموصوفين بما تقدم، واستجاب بمعنى أجاب، فالسين والتاء زائدتان للتأكيد وهو يتعدى بنفسه واللام. قوله: **﴿رَبُّهُمْ﴾** إنما عبر به دون غيره من الأسماء لمناسبة دعائهم به. قوله: **(أي بأني)** أشار بذلك إلى أن بفتح الهمزة تفاق السبعة وفيه حذف الجار وهو مطرد إذا أمن اللبس، قال ابن مالك:

وحذفه مع إن وأن يطرد مع أمنِ لبْسٍ كعجبت أن يدوا

وهذه الباء للسببية وقرىء شذوذاً باثباتها، وقرىء سذوذاً أيضاً بكسر الهمزة على تقدير القول. قوله: **﴿لَا أُضِيعُ﴾** هكذا بسكون الياء من أضاع، وقرىء بتشديد الياء من ضيع. قوله: **﴿مِنْكُمْ﴾** جار ومجرور صفة لعامل، وقوله: **﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾** من بيانية وقيل زائدة وذكر أو أنثى بدل من عامل، وقيل إن الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله بدل كل من كل. قوله: **﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾** هذه الجملة قصد بها التعليل والتعميم، والمعنى لا أضيع عمل عامل منكم جميعاً ذكر أو أنثى، لأن ربكم واحد، وأصلكم واحد، ودينكم واحد، وبعضكم متناسل من بعض. قوله: **(مؤكدة لما قبلها)** أي قصد بها التعميم. قوله: **(نزلت)** أي هذه الآية من هنا إلى قوله: (والله عنده حسن الثواب). قوله: **(من مكة**

المدينة ﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ ديني ﴿وَقَـٰتَلُواْ﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُواْ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا﴾ مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ ﴿١٩٥﴾ الجزاء. ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ تصرفهم ﴿فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ ﴿١٩٦﴾ بالتجارة والكسب ﴿مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿١٩٧﴾ الفراش هي ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ﴾ أي مقدرين الخلود

إلى المدينة) أي أو إلى الحبشة كما كان في صدر الإسلام، فكان من أسلم ولم يأمن على نفسه يأمره النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، إلى أن جاءه الأذن بالهجرة إلى المدينة.

قوله: **﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾** يشير بذلك إلى أن الإخراج قهري، لأنه وإن كان في الظاهر طائعاً إلا أنه في الباطن مكره. قوله: **(بالتخفيف والتشديد)** أي فهما قراءتان سبعيتان، وقوله: **(وفي قراءة بتقديمه)** أي المبني للمفعول لكن بالتخفيف، فالقراءات ثلاث، وتكون الواو على هذه القراءة بمعنى مع، أي قتلوا مع كونهم قاتلوا فلم يفروا، بل قتلوا في حال مقاتلهم الأعداء. قوله: **﴿لأُكَفِّرَنَّ﴾** اللام موطئة لقسم محذوف، أو وحقي وجلالي لأكفرن، والقسم وجوابه في محل رفع خبر. قوله: **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾** إلخ، وهذا الوعد الحسن لمن اتصف بجميع تلك الصفات أو ببعضها قوله: **(أسترها بالغفرة)** أي عن الخلق وأبدلها حسنات. قوله: **﴿ثَوَاباً﴾** هو في الأصل مقدار من الجزاء أعده الله لعباده المؤمنين في الآخرة في نظير أعمالهم الحسنة، لكن المراد به هنا الإثابة فهو مصدر مؤكد كما قال المفسر، ويصح أن يكون حالاً في جنات، أي لأدخلنهم جنات حال كونها ثواباً بمعنى مثاباً بها، أي في نظير أعمالهم الحسنة. قوله: **(من معنى لأكفرن)** أي وما بعده وهو لأدخلنهم فهما في معنى لأثيبنهم.

قوله: **﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾** جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لثواباً. قوله: **(فيه التفات عن التكلم)** أي وكان مقتضى الظاهر أن يقول ثواباً من عندي وإنما أظهر في محل الإضمار تشريفاً لهم قوله: **﴿واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابَ﴾** لفظ الجلالة مبتدأ، وقوله: **﴿حُسْنُ الثَّوَابَ﴾** مبتدأ ثان، وقوله: **﴿عِنْدَهُ﴾** خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، ويحتمل أن يكون حسن الثواب فاعلاً بالظرف قبله، والجملة خبر المبتدأ وإضافة حسن للثواب من إضافة الصفة للموصوف، أي الثواب الحسن كالجنة وما فيها، وأتى بهذه الآية تعليلاً لما قبلها. قوله: **﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾** الخطاب للنبي ﷺ، والمقصود غيره، لأن هذه المقالة واقعة من ضعفاء المسلمين، ولا ناهية، ويغرنك فعل مضارع مبني على الفتح لإتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والكاف مفعوله، والمعنى لا تغتر بتقلبهم إلخ.

قوله: **﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾** خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هو. قوله: **(يتمتعون)** أي ينتفعون ويتنعمون به. قوله: **(هي)** أشار به إلى أنه المخصوص بالذم. قوله: **﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾** إنما أتى بالإستدارك دفعاً لما يتوهم من أن الدنيا مذمومة، ومتاع قليل مطلقاً للمؤمن والكافر، فأفاد أن المؤمن وإن أخذ في التجارة

﴿ فِيهَا نُزُلًا ﴾ هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٨﴾ من متاع الدنيا ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿خَٰشِعِينَ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثَمَنًا قَلِيلًاۗ﴾من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿١٩٩﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وَصَابِرُوا۟ ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وَرَابِطُوا۟ ﴾ أقيموا

والتكسب لا يضره ذلك، بل له في الآخرة الدرجات العلا، فذم الدنيا ومعيشتها للكافر خاصة، قال العارف:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين

قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ صفة لجنات. قوله: **(أي مقدرين الخلود)** أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال مقدرة، لأن وقت دخولهم الجنة ليسوا بخالدين فيها. قوله: **(ونصبه على الحال)** أي لهم جنات حال كونها مهيئة ومعدة للمؤمنين، كما يقري الإنسان ضيفه أفخر ما عنده. قوله: ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ هذه الجملة صفة لنزلاً وإنما سمي ﴿نُزُلًا﴾ لأنه ارتفع عنهم تكاليف السعي والكسب، فهو شيء سهل مهيأ لهم من غير تعب، ولذلك حين دخلوها يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. قوله: ﴿لِلأَبْرَارَ﴾ أي المتقين.

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ سبب نزولها أنه يوم موت النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه عطية الله، أسلم من غير أن يرى النبي ﷺ، ودخلت رعيته في الإسلام تبعاً له، جاء جبريل وأخبره بأنهم متوجهون بجنازته ليصلوا عليه، فخرج النبي إلى هذا الرجل يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه، فنزلت الآية. قوله: **(كعبد الله بن سلام)** أي وأربعين من نصارى نجران، وإثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، وراعى في الصلاة لفظ ﴿مِنْ﴾ وفي قوله: ﴿خَاشِعِينَ﴾ وما بعده معناها. قوله: **(بأن يكتموها)** تصوير للشراء المنفي. قوله: **(يؤتونه مرتين)** أي لإيمانهم بكتابهم والقرآن. قوله: **(كما في القصص)** أي في سورة القصص، قال تعالى: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا). قوله: ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي المجازاة على الخير والشر.

قوله: ﴿يَا أَيـهَا الَّذِين آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ لما بين في هذه السورة فضل الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الأحكام العظيمة، ختمت بما يفيد المحافظة على ذلك. قوله: **(على الطاعات إلخ)** أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة، وأعظمها الصبر عن المعصية. قوله: **(فلا يكونوا أشد صبراً منكم)** أي فلا تفروا من الأعداء واصبروا على الجهاد، وخصه وإن دخل في عموم الصبر لأنه أعظم أنواعه

على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

وجامع لها، فإنه صبر على الطاعة وهو الجهاد، وعن المعصية وهو الفرار من العدو، وعلى المصيبة وهي القتل والجرح. قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾ أصل المرابطة أن يربط كل من الخصمين خيولهم بحيث يكونون مستعدين للقتال ثم توسع فيه، وجعل كل مقيم في الثغر لحراسة العدو مرابطاً، وإن لم يكن عدو ولا مركوب مربوط. قوله: (في جميع أحوالكم) أي حالاتكم من رخاء وشدة وعسر ويسر وصحة ومرض. قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق، والفلاح هو الفوز والظفر، ورد أن من قرأ سورة آل عمران أعطاه الله بكل آية منها أماناً على جسر جهنم.

تمّ الجزء الأول من كتاب حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

ويليه الجزي الثاني وأوله سورة النساء

فهـرس الجزء الأول
مـن
حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

الفهـرس

تفسير سورة البقرة

تفسير سورة آل عمران

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٨٣٨١٥٧-٢٠٨٣٢٧٧ - بيروت - لبنان